

لجنة العناية بالكتب التاريخية

رقم المصنف ٩٥٩.٥٥٩/٥٥٩

رقم التسجيل: ٧٥٤٤

ذيل

كتاب تجار الأعمام

للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب

(ظهر الدين الروذراورى من سنة ٣٦٩ الى ٣٨٩ هـ)

(وتليه قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب الى سنة ٣٩٣ هـ)

مع نخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة في

وقد عتبتني بالنسخ والتصحيح هوف آمدرؤز

الجزء الثاني

(يحتوى على حوادث (٢٥) سنة من ٣٦٩ الى ٣٩٣ هجرية)

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

﴿ ترجمة المؤلف عن تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي ﴾

قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٨٨ : محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين أبو شعجاع الروذراورى وزر للمقتدى بالله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جبير سنة ٧٦ وصرف سنة ٨٤ وأعيد ابن جبير ولما عزل قال تولاهما وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

ثم انه حج وجاور بالمدينة الى ان مات بها كهلا وكان ديناً عالماً من محاسن الوزراء قال العماد الكاتب : لم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين والشرع مثله وكان عصره أحسن العصور رحمه الله . وقال صاحب المرأة : ولما ولي وزارة المقتدى كان سلباً من الطمع في المال لانه كان يملك حينئذ ستمائة ألف دينار فانفقها في الخيرات والصدقات قال أبو جعفر الخرقى : كنت أنا واحداً من عشرة تتولى اخراج صدقاته فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة الف دينار وكان يبيع الخطوط الحسنة ويتصدق بها ويقول : أنا أحب الاشياء الى الدينار والخط الحسن فانا أتصدق بمحبوبى لله . وجاءه قصة بان امرأة وأربعة أبناء عرايا فبعث من يكسومهم وقال : والله لا ألبس ثيابي حتي ترجع . وتعمرى فعاد الاسلام وهو يرعد من البرد . وكان قد ترك الاحتجاب ويكلم المرأة والصبي ويحضر مجالسة الفقهاء والعوام لا يمنع أحداً . وأسقطت المكوس في أيامه وألبس الذمة الفيار ومحاسنه كثيرة وصدقاته غزيرة وتواضعه أمر عجيب فرحمه الله تعالى ووردت ترجمة أبى شعجاع الروذراورى في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ٩١ وفيها انه عمل ذبلاً على كتاب تجارب الامم

مقدمة المؤلف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾^(٢)

(وبه تفتي)

أما بعد حمد الله سبحانه والثناء عليه أهل الحمد والثناء . المفرد بالوحداية والبقاء الذى لا يحيط به مكان . ولا يغيره زمان . لا اله الا هو مبدع المكان وموجده . ومحدث الزمان ومنفذه . خالق الخلق أطواراً . وجاعل الظلمة والضياء ليلاً ونهاراً . كتب على الخلاق قلب الاحوال لانه لا يحول . وقضى على الازمنة حكم الزوال لانه

لا يزول . والصلاة على رسوله محمد الذي بعثه بالرسالة . وهدى به من الضلالة . وأتقذ بمعرفته من الجهالة . ودل على نبوته بافضل الدلالة . واختاره من أشرف البلاد ووطنا وداراً . واصطفاه من أكرم العباد حسبا ونجارا . حيث المشعر الحرام والمشر الكرام . وجعله آخر الانبياء بعثا في الدنيا الى العباد . وأولهم بعثا الى المعاد . وجمعنا من أمة الذين جعلهم أمة وسطا . وأبان لهم من الاسلام منهجا جددا . ووقفهم في الدين فتحروا رشدا . فقولهم سديد . وفعلمهم رشيد . وهم شهداء على الناس والرسول عليهم شهيد . وعلى آله الذين سبقوا الى مصاحبه وسعدوا بمرافقة .^(٣) وشرفوا بمتابعتهم في هجرتهم . وكرموا بابوائهم ونصرتهم . فهم معالم الهدى . ومصاييح الدجا . كدراى النجوم تدي السارى بنورها . وهي الغاوي من فنة الدنيا وغرورها .

والدعاء لحليفته الامام المقتدى بامر الله أمير المؤمنين صاحب العصر المؤيد بالنصر المختار من شجرة طيبة الشرف والعلاء . أصلها ثابت وفرعها فى السماء . شربت من ماء النبوة الطاهرة عيدانها . ونفرت بالخلافة الظاهرة أفتانها . كما قال جده العباس لبعض أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين : كان رسول الله دوحه نحن أغصانها . وأنتم جيرانها . وهو المنصب العظيم . من الخلد الصميم . والبيت الكريم . الذى أول درجاته النبوة والكرامة . وثانيتها الخلافة والامامة . ولاناث لها بعد ذلك الى القيامة . توارسها امام عن امام . وقام بها أمير المؤمنين المقتدى بامر الله خير قيام .

ان الذى رفع السماء بنى لهم بيتا دعائمه أعز وأطول^(١)

شد الله عضده بذخر الدين . وولى عهده فى المسلمين . وباخوته الغر الميامين . وجعلها كلمة باقية فى عقبه الى يوم الدين .^(٢) وأيد دولته بجلالها الذاب عن حماها . المناضل عن علاها . جمال الملة مغيب الامة معز الدنيا والدين عيّن أمير المؤمنين الملك العادل المحب الى القلوب . والركن الشديد المعد لدفع الخطوب . ودبر ملكه بنظامه المبارك . فبدأ يامه . قوام الدين رضى أمير المؤمنين الوزير الظهير . الموفق بحسن التدبير .

ويعد أداء الفروض المقدمة الواجبة . والسنن المؤكدة الراتبة . وقضاء حقوقها المستتبعة لازلية وسلوك طرقها المستقيمة اللاعبة . فان أولى ما صنفه المفيد . وعنى بقرائه المستفيد . جمع أخبار الامم الحالية . وحفظ تواريخ الازمان الماضية . لأنها أوفى المصنفات فائدة وأكثرها عائدة . وأحسنها أثرا . وأطيبها تمرا . اذ كان أنفع العلوم ما أدت مقاصده الى

التوحيد . ووقفت موارده على تثبيت قدرة الخالق في نفوس العبيد . وفي تدبير اختلاف الليل والنهار . وتأمل مجارى الاقدار ونقلب الادوار . في نوالى الالام وتعاقبها . وتداول الدول وتناوبها . قال الله تعالى : وتلك الايام نداؤها بين الناس . اكبر دليل على وحدانية من ينبتهم ثم يمحصهم ^(٥) ويشقيهم ويسعدهم . وينشئهم ويبيدهم . ويعيدهم . ويحييهم ويميتهم وهو على جميعهم اذا يشاء قدير . تبارك اسمه وجبل تناؤه . وعظمت قدرته وكثرت آلاؤه . مرجع الخلق والامر اليه ويده ملكوت كل شيء . وهو بحير ولا يحار عليه له الحمد كله وبوقفه يضح في الرشاد سبيله فلا عبادة اذاً ارقى من التوحيد فوقه من العبادات موقع الرأس من الجسد به اعتداله وقاؤه . ومحل من الاعتقادات محل الروح من الجسم بها حياته ونقاؤه . ولولم يكن علم القصص عظيماً لما من الله تعالى به على نبيه عليه السلام فقال : نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال سبحانه طسم تلك آيات الكتاب المبين . تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال تعالى : كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً (٦) ولولم يكن في ذلك الا ما ينتفع به المعبر من قلة الثقة بالدنيا القانية . وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية . الكفى ما تنتج هذه البصيرة من جميل الافعال . وتحت عليه هذه النتيجة من صالح ^(٦) الاعمال . فكيف وأولى ما يعتمد اولو الامر واصحاب الزمان . ومن يديهم مقاليد الملك والسلطان . وأوجب ما يتشغل به من الهم أزمة الامور . وعليهم سياسة الجمهور . ادمان النظر في كتب التاريخ واحسان تتبع الاخبار . والاثار والفكر في حال من مضي من الاخبار والاشرار . ليعلموا ما بقى للمحسن من الصبب الحميد الذى صار له حياة مخلدة وبالاخر ^(٧) الذى اكتسبه . وللمسيء من الذكر القبيح الذى جعل صحيفته مسودة بالوزر الذى احتقه . ويتصفحوا حال الخازم في حزمه وعقله . والمضيق في تقريظه وجهله . فيسلوكوا من الطرائق اوضحها وأمثلها . ويتقبلوا من الخلائق اشرفها وأفضلها . ويردوا من المشارب أصفها وأعذبها . ويرعوا من المراتع امرأها وأخصبها . يأخذوا من الامور بأحزمها . ومن التجارب بأحكمها . فهما يكن من حسنة اقتبسوا منها . ومهما يكن من سيئة ارتدعوا عنها . فالسعيد من اتفح بالادب فيما دأب غيره فيه من التجارب . والرابع من حظى بالراحة فباتمب به سواء من المطالب . لان العقل غريزة في الانسان . والتجارب مكتسبة في الزمان . والرأى ^(٧) لقاح العقل والتجربة تاجه . والخير مقصد الحجي والاجتهاد منهاجه . ومن أن للانسان

من العمر الطويل . ما يحصل فيه على تجربة الدقيق والجليل . وقيل : العمر قصير والعلم كبير ^(١) نأخذوا من كل شيء أحسنه

فاذا تأمل المرء سيرة الماضين من الافوام . حتى مع تقارب الشهور والايام . ثمرة ما غرسوه على تطاول الدهور والاعوام . وعلم علل الاحوال وفوائدها . وحيل الرجال ومكايدها . وعرف مبادئ الامور ومصائرهما . وقاس عليها أشباهها ونظائرهما . وعمل بأقنع ما حجب به من الفهم والعلم . وانتفع بأصوب ما عمل به في الحرب والسلم . وأقدم على المواطن التي يرنجى في أمثالها الظفر . وأحجم عن الاماكن التي يتوقى في أشكائها الحذر . وتسلى بمن تدرع الجلد عند حدوث النوائب . وتأسى بمن توقع الفرج حين ظهور العجائب . وذكر مصير العقاب اذ ارخت يد الغفلة عن أشربه . ونظر بالصبر الثاقبة اذ غطى غرور الدنيا على بصره .

فهذان القسمان يجمعان الدين والدنيا . ويلفان بصاحبهما الدرجة العليا . فاما في ذلك من حسن المناوذة والمذاكرة . وأنس المحادثة والمسامرة . فقد ^(٨) خففت القول فيه لانه يصغر في جنب ما قدمت ذكره من القسمين العظيمين . والامر ين الجسيمين . كما قال النبي صلعم : كل الصيد في جوف الفراء ^(٢)

واني تأملت كتاب نجارب الامم . وعواقب الهيم . الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيرة . ومنافعه كثيرة . وعامه جما . وبحره خضها . فراقني تأليفه . وأعجبني تصنيفه . فرحم الله مصنفه وأجزل في الآخرة أجره . كما طيب في الدنيا ذكره . فلقد اختار فاحسن الاختيار . ومخض فآتي بزبد الاخبار . وسلك سبيلا وسطا بين التطويل والاختصار . ثم لم يفتن بذلك حتى قرب مسالك الطرق البعيدة . وبرز من أثناء الاختيار ذكر الاراء السديدة . ونبه فيها على مقامات حميدة . وبين ما جرى في كل وقت من خدعة ومكيدة . لئلا يبعد من يد المتناول قطف الثمرة اليانسة . ولا بطول على فكر المتأمل وجود الزبد النافعة . وأحر به ذلك فان فضله وان لم يدرك زمانه باقي النفع بادي الاثر . والروض ينبي عن فضيلة الغيث وان ولي أوان المطر . فدعاني وقوف همتي عليه الى انتفاء أثره . ^(٩) وسلوك ما سته في ورده وصدوره . وصلا لملك الذي بنا ^(٣) بنظامه . ونيا به عنه في تشيد ما بناه بهد انتضاء أيامه . وسنة لمن إمسدنا يستمر الآتي منها على سيرة الفابر . ويتصل بمجمل الاول فيها حبل الآخر . لا تعاطيا منا للمساجلة . ولا غاديا في المماثلة . لا مجازاة في المضمار . ولا ^(١) هذا الرأي منسوب الى بقرات اليوناني ^(٢) ليراجع كتاب الميداني ^(٣) لعله يبدأ

مساواة في الاختيار . ولا ماقاله زهير^(١)

هو الجواد فان يلحق بشأوها على تكاليفه فثله لحفا
فهيأت كيف الطمع في العاق . وقد شأى المتقدم في السباق . لا سبها وطرف
الفصاحة نحتى كاب . وحد البلاغة في يدي ناب . فأين المصلى . من الحلى . وأين السكاه .
من الحسام . وأين السنيح من المعلى . وأين العاقل من الحلى . أريها السما وتري القمر
ولكنني أقول ما قاله في البيت الثاني

أو يسبقاه على ما كان من مهل فذل ما قدما من صالح سبقا
هذا لعمرى أقرب الى الصواب . وأليق بهذا الباب . فأحسن القياس وسلمت
قصة السباق وأعطيت القوس باريها . وأشدت الضالة باغيها .^(١٠)

فلو قبل مبكها بكيت صباية اذا لشفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فهيج لي البكا بكها فكان الفضل للمتقدم^(٢)

ثم ان لتصنيف رجالا عنوا بامره وعاموا في بحره . وأنسوا بجمع شارد . وتقدروا بنظم
فرائده . وصاروا بصرده . واستولوا على أمده . فهم لقسيه برآة . والى غرضه رماة . وفي
طرقه هدأة . وقد ربيت في غير هذا الوكر . وسقيت من غير هذا الدر . وتخلت بغير
هذه الصناعة فان قصرت عن بلوغ معانيه . فاحذوا العذر في المعجز وان وقع سهمى دون
مرامي . فاعذر فالنزع^(٣) في القوس لين فلمن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار . ولنا من
يعدهم وسيلة الاختيار والاختصار . وكل مجاهد مضرب . وله من حسن الذكر نصيب
فسلمت الى من تقدمنا الفضل في زمانهم لحاسن تلك العلوم المشهورة . ولو انهم
أدركوا زماننا لسلخوا الفضل لنا بحاسن هذه الدولة المنصورة . دولة الامام المقتدي
بامر الله أمير المؤمنين ذي الكرم والفخار . والحلم والوقار . والاخلاق الطاهرة .
والافعال الباهرة . والكرامات العجيبة في المنشأ والمولد . والدلالات الصحيحة في
المغيب والمشهد . به أنقذ الله الرجاء من أسر اليأس^(١١) وألقي عليه محبة قلوب من
الناس . بعد ان فجعوا بذخيرة الدين (وليس لفائم رضوان الله عليهما عقيب سواء .
ولا لبيت أحد يصلح لامهد فيولاه) فتقطعت النفوس حشرات . ورجعت الاقواس
زفرات . وبكت الملة واستولت الوحشة والغمه فأتى الحبل الميمون به انمام . وبدأ وجهه
المنير فجلا كل ظلام . وسارت « البشري » بذكره في سائر الآفاق . وزهت أعواد

(١) ليراجع قصيدته التي أولها بان الحليط أجد الين فانفرقا (٢) البيتان لعدي

بن الرقاق (٣) لعله فاعذروا لنزع

الناظر باسمه حتى كادت، تمود الاوراق . ثم كلاه في الفتنة الحادثة أحسن كلاءة بين أعدائه . وأخلفه جناحا من الحياطة ستره بين قوادمه وخوافيه . فكانت قصته كقصه موسى عليه السلام حين القى صغيرا في اليم . ونجا كبيرا من النهم . وأعاد القائم بأمر الله رضوان الله عليه الي مقر سلطانه . وفسح في مدته وبارك في زمانه . لتمام عهده . وانجاز وعده حتى يسلم الامر منه على حين السن المستحقة لتسلم أسبابه . وتمامه . وجلبابه . فكان ذخيرة الدين خلفا لتعجله . وكان القائم بأمر الله عاد في تلك انوبة لاجله . فاستحق بنفسه وارثه شرف الخلافة العظيمة . وحوى في شرخ الشبهة جميع محاسن الاخلاق الكريمة وارثي من المجد ما لا تبلغ الاوهام ذروته . (١٢) واجتني من الحلم ما لا تحل الايام جبوته . وساس الامور بهمة عليّة . وسيرة رضية . وخلافة جاءت كالنصر من السماء . ولم يكن مثل ذلك لامثاله من الخلفاء وكانما عنه أبو العتاهية بقوله

أتمه الخلافة منقادة اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره لزلزلت الارض زلزالها

فما خلا متقلدا للخلافة في عصر من ينازع في رداها ويجذب على عنانها . ويترشح لملها . ويتناول لمكانها . الى أن يستقر الرأي في قراره . ويجتمع الامر من أقطاره . الا امام عصرنا المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين فانه تفرد في عصره بهذا الاستحقاق . واجتمعت الكلمة عليه لوقتها بالاصطلاح والاتفاق . فلم يحظر منازعته بخلد ولا بال . ولو كان الزمان ذا لسان لقال « هذا صاحبي بلا مراة ولا جدال » لاجرم أن سعادته مخصوصة بأوفي كمال . مخروسة باذن الله تعالى عن نقصان وزوال . ودولته محوطة بأكرم ظهير وموال .

وأقنى يكون للدول الاولى مثل جلال الدولة بن عضد الدولة الهمام ابن الهمام الملك (١٣) عضد الدولة للعظم من الاخوال والاعمام . الحامي حوزة الاسلام . الملبى لدعوة الامام . الذي كرم طرقاه . وعظم شرفاه . ودانت لصولته الامم . وانكشفت بدولته الظلم . وجرت بنصرته الاقدار . وانفتحت على يديه الفتوح الكبار . أطول الملوك باعاً . وأحسنهم في الدين ذبا ودفاعاً . فهو تاج على جبين الايام الزاهرة المتعدية يزيد في أنوارها . وركن الدولة القاهرة العباسية يدفع عن أقطارها . زاد على أنوشروان بفضلته وبمعدلته . وأوفي على بهرام نياسه ونجده . وفضل أردشير بتديره وسياسته . وسأوى الاسكندر بمأسكه وبسطه . فالشرق والمغرب مذغان لطاعته . والبدو والحاضر

منقادان لبياعته . كل ذلك ببركات مخالصة لآلامه . وحسن نيته في حجة أيامه .
وأين كان اتدير الاقاليم وزم أمورها . وحفظ الممالك وصعد نفورها . مثل نظام
الملك قوام الدين الذى أعيد للخطوب أقرانها . حين عجم بالتجربة عيدياتها . وجمع
رياسة السيف والعلم . لما كفل بسياسة العرب والعجم . بنقية في الدولة ميمونة . وسريرة
في النصيحة مأونة . وحزم لا يشان بهفوة . وعزم لا يخان بنبوة . وخلق لا نجد فيه
عنفاً . ورأى لا^(١٤) ترى فيه ضعفاً . وهية مع طلعة بشر . وتواضع مع رفعة قدر . فإذا
قيل له اتق الله سمع وأطاع . وإذا خوف بالله خاف وارتاع . فافعله أفعال المباد .
وأخلاقه أخلاق الزهاد . مع اتقياد الدنيا له في الاصدار والتأيراد . ونفاذ أمره على
الرعايا والالجان . وجمه في مهل العدل بين الغلباء والأتساد .

فأى دولة تباهى هذه الدولة القاهرة في مناقبها وما نرها . وأي أيام تضاهى هذه
الايام الزاهرة في محاسنها ومفاخرها . وأي قول ينتهي الى حد وصفها وإن امتد وطال .
وأي بليغ يبلغ أمد فضلها وإن أسهب وقال .

فأعود الان الى ذكر ما أنا قاصده من الاختيار . متبرئاً من عهدة ما أورده من
الاخبار . لأنى أتبع في كتاب التاريخ مسطورها . فاختر بحسب المرفة عقودها
وميسورها . وما عساه يندر من خير شاذ تلقف من أفواه الرجال . وخلا التاريخ
من ذكره اما مخفاه أو نسيان أو اغفال . فانه ثبت في بواطنه . وينظم مع قرائنه . وإذا
انتهت انشاء الله سبحانه الى أخبار زماننا اتسع المجال . وأمكن المقال . وعمدت حينئذ
الى ما شاهدناه وخبرناه فاخبرت به على وجهه وذكرته مجتهداً في التحرى وبحسب
الامكان الذى لا أقدر على سواه .^(١٥) وبقدر الوسع الذى لا يكلف الله نفساً الا اياه .

وأول ما ابدأ به الان فى كتابي هو آخر ما ختم أبو على مسكويه رحمه الله به

كتابه في سنة ٣٦٩ والله تعالى ولى حسن التوفيق . والهادي فى

جميع المقاصد الى سواء الطريق . وبه أعوذ من الخطأ .

واعتصم من الزلل . وياه أسئل خاتمة

جيلة . بالافرة كفيلة .

انه غفور رحيم

هو انتهت المقدمة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عضد الدولة عند توجهه الى الجبل ﴾

رحل بالمسكر من المصلى في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة وقد استصحب أبا عبد الله الحسين بن سعدان ينفذ الامور بين يدي عضد الدولة واليه عرض المسكر . فلما حصل بين حلوان وقرميسين عاده المرض الذى كان عرض له من قبل وحجب الناس عنه حجابا وقع به الارجاف والاضطراب ثم أفاق وظهر وركب الى قرميسين . ووافاه بنو حسنويه وقد كانوا راسلوا وبذلوا الطاعة بوساطة أبي نصر خواشاذة الا أنه لم يقدر أنهم يأتسون الى الحضور بأجمعهم^(١٦)

﴿ ذكر القبض على بعض أولاد حسنويه واصطناع بعضهم ﴾

حضروا المسكر فاقعدوا في خركاه من وراء السراشق و وكل بهم خواص الديلم وغلماظ الخيول ورتب الاعراب والاكراد والرجالة (و) الفرس من حوالى المسكر وبظاهر البلد لئلا يغتلب منهم أحد أو من أصحابهم وقبض منهم على عبد الرازق وأبي العلاء وأبي عدنان وبختيار وعلى كتابهم وأسبابهم ووجوه الاكراد الذين معهم . واستدعى بدر عاصم وعبد الملك ووصلوا الى حضرة عضد الدولة وخاطبهم بمبارآه من واصطنائهم وحلوا الى الخزائن نفاع على بدر القباء والسيف والمنطقة الذهب وحمل على فرس بركب ذهب وقلد زعامة الاكراد البرزيكاني ومن يجرى مجراهم وخلع على كل واحد من عاصم وعبد الملك الدراعة الديباج والسيف بالحمائل ومهلا على دابتين بركبين مذهيين ووضع على كل من كان مع المقبوض عليهم من الاكراد السياف ونهبت حللهم بما فيها . ونفذ أبو الرفاء

طاهر بن محمد الى قلعة سرماج فافتتحها^(١٧) وأخذ ما كان فيها من ذخائر
حسنويه .^(١)

﴿ ودخلت سنة سبعين وثلاثمائة ﴾

وسار عضد الدولة الى نهاوند وأقام بها ورتب العمال في النواحي وجدة
في تناول الموجود لانه كان من رأيه أن يجعل همدان ونهاوند لمؤيد الدولة
ويستضيف الدينور وقرميسين وما يجري مجراها الى أعمال العراق . ثم
انتقل في صفر من نهاوند الى همدان ونزل دار فخر الدولة بها .

﴿ ذكر ورود صاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد^(٢) ﴾

في هذا الشهر ورد صاحب ابن عباد الخدمة عن مؤيد الدولة وعن
نفسه فلما جاء عضد الدولة على بعد من البلد وبالغ في اكرامه ورسم لا كابر
كتابه وأصحابه تعظيمه ففعلوا ذلك حتى انهم كانوا يمشونه مدة مقامه
مواصلة ولم يركب هو الي أحد منهم وكان غرض عضد الدولة بذلك استماله

(١) قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : وفي صفر سنة ٣٧٢ قبض عضد
الدولة على أبي الوفاء وحمل الى قلعة الماهكي ثم قتل بعد وفاة عضد الدولة . وقال أبو
الفرج ابن الجوزي في كتابه عجائب البلدان (كتبخانة باريس ١٥٦٧) ومن عجائب
الاتفاقات المجيبة في المفادير وهو ما ذكره هلال بن الحسن بن أبي اسحاق الصابي في
تاريخه ان أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان انه لما وُزر لاصمصام الدولة كان أبو الوفاء
طاهر بن محمد معتقلا في بعض القلاع وكان أبو عبد الله ابن سعدان يعاديه فاخذ حاجبا
لقتله وحمل رأسه فلما قتله أحضر رأسه اليه فشاهده وأمر بدفنه تحت درجة داره بما
يلى درجة . ثم قتل أبو عبد الله ابن سعدان بعد ذلك ورمي رأسه وجثته الي دجلة ولم
يزل الماء يقدو برأسه وجثته حتى انتهى به الى مشرقة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد
فأخذته الملاحون ودفنوه تحت درجة أبي الوفاء والجزاء من جنس العمل .

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الارباب ٢ : ٢٧٣

مؤيد الدولة وتأنيس^(١٨) الصاحب .

ووردت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويدكر اضطراب
أمره بعبده فوقم الشروع في تقرير ارتفاع همدان ونهاوند معهما عليه
وتولى أبو عبد الله محمد بن الهيثم عمل العمل بالارتفاع .

﴿ ذكر عمل رتب في تمكثير اعتداد بارتفاع ﴾

صدر العمل بأن قال : مبلغ ارتفاع النواحي القلانية . وتمم الحكاية
عن كذا وكذا ورقا صحاحا . من الورق ينفذ الخرج كذا وكذا . وأضاف
اليه الريع اعتمادا للتكثير . وأنفذ العمل مع أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف
وأبي الوفاء طاهر بن محمد وأبي عبد الله ابن سعدان إلى الصاحب أبي القاسم
ورسم لابي عبد الله الحضور معهم عنده وموافقته على أبوابه ففعل واستوفي
مناظرته وكل الارتفاع زيادة على موجوده .

﴿ ذكر عود عضد الدولة الى مدينة السلام^(١٩) ﴾

برز عضد الدولة الى ظاهر همدان في شهر ربيع الآخر للعود الى
مدينة السلام وخلع على الصاحب الخلع الجليلة وحمله على فرس بمركب ذهب
ونصب له دستا كاملا في خركاه يتصل بمضاربه وأجلسه فيه وأقطعه ضياعا
جليلة من نواحي فارس وحمل الي مؤيد الدولة في صحبته أطافا كثيرة
وضم اليه من المسكر المستأمن عن فخر الدولة عددا ليكونوا برسم خدمة
مؤيد الدولة

﴿ ذكر ما جري عليه أحوال أولاد حسنويه بعد وما جرّه ﴾

(الحسد من القاء من نجا منهم بيده الى التهلكة)

لما قدم بدر وفضل بالسيف والمنطقة احفظ ذلك عاصما وأوحشه

وأقام قليلاً ثم انحاز إلى الأكراد المخالفين خالماً للطاعة منابذاً لبدر . فخرج إليه أبو الفضل المظفر بن محمود في عدة من الأولياء حتى أوقع بمحمود وأخذته أسيراً وأدخله همدان راكباً على بدراة ديباج ولم يعرف له خبر بعد ذلك وتفرّد بدر بالخدمة والانتساب^(٢٠) إلى الحجة . وقتل جميع أولاد حسويه .

وفي هذه السنة ورد الكتاب بأن أبا علي الحسن بن محمد أخذ المعروف بالصيداوي وقتله

﴿ ذكر حيلة تمت على الصيداوي حتى أخذ وقتل ﴾

كان هذا الرجل أحد قطاع الطريق في أعمال سقي الفرات فاحتال أبو علي ابن محمد في أخذه بأن دسّ عليه جماعة من الصماليك أظهروا الانحياز إليه فلما خالطوه قبضوا عليه وحملوه أسيراً إلى الكوفة فقتله وأخذ رأسه إلى مدينة السلام فشره بها

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي علي الحسن بن علي التميمي بالقبض على ورد الرومي^(٢١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما توفي أرمانيوس ملك الروم اتفق أن ينفقور الدمستق وهو رجل ذو سياسة وصرامة كان قد خرج إلى بعض بلاد الإسلام ونكأ فيها ثم عاد فعرف خبر وفاة أرمانيوس حين قرب من القسطنطينية^(٢٢) فاجتمع إليه وجوه الجند وقتلوا له : إن الملك قد مضى وخلف ولدين لا غناء عندهما مع صغر سنهما وما يصلح للثيابة عنهما في تدبير الملك غيرك ونحن نرى ذلك

(١) هو السفلاروس قد تقدم ذكره

من المصلحة للناس والمملكة . فامتنع فراجعوه حتى أجابهم ودخل الي
الملكين وخدمهما وأظهر المحبة لهما والنيابة عنهما ثم لبس التاج وتزوج
بوالدتهما ثم وقع منه جفاء لها استوحشت به منه

﴿ ذكر تدير دبرته المرأة حتي تم لها قتل نقفور لقله حزمه ﴾

راسلت ابن الشمشقيق وأطمعته في قتل نقفور واقامته مقامه في التدير
واستقر الامر بينهما على ان صار هو وعشرة نفر من خواصه سراً الى
البلاط التي تنزلها هي ونقفور فادخلته ليلاً وكان نقفور يجلس أكثر الليل
للنظر في الامور وقراءة السير ويبيت على باب البيت الذي يأوي الي فراشه
فيه خادمان فلما حصل ابن الشمشقيق داخل البلاط هجموا على الموضع
وقتلوا الخادمين وأفضوا الى نقفور وقتلوه ووقعت الصيحة وظهرت القصة
واستولى ابن الشمشقيق على ^(٢٢) الامر وقبض على لاون أخى نقفور وعلى
ورد بن لاون ^(٢٣) فاما لاون فانه كحله وأما ورد فانه حمله الي قلعة في البحر
واعتقله . وسار الى أعمال الشام وفعل فيها الافاعيل وانتهى الى طرابلس
فامتنع عليه أهلها فنزل عليهم ونازلهم ^(٢٤) .

فكان لام الملكين أخ خصى واليه وزارة الملك منذ أيام الملك أرمانوس
واسمه بركموس ^(٢٥) ف قيل انه دس على ابن الشمشقيق سماً في طعام او في
شراب فأحس به ابن الشمشقيق في بدنه فسار عائداً الي قسطنطينية وتوفي في
طريقه واستولى بركموس على الامر .

وكان ورد بن منير ^(٢٦) كبيراً من كبراء أصحاب الجيوش ومقيماً في بعض

(١) هو الففاس (ورديس) (٢) ايراجع فيه تاريخ ابن الفلاني ص ١٤ — ١٢

(٣) هو باسيل أخ لجدة الملكين (٤) هو السفاروس

الاعمال فطمع في الامر وجمع الجموع واستعجاش بالمسلمين من الثغور وكاتب
ابا تغلب ابن حمدان وواصله وصاهره . واخرج الملك الى عسكر ابيد عسكر
فكسروهم واستظمر وسار الى القسطنطينية ودم السكين ما ضافا به ذرعا
فاطلقا ورديس بن لاون واصطنعاه واستحلفاه على المناصحة وأتقذاه للقاء ورد
في الجيوش الكثيرة وجرت بينهما وقائع ابلى كل واحد منهما بلاء ظاهرا
حتى تبارزا وتضاربا باللتوت الى ان وقعت خوذتهما عن رؤوسهما .

ثم انهزم ورد ودخل الى بلاد^(٢٣) الاسلام مفلولا وحصل بظاهر
ميفارقين على نحو فرسخ منها (وأبو على الحسن بن على التميمي الحاجب
اذ ذلك بها) وراسل عضد الدولة وأتقذ أخاه اليه فأحسن تقبله ووثق اليه
نخطه وأعاد عليه بوعده جميل في انجاده .

وتلاه رسول ملك الروم يلاطف عضد الدولة في أمره^(٢١) فقوي في
نفسه ترجيح جانب ملك الروم على ورد وبدا له رأى في تدير القبض عليه
فكاتب أبا على التميمي بالتوصل الى تحصيله . فخرج أبو على اليه بعد
مراسلة ترددت بينهما في الاجتماع وقبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من
أصحابه وحملهم الى ميفارقين ثم أنفذهم الى مدينة السلام .

﴿ رأى صواب رآه أصحاب ورد وأشاروا عليه فأهمله واستبد برأيه ﴾
كان وجوه أصحاب ورد اجتمعوا اليه قبل القبض عليه وقالوا : لسنا نرى
أمرنا مع عضد الدولة مستقراً عن نصرة ومعونة وقد تردد بينه وبين ملكي
الروم في معنا وان لا نأمن أن يرغب^(٢١) فينا فيسلمنا والوجه الاستظهار
وترك الاغترار وان تقارق موضعنا عائدین الى بلاد الروم على صلح

(١) قد ذكر صاحب تجارب الامم هذه الرسالة فيما تقدم

ان أمكننا أو حرب نبذل فيه جهدنا فاما ظفرنا أو مضينا أعزاء كراما . فقال :
ما هذا رأى ولا رأينا من عضد الدولة الا الجليل ولا يجوز أن نقصده ثم
نصرف عنه من قبل أن نبلو ما عنده . فلما خالفهم وتركهم تركه كثير
منهم وفارقوه

فاقام ورد وأخوه وولده وتحصلوا في الاعتقال الي ان افرج عنهم
صمصام الدولة في آخر أيامه على ما يأتى ذكره فيما بعد ان شاء الله .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر نغر الدولة ﴾

لما صار الى قزوين بعد هزيمته من همدان قفل عنها الى بلاد الديلم
وحصل بهوسم وأقام بها مدة . وترددت بينه وبين قابوس بن وشمكير^(١)
مراسلات وإيمان وعهود سببها الاجتماع على عداوة عضد الدولة ومؤيدها
ثم سار الى خراسان لاستنجد صاحبها .

﴿ ودخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة^(٢) ﴾

كان عضد الدولة أنفذ أبا نصر خرشيد يزديار^(٣) الى قابوس برسالة
يستصلحه فيها فماد بنجواب ظاهره المماظة وباطنه المباينة^(٤) فقال عضد الدولة
الطائع لله أن يعقد لمؤيد الدولة أبى منصور على أعمال جرجان وطبرستان
وينفذ اليه العهد والواء والخلع السلطانية فاجابه الى ذلك . وجلس فى محرم
هذه السنة وجرّد بأحرب زيار بن شهر ا كويه الي مؤيد الدولة مع عدد كثير
وضم اليه أبو نصر خواشاذه وأصحاب خزائن المال والثياب والسلاح فوصلا
الي مؤيد الدولة وهو معسكر بظاهر الري وأوصلا اليه الخلع السلطانية

(١) وردت ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ١٤٣ (٢) وفي الاصل « بن زياد »

والصواب فيما تقدم (٣) لعله الملاينة ولبراسم التاريخ اليميني ١٠٦ : ١٠٨ من ١٢٨٦

فلبسها وركب في المسكر وسار . فلما انتهوا الى استراباذ وبينها وبين طبرستان عشرة فراسخ وقابوس مقيم بها حفر بظاهرها خندقاً أجري فيه المياه وبني عليه أبراجاً رتب فيه الرماة وعمل على المخاباة ولم يهمل مع ذلك الاستعداد للمواقعة ان دعت ضرورة اليها ونزل مؤيد الدولة على فراسخ من البلد في موضع ماء وجده وأنفذ الى طبرستان من دخلها وملكها لآل قابوس اخلاها وجمع العساكر عنده واحتشد بغاية جهده .

وظلمت طلائع العسكرين وتمسك قابوس بتوضعه وتوقف^(٢٦) مؤيد الدولة عن مقاربتة اشفاقاً من تعذر الماء واقام الفريقان على هذه الحال ايما ذكر حرب جرت على غير ترتيب آل عقباها الى الخير والاتفاق {

لم ينزل مؤيد الدولة يحيل الرأي ويعمل التدبير الى ان عرف خبر واد بظاهر البلد يجتمع اليه مياه الامطار في ايام الشتاء وانه متى سدت أرجاء تقاربه وأسيح ماؤها اليه أمكن النزول عليه فركب هو وجماعة من خواصه في عدد قليل من النملان لمشاهدة الموضع وتقدم الى من كان خرج للنواوشة بالتوقف في ذلك اليوم واقام على الجبل من يمنع ويرد . فما هو ان بعد عن العسكر حتى زحف الديلم منازعين الى لقاء القوم وقابلهم عسكر قابوس بمثل حالهم واشتد القتال وبلغ مؤيد الدولة ذلك فقامت عليه القيامة وأنفذ جماعة من الحجاب والنقباء فوجدوا الامر قد فات عن حد القبول فانكفأ حيثنذ الى موضع المعسكر . ولم ينزل^(٢٧) الحرب قائمة على ساق اني أن صوبت الشمس للغروب . { ذكر غلط جرى من قابوس في رد أصحابه بعد ان {

{ لاح له الضعف من مؤيد الدولة }

ورد قابوس أصحابه وعاد مؤيد الدولة الي معسكره وقد قتل من

أصحابه خلق وجرح أكثر ممن قتل من أصحاب قابوس وخرج فانفذ مؤيد الدولة بدر بن حسويه في عدد كثير من الاتراك والاكراد الى الجبل الحاجز بين الفريقين ليضبطه اشفاقاً من أن يسير قابوس على أثرهم فإنه لو تبعهم لنسكا فيهم وبلغ مراده منهم. واحتاج مؤيد الدولة الى المقام اسبوعاً حتى ثاب أصحابه واستراحوا وأجري الماء الى الوادى ثم سار ونزل عليه ثم استعد أربعة أيام وزحف بعدها في جميع العسكر. واشتبكت الحرب وحملت ميمنة مؤيد الدولة على مسيرة قابوس فكسرتها وفيها جرة عسكره فانهزم ودخل البلد مخترباً الى جانبه الآخر وثبت القتال من ميمنة قابوس وفيها أخوه^(٢٨) جركاس ساعتين بعد الهزيمة لانهم كانوا من وراء غيضة ولم يعلموا الصورة فلما عرف جركاس هزيمة قابوس انهزم لاحقا به. وأنفذ مؤيد الدولة جماعة فرسان من عسكره لاقتصاص أثره فنكسب قابوس عن الطريق وسار ماراً على القلاع معتقداً لسموداً أحدها متى أركقه طلب إلى أن خصل بنيسابور واجتمع مع فخر الدولة هناك.

ولما ملك فخر^(٢٩) الدولة استرا باذرتب أمورها واستخلف أحد أصحابه فيها وسار الى جرجان فنزلها وأقام بها وأنفذ أبا نصر خواشاذه الى الحضرة ببغداد في رسائل ووردها في شهر رمضان مع الاسارى من أقارب قابوس ووجوه أصحابه فاعرض عضد الدولة عنه وأظهر الشكر^(٣٠) له وأخرج أبا على الحسن بن محمد الى جرجان .

﴿ ذكر خيانة في مشورة جرت نكبة ﴾
كان عادة أبي نصر اذا أنفذ الى الرى وقرب منها ان يلقاه صاحب

(١) يظهر الو المراد مؤيد الدولة وليراجع التاريخ اليميني ١٠١٠: ١١٠

(٢) كذا بالاصل

أبو القاسم ابن عباد واذا رآه أبو نصر أن يترجل له فلما^(٢١) خرج في هذا الوقت مع زيار أحب أن يفعل زياراً مثل فعله لئلا يكون له في الامتناع منه زيادة رتبة عليه فقال له زيار قول المستشير : ما الذي تري أن تفعل في خدمة صاحب اذا لقيته ؟ فقال : أنت أعلم الا أن عضد الدولة ينزله المنزلة الكبيرة ويؤثر أن يقضى حقه والذي أفعله أنا الترجل له ومتى فعلت ذلك لم تأمن أن يفعل مثل ذلك . فعمل زياراً على أن يترجل له عند خروجه لتلقيه ولم يترجل صاحب ولا كان ممن ينقاد لهذا أو يسمع به وإنما خدعه أبو نصر حتي تم غرضه . وبلغ عضد الدولة ذلك فغاضه غيظاً عظيماً أسره اشفاقاً من أن يتأدى الي صاحب أبي القاسم فيه ما يوحشه فلما ورد أبو نصر وفي قاف عضد الدولة من^(٢٢) هذا الامر ما فيه أطرحه وأعرض عنه ثم قبض عليه بعد مدة وحمله الى بعض القلاع بفارس .

ولقابوس أبيات قالها بعد الهزيمة مستحسنة

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عاند الدهر الا من له خطرُ
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدررُ
فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا ومسنا من توالى صرفها ضررُ^(٢٣)
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمرُ^(٢٤)
وفيها سخط على القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي^(٢٥) وألزم منزله وصرف عما كان يتقلدهُ

(١) في الاصل ما (٢) وردت الايات في ارشاد الارب ٦ : ١٤٦ (٣) وفيه ترجمته أيضاً ٦ : ٢٥١ وهذه الحكاية موجودة فيه ص ٢٦١ رواية عن أبي الحسن هلال الصائفي وفيه أيضاً ص ٢٥٥ ان الهائم أبو علي هو أحمد بن علي المدائني .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان التنوخي مع عضد الدولة بهمدان فاتفق يوما انه مضي الى أبي بكر بن شاهويه وكان صديقه ومعه أبو علي الهائم جلسا يتحدثان في خرباه وأبو علي على بابها وقال ابن شاهويه للتنوخي : أيها القاضي اجعل في نفسك المقام في هذا البلد مدة هذه الشتوة . فقال : لم . قال : لان عضد الدولة يدبر في القبض على ابن عباد (وكان قد ورد الى حضرته) فانصرف التنوخي من عنده فقال له أبو علي الهائم : قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي أن تطويه ولا تخرج الى أحده . ولا سيما الى أبي الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي . فقال التنوخي : أفعل . ونزل الى خيمته وجاءه من كانت عادته جارية بملازمته ومؤاكلته ومشاربته وفيهم أبو الفضل ابن أبي أحمد الشيرازي فقال له : مالي ^(١) أراك أيها القاضي مشغول القلب ؟

﴿ تقريب في اذاعة سر عباد بوبال ﴾

فاسترسل اليه وقال له : أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل ^(١) على كذا في أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السفر . ولم يتالك ان انصرف واستدعي ركابيا من ركابية القاضي التنوخي وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال : عند أبي بكر ابن شاهويه . فكتب الي عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند التنوخي فقال لي كذا وكذا (وذكر انه عرفه من حيث لا يشك فيه) وعرفت انه كان عند أبي بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل فاذا ذاع السر فيه فسد ما دبرته في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجماً شديداً وقام من سباط كان عمله للديلم على منابت الزعفران مقيظا

(١) وفي الاصل : عول . والصواب في الارشاد

واستدعى التنوخي وقال له : بلغني عنك كذا وكذا . فخبجل التنوخي ثم جمع بينه وبين أبي الفضل الساعي به فواقفه فأناكره وأحضر ابن شاهويه وسئل عن الحكاية فأناكرها وسئل أبو علي الهائم^(٢٢) عما سمعه فقال : كنت خارج الحركاه وما وقفت على شيء . فمُدَّ وضُرب مائتي مفرعة وأقيم فنفض ثيابه وقال : أكثر الله خيركم . واتصل ذلك بعضد الدولة فأمر بضربه مائة مفرعة أخرى واندفعت القصة فرجع التنوخي الى خيمته بعد ان ظن انه مقبوض عليه . وبقي يتردد الى خدمة عضد الدولة مدة وهو معرض عنه حتى عاد له الى بعض الاقبال عليه .

ثم رحلوا الى بغداد فرآه عضد الدولة وعليه ثياب جميلة^(٢١) وتحتة بغلة بمركب ثقيل فقال له : من أين هذه البغلة ؟ فقال : حملني عليها صاحب بمركبها وأعطاني عشرين قطعة ثيابا وسبعة آلاف درهم . فقال : هذا قليل لك مع ما تستحقه عليه . فعلم التنوخي انه اتهمه بذلك الحديث .

وورد عضد الدولة الى بغداد^(٢٢) فحكي له ان الطائع لله متجاف عن ابنه وانه لم يقربها فثقل ذلك عليه فقال للتنوخي : تمض الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها . فعاد التنوخي الى داره ليلبس أهبة دار الخلافة

﴿ ذكر اتفاق ردىء جاء بالعرض^(٢٣) ﴾

فاتفق أن التنوخي زلق عند عوده الى داره ووثقت رجله فانفذ الى عضد الدولة فرسخه عذره فلم يقبله وأنفذ اليه من يستعلم ما جرى فرأى غلامه روقة وفرسا جميلة وعاد اليه فقال : انه يتعلم وليس بعليل وشاهدته على صورة كذا

والناس يفسونونه ويمودونه . فاعتناظ غيظا مجددا حرك ما في نفسه أولا فراسله بان : الزم منزلك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول اليك^(١) الا نفر من أصدقائه استأذنه فيهم واستمر السخط عليه الى حين وفاة عضد الدولة وفي هذه السنة أطلق أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب^(٢) من الاعتقال وكان القبض عليه في سنة ٣٦٧ .

﴿ ذكر السبب في القبض عليه والافراج عنه ﴾

كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بفارس بالمسكابة والشعر والقيام بما يعرض من أموره بالخضرة فقباه وأرفده في أكثر نكباته بمال حمله اليه ولما ورد بغداد في سنة أربع^(٣) وستين ازداد اختصاصه به حتى أشفق من المقام بها بعد عوده . فاستظهر له عضد الدولة بذكره في الاتفاق الذي كتب بينه وبين عز الدولة وعمدتها أخيه واليمين التي حلفا بها وشرطا عليهما حراسته في نفسه وماله . فلما انحدر عضد الدولة لم يأمن على نفسه فاستتر حتي توسط أبو محمد ابن معروف أمره وأخذ له الامان من عز الدولة وابن بقية وظهر فتركه مديدة ثم قبض عليه باغراء من ابن السراج لهما به وما زال مقبوضا عليه حتى فسد أمر ابن السراج .

﴿ ذكر اتفاق عجيب في خلاص أبي اسحاق ﴾

﴿ وهلاك ابن السراج ﴾

قد تقدم في كتاب تجارب الامم ذكر السبب في القبض عليه عند افافته

(١) كانه سقط : فلزم منزله ولم يأذن لاحد (٢) وفي الاصل (هلال كاتب) وترجمة ابراهيم بن هلال الصابي موجودة في ارشاد الارب ١ : ٣٢٤ ووردت هذه الحكاية ص ٣٣٠ رواية عن حفيده هلال بن الحسن الصابي

ابن بقیة من علته التي أشفی فیها ^(١) فلما قبض علیه نقل القید من رجل
أبی اسحاق الى رجله وعاد أبو اسحاق الى خدة عز الدولة وكتب عنه
في أيام الملباة بينه وبين عضد الدولة الكتب ^(٢٥) التي تضمنت الوقیة فيه ^(٢)
فتقم علیه ذلك . فلما ورد عضد الدولة في الدفعة الاخيرة وحصل بواسط
خرج أبو اسحاق بما في نفسه من الحذر الى أبي سعد بهرام بن أردشير
وهو يتردد في الرسائل والوساطة وسأله اجراء ذكره واقامة عذره
والاحتياط له بأمان يسكن اليه نفسه وكتب على يده كتابا . فعمل أبو سعد
ذلك وتجز له جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالوثقة والامان
ودخل عضد الدولة بغداد فاجراه على رسمه . فلما حصل بالموصل كتب الي
أبي القاسم المطهر بن عبد الله فقبض علیه على مضض منه وكرامية .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما أخرج الى الديوان ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات
والكتب لتأمل كان فيها الشيء الكثير من كتب عز الدولة الى أبي تغلب
بخط أبي اسحاق الصابي خفمت الى عضد الدولة فلما وقف عليها حررت
ما في نفسه فكتب من هناك بالقبض علیه . فبقي في الاعتقال يكتب الي
عضد الدولة ويستعطفه بأشعاره الى أن ^(٣٦) تقدم عضد الدولة الى أبي
القاسم المطهر بالانحدار الى البطيحة فسأل حينئذ في اطلاقه والاذن له
في استخلافه بحضرته لعناية أبي القاسم به فقال : اما العفو عنه فقد
شفعتك فيه وعفونا له عن ذنب لم نعلم عمارته لاهلنا (يعني الديلم)

(١) قد ذكر ٢ : ٣٥٨ (٢) وفي الارشاد : ومنها الكتاب عن الطائع لله بتقديم عز
الدولة وانزاله منزلة ركن الدولة وهو أعظم ما تقمه علیه

ولا لاولاد نبينا صلى الله عليه (يعني أبا الحسن محمد بن عمر وأبا أحمد الموسوي) ولكننا وهبنا اساءته لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحفيظة منه وأما استخلافك له بحضرتنا فكيف يجوز أن ننقله من السخط عليه والنكبة له الى النظر في الوزارة؟ ولنا في أمره تدبير وبالعاجل فاحمل اليه من عندك ثيابا ونفقة وأطلق ولديه^(١) وتقدم اليه بعمل كتاب في مفاخرنا . ففعل المظهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاجي في الدولة الدليمية فكان اذا عمل منه جزءا حمله الى عضد الدولة حتى يقرأه ويصلحه ويزيد فيه وينقص منه فلما كان تكامل ما أرادته حرر وحمل كاملا الى خزائنه .

وهو كتاب بديع الترتيب حسن التصنيف فان أبا اسحق كان من فرسان البلاغة الذين لا تكبو مرا كبهم^(٢) ولا تنبو مضاربهم . ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب تجارب الامم حتى ان بعض الالفاظ تتشابه في خاتمتها وانتهى القولان في التاريخ بهما الى آمد واحد والكتاب موجود يعني تأمله عن الاخبار عنه . ﴿ان الجواد عنه^(٣) فراره﴾

ومن العجب كيف نكبه عضد الدولة وهو الموصوف بحسن السيرة والانصاف في السياسة مع ما سبق اليه من خدمته وعرفه أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقته . ان كان الذي نقم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال السكتب التي كتبها عن عز الدولة فقير مستحسن من الملوك ان يقوموا بغير حق وان ينقضوا الامان من غير موجب . فلو ان عضد الدولة أمره بمثل ما كان عز الدولة أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول : الا آمن أكره وقلبه مطمئن

(١) وهما المحسن وعمر كذا في الارشاد « ٣ » وفي الاصل « عيه »

بالإيمان . وربما خفي السبب أو أخطأ القياس والاشخاص تقنى والذكر
يبقى والشاعر يقول :

وكذلك الزمان يذهب بالناس وتبقى الديار والآثار ^{(٣٨) (١)}

ولو قال « ويبقى الحديث والاعبار » لكان أقرب الى الصواب فان الديار
تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والاعبار تُروى على ان عضد الدولة
أبقى عليه في اعتقاله وعاود الحسنى في اطلاقه وبدأ باستئناف الجميل معه
لو ان المنايا أنسأته لياليا

ووجدت رواية أخرى ^(٢) في سبب اطلاقه وهو ان عضد الدولة رق
له لما طال حبسه وان أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الافراج عنه
ثم شغلت عضد الدولة علته عن النظر في أمره واطهار آثار الرضاء عليه
بالاحسان اليه وقد حكينا ما رأينا .

وفي هذه السنة ورد من أبي القاسم نوح ^(٣) بن منصور صاحب خراسان
رسول يكتي بابي الغنائم نخرج أولاد عضد الدولة مع سائر الجيش لتلقيه
وأكرم غاية الاكرام

وفيها أخرج معه أبو الغنائم نصر بن الحسين والقضاة وأبو محمد الجهمي وأبو
عقبة وأبو محمد ابن عقبة وسالم الى أبي الغنائم ^(٤) يذكره بما يمتده ويورده
من مجملها الكتاب على نفر الدولة وقابوس وابوائهما وانه : ان كان الوفاء
بالمعاهدة التي جرت مع السلف وانما فيجب ان يسلموها ^(٥) بدا بيد الى مؤيد

(١) يشبهه بيت أبي الغاهية وكذا الدنيا على ما رأينا بذهب الناس ونخلو الديار
(٢) وهي رواية عن أبي ريان أحمد بن محمد الوزير : ارشاد ص ٣٣٦ (٣) وفي
الاصلي : روح (٤) في هذه الجملة اضطراب كثير (٥) له تسلموها

(٣١) الدولة ليحمل اليكم مال الموافقة سالفا وآثقا على العادة فان أردتم استئناف الصلح بيننا وهذر ما تقدم وان تجعلوا ايواء العاق وقابوس (يعني بالعاق نخر الدولة) عوضا عن المال بعناكم اياهما بالثمن الذي استرخصتموهما به فيبين على ممر الايام الرابع منا ومنكم . وان قال أبو العباس (٣٢) انه يكلمنا في أمر قابوس وما كان يجب في جواب شفاعتنا التسرع اليه قيل له : قد اعترفت وقلت أنت وأبو الحسين المتبي (٣٣) بأن الرجل أحد أصحابنا وأنه جان علينا مستحق العقوبة وانكم شافعون في بابه ومعلوم ان الصلح معقود عن جرجان وطبرستان وعن غيرهما من قوس (٣٤) بدامنان وكرمان وما يلزم واحدا منا ولا من صاحبك ان شفاعتهما . . . ثم انا نقول في الجواب : انه ما كان يجب التسرع في باب أبي الحسن ابن سمجور وقد شفنا فيه فان كان ذلك واجبا علينا فهذا واجب عليكم وان كان بكم التجني فهو ما لا يستعمله أصحاب التحصيل ولنا من يتجنى عليه . وان اخترتم استئناف الصلح على ان تطردوا العاق وقابوس طردا على ان لا يكونا في بلادكم ويذهبا حيث شاءا (٣٥) من أرض الله قبلنا وان سألتهم ان نرضى بمقامهما عندكم رضينا على ان ينفذا الى بخارا وينفض عنهما أصحابهما وان لم يفضوا عنهم فأنهم سينفضون من ذات أنفسهم . وان سألتهم ان نؤمنهما ليعودا الى جملنا هذرنا ما تقدم من الموافقة واستقبال الوقت الذي يقع فيه الصلح فنحن نفعل ذلك كرامة لذلك الكبير ولكن على ان يردوا حضرتنا ويكون ما نفعله معهم تبرعا منا ومؤكلا الى رأينا من غير اشتراط فذلك خير لهما . وان اخترتم بيعنا بمقامهما

(١) هو حسام الدولة تاش حاجب نوح بن منصور (٢) هو دزير نوح بن منصور
ولبراجع التاريخ البيهقي (٣) في الاصل : قوس

عندكم فانا نسمح لاسكم بهذين المقبلين المباركين ومال الصلح الذي تأخذونه منا مستأثرا فانه سيذهب لاسكم عليهما وأكثر فليس يحسن بكم ان تعطوهما أكثر من ذلك فان أحسنتم اليهما خسرتموهما والمال جيما ولم تحصلوا منهما على طائل وان لم تحسنوا اليهما فارقاكم عن قلى وعادا الينا بلا منة لكم علينا في باههما وتكون مفارقتهما لكم على ما يليق بهما الى حيث يرمى بهما جدهما الغار اليه

وقد كنا نقول لقابوس « لا تقبل العاق ولا تؤوه فقد سمعت ما كان من أبي تغلب ابن حمدان حين قبل ^(١) مختار الشقي ورأيت عاقبتهما فان كان محمودا فسترى مغبة فعلك وسيرى العاق مغبة فعله » ورأيت فيهما ما يليق بهما والله الحمد وقد اجتمعا عندكم وأنتم على بصيرة من أمرهما . فان استقر الصلح بنيسابور فليخرج الى بخارا لعقد الوثيقة واحكام الامر على حسب مارسناه وبحضر من القضاة والشهود ووجوه الحاشية والقواد والفزاة وأماثل البلدان وان أحب ان يتم ماخرج له القضاة الثلاثة من حضرتنا استخار الله فيه وتمه واذا عاد الى نيسابور أحكم عقد الصلح فيها بشهادات الاماثل وان رأي الصواب في أن يشهد على أبي العباس في نسخة العهد الذى يتولى تجديد بنخارا أو يأخذ خطه فيها فعل

وقد كان عضد الدولة متوقفا عن انفاذ أبي غنائم ^(٢) وقال له : ان القوم قد غدروا وذكثوا العهد ورفضوا الود ولم يبق بعد ايواء نخر الدولة وقابوس هوادة وقد سبق مهم في قصة ابن سمجور ما قد سبق مما يدل على فساد الدخائل . فما زال أبو غنائم يراجع ويمرض عليه ما يصله من كتبهم الدالة

(١) وفي الاصل : أبي غانم

ذل الموافقة حتى أذن له في الخروج على ما تقدم^(٢) ذكره ابلاء للمذر
فاما قصة ابن سمجور وتنكر آل سامان عليه فالسبب في ذلك
كان رجلا قد خسخته التجارب وهذبه الايام ورأي الدولة الديلمية
في ابتدائها تسري في البلاد سري النار في الهشيم فكان يرقع الخرق
بد الرق^(١) ويسلك طريق المفارقة فعرف عند آل سامان بالمداهنة والصغو
يرهم وسعى بفساد ذات البين وانما حتى آل الامر الى ازالة قدمه
سستقرها . وأخبرنا من ثقب به عن صدر عظيم في زماننا هذا انه قال
به مثالا في غرض له : ان ابن سمجور كان كالسد لبلاد سامان يوارى
هم وينطي هنتهم وكان يصرف ما يحصل من مال البلاد التي في يديه
مخالها ومحارسها وأنفذوا يلتصون منه مالا ويتجنون عليه أقوالا وأفعالا
في الجواب : اعلّموا ان مثلي معكم مثل سبت من خرق على باب دار
ب فدعوه بحاله مسبلا على الباب^(٣) فانكم ان رفعتموه بانت آثار
ب . فلم يقبلوا منه وكان الامر كما زعم ونعود الى سياقة التاريخ^(٢)

(١) لعله الرق (٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٧١ سرق السبع
الذي على زرب عضد الدولة وعجب الناس كيف كان هذا مع هيئة عضد الدولة
لمة وكونه شديد المعاقبة على أقل جناحة تكون وقلبت الارض على سارقه فلم يوقف
خبر ويقال ان صاحب مصر دس من فعل هذا . وكان العزيز العبيدي من قبل
فد بعث رسولا الى عضد الدولة وكتبا أوله : من عبد الله نزار العزيز بالله أمير المؤمنين
ضد الدولة أبي شجاع مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمي اليك
ذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على جده محمد صلى الله عليه . والكتاب مبني على
باله مع ما يمر اليه الرسول عتبة بن الوليد فبعث مع الرسول رسولا له وكتبا فيه
وتعللات مجمة .

في ربيع الاول وقع حريق بالكرك من حد درب الفراطيس الى بعض البزازين

﴿ ودخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيهما أخرج أبو القاسم ^(١) سعد الحاجب وقراتكين مدداً لمؤيد الدولة عند ورود نخر الدولة وقابوس وعساكر خراسان .

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر اجتماع نخر الدولة وقابوس بنيسابور ولما حصل بها أقام قابوس وعضي نخر الدولة الى صاحب خراسان فاستجار به وسأله المعونة وأقام عنده الى ان جرد معه ناس وجماعة من أكابر القواد وسارت الجماعة حتى نزلت على باب جرجان ومؤيد الدولة بها . ووقعت الحرب بين الفريقين أياما كانت بينهم سجالا ثم وقع الخلف بين عساكر خراسان وانصرفوا ورجع نخر الدولة وقابوس الى نيسابور مفلولين

وفيهما خرج أبو الفوارس ^(٢) ابن عضد الدولة من بغداد الى كرمان للمقام بها والولاية عليها والابعاد عن الحضرة وقد كانت علة عضد الدولة قويات واستحكمت

وفيهما ورد أبو اسحق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهرام ومعه رسول ملك الروم

﴿ ذكر ما جرى بين عضد الدولة وملك الروم ﴾

﴿ فيما ترددت به الرسالة ﴾

كان سبب هذه الرسالة ما تقدم ذكره من دخول ورد الى بلد الاسلام بنفاف

من الجانيين وأتى على الاساكفة والحدادين واحترق فيه جماعة وبقي ليه أسبوعا وفيها قلد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطائع لله وخلع عليه .

(١) وفي الاصل « أبو الحسن » وهو غلط

ملك الروم وأنفذ رسولا الى عضد الدولة في أمره . فأخرج أبو بكر محمد ابن الطيب الأشعري المعروف بابن الباقاني بجواب الرسالة فعاد ومعه رسول يعرف بابن قونس فاعيد وأنفذ معه أبو اسحق بن شهرام فاستثنى على ملك الروم بمدة حصون ووصل معه رسول يعرف بنفقور الكانكلي بهدية جميلة .

﴿ نكت من جملة مشروح وجد بخط ^(١٥) ابن شهرام ﴾

﴿ دلت منه على دهاء وحزم وقوة رأى ﴾

قال : لما حصلت نخرشنة عرفت ان الدمستق خرج من القسطنطينية آخذا في الاحتشاد والاستعداد ومعه رسول حلب المعروف بابن مامك وكليب حموي صالح السيد فاما كليب فانه كان مع ورد وحصل في جملة المعصاة الذين أومنوا وأقروا في بلد الروم بعد ان صودروا وهم الروم بمصادرة أسوة بنيرة وارتجاع الضياع التي سلمت اليه حين سمي في تسليم قلعة برزوية اليهم فتوصل كليب الى البركموس والدمستق بما أرضاهما به وضمن لملك الروم في أمر حلب وغيرها ضمانات دفع بها الشر العاجل وبذل تعجيل ما يتعلق بخراج حلب وحمص لما كان صهره وانه لا يخالفه فتخلص بهند الحجة وأما رسول حلب فانه لم يفعل معه أمر الا انه طوّل بخراج ماضي من السنين

وحصل الدمستق بموضع عادل عن جادة البريد فعدل ابن قونس بي اليه ووجدنه حدث السن معجبا بنفسه لا يؤثر تمام الهدنة لاحوال منها انه يستغنى عنه في العاجل فتبطل سوقه ^(١٦) ومنها ان يقع الطمع فيه من ملك الروم « ولا تأمن برائقه » والثالثة ما يرجوه ويشتهي لنفسه الا انه أظهر

جئلا وقبل الهدنة وشكر عليها .

ثم سألتني عما وردت فيه فذكرت جملة ووافقه ابن قونس على نسخة الشرط فلما وقف عليه قال : لو تمَّ للرؤساء ان نخلي لهم عما يريدونه من البلدان والحصون باللفظ والرفق لكان كل رئيس يتلطف ويستغنى بذلك عن جميع الرجال وبذل الاموال . قلت : اذا كان اللطف والرفق من وراء قوة وقدرة فهو دليل الفضل ويجب تلقيه بالقبول . قال : أما حلب فليست ببلدكم ولا يريدكم صاحبها وهذا رسوله وكليب يبذلان لنا خراجها ويسألان الذب عنها وأما الحصون فانها أخذت في زمان عمي تقفور وغيره من الملوك ولا فسحة في النزول عنها فان كان معك غير هذا والا فلا تعب نفسك بطول الطريق . فقلت : ان كان أمرك ملك الروم بانصرافي فملت وان كنت قلته من تلقاء نفسك فيجوز ان يسمع الملك كلامي وأسمع جوابه وأعود بحجة . فأذن لي في السير .

فمرت الي القسطنطينية ودخلتها بعد ان تلقاني من أصحاب^(١٧) ملائكتها من أحسن صحبتي اليها فأكرمت وأزلت في دار تقفور البكانكلي الذي وصل الآن معي رسولا وهو خصيص بملك الروم ثم استدعيت فدخلت الي البركوس فقال : قد وقفنا على الكتب وقد أحيل فيها على ما تقول فاذكر ما عندك . فاخرجت الشرط الظاهر فلما وقف عليه قال : أليس قد تقرر الامر مع محمد بن الطيب (يعني أبا بكر الباقلائي) على ما طلبتموه من ترك خراج بلد أبي تغلب الماضي والمستأنف ورضى بما شرطناه عليه من رد الحصون التي أخذت منا والقبض على ورد وقد رضى مولانا بما شرطنا وفعل ما أردنا وطلبنا ان خطه معك بتمام الهدنة . قلت : ما عقد محمد بن

الطيب معكم شيئاً . فقال : ما خرج من عندنا الا على تقرير ما شرطناه عليه وان ينفذ خطّ مولاكم باتمامه فقد كان أحضر كتابه بالرضا بجميع ما يمضيه هو . فاحتجت الى أن أطلب مجالا أقاوم به مجالهم .

﴿ ذكر بديهة جيدة انقذت لابن شهرام في دفع حجة الخصم ﴾
فقلت : ما عقد محمد بن الطيب معكم شيئاً ولكن ابن قونس قرر هذا الشرط ^(١٨) وأخذ نسخته بالرومية . فاشتط البركموس وقال لابن قونس : من أمرك بهذا ؟ فقال : ما قررت شيئاً ولا محمد بن الطيب قرر شيئاً . وانصرفت .

فاستعاذني بعد أيام وعاود قراءة الشرط ووقف عند فصاء كان قيل فيه « ما تقرر مع شهرام على ما في النسخ الثلاث » فقال : هذه واحدة وأين الاخرى ؟ فرجعت الى الموضع فوجدت السهو قد وقع في ترك ذلك فقلت : معنى هذا اللفظ أن يكون الشرط على ثلاث نسخ احداها تكون عند ملك وأخرى بحلب والثالثة تكون بالخضرة . قال ابن قونس : ليس كذا قيل لي « أمل على تفسير الشرط » قال البركموس : لا ولكن هذه النسخة هي الظاهرة والاخرى بترك الحصون والثالثة بترك ذكر حاب وامضاء الشرط على ما قرره محمد بن الطيب وانما أنقذ هذا لياخذ خط الملك وخاتمه بذلك . فقلت : هذا محال وما عندي الا ما ذكرته من حال حلب والحصون على ما تضمنه الشرط الذي وقفت عليه . فقال : لو كان ورد في عسكره وقد ^(١٩) أخذتمونا كلنا أسرى ما زاد على هذا فكيف ذاك أسير .

﴿ جواب سديد لابن شهرام ﴾

فقلت : أما قولك « لو كان ورد في عسكره » فهو غلط لانك تعلم ان

أبا تطلب (وأقل تابع لعصدة الدولة أكبر منه) عاون ورداً فأهلك ملك الروم سبع سنين فكيف لو أمدته عصدة الدولة بمساكره ! وهو اليوم وان كان أسيراً في أيدينا فأننا لم نفعل به ما تفعلون أنتم بأسراكم من المشلة وكونه بالحضرة أحوط لنا لأننا لم نستأسره لربما كان يضيق صدره بمدافعتنا إياه أو يأس^(١) منا فيستوحش ويمضي والآن فهو متصرف على أمرنا وسأكن الى ما شاهده بالحضرة من العز والأمن والجل في أيدينا باطرافه فاشتد عليه خطابي ووجم منه وعرف صحته وقال : الذي تطلبه لا طريق اليه فان أردت امضاء ما تقرر مع محمد بن الطيب والا فالنصرف . فقلت : ان أردت أن أنصرف من غير أن أسمع كلام ملك الروم فعلت . فقال : ما أقوله أنا عنه ولكن استاذنه في ذلك .

ثم استدعيت^(٢) بعد أيام حضرت فاستعاد ملك الروم ما جرى فأعيد عليه بمحضري فقال : يا هذا قد جئت بأمر منك لانك جاءنا رسول لكم فشرط علينا ما أجبناه اليه وشرطنا عليه رد الحصون التي أخذت أيام العصيان وتريد حصوناً آخر وبلاداً أخذها الملوك من قبلي فان رضيت بما تقرر أولاً والا فامض بسلام . فقلت : اما محمد بن الطيب فما تقرر شيئاً وأما الشرط الذي قد ورد معه فقد قطعتم فيه نصف بلدنا فكيف يجوز أن نقرر علينا امراً فان الحصون التي في ديار بكر منها شيء في قبضك وانما هو في أيدينا وليس لك فيها غير المنازعة ولا تدري ما يحصل منها . فقال البركوس : هذا رجل ذو جدل وتمويه (الاقوال والموت خير من الدخول تحت هذا الحكم فدعه ينصرف الى صاحبه . وقام فانصرف .

فاستدعاني البركموس بعد ان تكاملت مدة مقامى شهزين في القسطنطينية وأحضر القربلاط والد الدمستق وهو مكحول وعددا من البطارقة وتناظرنا في أمر الحصون . وبذلوا خراج حصن كيفا الذي في يد والده أبي تغاب وهو يؤدي الخراج اليها فقلت : أنا أدع لكم^(٥١) خراج سمند^(٥٢) فقالوا : ما معنى هذا ؟ فقلت : انما نذكر الاطراف في الشرط لتعلموا ان ما وراءها داخل في المدينة معها وحصن كيفا داخل من دون آمد بخمسة أيام فكيف تذكرونه ؟ وجرى جدل في أمر حلب حتى قال القربلاط : ان حمل صاحب حاب الخراج الينا علمنا حينئذ انك مبطل في قولك وانه يريدنا دونكم . قلت : وما يؤمنني ان تحتالوا على كاتبه كليب حميه حتى يطيحكم شيئا تجماونه حجة ؟ فاما بغير حيلة فانا أعلم انه لا يكون . وانصرفت ثم أحضرني ملك الروم بعد ذلك وقد وصل خراج حلب فوجدت كلامهم غير الاول قوة وتحكما فقالوا : هذا خراج حلب قد حضر وصاحبها قدسألنا أن نشارطه على حران وسرُوج ومعاونته عليكم وعلى غيركم . فقلت : أما الخراج وأخذكم اياه فانا أعلم انه بحيلة لان عضد الدولة ظن انكم لا تستجيزون ما قد فعلتموه فلم ينفذ عسكرياً يمنع عسكرياً وأما ما تخبرونه عن صاحب حلب فانا أعرف بما عنده وكل ما يقال لكم عنه غير صحيح والدعوة فيها فهي قائمة لعضد الدولة . قالوا : هل معك شيء غير هذا ؟ قلت : لا . قالوا : فيودع ملك وتنصرف مصاحباً .^(٥٣) قلت : الساعة . وأقبلت بوجهي نحوه لتوديعه . (رأي سديد رآه ابن شهرام في تلك الحال)

قال : ثم تأملت الحال فوجدت البركموس والقربلاط وجماعة معهم

(١) يعني سمندو المذكورة في قصيدة المنبي .

ليس يؤثرون الهدنة وأصحاب السيوف يخافون لئلا يبطل سيوفهم وتنقص
أرزاقهم على رسم الروم اذا هادنوا ولم يبق لى طريق سوى مداراة ملك
الروم والرفق به فقلت: أيها الملك يجب أن تتأمل ما فعله عضد الدولة معك
ولم يعاون عليك عدوك ولم يتعرض لبلادك أيام اشتغالك بمن عصي عليك
وتعلم أنك ان أرضيته وحده وهو مالك الاسلام والا احتجت أن ترضي
ألوفاً من أصحابك ثم لا تدري هل يرضون أم لا ثم ان لم يرضوا ربما احتجت
الى رضائه من بعد . وتعلم أنت كل من حول عضد الدولة لم يرغبوا في
هدنتك وانما هو وحده أراد ففعل ما أراد ولم يقدم أحد على مراجعته
وأراك تريد هدنته ولعل من حولك لا يساعدونك على مرادك . فاهتز
لخطابي وبأن في^(٥٣) وجهه الامتعاض من علمي بالاعتراض عليه من أصحابه
وقام وانصرفت .

وكان المشرف على الخصيصة بملك الروم (وهو الذي يوقع عنه بالحرمة
ولا يمضى أمر دونه) نقفور الكانسكي الذي وصل معى رسولا فسأله
أن ينصرف معى ففعل

﴿ ذكر ما رتبته ابن شهرام مع خصيص ملك الروم ﴾

﴿ حتى بلغ به غرضه ﴾

فلما خلوت به قلت : أريد أن تتحمل عنى رسالة الى ملك الروم فقد
طلال مقامى وترفنى آخر ما عنده فان فعل ما أريده والا فلا وجه لمقامى .
ولا طفت هذا الكانسكى بشيء حملته اليه ووعدته عن عضد الدولة بجميل
وكان مضمون رسالتي : انه يجب عليك أولاً أن تحفظ أيها الملك نفسك ثم
ملكك ثم أصحابك ولا تتق بمن صلاحه في فسادك فان بمعاونة أبى تغلب

عليك تم في بلد الروم ما جرى وكيف تكون الحال مع عضد الدولة ان
عاون عليك أيها الملك؟ واني^(١) أرى أصحابك لا يريدون تمام الهدنة
بينك وبين أوحد الدنيا وملك الاسلام والانسان لا يخفى عليه الا ما لم
يجربه وأنت فقد جربت سبع سنين عند عصيان من^(٢) عصى عليك للملك
وملكك لا يبقى نفسك^(٣) الروم فما يبالون هذا ان لم يتحرك هو بنفسه. وقد
نصحت لما رأيت من ميل صاحبي اليك وايااره لك فتأمل خطابي واعمل
بمسد ذلك برأيك. فعاد تقفور. وقال: يقول لك: الامر كما ذكرت
ولكن ليس يمكن مخالفة الجماعة ويروني بصورة من قد خانهم وأهلكهم
ولكن سأعم الامر وافعل ما يمكن فعله.

ومن الاتفاق الحميد ان البركموس مرض مرضا شديدا فتأخر عن الركوب
وترددت الرسالة بيني وبين ملك الروم. ثم استدعاني اياماً متواليه
وتولى خطابي بنفسه وساعدني السكائلي بغضا للبركموس ومنافسة له الى
ان أجاب الى الهدنة على جميع ما تضمنه الشرط بمسد مراجعات جرت
لاخراج حلب فانه ما أجاب اليه. فلما ضايقته فيه وقلت: هذا كله بغير
حلب لا يتم. فقال: دع هذا فلا نسلم غير ما سلمنا ولا نخلى عن بلد نأخذ
خراجه الا بالسيف ولكنني أحملك رسالة الى صديقي^(٤) ومولائك فاني
أعلم انه فاضل واذا عرف الحق لم يمدل عنه. ثم قال لمن حوله: تباعدوا.
وقال لي سرا من كل احد: قل له: والله اني اشتي رضاءك ولكنني أريد
حجة فيه فان أردتم أن نحمل اليكم الخراج عن حلب أو أتركه لكم تأخذونه
على ان تصرفوا ابن حمدان عنها فافعلوا ما بذكته. وه على لسان ابن قونس

(١) وفي الاصل: مع (٢) لعله: ومملكك لا نفسك تبقى الروم

(إشارة الى تسليم ورد) . فقلت : ما سمعت هذا ولا حضرة واني أستبعد فعله . فتشكر على وقال : دع التطويل فما بقي شيء تراجمني فيه وأمر أن تكتب جوابات فكُتبت وأحضرت لتوديعه

﴿ واقع جيد وقع لابن شهرام ﴾

وأشفقت أني يمرض من المقادير في موت من قد طلبوا تسليمه ما يمرض مثله فنخرج من الجميع بنير منية وتحصل المدة عن بلدنا الى دون الفرات وبلد باد بنير حلب فقلت : أنتم تعلمون اني عبد مملوك ولست مالسكا وما أقدر أن أزيد على ما أمرت به وقد صدقتك عنه والذي شرطته الان في أمر حلب فقد خلقت لك انني ما^(٥٦) سمعته بالحضرة . فهل لك أيها الملك في أمر قد وقع لي أنه صواب ؟ قال : ما هو ؟ قلت : تكتب كتابا بالهدنة بيننا وبينك عن جميع ما [في] أيدينا من حصص الى بلد باد ولا نذكر فيه حديث من قد التمس تسليمه ولا غيره وتحلف بدينك وتوقع فيه خطك وتختمه بخاتمك بحضرتي ويخرج به صاحبك معي الى الحضرة فان رضي به والا عاد صاحبك . قال : فاكتب أنت شرطاً مثله . قلت : ان سلمت أنت شرطك بما طلبت . قال : ان ذكرت في خطك تسليم الرجل . قلت : لا أقدم على ذكر ما لم يُرسم لي . قال : فاني أكتب شرطين أحدهما عما قطع الفرات وبلد باد والاخر بذكر حصص وحلب على الشرط فان اختار مولاي ما قطع الفرات على ابعاد ورد كان اليه وان اختار الآخر فعل ما يختاره . قلت^(٥٧) : فيكتب الشرط ولا يذكر فيه شيء من هذا . قال : فتكتب أنت أيضا ما أعطى خطاً بغير خط آخذه . قلت :

(٣٧) (٥٨٥٧) نمرة الاصل (سنة ٣٧٢ هجرية)

ولكن يكتب ترجمانك نسخة ما أقوله فإذا رضى عضد الدولة بما تقوله
كتبته بمحضه ووقع فيه بخطه . فرضى بهذا وكتبته الشروط والكتب
عليه وتقررت الهدنة على عشر سنين . ولما فرغت من ذلك قلت له : ^(٥٧)
لا تجعل رسولاك مثل فيج وواقعه على ما تحب ان يفعله بعد ما تقرر معي
بحسب ما يشاهده وامض كلما يرضيه . فقال : قد فعلت . وكتب ذكر
ذلك في الكتب .

وركب البركموس من داره لما برىء وقامت قيامته لاحوال منها انفراد
الكانسكى بصاحبه ومنها اتمام الامر بغير حضوره ومنها أمر حلب
وحصن وما ضمنه له كليب

﴿ كلام ملك الروم استمال به قلب البركموس ﴾

قال له على ملاحدثني به بعض خواصهم : يا بركموس ما معى أحد يشفق
على مثلك ولا من يحل منى محلك لانك منى بأدنى نسب وسبب وهؤلاء
فكما قال الرسول لا يبالون من كان ماسكا كنت أنا أو غيرى ويجب ان
تحفظ نفسى وتفسك ولا تسمع كلام القربلاط ولا تثق به ولا برأيه لنا
فقد علمت ما حدثنا به ابراهيم عنه وعن ابنه ^(١) من اضرار الفس للمكانا
وخبث نياتهما في أمرنا . قلت لمن حدثني : ومن ابراهيم ؟ قال : رسول
كان للدمستق اليكم جاء الى الملك ناححا وعرفه انه ^(٢) أقذه اليكم يطالب
منكم اعائته على العصيان . فقبل البركموس ^(٣) هذا انقول من ملك الروم
واستدعاني ورأيت من خطابه وانبساطه معى غير الاول الا انه لم تكن
تخفى على وجهه كراهية لهذا الامر ورتب معى هذا الكانسكى رسولا

(١) وفي الاصل : آية (٢) وفي الاصل : بركموس

(٥٨ — ذيل تجارب (س))

بمسد امتناعه لسكن ملك الروم لم يجد أحدا يجري مجراه في ثقته فالزمه وساعده البركموس عليه فقال له : ليس بحضرة الملك أكبر منى ومنك فاما ان تسير أو أسير . وجد في الامر حتى ظننت انه فعل ذلك ايثاراً لا بماده وحسدا لما رأى من اختصاصه

فهذه نكت ممان من الفاظ ابن شهرام . وعضد الدولة خليل والناس عنه محبوبون فامر بشرح ماجرى عليه أمره ليعرض (فان علة عضد الدولة التي توفى فيها كانت في هذا الوقت) وحضر رسول ملك الروم المذكور مجلس صمصام الدولة بعد وفاة عضد الدولة وتسلمت الهدايا منه وتمم معه ماورد فيه وكتب شرطان أحدهما الهدنة التي قررها ابن شهرام على اتمام مباينها والقاء مراسيها والشرط الآخر بما تقرر آتفاع مع نفقور^(١١) ذكر ما تقرر في أمر ورد وأخيه وولده

جرت مخاطبات تقرر آخرها على ان يقيم نفقور وينفذ صاحباله مع رسول من الحضرة ليأخذ خط ملك الروم وخاتمه لآخى ورد وابنه والامان والتوثقة لهما بضمان الاحسان واعادتهما الى مراتبهما القديمة وأحوالهما المستقيمة فاذا وصل ذلك أقدمما حينئذ على ملك الروم مع نفقور ويكون ورد مقبلا في هذه البلاد ممنوعا من طروق بلد الروم بافساد فاذا عرف ما يعاملان به من الجليل في الوفاء بالعهد المبذول لهما اتبعما حينئذ وردا في السنة الثالثة بعد أخذ التوثقة لهما بما يرضيهم حسب ما فعل مع ابنه وأخيه وان يكون ما يحمله الآن ابن همدان من حمص وحلب الى ملك الروم من مال المفارقة عنهما محمولا على استقبال اطلاق ورد الى بلد الروم الى خزانه صمصام الدولة فان دافع ابن همدان حينئذ عن حمل ألزمه ملك الروم ذلك لكلا

يتكاف صمصام الدولة ^(٦٠) تجهيز عسكر اليه وان يجري أمر بلد بلاد على ما كان عليه من الملائقة التي كان يحملها الى ملك الروم على ان لا يماون باداً ولا يجيره ان التجأ الى الروم . وأنفذ الشرطان جميعا وعاد الجواب عنهما بامضاء ما تقرر ثم تجدد في أمر ورد واطلاقه من الاعتقال ماسياني ذكروه من بعده .

وفي الثامن من شوال من هذه السنة توفي عضد الدولة وأخفى خبره . وفي التاسع منه قبض على أبي الريان فلما قبض عليه أخذت من كفه رقاع مشددة ومنها رقعة فيها

أيا واثقا بالدهر غرا بصرفه رويدك اني بلزمان أخو خبر

ويا شامتا مهلا فكم ذى شمانة تكون له العقبى بقاصمة الظهر

فلما وقف أبو عبد الله ابن سعدان عليها قال لحاجبه : امض وسله عنها . ففعل فقال : هذه رقعة أنفذها أبو الوفاء طاهر بن محمد الى عند القبض عليه ولست أحسن قول الشعر ولكن أقول إنها كانت من أبي الوفاء من قبل . ونختار الآن طرفا من سيرة عضد الدولة ونورده ههنا عن ذكر خاتمة أبياته فانه أحفظ لترتيب القول ونظامه ^(٦١)

﴿ أخبار من سيرة عضد الدولة ﴾

كان ملكا كامل العقل شامل الفضل حسن السياسة كثير الاصابة قليل السقطه شديد الهيبة بعيد الهمة نقيب الرأي صائب التدبير محبا للفضائل مجتنباً للرزائل باذلا في مواطن العطاء كأن لا سخاء بعمده مانعا في أما كن الحزم حتى كأن لا جود عنده يستصغر الكبير من الامر ويستهنون العظيم من الخطب . وكان يقول على ما يحدث عنه : الارض أضيق عرصة من أن

تسع ملكين

(فاما أفعاله في تدبير نفسه وترتيبه في قسمة زمانه)

فانه كان يياكر دخول الحمام فاذا خرج منه ولبس ثيابه أدى فرض الصلاة ودخل اليه خواصه وحواشييه فجلس منهم أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف بمحضرة ويضع دواته بين يديه ثم يؤذن لابن القاسم المطهر بن عبد الله وزيره ومن قام مقامه بعده^(٦٢) فيسأله عما عمله فيما سبق التقدم به اليه فيخبره بذلك ثم يذكر له ماعرض من الامور ويستأذنه في كل أمر فيوعز اليه بما يمتده فيه ويفعل مثل ذلك مع أبي الحسن علي بن عمارة وأبي عبد الله ابن سعدان عارضى الجيش ذاك للديلم وهذا للآراك والاعراب والاكراد . فاذا ترحل النهار سأل عن ورود النوب المترددة بالسكتب ولها وقت معلوم تصل فيه وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل أو عن أمر يحتاج الي ازالته أزيل أو من تقصير النوبيين أنزل العذاب بهم . ولقد ذكر بعض الطراد ان أحد المرتبين قالت له امرأته : قد طبخنا أرزا فتوقف لنا كل منه وتمضي . فتوقف بقدر ما أكل وتأخرت النوبة ذلك المدى فضرب الطراد والمرتبون ما بين شيراز الى بغداد أكثر من ثلاثة آلاف عصا . لا جرم ان النوب كانت تصل من شيراز في سبعة أيام وكان يحمل مع المرتبين بواكير الفواكه والمشموم من نواحي فارس وخوزستان فتصل طرية سليمة وقيل ان بعض أصاغر الحواشي حمل في النوبة^(٦٣) من همدان في كتانة دنانير يسيرة الى منزله وقد كان عادتهم جارية بذلك فقصرت عن أهلهما وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر للخرايطي

. الدنانير فامر بقطع يده .

ناذا وصلت النوبة كان فض ختموها وفتح خرائطها واخراج الكتب
بمحضرته ويأخذ منها ما كان الى مجلسه ويخرج الباقي الى ديوان البريد
بق على أربابه . ثم يقرأ الكتب اليه كتابا كتابا ويطرحه الى أبي القاسم
العزير فاذا تكامل وقوفه عليها جدد أبو القاسم قراءتها عليه فيأمره في
اب كل فصل بما يقع به تحتها وأخرج منها ما يأمر باخراجه ليوافق
المطهر بن عبد الله أو من يجرى مجراه في تذكرة وهي أبدا بين يديه
فيها ما يعرض له . ثم يسأل عن الطعام عند فراغه من ذلك فاذا حضر
ت الذي رسمه بالا كل فيه استدعاه فاصاب منه وطيب النوبة قائم
رأسه وهو يسئله عن شيء شيء من منافع الاغذية ومضارها ثم ينسل
وينام فاذا اتبه جدد الوضوء وصلى الصلاة الوسطى وخرج الى مجلس
رب فجلس وحضر الندماء والملمون .

ووافي أبو القاسم عبد العزيز فتمعد ^(٦٤) بمحضرته على رسمه وعرض عليه
كتبه الكتاب أو كتبه هو بنفسه من أجوبة الكتب الواردة فربما
فيها أو نقص منها ثم تصلح وتختم وتجعل في اسكدارها وتجمل الى
ان البريد فتصدر في وقتها . ومتى غاب أبو القاسم ابن عبد العزيز لامر
عه أو تأخر في داره واحتيج الى كتاب يكتب يستدعي كاتب النوبة
لس بين يديه وتقدم بما يريد اليه أو أملاه عليه وهو مع ذلك يشرب
سمم الفناء ويسأل عما يمضي من أشعاره وما يجب معرفته من اخباره
يزال على ذلك الى ان يمضي صدر الليل ثم يأوى الى فراشه .
واذا كان يزعم موكب برز الاولياء واتهم بيشر وتأنيس تملوها هيبة

ووقار وأجاب كل ذي حاجة بما يجب في السياسة من بذل ومنع وتفرق الناس عند اتصاف النهار وأقام أصحاب الدواوين وكتبهم الى جين غروب الشمس . فاما عموم الايام فان الامر يجري على ما تقدم ذكره .

فيقال انه مال في بعض الايام الى جارية ميلا دعاه الى ان خلا معها خلوة أطالها وانقطع بها عن مراعاة ما كان يراعيه من الاعمال فلما حاول النظر في ذلك من غد وجدده قد ^(٦٥) تضاعف فشق عليه تلافى ما مضى . ثم دعاه الشغف بالجارية الى ان خلا معها نوبة ثانية كالاولى في الاطالة فوقف من الامور أكثر مما كان وتامل الصورة فرأى الخلل قد استمر فاحضر شكر الخادم وتقدم اليه بأخذ الجارية وتغريقها فاخذها شكر وراعى ما عرفه من شدة وجدده بها فاستبقاها ولم يحدث حدنا في بابها فلما مضت على ذلك أيام قال له : يا شكر لقد عجلنا على تلك الجارية وكان التثبت أولى . فقال : يا مولاي قد والله تثبت في أمرها خوفا من ندمك على ذهابها فاستبقيتها . قال : فردها الي موضعها . فردها وعاود عضد الدولة الخلوة بها والانقطاع اليها وعاد الخلل الى حاله السالف فاستدعي شكرا وأمره بتغريقها وقال : ما يساوى طاعة النفس في شهوتها ترك الدنيا وافساد سياستها . ففرقت ومضت الى حال سبيلها . هذه الحكاية وجدناها في كتاب التاريخ كما سطرناها وهي حكاية مستفاضة قد سمعناها مختلفا النسبة الى عدة ملوك والله أعلم بالصحيح ^(١)

(١) وفي ترجمة عضد الدولة في تاريخ الاسلام انه كان من أفراد الملوك لولاظلمه كان سفا كالدماء حتى ان جارية شغل قلبه بميله اليها فامر بتغريقها . والحكاية موجودة في الفخري أيضاً

وكان ضبطه لداره أشد ضبط ونظره في أمر الصنير من أمر الخزائن والمطابخ والاقامات^(٦٦) والوظائف مثل نظره الى السكير من أمور الممالك فلا يطلق درهما في غير وجهه ولا يمنع أحدا مما يستحقه فلما ما ذكر في أمر تديره لجنده فقد كانت أموالهم مطلقة في أوقاتها متبعة في تصرفاتها وأكثر كتبهم وأصحابهم عوناً له عليهم وطبل العطاء يضرب في كل يوم ويحضر من ينهي اليه الدعوة من القواء ومعه أصحابه بأحسن رتبة فقبحض ماله والزيادات في الاصول محظورة على العموم الا عند الفتوح وما تدعو السياسة اليه من استمالة القلوب . فقل ان طغان الحاجب (وكان أكبر الأتراك في دولته) راسل عضد الدولة وقد جرده الى بعض الثغور وسأله زيادة عشرة أرطال خبزا في خزائنه فدفعه عن ذلك وحمل اليه خمسة آلاف درهم صلة وقال له : هذا ثمن ما استزدته للسنين الكثيرة ولو أجبتك الى مرادك على ما طلبتنا به لا تفتح علينا باب لا يمكننا سدّه . وحدث أبو الحسن ابن عمارة العارض قال : ورد الى عضد الدولة فلان الديلمي^(٦٧) (وأسماء) من أرباب البيوتات المسذورة بديلمان فاكرمه وعظمه وخلق عليه وحمله على فرس بمركب ذهب . واتفق ان دعا قائدا من أقاربه بالحضرة كانت له مروءة حسنة فشاهد من آله ومروءته وزيه وتجمله ما أكثر في عينه فاستقصر حاله عند ما شاهده فاحضر كاتباً كان عضد الدولة قد استخدمه له وقال له : قد دعاني ابن عمي ورأيت من مروءته ما استحسنته وشاهدت عليه فرجية ورداء من حالهما كيت وكيت وأريد ان تبتاع لي مثلاً . فقال : نحتاج لثمن ذلك الى ما تقصر عنه أيدينا في هذا الوقت . فقال : خذ المركب الذهب فارهنه . فصار الكاتب الى عضد

الدولة فمرفه ما جرى فاستدعاني (يعني أبو الحسن ابن عمارة المعارض نفسه) وقال لي^(١) : احضر فلانا القائد الذي دعا الديلمي الوارد من ديلمان . فاحضرته وعرفته حضوره فقال : اخرج اليه وقل له : ليس يكفيك بطرك بالنعمة الخالصة لك وتشاغلك بالتترف عن الجندية وشروطها حتى تريد ان تقسد عسكرنا علينا وتعمل الدعوات وتظهر الزينة الآن قد ندينك للخروج الى البلد الفلاني فتأهب واخرج .^(٦٨) قال : فلما أوردت عليه هذا القول قبل الارض وتوصل وكاد يموت وانصرف على عزم الخروج . ثم رسم بعد ذلك احضار الديلمي الوارد من ديلمان فلما حضر أمر ان يفرش له بساط منجرد وي طرح عليه صدر مثله وثلاث مخاد مخففة ولبس جبة رثة وعمامة شهباني^(٢) وجلس وأوصل الديلمي وتشاغل عنه ساعة الى ان علم انه قد شاهد فرشه وثيابه وسأله عن حاله . وخاطبه خطاب موانس له : أراك يا فلان تتأمل فرشنا وثيابنا ولملك تقول « كيف يقنع ملك الدنيا بهذا » نعم ان الشرف والجمال بالاصول والافعال والمواقف في التدبير والحروب . والثياب الحسان والترفة والنعمة للنساء والمخانيث وبالله ان الرجل ليدخل على وهو متعسج متعجل فاتصور انه فارغ عاطل ويدخل وهو مقتصد مسترسل فاراه بصورة من له نفس وهمة . ثم حادته بعد ذلك ساعة وانصرف (قال) وعاد الكاتب فقال له عضد الدولة : أى شيء جرى بعد انصراف صاحبك ؟ قال : لما عاد من حضرة مولانا سألتني عما كان واقفني على ابتياعه من الرداء والثوب للفرجية فاحضرتهما له فقال : ردهما على

(١) وفي الاصل : له (٢) قال الثعالبي في لطائف المعارف (١١٩) : قد بقي

الي الآن اسم الشاهجاني على الثياب الرقيقة فانها كانت تجلب من سرو شاهجان

صاحبهما^(٦١) وارتجع المركب ورده الى موضعه . فتبسم عضد الدولة .
 وحدث أبو نصر خواشاذة قال : كان بالقصر جماعة من النلمان تحمل
 اليهم مشاهيراتهم من الخزانة بالحضرة فلما كان في آخر شهر قد بقي منه ثلاثة
 أيام استدعاني وقال لي : تقدم الى الخازن في بيت المال بان يزن كذا وكذا
 الف درهم ويسلمها الى أبي عبد الله ابن سعدان ليحملها الى تقيب النلمان
 بالقصر . فقلت : السمع والطاعة . فانسيت ذلك وسألني : به بعد أربعة أيام
 فاعتذرت بالنسيان فخطبني بأغلظ خطاب فقلت : أمس كان استهلال الشهر
 والساعة تحمل المائدة وما ههنا ما يوجب شغل القلب بهذا الامر . فقال :
 المصيبة بما لا تعلم ما في فمك من الغلط أكثر منها فيما استعملته من التفريط
 ألا تلم اما اذا أطقنا لهؤلاء النلمان . المهم وقد بقي في الشهر يوم كان
 الفضل لنا عليهم واذا انتفى الشهر واستهل الآخر حضرنا عند عارضهم
 فاذكروه فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعندز اليهم ثم في الثالث فتبسط
 في اقتضائه ومطالبته ألسنتهم فتضيق المنة وتحصل الجراءة ونسكون الى
 الخسارة أقرب منا الى الرجح . ولعل عضد الدولة نظر^(٧٠) في هذا الوقت
 الى ما وجد في سيرة المعتصم رضوان الله عليه وهل ينكر ابني هاشم ان
 يقتدى بأفوالهم أو يمتدى بأفوالهم وهم الاصدقون أقوالا والاكرمون
 أفعالا والاشرفون أنسابا جبال الخلود وبحار العلوم وأعلام الهدى وساسة
 الدين والدنيا وفرسان الحروب والمحاضر وأملاك الاسرة والمنابر الى
 مكارمهم ينتهى الكرم وبما آرم تنجلي الظلم المعتصم بينهم المعتصم
 ✽ خبر مأثور في سياسة جند ✽
 يقال ان جنودا كانوا بدمشق فطالبوا عاملها برزق استحقوه وشكروا اليه

ضيقة وحاجة فاحتج بأن المال الحاصل للحمل وأنه لا يقدم على أخذ شيء منه وسيقيم لهم وجوها من بعد ودعهم حاجتهم الى ان مدوا أيديهم وأخذوا بعض ما يستحقون وكتب العامل على البريد الى الحضرة بذلك .

وكان المعتصم بنية الغزو وقام يكتب جوابه وقال : انتفيت من الرشيد لئن لم يمدوا المال الذي أخذوه ساعة وصول هذا الامر لاجملن وجه الغزاة اليهم^(٧١) ولا جملنهم حصائد السيوف . فعاد الجواب أسرع ما يكون إلى العامل فاحضر الجند وقرأ عليهم الكتاب ونظر بعضهم الى بعض وقالوا : هو المعتصم وأنه يقول ويفعل . وتبادروا الى رد ما أخذوه فما كان طرفه عين حتى اجتمع المال كأنه لم يبرح وسألوا العامل التنصل عنهم الى المعتصم وذكر صورتهم التي أحلت في أمثالها المحرمات فكتب بذلك الى الحضرة فأمر المعتصم بالجواب وذم فعل العامل وتبين خطيئته كيف جنى على السياسة وجراً الجند بتأخير أعطيتهم عن أوان وجوبها وبخزّره أمثالها وأمره باطلاق ما اجتمع لهم من مال استحقاقهم وإسلافهم عطاء آخر لحسن طاعتهم ﴿ ونعود الى ذكر ما نختاره من كتاب التاريخ^(٧٢) ﴾

وحدث أبو الحسن ولد عمارة قال : دخل بعض الأتراك الخواص الى ديوان الجيش و معه صك يريد ان يثبت فقال للكاتب : اثبت . فقال : أنا مشغول بعمل استدعاه الملاك وما أنا متفرغ لعمل صكك^(٧٢) اليوم . فآخذ الحساب من يده ووضع في الارض وقال له : قدم أمرى أولاً . فكتب صاحب الخبر بذلك في وقته فلم يستم الكاتب اثبات الصك حتى استدعاني عضد الدولة وقال . قد جرى من فلان الديلمي كذا وكذا فلخرج الى

ديوانك واستدع الصك من كاتبك وحرره بين يديك وتقدم بأن تجر
رجل الديلمي من موضعه الى باب العامة ووكل به من النقباء من يطالبه
بالخروج الليلة من البلد الى ديلمان . فقامت ذلك وتقدم فيما بعد الا تعمل
أعمال الجند الا في أيدي المديرين

وقيل انه كان رفع أسفار بن كردويه عن قبول الظلامات فيه ومطالبة كتابه
بمحضور مجالس الحكم فيما يتعلق به اجلاله . وان أحد التاء تظلم منه في
معاملة ورفع قصة الى عضد الدولة فوقع على ظهرها : أخونا [أبو] زهير
يرتفع عن مثل هذا الفعل والدعوي تليه بذلك باطلة . وان التوقيع حمل
الى أسفار فانصف الرجل^(١)

وحكى عن بعض التاء انه قال : حصلت ضيقتي في أيام عضد الدولة
في اقطاع أسفار بن كردويه وكان من الظلم على حال معروفة وكان عضد
الدولة قد رفع عنه وعن زيار بن شهر اكويه المدوي^(٢) في كل فعل
وتتابعت على جوائح ولم تحصل لي ما ينفي بالخراج فاجتمع لاسفار على
ثلاثة آلاف وستمائة درهم اعتقلني بها وأساء الى وقيدني وأدخل يده في

(١) ويشبه هذه الحكاية ما رواه الشافعي (وترجمته في ارشاد الأريب ٦ : ٤٠٧)
في كتاب الديارات عن عبد الله بن خرداذبه انه حضر مجلس المأمون يوما وقد عرض
عليه أحمد بن أبي خالد رقاعا فيها رقعة قوم متظلمين من اسحق بن ابراهيم فلما قرأها
المأمون أخذ القلم وكتب على ظهرها : ما في هؤلاء الا وباش الاكل طاعن وأش اسحق
غرض يذى ومن غرسته انجب ولم يخاف لاعداء عليه أحدا . ثم كتب الى اسحق رقعة
فيها : من مؤدب مشفق الى حصيف متأدب يابني من عز تواضع ومن قر عفى ومن
راعى أنصف ومن راقب حذر وعاقبة الدالة غير محمودة والمؤمن كفى فطن والسلام .
وليراجع أيضا قصة المأمون مع أحمد بن هشام في كتاب الحاسن والسوى للبيهقي في
باب محاسن النظر في المظالم ص ٥٢٩

نيابتي فاقت في حبسه سبعة أشهر . فأنس بي الموكل وعلم أن لا أتمكن من الهرب مع القيد الذي في ساقى فكان يستخلفنى موضعه عند خلوى الباب وابتعاف النهار ويعضي الى منزله فيتشغل بشغله ويعود . وضاق صدورى فاتهى بى سوء الحال وشدة المنوط الى أن اخترت الموت على الحياة فخلعت نفسي في بعض الايام عند مضى البواب وخلوى الباب على أن خرجت أمشى بالقيد . وكان أسفار ينزل في دار صاعد بن مخلد بدرب الرياح والزمان صائف والماء ناقص فازمت شاطئ دجلة حتى وصلت الى الميدان الذي تحت دار عضد الدولة والناس يرونى في طريقى فمن منكر لى يقول « مجنون وقد أفلت » ومن عارف بى قد علم انى هارب . فلما وقفت فى الميدان رأيت السائر ممدودة وعضد الدولة قائم على الروشن وأنا لا أعلم وعلى ابن بشاره الفراش على قرب منه فصحت ودعوت فبادر الى علي بن بشاره وأوصى الى « أن اسكت وصر الى باب ^(٧٤) البستان » . فصرت اليه وخرج الى وقال : من أنت وما قستك ؟ فشرحت له حالى وظلامتى من أسفار فأجلسنى عند البوابين وعاد واذا به قد خرج فأدخلني وقال : ان الملك كان واقفاً وقت مجيئك وهو الذى رآك فاذا رأيته فقبّل الارض بين يديه وأكثر الدعاء له . فشيت وأنا أحجل في القيد حتى قربت منه فى الموضع الذى شاهدته أولاً فيه فتدخلني من الهيبة والجزع مالم أملك نفسي معه فقبلت الارض مراراً ودعوت له دعاء كثيراً وبكيت وسكت فقال لعلى بن بشاره : قل له حتى يشرح صورته . فقلت : مالى لسان يطاوعنى على القول لعظم ما قد تدخلني من الرهبة والخوف . فقال : تكلم ولا تخف . فقلت : ان أسفار قبض ضيعتى وطالبني بما لا قدرة لى عليه وحبسني في القيد

منذ سبعة أشهر . فأطرق ساعة ثم قال لي : عد الى دار أبي زهير واعلمه انك جئتنا وشرحت حالك لنا وانا أمرناك بالعود اليه . فقلت : يا مولانا أخافه وجهات في قولي هذا . فقال . لا تخف فاننا من ورائك وعدنا نعرف ما ينتهي اليه أمرك . فقبلت الارض وخرجت أجراً نفسي وأحجل في قيودي حتى وافيت باب أبي زهير فاذا البواب^(٧٥) قد عاد فلم يجدني وبث الركابية والغلمان في طلي وعرف أبو زهير خبري فضرب البواب مائة مقرة والدنيا قائمة على ساق . فلما رأى الغلمان صاحوا « ها هوذا » وقالوا : أين مضيت ؟ فقلت : مضيت الى الملك عضد الدولة فاوصلني وشكوت اليه أميري فامرني بالعود الى القائد وعدت . فلما سمع الغلمان ذلك ذكروه لاسفار فاحضرني وقال : أين كنت ؟ قلت : يا صاحب الجيش لما ضاق صدري وغلب يأسي صبري قصدت باب الملك فوجدته قائماً على الروشن وبين يديه الاستاذ علي بن بشاره فدعوت له وشكوت اليه حالي فاوصلني وحدثته حديثي فامرني بالعود اليك فقلت « أخاف ان أعود » فقال « عد فاننا من ورائك » وقد جئت . فقال اسفار : تؤاخذ اذا . واحضر من فك القيد وأعطانى عمامة وثوباً ومائة درهم وقال : انصرف مصاحباً . فقلت : ضيعت . فقال : اخرج اليها وتصرف فيها ولا تطعم مستأنفا في كسر خراجها . فدعوت له وخرجت من عنده فمضيت من فوري ذلك الى روشن عضد الدولة وصحت ودعوت له فدنا خادم من الروشن وأومى الى ان « تقدم الى الباب » فقدمت اليه وجاءني الخادم فقال :^(٧٦) من أنت ؟ فقلت : لمجوس الذي كان منذ ساعة بحضرة . ولانا . وتقدم الى بالعود فدخل خرج الى علي بن بشاره فادخاني ورأيت الملك جالساً على عتبة البيت الذي

بناء على دجلة وغلجان وقوف بالقرب منه فقبلت الارض ودعوت له فقال :
 كيف جرى الامر ؟ فشرحت له الحال وأريتـه الثياب والدراهم التي
 أعطانيها انذار فاستدنى على بن بشاره وأسر اليه شيأ لم أسمعه ثم قال لي :
 كم عليك لابي زهير ؟ فقلت ثلاثة آلاف وستمائة درهم . قال : نحن نؤديها
 اليه عنك لتبرأ منها في ديوانه وتكون مقابلة له على الجليل الذي عاملك به .
 فقبلت الارض ودعوت له وأخذ على بن بشاره بيدي ودخلت الى الخزانة
 فأخذت ثلاثة آلاف وستمائة درهم في كيس واستدعى أحد ثقباء النوبة وقال
 له : امض مع هذا الرجل فاحمل هذا الكيس الى أبي زهير أـفـارـوقـل له
 « هذه الدراهم التي أنقذناها اليك اموض عمـلـك على هذا الرجل فأثبـتـها في
 ديوانك باسمه » فخرجت والنقيب معي والكيس معه وصرنا الى دار أبي
 زهير ودخلنا اليه فلما وضع النقيب الكيس بين يديه وأدي الرسالة قام قائماً
 وقبل الارض ثلاث^(٧٧) دفعات وقال : أنا عبد وخادم وهذا مال مولانا .
 وهب لي خمسمائة درهم وللنقيب خمسمائة وانصرفنا

الذي مضى في هذين الخبرين هو تدير لطيف وتوصل جميل الا أن
 رفع العدوي عن أحد الاتباع وان كان عظيم القدر مضر بالسياسة اي
 اضرار والقاعدة اذا وضعت على ذلك كانت « على شفا جرف » هار . ولقد
 رأينا في زماننا من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة البارسلان رحمه الله وكان
 أقوى جنـدا ما هو أوفى جدا . وأين كان من الملوك من يصول كصوله
 ويهاب كهيته ! ونقتصر هاهنا على ايراد خبر واحد من أخباره التي ينتهي
 القول بنا^(١) الى ذكر أيامه بمشيئة الله سبحانه

﴿ ذكر خبر في اقامة سياسة ﴾

حكى ان غلاما خصباً بسنكاو أخذ من بعض المزارعين بطيخاً على قارعة الطريق بغير رضاه وانتهى الخبر الى عضد الدولة رحمه الله فطلبه فاخفى شخصه رجاء أن يسكن غضبه ويمنوه عنه أو يقتصر من عقوبته على السوط دون السيف. فاستدعى بسنكاو الى بين^(٧٨) يديه وأقسم ان لم يحضر الغلام ليقين السياسة فيه بدلا عنه (وسنكاو يومئذ صاحب الجيش ومعه جرة العمكر وأمره قوي وجانبه منيع وهو أشد الترك بطشا وأخشن الجند جنبا) فلكه الرعب وكان قصاره البدار باحضار الغلام فلما أحضر وسطه بالسيف وأجرى الفرس بين شلويه على سنة لهم في قتالهم. وبوشك أن يكون لهذه السياسة باطن بان تكون قد سبق للغلام جريمة يستحق بها القتل وأتبعها بهذه الصغيرة التي يجري في مثلها التمييز فقتله عضد الدولة رحمه الله بالجريرة الكبيرة التي أوجبت قتله وأظهر لنامة انه قتله بصغيرته الظاهرة لهم اقتداء بخبر وجدته في بعض الكتب مرويا عن المعتضد بالله رضى الله عنه وهو أنه كان سائرا في وكره فتظلم أحد الرعية من بعض الجند فيما يقارب قصة البطيخ فأمر باحضاره وسجبه الى السجن وحجبه الى أن يعود الى مستقر عزه فأمر فيه. فلما كان في اليوم الثاني وأصبح الناس رأوا رجلا مصلوبا فتحدثوا بقتل الجاني بالامس وصلبه. فدخل أحد خواص^(٧٩) المعتضد اليه وقال له^(٧٩) عند خلوه مجلسه : يا أمير المؤمنين قد كان التمييز

(١) هو أبو محمد عبد الله بن حمدون النديم والحكاية موجودة في ارشاد الارب

١ : ١٥٩ وفي كتاب الاذكياء لابن الفرج بن الجوزي ص ٤٢ قصة بطيخ أخذه بعض

غلمان جلال الدولة رواها من تاريخ هلال الصابي

فيما جرى يقنع من غير صلب . فقال له : أنعرف الرجل . قال : نعم . قال : فامض الى السجن فانظر . فلما دخل رأى الرجل حيا وهو مقيد فماد وقال : قد وجدته حيا . قال المعتضد : انما أمرت باخراج غيره من المفسدين الذين قطعوا الطريق وأخذوا المال وقتلوا ووجب صلبهم فهو القدي رأيتموه مصلوبا وظهر للعامة أن المصلوب هو الجاني بالامس ايداعا للرهبنة في قلوبهم فما تمديت حدود الله . ولقد وفق المعتضد بالله رضى الله عنه وهل يدافع عن حين سياسة يضرب بها المثل ؟

ولم يثنى أن بعض أمراء مصر كثر المفسدون في أيامه فقتل وتعدى حدود الله التي أتت بها الشريعة فتضاعف الفساد حتى وقف أمره فأشير عليه باتباع الشرع فأحضر أحد الفقهاء الجتهدين وشاوره واستفتاء وعرض عليه من في السجن وذكر له أحوالهم فافتاد بما أمر الله تعالى به فأقام الحدود فيهم بالعمل من غير زيادة ولا نقصان وسلك هذه الطريقة الحميدة فيمن ظفر به من المفسدين فما مضى من الزمان الا قليل حتى استقامت له الاحوال فانقطع الفساد فأمنت البلاد ^(٨٠) وليس للمخلوقين أن يمتاطوا بصلاح الامة بزيادة على أمر الخلق رب العالمين سبحانه وتعالى .

وما أحسن سيرة هذه الدولة التركية فان مندوبا للمظالم قد وسموه « بأير داغ » معناه أمير العدل يجاس للمظالم والى جانبه حاكم من أهل العلم يرجع ذلك الامير الى رأيه وكلمه وينفذ ما تأمر الشريعة في الجند والرعية . وكل عبد من عباد الله تعالى في امداده بحسن التوفيق لم يهذب بسياسة الاقرب فالاقرب ولم يذل بهيئته الاصب فالاصب . نسب ^(٨١) الى احدى

خطتين اما ظلم في طبعه واما عجز في نفسه وكتاتهما غير حميدة . ولم يكن مثل ذلك يخاف على عضد الدولة بن بويه مع كمال فضله ولعله سمح لاسفار وزير بهذا الفعل ان الخبر صحيح^(١) لمدارة عاجلة لئلا فاهما من بعد سياسة شاملة فان غوره كان بعيدا وصبره لمداواة كل خطب عتيدا . وهو من الملوك الذين لا يقدح النلم في سياستهم بحال ولا يجد العيب في سيرهم أدنى مجال ونعود الى سياقة الاخبار ﴿

حدث أبو اسحاق ابراهيم بن هلال^(٢) الصابي قال : لما ورد عضد الدولة في^(٣) الدفعة الثانية خرجت لاستقباله الى المدائن وخدمته وخفت أن يتطرق على دارى الشاطئة^(٤) الترك في سورة الدخول لاني من حواشي البختيارية وسأته انقاذ من يحرسها فانفذ معي أحد النقباء الاصاغر وتقدمت عائدا والنتيب معي . فكان يمضي أكثر النهار في أشغاله فاتفق ان هجم على الدار أحد القواد الا كابر وطرح أصحابه أحماهم وفرشوا فرشهم وربطوا دوابهم وتقدموا الينا بالانتقال فأيسنا من دورنا ومضى غلمانى يطلبون النقيب فلما حضر سلم على القائد وقبل يده ووقف بين يديه وأخذ يحادثه ثم قال له الديلمي : فيم جئت ؟ قال : أنفذني الملك لا حفظ هذه الدور ممن يتعرض لها . فقال له : هذا كاتب من أصحاب بختيار فأئى شيء بينه وبين الملك ؟ قال : كان يخدمه وله موضع عنده . قال أبو اسحق : فوالله ما استم النقيب كلامه حتى نهض القائد الديلمي ورمى بكرسى كان جالسا عليه وقال لغلمانه : ارفعوا . وركب في الحال وخرجوا بعده فما رأيت هيئة أعظم من هيئته

(١) يريد ان كان الخبر صحيحاً (٢) وفي الاصل هليل (٣) وأما هذه الدار فليراجع ما قال فيها حفيده هلال في كتاب الوزراء ص ٢٨٨

﴿ وأما ذكر ما فعله في أمر الحماية ^(٨٢) ﴾

فانه حتى البلاد من كل مفسد وحفظ الطرق من كل عاث وهابه
الحواضر والبادي

وكان منه في قتل داود بن مصعب العقيلي أمر بني عقيل وسيدها بأبي القاسم
ابن الباهلي ما شاع ذكره

﴿ ذكر مكيدة في قتل داود بن مصعب ﴾

وكان من خبره أن عضد الدولة أنفذ أبا القاسم ابن الباهلي الى داود برسالة
يدعوه فيها الى الطاعة والدخول الى بغداد وضم اليه عشرين رجلا من
الحدانية ووافقه على الفتك ان وجد غرة منه . فلما حصل عنده وكان نازلا
بالقرب من سنجار أورد عليه ما تحمله ورغبه في الخدمة فقال له داود : أما الطاعة
فأنا ألزمها وأما الدخول الى الباب فما جرت لي عادة به . فلم يزل يراوضه
وهو مقيم على أمره فيما بذله وامتنع عنه . وعول ابن الباهلي على اغتياله
ووافف فراشاً كان معه على ذلك وطلب الغرة فوجدها عند رواح الجمال
والبقر والغنم فان الصباح يكثر والرجال والنساء مشغولون بابلهم ومواشيهم
وضمها الى ^(٨٣) بيوتهم وحلب ألبانها فعمل على فعل ما يريد فعله في هذا
الوقت واستأذن على داود في بعض المشايخ وحضر عنده وأخذ فراشه معه
(وقد خرج اليه بصره) ورسم له أن يمسك داود اذا خلا مجلسه وغمره
بعينه واستصحب سكيناً ماضية في كفه . وراحت الابل والمواشي فارتجت
الحلة باصواتها وضوضاء الناس وحادثه ساعة ثم غمز الفراش فوثب وأخذ
يدي داود ومسكهما وضربه ابن الباهلي بالسكين في صدره وكرر ذلك
حتى أصاب مقتله وخرج غير عجل ولا مضطرب والفراش خلفه طالبا

للصحراء والبعد عن البيوت كأنه قاضى حاجة وقد أعد له وللفراش فرسين
فركباهما وسارا سيرا رفيقا حتى أوغلا في الصحراء ثم حشا وعدلا عن طريق
الموصل وتمسقا الطريق الي برقيمد ونزلا منها الى دجلة وانحدرا في سفينة.
ودخل أصحاب داود عليه بعد ساعة فوجدوه طريقا قتيلًا ولم يجدوا ابن
الباهلي فلموا ان الفعل له ومضى قوم من الفرسان يتبعون أثره في الطريق
المؤدية الى الموصل فلم يجدوه فاخذ من كان معه من الحمدانية فقتلوا صبرا
ومضت على ذلك السنون وقتل ابن الباهلي بالسكوفة قتله بنو عقيل.^(٨٤)
وقد قيل « كل قاتل مقتول » وهو أسهل الامرين لان ما جاء من الوعيد
في القرآن وفي الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل نفسا بغير
حق مع ما يلقاه في الدار الآخرة أشد نكالا وأعظم عقابا وأدوم عذابا
نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة

وذكر أبو الحسن محمد بن عيسى الهيثمي قال : أخرجت الى هيت لتقرير
ارتفاعها وارتفاع الانبار على أبي العلاء الحسن بن محمد الاسكافي فورد علينا
في بعض الايام كتاب من عضد الدولة يرسم فيه المسئلة عن اعرابي من بني
عقيل تناول شيئا من بعض زواريق الممادِن والمطامعة بإسسه وحاله . فاحضرت
الملاحين وسألته عن هذه الحال فلم يرفوها فكسبت بذلك وورد
الجواب بان تزيد في البحث فلم أزل أعرف وأسأل كل واحد حتى
ذكر لي بعض الملاحين ان فلانا المقتيل اعترض سفينة من سمن الممادِن
وهي مصعدة والتمس من بعض الممادِن قطعة من شاروفة فأخذها قهرا
من صدره وانه لم يجر سوى ذلك فأحضرنا المسيب بن رافع وطلبناه
بالاعرابي فقال : ما تريدان منه . فأعلمناه ان الملك طلبه . قال أبو الحسن

الميتى بـوكان بينى وبين^(٨٥) المسيب أنسة ومودة فاقسم على ان اطلعه على الصورة فذكرتها له فانصرف واجما وغاب عنا يومين ورجع ومعه جماعة من أهل المطلوب وبني عمه وسألونا الامساك عنه وانتهى الامر فيما بيننا وبينهم الى أن تصححوا ذنبه . قال أبو الحسن : فلم أتجاسر على مكتبة عضد الدولة بذلك وكتب به أبو العلاء وعندده انه قد أثر أثره منه فعاد الجواب اليه بانكار ما كان منه في قبول ما قبله من المال واطماع القوم في الرضاء عنهم وان الغرض حسم مواد الفساد في الطرق وقيل له فيما خطب به : لولا أنها أول جناية لك لا تفدنا من محن تقويمك وتأديبك . وكوتبت أنا بالتماس الاعرابى وأخذ المسيب بتسليمه واطمأع واطماع بني عمه في الصفيح عنه اذا سلموه فاعدت خطاب المسيب والقوم في احضار الرجل فأحضروه وسلموه فاعتقلته وكتبت بحصوله فورد الكتاب بأن أطلاله بانشاروفة التي أخذها فاذا أحضرها خنق بها في الموضع الذي أخذها منه وصاب فقلت ذلك . ثم راسل عضد الدولة المسيب ووجوه بني عقيل بأنه : متى لم يضمّن أ كابر كم أصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا الطرق^(٨٦) ويحموا مواد الفساد صرفناكم من ممالكنا . فحملهم الخوف على العبور الى الجانب الشامي وأوغلوا في البرية .

ومن العجب من حسن سياسة عضد الدولة اطماع المطلوب في الصفيح عنه اذا حضر واطماع بني عمه في مثل ذلك اذا أحضره ثم القدر به بعد تسليمه . قال الله تعالى : **الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ** . **وَأَنْ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** . واستجابة الرجل الى الحضور طمعا في الامان قبل القدره عليه هو توبة فالقدر به بعد بذل الاطماع في الغفر قبيح ان كان

ما ذكر في هذه القصة صحيحاً

ومن بعض توصله ما وجدنا في عين التاريخ وهو ان عضد الدولة أنفذ أحمالا من الامتعة الى مكة مع تجار أوخاج فلما انتهوا الى بعض الطريق عند بعض أحياء العرب خرج عليهم قوم منهم فقطعوا عليهم فقال المأخوذ: هذه الاحمال لعضد الدولة الملك. فسبوه عند ذكره وعاد المأخوذ الى حضرة عضد الدولة وحكى ذلك. ففقد بمعمل شئ كثير من الخلاوات المسمومة وأعاد المأخوذين وأصبحهم أمتة وجعل تلك الخلاوة المسمومة في جلتها وقال: تعمدوا لقاء القوم فاذا وقعوا^(٨٧) عليكم فقولوا « ان هذه الامتعة والخلاوات أنفذها عضد الدولة لفقراء مكة » فاذا أخذوا الاحمال فعودوا لوقتكم. ففعلوا ذلك وصادفوا القوم فاخذوا ما أصبحهم وأكلوا من تلك الخلاوات فهلكوا^(٨٨)

فان كان هذا الخبر صحيحا فانه كيد يأباه كل ذى دين ويأنف منه كل سلطان ممكن فذو الدين يراه من أعظم الآثام وذو السلطان يراه عجزا وضعفا في الانتقام. وفيه تمرير نفوس من لا ذنب له فهل كان يأمن ان يأكل من ذلك النساء والولدان ومن عسى ان ينزل بالحلي من ضيف برى الساحة قال الله تعالى: ولا ترز وازرة وزر أخرى. واستفتى رجل ابن عباس رضوان الله عليه في قتل أولاد المشركين فقال: ان علمت منهم ما علمه الخضر عليه السلام من الغلام الذى قتله فاقتلهم ايجابا للحجة عليه بانه لا يجوز له قتل من لم يبلغ الحلم منهم.

(١) وردت هذه الحكاية في كتاب الاذكياء ص ٤١ رواية عن تاريخ محمد بن

ومن غريب مكايده التي تتداولها الألسن ما كاد به طائفة من القهص والبلوص حين أوغل في بلاد كرمان لتنظيفها منهم^(٨٠) فإنه انتهى إليه ان قوما منهم بيوتهم من وراء جبل بحيث لا يمكن الوصول اليهم الا بعد سلوك مضيق اذا وقف فيه عدد قليل^(٨١) منع عسكريا كثيرا فلما أيس من الوصول إليها بالقوة أعمل الفكر في الحيلة وراسلهم : باني لا أنصرف عنكم الا بأتاوة . فقالوا : مالنا مال نؤديه اليك . فقال : أنتم أصحاب صيد وأريد من كل بيت كلبا . فهان عليهم ذلك فانفذ من عدد بيوتهم فأخذ منهم كلابا بعددها . ومن شأن الكلاب ان يلوذ بصاحبه ويصطبص له وحوله . ويحبك به ويألف بيته حتى انه اذا ألفت من فراسخ كثيرة عاد الى مربضه . فأمر بأن يشد في أعناقها حلق النفط الايض وتجتمع عند مضيق الجبل ثم تضرب النار في النفط ويحلى سبيلها ويتبعها المسكر فقمعوا ذلك وأسرع الكلاب عدواً وأحس القوم بركوب المسكر فاقوهم في المضيق وطاب كل كلب صاحبه لا نذابه من حرق النار فكلما احتك بالرجل أسرت النار اليه وأفرجوا عن الطريق والكلاب تتبعهم وتعدت النار اليهم فاحترق عدد كثير منهم . وهجمت الكلاب على البيوت نغلا أهلها وأسرع المسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم واستأصلوا شأفتهم .

فأما ما أقامه من الهيبة وأودعه^(٨٢) صدور الرعية من الرهبة فإنه كان قد منع كل واحد من حمل السلاح بالحضرة الا من كان مستخدما في المعونة أو مرتبطا في جملة الرجال المرتزقة فان وجد مع غيرهم سلاح أخذ وجلس وألزم جنانية وحظر أيضا ان يضرب واحدا واحدا أو يعد إليه يده فمن فعل ذلك

(١) وذلك في سنة ٣٦٤ كما تقدم ذكره (٢ : ٣٥٩)

أخذ وعوقب وحبس واغرم فكانت أيدي الناس مقبوضة . قال صاحب التاريخ : واني لا ذكر في درب ابان من الجانب الشرقي وأبو اسحق جدى ^(١) اذ ذاك في الاعتقال وكان في هذا الدرب رجل شيرازى رث البزّة يذهب في أمره مذهب الطايب ويضحكنا اذا جلس معنا فينا هوى بمض الايام قاعد مع والدى على باب دارنا ومعنا رجل يعرف بابن مواتة من أولاد الشهود والجيران اذ اجتاز بائع رمان فدعاه ابن مواتة وسأله وجرى بينهما ما رفع له ابن مواتة يده فاطمه . فقبض الرجل الشيرازى يده على كم ابن مواتة وقال : ثم الى دار الملك . قال له : أصنع ماذا ؟ قال : أطلع بما فعلته من لطم الطواف ويؤخذ بحقه منك ثم يجرى ^(٢) حكم السياسة فيك . لقد مات ابن مواتة خوفا وجزعا وعطف والدى على الشيرازى يسأله الامساك والطواف يقول عند ما شاهده من الحال : قد وهبت وسأمت . وهو يقول له : اذا وهبت حقك وهب السلطان حقه . ويقول لوالدى : لا أتمكن من الامساك لان خبرنا قد رفع الساعة الى الحضرة واذا أمسكت صار لى ذنب أهلك به وتنقطع معيشتى وأنا أرزق رزقا سلطانيا على نقل هذه الاشياء . وانتهت الحال الى ان قبل والدى وابن مواتة يده نفلى عنه وقال : قد دخلت معكم فى خطر أسأل الله تعالى السلامة منه . وصرنا بعد ذلك نخافه ونرهبه . وكان معلمو الصبيان موافقين على ان يسألوا أولاد الجند الذين فى مكانهم عن أمور آبائهم ومتصرفات أحوالهم فى منازلهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار

(١) أبو اسحاق هو ابراهيم بن هلال الصابى وحفيده هو هلال بن المحسن بن

ابراهيم الصابى وهو « صاحب التاريخ »

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت باقامة هيئة عظيمة بين رعية بعيدة ﴾

﴿ خبر الحلاوى ^(١١) ﴾

كان أحد جواسيس عضد الدولة المائدين من مصر ذكر لعضد الدولة في جملة ما أخبر به أنه تقدم إلى شيخ حلاوي في زقاق القناديل بمصر فدفع إليه درهما تاجيا ليتاع به شيئا مما بين يديه فردّه عليه وتنازعا فيه فشمته وشم الآمر بضرب الدرهم وأنه سأل عن اسم الحلاوى حتى عرفه وسماه . قال أبو عبد الله ابن الحسين بن محمد الحلاوى الموصلى : بينما أنا في منزلى في بعض الليالى اذ طارق بابى نقيب ومعه نقاط فجذعت منه وخرجت إليه فقال لى : ابن محمان يستدعيك . فضيت معه إليه فلما حضرت بين يديه وجدت عنده فراشا من دار عضد الدولة فقال لى : ان مولانا سأل عن صانع حاذق فوصفت له ورسم اتفاذك الى الدار فصمر مع هذا القراش إليها . فقلت السمع والطاعة . فنزلنا سيارية من سياريات النوبة كانت مقدمة في المشرقة وانحدرنا وصعدنا الى الدار فوقفني في الصحن ودخل ثم خرج فادخلني الى الحجرة التي في ظهر القبة الخضراء واذا عضد الدولة جالس وشكر قائم فلما رأيته قبلت الارض مرارا فقال الملك : قد أزعجت فلا بأس عليك وما دعوناك الا لخير . ^(١٢) فقبلت الارض ثم قال : قد احتجنا الى استخدامك في أمر تنفذ فيه الى الموصل وتقدمنا باطلاق نفقة لك تخلفها اميالك نفذها من أبى الثناء (يعنى شكرا) فقلت : السمع والطاعة . فقال . انصرف وانظر في أمرك وادفع النفقة الى أمالك ولا تعرض أنت لاخذ شيء منها فما بك في طريقك حاجة إليها . فخرج شكر وأعطاني عشرين دينارا وانصرفت بها الى أهلى وذ كرت لهم الصورة ووصيتهم بما أريد . فلما كان

من غد آخر النهار وحضر من يستدعيني فصررت معه الى الدار ووصلت الى
 حضرة عضد الدولة بين العشاء والمساء فقال لي : اخرج في هذه الساعة مع
 من نسلمك اليه الى مصر فاذا حصلت بها فاقصد باب الجامع وقل عن منير
 الخادم الايض فانه يكون هناك يبيع القراخ المسمنة وهو معروف
 فاذا رأيته فقل له « صديقك يقرئك السلام » فسيقوم من موضعه ويمشي
 فاتبعه الى منزله فاذا دخلت فانزع ثياب سفرك التي عليك والبس الثياب
 التي يسلمها اليك وخذ منه ما يريد لنفسك واقصد بعد ذلك زقاق القناديل
 فانك ستري شيخا حلاويا اسمه كذا ويمرف بكذا فاسئل عنه لتتحقق انه
 هو ثم اجلس عنده فاذا كر له صنعتك^(٩٣) ومعرفتك بأمر الخلاء
 وتوصل الى أن تعمل عنده من يومك والزمه وخفف مؤنتك عليه
 وان دعاك الى منزله فامض معه فاذا عملت معه خمسة عشر يوما أو أكثر
 وعرفك الناس واشهر عنك جودة الصنعة فالتاجر بازاء دكانه دكانا وابتاع
 ما يريد من آلة ومتاع واستدع من ذلك من منير الخادم فان زبون الخلاوي
 سيعمل اليك ويقف أمره ويسئلك الشركة فاذا سألكها فأجبه اليها وشاركه
 وأقم فيها معه شهرا . ثم أظهر له شوقك الى بغداد والى عيالك الذين بها
 وصفها عنده وعظم الكسب بها في عينه وابعثه على الخروج اليها وعده
 المواعيد الكثيرة فان احتج عليك بأهله ولده فقل له « معي دنانير وأنا
 أدفعها اليك اتجملها نفقة لهم مدة غيبتك عنهم » واعلمه انك تفعل ذلك اينما
 لصحبته وأنه اذا حصل ببغداد أنزلته دارك وجعلته في دكانك وأعطيته قسما
 وافرآ من الربح مما تتجر فيه من مالك فان أحب بعد ما يشاهده المقام أقام
 وافرآ من العود الى مصر زودته من طريق العراق ما يعود به الى أهله واجهده

في حمله ملك الى حضرتنا واخدم في ذلك خدمة تحفظ^(١١) بحسن العاقبة فيها وتناول من منير ما يحتاج اليه انفسك وله واحفظ الدر واحترس من حيلة تم عليك واجتز على طريق الموصل في عودك . فلما سمعت ذلك كله قلت: السمع والطاعة وأرجو أن يوفقني الله لما أهلت له . فلأخذ شكر يدي وعدل بي الى موضع ونزعت ثيابي والبت مبطنة ودفعت الى عشرين دينارا وقال: هذه نفقة طريقك . ثم استدعى اعرابيا اسمه حسان جالسا في الصحن وسأني اليه وقال له : هذا الرجل فاحفظه واوصله^(١٢) الى حيث وقفت عليه . فأخذ الاعرابي يدي ونزلنا فجلسنا في سمارية من سماريات النوبة وصعدنا باب خراسان ومشينا الى وجه الجامع فاذا هناك أربعة أجمال ورجلان من العرب وركبا وركب الاعرابي وركبت وسرنا ومازلنا من موضع الى موضع آخر حتى وصلنا الى مصر في سبع وعشرين ليلة فخطى القوم وقال لي صاحبي منهم : امض في حفظ الله وهات علامة بوصلك . فقالت : العلامة ان مولانا قال لي « اذا عدت نخذ على طريق الموصل » ولا والله ماسألوني من أنا ولا في أي شيء توجهت

وقصدت باب الجامع فاذا الخادم الابيض فسلمت عليه وقلت له^(١٣) ما وصيت به فرحب بي ونهض معي في الحال الى منزله ونزع ثيابي وأعطاني ثيابا نظافا من عنده . وجرى الامر مع عضد الدولة^(١٤) مدة مقامي بمصر على ما كان مثله عضد الدولة حتى كانه حاضر معنا وما زلت أرفق بالخلاوي وأعده وأمنيه حتى أجاب الى الخروج . فعدت الى الخادم وودعته ونزعت الثياب التي أعطانيها ولبست المبطنة التي وصلت بها وأخذت نفقة وتوجهت

(١) في الاصل : وواصله (٢) لعله : وجرى الامر مع من وصفهم عضد الدولة

أنا والشيخ الحلاوى ممي ومازلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى وصلنا الموصل وأقاربى بها فنزلنا عند بعضهم . واستأجرنا فى كورة ^(١٠) البريد ومازلنا ننتقل الى أن وصلنا الى بغداد وانحدروا الى منزلى والشيخ ممي لتجدد الوضوء ونصلى ونعبر . فما استقررت حتى حضر نقيب من الدار يستأعنى ومن ممي فمجبى من ذلك وكان صاحب الخبر قد كتب بخبرنا فبادرت وممي الشيخ وعبرنا الى الدار وجلسنا فى موضع منها الى ان خلا وجه عضد الدولة . ثم أدخلت والشيخ ممي وقد طار إليه وعظم رعبه وهو يحتسب الله على وأنا أسكن منه وقد تدخلني له الرحمة الشديدة وعدل بي الى موضع فيه شكر فنزعت ما كان على من الثياب وأنا أراها قد أخذت ^(١١) وحملت الى حضرة الملك فأعطيت ثيابي التي نزعها عند خروجي ومثنت بين يديه أنا والشيخ فقال : كيف جرى الامر ؟ قلت : كما مثله مولانا . قال للشيخ : أنت فلان بن فلان الحلاوي ؟ قال : نعم . قال : لا تخف وان كنت قد أسأت الى نفسك وجسمها السفر عن منزلك بالفضول من قولك وفعلك . فبكى الشيخ بكاء شديداً فتركه قليلاً ثم قال : يا هذا هبك رددت الدرهم الذي من ضربنا ولم تحب اخذه من الرجل الغريب الذي وقف بك فما بالك شتمته وشتمت الذي أمر بضربه ؟ ولولا أن في تأديك والفتك بك وأنت شيخ غريب ولعل وراءك من يتوقمك ومادته منك بعض الانم واللوم لامرنا بتقويمك لكنا هب بجنايتك لمن خلفك من عيالك وقد تقدمنا باطلاق نفقة لك ردك الى بلدك فلا تعاود مثل ما كان منك وتحدث فى بلدك اصفحنا عنك وعن جرمك ومثنتا

عليك. فبكى الشيخ حتى كاد يموت ولم يكن له لسان يجيب به وخرجنا وأعطاني شكر عشرين دينارا وقال: اصرفها في نفقتك. و أعطى الشيخ دنائير وحملته الى منزلى وأكرمه واستأجرت له ماركبه في بعض القوافل الى الموصل^(١٧). فذكر ان الشيخ لما عاد الى مصر تحدث بحديثه وشاع ذلك هناك فكان الغريب اذا جلس الى بعض أهل البلد صاحوا: الحذر الحذر. فتمسك الناس عن ذكر عضد الدولة وقال الحسين الخلاوى: كانت في المبطنة التي لبسها ماطعات وما علمت بها الا بعد عردى

وأما ذكر مراعاته للقوانين وحفظها في الاحوال جميعا فانه كان لا يعمل في الامور الا على ذوى السكفيات ولا يقضى فيمن لا غناه عنده حقوق ذوى الشفاعات ولا يعمل لمن حوله من ذوى المناصب ولا لاحد من الاقارب والاباءد مساعا في الجنس المفوض الى كل فرقة منهم ويجرى الامر في ذلك على أحسن نظام ويزمه بأحسن زمام. قال أبو محمد الحسن ابن أبي الفرج ابن مسلمة^(١٨) الشاهد قال: أحب أبو العباس محمد بن نصر بن أحمد بن مكرم الشاهد أن تقبل شهادة أبي يعلى محمد ابنه وكان أبو عمر محمد ابن عبد الله بن أيوب القطان صهره على ابنته ومعاملا لابى زهير أسفار^(١٩) ابن كرويه ومختصا به. وقال أبو العباس لابى عمر: أنا أعلم نبوك عن^(٢٠) أبى يعلى ابني لما تنكره من أخلاقه وقد أحبت أن تقبل شهادته وشرعت في أخذ الخطوط بتركته وهذا أمر هو في يدك فان ساعدتني عليه مشى وان وقف فما يقف الا بك. فقال له: والله لا تركت ممكنا. فقال أبو العباس: القائد [أبو] زهير كثير القبول منك قليل الخلاف عليك وان خاطب عضد

الدولة على ذلك مع حصول التزكية لم يتم امتناع عليه فيه وأريد أن تجعل هذه الحاجة أكبر حوائجك اليه . فقال : افعل . قال أبو عمر : فدخلت الى أسفار وقلت له : يا صاحب الجيش قد خدمتك الخدمة التي وجب بها الحق لي عليك ولي حاجة فيها قيام جاهي في البلد قد جعلتها ثمرة أمني فيك . فقال لي : ما هي ؟ فقلت : أبو العباس يريد أن تقبل شهادة أبي يعلى ابنه واستشفع بي اليك في خطاب عضد الدولة . فقال : افعل . وقد جرت العادة فيما بيني وبين الملك بأن أراسله فيما أريد على لسان ثقة . وأحضر الرجل الذي أشار اليه فحمله في ذلك رسالة استوفاهما فحضر وعاد وقال : يقول لك الملك : مالك وبالخطاب في مثل هذا الامر ؟ ^(١) قال أبو عمر : فاستدعاني أسفار حتى سمعت الجواب . فقلت : يا صاحب الجيش والله ما يقبل مني أبو العباس ذلك ولا يقدر الا اني قد قصرت في مسئلتك مع علمه بموضع منك وموضعك من الملك وانك لا ترد في الكبير فضلا عن الصغير . فقال : ما جرت لي عادة بماودته ولكني أعاوده بعد أيام . وضعت على ذلك مديدة فأعاد الرجل الرسالة وجدد السؤال فعاد مثل الجواب الاول . فأظهرت الوجوم والانكسار ومضت أيام وهو يراني كاسف البال فقال لي : يا با عمر قد عملت على الركوب الى الدار في غدا . ووصل الى حضرة عضد الدولة ووقف ساعة ثم قال : قد راسلت مولانا في أمر أبي يعلى ابن مكرم دفعتين وعاد الجواب يرسم فيه الامساك ولي في تمام هذا الامر جاه والقوم الذين سألتني في ذلك في اختلاط وأمل قوي ومتى وقف انكسر جاهي عندهم وعند الناس . فضحك وقال : يا با زهير مالك وللخطاب في مثل هذا وفي الشهادة والشهود ؟ انما يتماق بك الخطاب على زيادة قائد أو تقويده خاتمة

نقل رتبة الى رتبة فاما قبول الشهادة فليس لنا ولك قول فيه وهو متملق بالقضاة ومتى عرفوا من انسان مايرون معه قبول^(١٠٠) شهادته فعلوا ذلك بغير أمر ولا شفاعه شافع اليهم والينا واذا أفت عذر نفسك عند من سألك بمثل ما قلنا لك عرف صحة ذلك . وانصرف أفسار بهذا الجواب وحدث أبا عمر به ووقف الامر في قبول شهادة أبي يعلى الى أن توفي عضد الدولة

وأما ما ذكر من صدقاته ومبراته وما تأدى^(١٠١) ذلك من فضل احتياطه ومراعاته فانه كان يخرج عند افتتاح مال كل سنة شيئا كثيرا في البر والصدقة ويكتب الى العمال في النواحي بتسليمه الى قضاتها ووجده أهلها ليصرفوه الى ذوى الحاجة والمسكنة قال أبو نصر خواساذه : أعطاني عضد الدولة في بعض الايام توقيعا على انه بثلاثين الف درهم للصدقة ورسم وزن ذلك وتفرقة بحسب ما جرت به العادة وكان قد غلط وكتب « يخرج من الخزانة ثلاثون بكرة للصدقة » فرددته وقالت : يا مولانا المال ثلاثون الف درهم والتوقييع ثلاثون بكرة^(١٠٢) فقال أرنيه . فقال : لن أعود فيها فاخرجها . فاخرجتها فاطلقت في الصدقات .

وقد شوه في كثير من تذا كبره وما كان يوقعه في تقاويمه « نذرنا الامر الفلاني كيت وكيت وكذا وكذا الف درهم للصدقة » في مواضع كثيرة فكان لا يهتم بعزم ولا يكون في سرور أو هم الا وهو يقدم نذرا اما في السرور فاسكمله واما في الهم فلزواله وذلك مبنئ على جميل اعتقاد وخسن يقين وصحة ايمان واقرار بالمعاد

وكان يطلق للكتاب والعمال المتطلين اذا شكوا أحوالهم وقصورهم أو اطلع

على ذلك منها ما ينسب الى الاسلاف التي لا يحاسبون بها عند استمالمهم واستخدامهم . وكان المستخدمون يستسلمون من أبي إيلي سليمان بن الحسن الناظر في التمور والامنة البصرية على ما يسبب به أرزاقهم ما يأخذون به منه التمر وما يجري مجراه بفضل في ثمنه فيرغب الطالب في الاخذ للحاجة والانساع بالسلف ويرغب المعطي في الاسلاف للزيادة في الايمان والفائدة مردودة للسلطان . وتوفي عضد الدولة وعلى المتصرفين والمتعطلين من هذه الاسلاف مال جزيل كثير . وبازاء ذلك من احتياطه ما^(١٠٢) ذكره أبو نصر خواشاذة قال : حضر نيروز وأراد أن يقطع عضد الدولة فيه قباء سقلاطون يجلس فيه للتهنئة فقال لي : احضر من الخزانة ثوبا يصلح للقباء . فضيت فاخترت منها ثوبا حسنا مستعملا بجنته به فلما وضعته بين يديه تأمله وأخذه ورماني به وقال : ليس من هذا طابت . فظننت انه قد استرذله وأراد ما هو أرفع منه فعدت وأخرجت من بابه أخرى ما هو أجود منه فاحضرته فلما ملا عينه منه قال لي : يا أعمى القلب ليس من هذا . فبقيت متحيرة لأدري ما أصنع ورجعت الى الخزانة فقال لي أبو نصر بدار : مالي أراك ضيق الصدر وقد أخذت ثوبين وردتهما . فعرفته الصورة فضحك وقال لو أعلمتني لكفتيك ما اشتغل قلبك به . وقام وفتح سفطا فيه ثياب سقلاطونيات متقاربات يسوى الثوب منها خمسة دنانير وأخذ ثوبا واحدا منها فبتركه^(١) بين يدي وقال : أحمله اليه فانه يرضيه . فاخذته وحمله فلما وضعته بحضرته وشاهده وأدخل يده فيه وقبّله قال : هذا جيد . نتقدم بقطعه واعداده ولبسه في يوم ذلك الفصل ووجهه لبعض الديلم^(١٠٣)

فاما محبته للعلوم وتقريب أهلها فانه كان يكرم العلماء أوفي الأكرام
وينعم عليهم أهنا انعام وبقربهم من حضرته ويدنيهم من خدمته وبارضهم
في أجناس المسائل ويفاوضهم في أنواع الفضائل فاجتمع عنده من كل
طبقة أعلاها وجنى له من كل ثمرة أحلاها . وصنفت في أيامه المصنفات
الرائقة في أجناس العلوم المتفرقة فمنها كتاب الحجة في القراءات السبع
وهو كتاب ليس له نظير في جلالة قدر واشتهار ذكر ومنها كتاب الايضاح
في النحو وهو مع قلة حجمه يوفى على الكتب الكبار التي من جتسه
في قوة عبارة وجودة صنعة ^(١) وحكي أبو طالب أحمد بن بكر العبدى ^(٢)
صاحب كتاب شرح الايضاح ان عضد الدولة كان ضينا بهذا الكتاب
محبا للاختصاص بقراءته دون كل أحد وان رجلا توصل الى كتبه بخطه
بجيلة فامر عضد الدولة بقطع يده لنفاسة الكتاب في نفسه وحملاته في
قلبه حتي سئل في أمره فغض عنه . ومنها الكناس المضدى في الطب ^(٣)
المؤلف في أيامه ^(٤) المؤلف على غيره بيانا وحسن ترتيب وكالا وغير ذلك
من المقالات الرياضية والرسائل الهندسية
وأما ما عمله من الآثار الجميلة فانه جدد بفارس وخوزستان منها ما هو باقى

(١) ومؤلفه أبو على الحسن بن احمد الفارسي وردت ترجمته في ارشاد الاربيب
٣ : ٩ وفيه ان عضد الدولة كان يقول : أنا غلام أبى على النحوى في النحو و غلام
أبى الحسين الرازى الصوفى في النجوم . وأبو الحسين هو عبد الرحمن بن عمر
كذا في كشف الظنون ٧٨٠٨ وفى تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٤٤٠
انه عدل كره لذلك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم (٢) وردت ترجمته في
ارشاد الاربيب ١ : ٣٨١ (٣) ومؤلفه على بن العباس الجوسى يعرف بابن الجوسى
وليراجع ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ٢٣٢

الآثر عند الناظر شائع الخبر عند السامع . وعمد الى مصالح بعداد فاجدها
بعد المدم وأعادها الى ريعانها بعد الهرم واستدرا أفوايق الاعمال بمدا
كانت متعمرمة واستمد ينابيع الاموال بعد ان كانت مستهدمة^(١) وفعل في
تجديد العمران وبناء البيمارستان ووقف الوقوف الكثيرة عليه ونقل أنواع
الآلات والادوية من كل ناحية اليه^(٢) ما يدرك العيان بمضه الى الآن .
وعمل السكور وأشق فيها الاموال وأعد عليها الآلات ووكل بها الرجال
وألزمهم حفظها بالليل والنهار ورأى ذلك منهم أتم مراعاة في آونة المدود
الجوارف وأزمته الفيوث المواطل وأوقات الرياح العواصف . فقيل انه
لماسد المطهر بن عبد الله بثق السهيلة رتب عليه ابراهيم المعروف بالاغر
وأمره بالمقام عليه^(٣) ومواصلة تمليته الى حين انقضاء المدود . قال ابراهيم :
فاقت على هذا السكر زمانا طويلا والرجال ممي وشقيت شقاء طويلا وكان
لى منزل بجسر النهران وبينى وبينه مدى قريب فكنت لا أنجانبه على
الالام به ولا على دخول الحمام اشفاقا من ان يكتب صاحب الخبر بجسر
النهران بخبرى . فلما مضت المدة الطويلة على هذه الجملة من حالى عصفت
ريح فى بعض الليالى وورد معها مطر شديد فدخات القبة المبنية على السكر
أستتر بها من الريح والمطر واجتهدنا فى أن نشعل سراجا فلم يدعنا عصفوف
الريح وضجرت وضاق صدرى ونازعنى نفسى أن أقوم فأمضى فى الظلمة
الى جسر النهران وأبيت فى منزلى وأعاود بكرة موضعى . فبينما أنا فى
ذلك وقد حققت عزمى عليه اذ سمعت كلاما على باب القبة فقلت لعلامي :
انظر ما هو . فخرج وعاد وقال : انسان على جبل قد أناخ عندنا . ودخل

(١) لعله : مسددة (٢) فى الاصل : بما

الرجل وسلم فرددت عليه وقتت للفلان : اشعل سراجا . فقدح وأشعل وجاء
بالنار في تقاطع فاذا الرجل من خواص عضد الدولة عربي قد ورد من
بغداد فقات له : ما تشاء . فقال : استدعاني الساعة الاستاذ شكر وقد خرج
من حضرة^(١٠٦) الملك فقال : أمر . ولانا ان تمضي على جازة وتمتد يسكر
السهلة وتدخل الى القمة التي على ظهر المروحة فان وجدت ابراهيم الاغر
هناك فاعلمه اننا نجازيه على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه هذا الكيس
ففيه الف درهم ليصرفه في نفقته وان لم تجده وكان قد دخل الى داره بجسر
النهر وان فاقصده واحم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . واترك الكيس
بين يدي وقال : احمد الله على ما كفناك اياه . وعاد من وقته فبقيت حيران
وعزمت على نفسي الا ادخل جسر النهر وان

﴿ وأما ذكر ما رتبته في تربية أولاده ودبر به دار مملكته ﴾

﴿ بفارس عند غيبته عنها ﴾

فان له من محاسن التدبير في أمثاله التي مثلها لاصحابه في تذكير ووجدت له ما
يدل على علو همته وحسن سياسته في تربية أولاده وقسمة أيامهم بين آداب
البراعة والشجاعة وأوقات الجد واللام والاعتقاد فيما يجري بينهم من الترافه
والتهاجر وتهذيب من يلوذ بهم^(١٠٧) ويكون في جملتهم فان الاخلاق
بالمأزحة تعدي وبالمجاورة تسري . وترتبت الامور بدار مملكته بفارس في
حال غيبته بالعراق وغـيرها لتجرى على السداد وتستمر على الاستقامة
والاطراد فكان اذا بعد عنها بجمانها لم يبعد عنها بسلطانها كالشمس التي يبعد
جرمها عن العالم وضياؤها فيه . ووجود . والقليل من ذكر سيرته ينبي عن
الكثير فتجنب الاطالة والاكثر اذ قد شرطنا الاقتصار والاختصار .

ونذكر الآن طرفاً مما رواه صاحب التاريخ من أخبار أضافها إلى جملة محاسنه وهي بضدها أشبه فأفردناها عنها إذ لا تستوي الحسنة ولا السيئة ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

﴿ ذكر الرسوم التي أحدثها عضد الدولة ﴾

زاد في المساحة واحداً في عشرة بالقلم وأضافه إلى الأصول وجعله رسماً جارياً واستمر إلى هذه الغاية في جميع السواد . وأحدث جنائيات لم تكن ورسوم معاملات لم تعهد وأدخل يده في جميع الأرباح وجبى^(١٠٨) ارتفاعها وجعل لأهلها شيئاً منه وكثرت الظلامة من ذلك في آخر أيامه . . . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . فأزاله صمصام الدولة بعده وأطلق الارتفاع للمال . وجعل للمراعى وفرائض الصدقات ديواناً وأقرده عمالاً وكتّاباً وجهابذة فارتفع من أعمال السواد ما زاد على ألف الف درهم في السنة . وأدخل يده في وقوف السواد ورتب لها ناظرين متصرفين وقرر لأربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل منها جملة كثيرة وصارت في المقبوض وخرجت في الاقطاعات من بعد ذلك . وقرر على أسواق الدواب والحير والجمال عما يباع فيها من جميع ذلك وفعل في ضرائب الامتعة الصادرة والوارد ما زاد فيه على الرسوم القديمة وحظر عمل الثلج والقرّ وجعل ما متجراً للخاص وكان من قبل مطلقين لمن يريد عملهما والمتجر فيهما ولعل صاحب التاريخ قصد بإيراد هذه الاخبار في محاسنه الفضيلة في اقامة وجوه المال واستنباط ينابيعه . ولاخير في مال يسيء ذكره وبحبط أجراً وكلمة يجمع من أشباه تلك الوجوه فإنه جمع تبديد وما يشرب من

أمثال هذه المناهل فإنه شرب تصديد^(١) والخبر المشهور المروي^(٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة .

﴿ ذكر أخبار ضبط مسرف لا يليق بملك ﴾

حدث أبو علي ابن مكيغا صاحب ديوان الخزائن قال : سألت عضد
الدولة في بعض الايام وقد صادفت منه طيب نفس واتبالا على زيادة في
عادته وذكرت له تضاعف مؤنتي وقصور مالي عن كفايتي فقال لي : أليس
الموجب لك في كل شهر كذا وكذا ولك من رسم الكسوة كذا وكذا
في الفصاين ؟ قلت : نعم . قال : فأنت تحتاج لراتبك ومؤنك وعلمائك
ودوابك الى كذا وكذا فما وجه الاستزادة هذا فأنت تأكل في كل أيامك
مع أبي منصور نصر بن هرون . فقبلت الارض وتأخرت فاذا هو
يحاسبني ويعتد علي بما آكله على مائدة أبي منصور

وحكي أبو علي أيضا ان عضد الدولة^(٣) رأى له يوما بغلة بمركب
حديد ثقيل فتركه مدة وقبض عليه وألزمه مالا ففرض في جملة ما يبيعه من
رحله دست ديباج كان له وبلغ عضد الدولة خبره فاستدعاه ايشاهده
ويحتسب له بما يقوّم به قال أبو علي : وقد كنت أعطيت فيه ألفا وخسمائة
درهم فقال : احتسبوا له بالف ومائتي درهم . فقلت : قد دفع به الف وخسمائة
درهم وعنه علي أكثر من ذلك . ففاظته هذه المراجعة وتقدم الى الخادم
بان يسلم اليّ دستا دونه بكثير الا انه شبيه به فاخذته ولم يمكنني أن أقول شيئا

في أمره فاجتهدت ان يحتسب لي بالف ومائتي درهم المبدولة فقال :
 لاحاجة بنا الى دسسته . وكان قصاراي ان يمت هذا المسلم بتسعمائة درهم .
 وحدث أبو الحسن رستم بن أحمد قال : استكتبني عضد الدولة لابي
 جعفر الحاجب بن هرمز عند وروده من ديلمان ورسم لي أن أعمل تذكرة
 بما يحتاج اليه راتبه في كل يوم وثقاقه في كل شهر فعمات وأحضرت
 التذكرة وكان فيها رطلية شمع في كل ليلة فوقف عليها ونقص كثيرا منها
 وزاد في أبواب وقال : رطل شمع في كل ليلة سرف^(١١١) وينبغي ان يكون
 في كل أسبوع رطلية وان يوافق الفراش على ان يتركها في تورها وتقدم
 بين يديه المنارة عليها سراج بفتيلتين فان حضر من يحتشم رُفت وأحضر
 التور والشمعة فاوقدت فاذا انصرف شيلت وأعيدت المنارة فقلت : السمع
 والطاعة . وجرى الامر على ذلك

وحدث أبو الحسن علي بن أبي علي الحاجب قال : كان لعضد الدولة
 فرجية سقلاطون مبطنة بمقام فكان يابسها كثيرا في الطريق بين بغداد
 وهمذان . وكان أحد الديلم قد أغرى بطلبها وواصل المسألة في بابها وعضد
 الدولة يعمده ويدفعه حتى زاد لحاجه فمارضه يوما في مركبه وقال : يامولانا
 قد طال الوعد بهذه الفرجية وأسل انجازه اليوم . فاعتاض . وقال : نعم . وكان
 يمشي في ركابه أصحاب الركاب ومن جانبه الايمن أحمد بن أبي حفص وفي
 جانبه الايسر ابن فارس فقال لهما سرا وأرسل كمي الفرجية : اقربا مني
 وأقتما البطانة من الظهارة واجذباهما وسلماهما الى "وكبدار . فعملا ذلك ونزل
 عضد الدولة وحضر الديلمي مذكرا فاخرجت اليه في الحال طافا بغير
 بطانة^(١١٢) فبقي متعجبا وأخذها وأمسك

فلما خلا الملك استدعاهما وقال لهما : أنا أعلم انكما فضوليان وكفى بكما وقد قلتما « ما أشح هذا السلطان ! طلب منه بعض خواصه فروة منذ أمد ودافعه بها فلما أراد عطاءها له أمره بكذا بخلا بالبطانة » فقبلا الارض وقالا : لا اله الا الله يا مولانا ان تصورنا بهذه الصورة . فقال : بلى أنما كذلك فاعلمنا ان في جوانبنا من الثياب السقلاطون ما يمكننا ان نعم به عسكرينا لو أردنا ان نمطي جميعها وهذه البطائن الوبر قليلة وانما تحمل الينا منها في السنة من البلاد البعيدة الخارجة عن ممالكنا المدّة اليسيرة ولو وهبنا لهذا الديلمي بطانة الفرجية لرفعناه الى منزلة لا يستحقها لانه أقل من أن يدفع اليه مبطنا ثم طلب منا غدا من هو أجل منه جبة مبطنة بوبر فخرج ما في خزائنا من هذا الجنس الى نفر قليل

وقد ذكر ارسطاطاليس في رسالته المشهورة : ان الملوك ملك سخى على نفسه سخى على رعيته وملك شحيح على نفسه شحيح على رعيته وملك سخى على نفسه شحيح على رعيته وملك شحيح على نفسه سخى على رعيته فسأبتهم الى الفضل^(١١٣) من كان سخيا على نفسه سخيا على رعيته ونال به من كان شحيحا على نفسه سخيا على رعيته وعضد الدولة كان كذلك الا ان طلب الدرجة العليا أعقب بذوى الكرم وسبب الغاية القصوى أولى بأولى المهم . ولعل بعض من يقرأ كتابنا يقول « اما كان يسع طي هذا البساط وقطع هذا الرباط فكم قد طوى من خبر وعما من أثر » بلى ولكننا أردنا الخير وقصدنا النعم حتى اذا تأمل المتأمل ذلك وتلك الاحاديث الجميلة والافاعيل الشريفة استلذ من طيبها واستروح من نسيمها الى كل ما يهز أريجته لفعل الخير وبناء المجد وإطالة الذكر واقتناء الحمد . فاذا انتهى الى ما قد ذكر

أخيراً وجد من الكدر في المنهل والشرق بالزلزال الذي شربه ما يحذره
اهمال اليسير من رياضة أخلاقه فيصفها تصفية الذهب الخالص . والسعيد
من تأدب بنيره والكمال عزيز في كل حال وقد قيل
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى * «سلمت» وهل حي من الناس يسلم^(١١٤)
﴿ ذكر وفاة عضد الدولة سامحه الله ﴾

توفي عن سبع وأربعين سنة وأشهر وعلمته التي توفي بها مشهورة . ولم
تكن أمثال هذا العمر عمله ولا في أضمافه أمله ولكن في خفاء مواقيت
الاجال مشغلة باكاذيب الامال . وما أحسن قول عدى بن زيد
ليس شيء على المنون يباق * غير وجه المهيمن الخلاق^(١١٥)
ذاك عضد الدولة سامحه الله أعجب بصحة عقله وفيه دهاء وهذا عضد الدولة
البارسلان رحمه الله أعجب بقوة بأسه ومنه ليعلم ان البشر لا يملك شيئاً وان
الملك لله الواحد القهار .

ونورد ههنا كلمات قيلت عند وفاة عضد الدولة فيها حكمة بالغة وموعظة نافعة
ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفه^(١١٦) انه لما صحت وفاة
عضد الدولة كنا عند أبي سليمان السجستاني^(١١٧) وكان^(١١٨) القومسي حاضرا
والنوشجاني وأبو القسم غلام زحل^(١١٩) [و] ابن المقداد والعروضي
والاندلسي والصيمري فتذاكروا الكلمات العشرة المشهورة التي قالها

(١) الاغانى ٢ : ٢٦ والمهيمن المسيح . (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب
٥ : ٣٨٠ وذكر فيه من تصنيفه : كتاب الزلفة جزء (٣) هو محمد بن طاهر بن
برام النطفي وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين النفطي ص ٢٨٢ وهو
مصنف كتاب صوان الحكمة وصاحب أباجعفر ابن كاكويه ملك سجستان (٤) هو
أبو القاسم ابن الحسن المنيجم وترجمته في تاريخ الحكماء ص ٢٢٤

الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر فقال الاندلسي : لو قد تقوض مجلسكم هذا بمثل هذه الكلمات لكان يؤثر عنكم ذلك . فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بعثت عليك ^(١) أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاها فوق قيمتها وحسبك أنه طلب الربح فيها فخرس روحه في الدنيا . وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم بها فهذا انتباهه . وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته ولا عاقلا في عقله مثله لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ويفرم وهو يرى أنه غائم . وقال العروضي : أما أنه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبدة [في] مماته . قال الاندلسي : الصاعد في درجاتها الى سفال والنازل من درجاتها الى معال . وقال القومسي : من جسد للدنيا هزلت به ومن هزل راغباً عنها جدت له انظر الى هذا كيف انتهى أمره وإلى أي حظ ^(٢) وقع شأنه واني لا ظن ان الرجل ^(٣) الزاهد الذي مات في هذه الايام ودفن بالشويزية أحفظهما ^(٤) وأعز ظهيراً من هذا الذي ترك الدنيا شافرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة . وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ولكن غلبه ما منه كان وبعموته بان . وقال ابن المقداد : ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم وان ريحاً زعزعت هذا الركن المصوف . فقال أبو سليمان : ما عندي ^(٥) في هذا الحديث أحسن مما سمعت أبا أسماعيل الخطيب الهاشمي لما نراه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى تفذيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك . اذا صنعت باموالك والبيد ورجالك

(١) . لعله : عليه (٢) . لعله : حضيض (٣) . لعله : أخذ ظهراً (٤) . في

والجنود وبخولك العتيد وبدهرك^(١) الشديد هالاً صانعت من عجل^(٢) على السرير وبذلت له من القنطار الى القنطير من أين أتيت وكنت شهماً حازماً وكيف مكنت من تنسك وكنت قويا صارماً من الذى وطأ^(٣) علي مكروهك وأناخ بكلكاه على مسكك لقد استضعفك من طمع فيك ولقد جهلك من سلم العز لك ! كلا ولكن مسكك من أخسرك بالتمليك وسلبك من قدر عليك بالتهليك^(٤) ان فيك لعلبة للمعتبرين^(٥) وانك لاية للمستبصرين جافى^(٦) الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى وتقل روحك الى الدرجات العلى وعرفنا من خلفك خيراً وعدلاً يكثر من أجالها الدعاء وثناؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير^(٧)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في قيام صمصام الدولة بالملك ﴾
كانت سعادة عضد الدولة قوية في أحواله حتى في موته فانه انكم أمره مع عظم قدره للسياسة التي قدمها في الامور والهيبة التي أودعها بنات الصدور واختياره من الاصحاب كل من كان بحسن التدبير خيراً وبخدمة الملوك جديراً^(٧) فلما توفي أخفى خبره فأحضر الامير أبو كاليبجار المربان الى دار

(١) لعله : وبدهالك (٢) لعله جعلك (٣) لعله واطأ (٤) في الاصل بالقهر لك (٥) في الاصل ان فيك لمعتبرين (٦) وفيه قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان . بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين الملوك في المساواة (٧) قال يحيى بن سعيد الانطاكي في تاريخه : وفوض عضد الدولة تدبير الامور بعده الى أبي الريان حمد بن محمد منتسباً الى خلافة أبي منصور نصر ابن هرون النصراني اضرورات كانت بين المظهر وبينه فلما مضى المظهر لسيبله أفرد أبو منصور فاعتل عضد الدولة ودعى في علقته ابنه الاكبر أبا الفوارس شرف الدولة وزين الملة من شيراز الى بغداد . وكان امضد الدولة غلام خصي اسود يسمى شكر مستولياً على جميع أموره فلم يمكن أحد من أولاده الدخول عليه في علقته مع تطاولها واستشعر شرف

المملكة كانه مستدعي من قبل عضد الدولة فلما حضر أخرج الامر اليه بولاية العهد والنيابة في الملك واستخلاف أخيه أبي الحسين أحمد بن عضد الدولة بفارس على أعمالها . وكتبت عن عضد الدولة كتب بذلك الي كل صقع حسب العادة وضمنت ذكر القبض على أبي الريان حمد بن محمد وذم أفعاله واستدعاء^(١١٨) أبي منصور نصر بن هرون الى الحضرة ليقوم مقامه في أعماله وأتخذ مع كل كتاب نسخة يمين بالبيعة لتؤخذ على الامراء والقواد وأتباعهم من الاصحاب والاجناد . وروسل الفنائم لله في ذلك وسئل كتب عهد له مقرون بالخلع واللقاب واللواء وامضاء ما قلده عضد الدولة من النيابة عنه فانهم بالاجابة واقبه صمصام الدولة وشرّفه بالعهد واللواء والخلع السلطانية وجلس صمصام الدولة جالوساً عاماً حتى قرى العهد بين يديه وهناك بما تجدد لديه . ونظر أبو عبد الله ابن سعدان فيما كان أبو الريان ينظر فيه من أمور الاعمال واستترت الحال في اخفاء وفاة عضد الدولة الى أن تمهد الامر لصمصام الدولة

وفي هذا الوقت أزيل ما كان قرر على الارحاء والطحون وأجرى الناس على رسومهم القديمة .

وفيه خلع على أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروز شاه ابني عضد الدولة للتوجه الى شيراز وأعمالها وخرج معهما أبو الفتح نصر أخو أبي العلاء عبيد الله بن الفضل برسم النيابة عن أخيه في مراعاة أمرهما

الدولة ان أباه قد مات وان شكرا بكنتم موته فهجم ودخل الى الموضع الذي عضد الدولة متصجماً فيه فراه في حال الحياة وخرج ولم يعد يدخل اليه فاستوحش أبوه منه ونفاه الى كرمان ومات عضد الدولة وأجلس في الامارة المرزبان صمصام الدولة وشمس الملة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمرهما ^(١) ﴾

لما أفضى الامر الى صمصام الدولة قبض على الامير أبى الحسين في
الدار ببغداد و وكل به . وكانت والدته ابنة ملك الديلم ^(٢) وشوكة الديلم
قوية فعزمت على قصد الدار متكررة عند اجتماع الديلم فيها فاذا حصلت فيها
استغاثت بهم وهجمت على صمصام الدولة وانتزعت ابنها منه . فعرف
صمصام الدولة ذلك تخاف وراسلها رسالة جميلة ووعدها بالافراج عنه وتقليده
أعمال فارس وفعل ذلك ووافقته على المبادرة ليصل الى شيراز قبل ورود
شرف الدولة أبى الفوارس اليها وأزاح غلته في جميع ما يحتاج اليه . فصار
الى الاهواز وعليها اذ ذاك أبو الفرج منصور بن خسره فلما وصل اليها طالبه
بمال والتمس منه ثيابا وأشياء أخر فمنعه اياها ظاهرا وحملها اليه باطنا مرافقة
لصمصام الدولة وانتسجت بينهما حالة جميلة واستقر أن يستوزره عند تمهد
أموره فأشار عليه أبو الفرج بالتعجيل الى أرجان فان وصلها وقد سبق
شرف الدولة الى شيراز أسرع الكرة الى الاهواز . فلما وصل الى أرجان
ورد الخبر بحصول شرف الدولة بشيراز وكر راجعا ودخل الاهواز وعول
على أبى الفرج في مراعاة ^(٣) الامور وتدير الاعمال وأظهر المباينة وارسم
بالمك وتلقب بتاج الدولة وأقام الخطبة لنفسه وعرف صمصام الدولة ذلك
فجرد اليه أبى الحسن على بن دبش الحاجب في عسكر كثير . وندب الامير
أبو الحسين أبى الاعز ديس بن عفيف الاسدي للقائه فالتقيا ^(٤) بظاهر
قرقوب ووقعت بينهما وقعة أجلت عن هزيمة ابن دبش فأسر وحمل الى

(١) هو أبو الفوارس ماناذر بن جستان بن المرزبان السلار بن احمد بن مسافر كذا

في مرآة الزمان في ترجمة سنة ٣٧١ (٢) وفي الاصل بالنقهاء

الاهواز وشهره بها . فاستولى الامير أبو الحسين على ما كان معداً بالاهواز
وبقلعة رامهرمز من الاموال وفرقها في الرجال وصرف همتته الى جمع
المساكر وأرغبهم فمالوا اليه واثالوا عليه فاشتد أمره وسار [الى] البصرة
فملكها ورتب أخاه أبا طاهر فيروز شاه بها ولقبه ضياء الدولة . وجري
أمره على السداد ثلاث سنين الى ان انصرف الى اصبهان وقبض عليه
شرف الدولة وحمله الى قلعة في بمض نواحي شيراز
وفي هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل من كرمان الى
شيراز واستولى على الامر

﴿ شرح الحال في ذلك ^(١٢١) ﴾

لما توفي عضد الدولة كتب بعض الخواص بالخبر الى كرمان فسار شرف
الدولة عند وقوفه على ذلك الى فارس كاتماً أمره

﴿ ذكر رأى سديد في كتمان أمر حتى تم ﴾

فلما وصل الى اصطخر قدم ابراهيم ديلمسفار أمامه وأمره بالاسراع
الى شيراز واخفاء خبره والقبض على أبي منصور نصر بن هرون فعمل
ابراهيم ذلك ودخل دار أبي منصور على غفلة من أهلها ووجدته في مجلس
نظره فقبض عليه ووكل به وقال للديلم : هذا أبو الفوارس فاخرجوا
لخدمته . فأتاه العسكر ودخل البلد واستقر . ثم اظهر وفاة عضد الدولة وجلس
للعزاء وأخذ البيعة على أوليائه وأطلق لهم ما جرت به العادة من العطاء
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد ^(١)

[و] أزال التوكيل عن كورتكين بن جستان وقلده اصفهاريه عسكريه
وأفرج عن الاشراف أبي الحسن محمد بن عمر ^(١) وأبي أحمد الموسوي ^(٢)
^(٣) وأخيه أبي عبد الله وعن القاضي أبي محمد [ابن] معروف ^(٤) وعن أبي
نصر خواشاده بعد أن طال بهم الاعتقال وضعفت في خلاصهم الآمال وكما
تطرق النوائب من حيث لا يحتسب فقد يأتي الفرج من حيث لا يرتقب .
فأما أبو منصور ابن هرون فإنه وكل امرءًا طالبته الي المعروف بالشابشتي
الحاجب فعمسه حتى انه انتهى به الى أن ملا طستًا بالجر ووضعته على صدره
فمات ﴿ ذكر اتفاق عجيب ﴾

كان أبو منصور ابن هرون ينفذ هذا الشابشتي في أيام نظره وبعده
من بين يديه ويقول : اني أكره هذا الرجل كرها لا أعرف سببه . حتى
كان هلا كه على يده وبأن ان تلك الكراهية لعله خافية

(١) وفيه قال الحافظ الذهبي في ترجمته سنة ٣٦٠ : محمد بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن أحمد بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي الزيدى العلوى أبو الحسن
السكوفي نزيل بغداد كان رئيس الطالبين مع كثرة المال والضيايع واليسار . . . وكان
وافر الجاه والخدمة ناب عن بني بويه ولما دخل عضد الدولة بغداد قال له : أجمع الناس
من الدعاء والضجة وقت دخولي . ففعل فتعجب من طاعة العامة له . ثم فيما بعد قبض
عليه وأخذ أمواله فبقى في السجن مدة حتى أطلقه شرف الدولة فأقام معه وأشار عليه
بطلب المال فم له ذلك ودخل معه بغداد وعظم شأنه . فقيل أنه أخذت منه لما صودر
إلف ألف دينار عينا (٢) . وفي تاريخ الاسلام أنه الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن إبراهيم ابن موسى الكاظم الشريف الطاهر ذي المناقب ويلقب أيضا بالواحد
والد الرضى والمرضى ولد سنة ٣٠٤ وقد ولاء بهاء الدولة قضاء الفضاة فلم يتمكنه الفادر
بالله وولى التقاية خمس مرات وتوفى سنة ٤٠٠ (٣) هو عبيد الله بن أحمد المعزلي
قاضي الفضاة ولى بعد عمر بن أكرم وتوفى سنة ٣٨٨

﴿ ذكر اغترار بسلامة عاجلة آلت بصاحبها الى هلاك ﴾
 كان سبب سوء رأى شرف الدولة في نصر بن هرون اغترار نصر
 بيوم. وترك النظر لئله وانه كان بضايقة في أيام عضد الدولة ^(١٢٣) في آرايه
 ويستتصى عليه في أسبابه ثم لمداداة كافت بينه وبين أصحابه فهم لا يزالون
 يغترون صدره عليه ويقبحون أثره لديه . ومن سوء التدبير التقصير بأهل
 بيت الملك فكبر قد حصر ذلك من وبال ! ولم يكن سبب هلاك محمد بن عبد
 الملك الزيات الوزير على يد المتوكل على الله الاماسبق من تقصيره في أيام
 أخيه الواثق بالله وانهر مشهور ^(١).

وفي هذه السنة اغتال أبو الفرج ابن عمران أبا محمد أخاه ^(٢) وانتصب في
 موضعه وكتب الى الحضرة يظهر الطاعة ويسئل التقليد والولاية
 ﴿ ذكر حسد حمل صاحبه على قطيعة رحم ﴾

كان أبو الفرج جاهلا متهورا حسدا أبا محمد على موضعه فأعمل الحيلة
 في الفتك به . واتفق ان أختهما اعتلت فقال أبو الفرج لأبي محمد : ان أختنا
 مشفية فلو عدتها . ففعل وركب اليها ورتب أبو الفرج في دارها قوما
 ووافقهم على مساعدته فلما دخل أبو محمد وقف أصحابه لانها دار حرم .
 وحمل أبو الفرج سيفه على عادته ومشى من ورائه فلما تمكن منه ^(١٢٤) جرد
 السيف وضربه وخرج القوم الذين رتبهم فساعدوه على الاجهاز عليه ووقعت
 الصيحة فصعد أبو الفرج اليهم مطالعا عليهم من سطح الدار وقال : قد فات

(١) ليراجع تاريخ الطبرى ٣ : ١٣٧٠ (٢) هو الحسن بن عمران بن شاهين
 صاحب البطيعة قد تقدم ذكره وفي الاصل بن عمر بن أبان والصواب فى الكمال
 لابن الاثير ٩ : ١٧

الامر ولكم عندى الاحسان . فسكتوا ثم وضع فيهم العطايا فاطاعوه
وأثروه .

وفي هذه السنة قتل أبو على الحسن بن بشر الراعى بنصيبين وكان
واليها وعاملها

﴿ ذكر سيرة عادت بخمران دنيا وآخرة ﴾

كان هذا ابن الراعى ظالمًا شريرا وخبره في سمل عنه قد تقدم في
كتاب تجارب الامم^(١) ثم ولى نصيبين فأساء الى أهل البلد واستحل عمارتهم
فلما شاعت الاراجيف بعلّة عضد الدولة وبعد ذلك بموته نار العامة وقصدوا
داره للفتك به فخرج في لباس امرأة وغمز عليه فأخذ وقتل وشمل به ثم
أحرق . واستولى أحد الاكراد على البلد وورد الخبر بذلك فاخرج أبو
سعد بهرام بن أردشير لتساقى الامر فلما وصل الى الموصل تقاعد به أبو
المطرف عاملها وانزاح المستولي عليها منها ولحق بهاد . وكان أمر باد قد
قوي بما فارقين فمجل بهرام الى قصده واستهان بامرءه وواقعه فأجأت الوقعة
عن هزيمة بهرام^(٢) وأسر جماعة من الديلم الذين معه . وشمت أبوالمطرف
به وكتب الى أبي القاسم سعد الحاجب يطعن على بهرام ويقول : انه قد جني
على الدولة وأطعم بادا وانني قد عملت على مكاتبة باد وابعد الامه موقع الخطأ
في المكاشفة . فأجابه سعد بجواب يقول فيه : أنا وارد « والسيف أصدق
أنباء من الكتب » . فلما وصل الى أبي المطرف الجواب قال

سيوف اعمرى يا لوي بن غالب حداد واسكن ابن بالسيف ضارب
فبلغ ذلك سعدا فأحفظه وأسر في نفسه عليه

﴿ ذكر خبر باد ومبدأ أمره ﴾

باد لقبٌ وهو أبو عبد الله الحسين بن دوشنك من الاكراد الحميدية وكان يتصملك كثيراً ويمضى الى الثغور وينزوي بها دائماً وكان فطيم المنظر عظيم الهيكل . فلما حصل عضد الدولة بالموصل حضر على الباب بواسطة زيار بن شهر اكويه^(١) ثم هرب

﴿ ذكر فزاسة دلت على دهاء^(١٢٦) ﴾

يقال انه لما خرج من بين يدي عضد الدولة مضى على وجهه هارباً فسأله أصحابه عن سبب هربه فقال : شاهدت رجلاً ظننت ان لا يبقى على بعد حصولي في يده . وطلبه عضد الدولة في أثر خروجه آمراً بالقبض عليه وقال : هذا رجل ذو باس وبطش وشرّ وغدر ولا يجوز الابقاء عليه . فأخبر بهربه وحصل بشنور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل أمره . ثم خرج اليه أبو القاسم سعد الحاجب فكان من أمره معه ما سيأتي ذكره في موضعه

﴿ ودخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسور وطوق وتوج وعقد له نوا أن وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مثله وقرى عهده بتقليده الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره . وجددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغيّرت السكة

(١) هو أبو الحرب ذكره ابراهيم الصابي في رسالة كتبها عن صمصام الدولة في سنة ٣٧٥ الى ابي القاسم سعد الحاجب وهو مقم بنصيبين على محاربة باد الكردي بأمره فيه ان ينفذ الى الحضرة الوثيقة المكتوبة على باد

وفيهما خلق على أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان خلق الوزارة وكان رجلاً باذلاً لعظائمه مانعاً للقائه فلا يراه أكثر من يقصده إلا ما بين ^(١٢٧) نزوله من درجة داره إلى زبزيه ومع ذلك فلا يخيب طالب احسان منه في أكثر مطالبه لكن يسير البشر أملك للقلوب من كثير البر . فبسط يده في الاطلاقات والصلوات وتقرير المعاش والتسويات وأحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الاولياء والكتّاب والخواشي من أموالهم وارزاقهم والتوقيع في آخر الصكك إلى العمال بمقاصصة أربابها به وجمعه عليهم وأخذ منهم وصرفه في مشاهرات غلمان الخيول ونفقاتهم . وانضاف إلى ضيق خلقه ما اتفق في وقت نظره من غلاء سعر فطيرت العامة ورجحوا زبزيه وشغبوا الديلم عليه لاجله وهجموا على نهب داره وانتهت الحال إلى ركوب صمصام الدولة إلى مجتمعهم حتى تلافاهم وردّهم . وفيها ورد زيار بن شهرا كويه وأبو القاسم سعد بن محمد الحاجب عائدين من جرجان فنسب أبو القاسم إلى الموصل لقصد باد وتلافى خطئه وجدد معه عسكرياً اجتهد في عدته وعدّته .

{ ذكر ما جرى عليه أمر سعد بن محمد مع باد ^(١٢٨) }

سار سعد فلما حصل بالموصل قبض على أبي المطرف عاملها وفي نفسه عليه تمثله بالبيت الذي تقدم ذكره واعتقله بالموصل . ويمم سعد إلى لقاء باد وهو واثق باقتناصه ورب واثق خجل فتواقما على خابور الحسينية فانهزم سعد واستولى باد على جميع الديلم فاسر بعضاً وقتل بعضاً ثم ضرب رقاب الاسرى صبرا وسار إلى الموصل . وقد كان سعد سبقه إليها عند الهزيمة فنار العامة به وخرج ناجياً بنفسه حتى بلغ تكريت وكتب إلى الحضرة بخبره فأجيب

بان يقيم في موضعه

﴿ ذكر حصول باد بالموصل وافراجه عن أبي المطرف ﴾

لما حصل باد بالموصل أفرج عن أبي المطرف واستوزره . وقويت شوكة
بما تم له من كسر عساكر السلطان دفعة بعد أخرى واستولى على الاعمال
وجبي وجوه الاموال وخرج عن حكم البوادي والمتطرفين وصار في اعداد
الخوارج المتجوفين وأرجف بانه محدث نفسه باخذ سير الملك وقامت له
هيبة في النفوس وعظم ذلك على صمصام الدولة وابن^(١٢٢) سعدان وزيره
وقطعها لهم به عن سائر الامور . ولم يبق في الحضرة من يندب لهذا الامر
مع استفحاله الا زيار بن شهر اكويه فووقف على المسير اليه وخلص عليه
واستظهر له في العدد والمُدَد وأخرج معه سُكْرًا في الغلمان الاتراك وسار
الى الموصل وانضم اليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا باداً
في صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه
وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الارجاف به . ثم وصل
الاسارى الى بغداد فشهروا

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره بعد الهزيمة ﴾

لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة
من الجانب الشرقى في عدد وافر وحصل باد في أطراف بلاده يجمع الرجال
الى نفسه ليقتصد ديار بكر . فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن
حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد
أصحابه اليها قبل استيلاء باد عليها فاتخذ ابن حمدان أصحابه الى ميفارقين
فأقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن^(١٣٠) لهم طاقة بمقاومة باد وملك باد

ميافاقرين وسار الى تل فافان مرهباً وراسل في الصلح وتناقل المسكر الذي مع ساعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودين رجلاً لقتل باد غيلة^(١)

﴿ ذكر حيلة جيدة لو وافقت قضاء ﴾

يقال ان الرجل الذي دسه دخل على باد في خيمته ليلاً ووصل الى موضع منامه وضربه بالسيف ضربة على رجله ظن انها على رأسه وصاح باد وهرب الرجل فلم يلحق ومرض باد لتلك الضربة حتى أشفي واجتهد سعد في انتهاز الفرصة منه عند مرضه فلم يطاوعه من معه . وكان شكر قد توجه مع الاتراك الى نصيبين على ان يكون مسيرهم ومسير سعد من الجانبين فاضطرب من كان معه من الاتراك عاياه . وراسل باد زياراً وألقى عليه نفسه وردّ أمره اليه فمال زيار للصلح غير مظهر الميل مراقبة لابي القاسم سعد وأشار على باد بسلوك سبيل الاستصلاح معه أيضاً . فلما أعت سعد الحيل وكثرت عليه الاسباب والعلل وعلم ان كثير الاجتهاد مع معاندة الايام ضائع وقيليله مع مساعدتها نافع صالح بادا على^(١٣١) ان تكون له ديار بكر والنصف من طور عبيد من غربها وعاد سعد الى الموصل وزيار بها وانحدر زيار الى الحضرة وأقام سعد بمكانه . وكان أمر هذه الواقعة والصلح في سنة أربع ولكن سياقة الحديث اقتضت ابراده ههنا في اخبار سنة ثلاث وفي هذه السنة قتل المظفر بن علي الحاجب أبا الفرج محمد بن عمران وأجلس أبا المعالي ابن أبي محمد الحسن بن عمران في الامارة ثم استولى المظفر على الامر بعد .

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

قد تقدم ذكر ما كان من أبي الفرج في قتل أخيه أبي محمد فلما جلس في الامارة قدم القوم الذين ساعدوه وجفا مشايخ القواد فاحفظ الاكابر تقدم الاصاغر . وكان المظفر أحد قواد عمران الذين أبلوا معه في حروبه فاتفق هو والمعرف بابن الشعراني اصفهسلار الجند وقالوا لشيوخ القواد: قد فعل هذا الرجل ما فعل من استحلال محرم أخيه وصبرنا عليه مع وجوب حقّه وحق أبيه ولم يقنعه سوء فعله حتى استأنف حط منازلنا وتقديم أراذلنا ولا نأمن ان يتعدى الامر من ^(١٣٢) بعد الى ازالة نعمتنا واطراح حرمتنا. فاتفقت كلمة الجماعة على كراهيته ثم تكفل المظفر لابن الشعراني بامر قتلته وتكفل ابن الشعراني بامر جنده وتواعدا على ذلك

﴿ ذكر تهوّر سلم صاحبه بالاتفاق ﴾

ثم ان أبا الفرج ركب من دار الامارة الى بناء استحدثه وعرف المظفر خبره فقصده الى الموضع ودخل عليه فلما رآه أبو الفرج قال له: قيم حضرت؟ قال: علمت ركوب الامير فاحببت خدمته . وحضر من أعطاه كتابا فلما أخذه وتشاغل بقراءته جرد المظفر سيفه وثار اليه فضربه . وبادر ^(١) من كان بين يديه من خواصه الى المظفر بسيوفهم وهو كالجمل الهائج يدافعهم عن نفسه وأكب على أبي الفرج ضربا حتى فرغ منه وقد أصابته جراحة في يده وضربات في ذباب سيفه . ونزل في ورجيته ^(٢) الى المنصورة التي بها دار الامارة وأخرج أبا المعالي ابن أبي محمد ابن عمران وهو صغير السن فاقامه أميرا وأطلق المال وأرضى الجند . ومضى أبو الفرج بعد أخيه سريعا صرع

(١) رفي الاصل : وباد (٢) كانه مشتق من ورج كلمة فارسية معناها المرتبة

أخاه فاصبح بعده صريعا وباع دينه بديناه فخرهما جميعا وكذلك كل قاتل
مقتول وكل خاذل^(١٣٣) مخذول وكن كيف شئت فكما تدن تُدان .

﴿ ونعود الى ذكر ما جرت عليه الحال بعد ذلك ﴾

لما فعل المظفر ما فعله أظهر الصرامة وقيل له في التوثقة من العسكر
بالإيمان فقال : التوثقة سيفي من استقام غمده عنه ومن اعوج سلته عليه .
وكتب الى الحضرة بما فعله من أخذ نار أبي محمد واعادة الامر الى ولده^(١)
وسأل في تقليده وأنفذ من استخلف صمصام الدولة له ولنفسه فأجيب الى
ذلك جميعه وأخذ المظفر أمره بالرهبة وقتل الشراني مع بضعة عشر نفسا
من القواد الذين ساعدوه في يوم واحد . ومضت أيام والمظفر يتولى الامور
وأبو المعالي صبي لا فضل فيه ولا تدبير ثم نازعت المظفر نفسه الى التردى
برداء الامارة والتفرّد بها لفظا ومعنى

﴿ ذكر منصوبة عملها المظفر في اظهار أمارته ﴾

أمر كاتبه أن يكتب كتابا عن السلطان اليه بالتعويل في تدبير الامور^(١٣٤)
عليه ثم أمره باحضار ركابي غريب وتسليم الكتاب اليه ومواقفته على
الدخول بالكتاب عند احتفال المجلس بالناس منبر الثياب والوجه كانه
بشمت الطريق ففعل ذلك . فلما كان في غد ذلك اليوم واجتمع الناس دخل
الركابي على تلك الصورة وأوصل الكتاب اليه فلما أخذه المظفر قبله ودفعه
الى الكاتب فقرأه وأظهر الاستبشار وقال لابي المعالي في الوقت : قم الى
أهلك . وتظاهر بالامارة ثم أحضر الجند وتوثق منهم (وقد كان أباده من
خاف جانبه ولم يبق الا من أمن بوائقه) : تلعب بالموفق واستمال القلوب

وعدل عن الطريق الاول

﴿ ذكر ما اعتمده من حسن السيرة ﴾

لما استتب له الامر على ما أراد حمل الناس على محبة العدل وخفض لهم جناح اللين وكف يده عن القتل واستعمل الرأفة بعد تلك الفظاظة والرحمة بعد تلك القساوة . ورد على أرباب الضياع ما كان قبضه عمران وولده منهم وأجرى على أبي العالي وأمه جناية واسعة وأقرهما في دارهما مدة طويلة ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا الى واسط وكانت جريته ^(١٣٥) دارّة عليهما مع بعدهما عنه . ومضت مدة فعهد في الامر الى أبي الحسن على بن نصر الملقب أخيرا بمهذب الدولة ولقبه اذ ذاك بالامير المختار والى أبي الحسن على بن جعفر من بعده وهما ابنا أختيه وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة بجران وجلس صمصام الدولة للعزاء به وجاءه الطائع لله معزيا

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وفاة مؤيد الدولة والى ان ﴾

﴿ استقرت الامارة لفخر الدولة من بعده ﴾

لما انصرفت عساكر خراسان الواردة مع فخر الدولة وقابوس الانصراف الذي تقدم ذكره استقر مؤيد الدولة بجران وجعلها داره وأقام أبو الحسن على بن كامة عنده . واتصلت الاخبار باشتداد علة عضد الدولة والمهد على صمصام الدولة في الملك من بعده وأخذ البيعة له على جنده وتفرقة الاموال بالحضرة على الرجال فشغب الجيش بجران وأفردوا خيهم الى ظاهر البلد واتمسوا الزيادة والاحسان ^(١٣٦) وتوسط زيار بن شهر كويه والحسن بن ابراهيم الامر معهم حتى سكنوا وعادوا . فاستأذن بعد ذلك زيار

ومن كان معه في المسير الى بغداد فرفق مؤيد الدولة بهم ايثارا لمقامهم فلم يفعلوا نزاعا الى اوطانهم مع ما تجدد لهم من أمر صمصام الدولة على ما قد ذكر فقضى عند ذلك حقوقهم وأذن لهم في الانصراف فانصرفوا شاكرين ﴿ ذكر ما دبره مؤيد الدولة في الاستيلاء على الملك ﴾

﴿ وحالت المقادير دونه ﴾

لما علم مؤيد الدولة بوفاة عضد الدولة سمّت نفسه للاستيلاء على الممالك والقيام مقامه فيها وكان قد أتقذأبا على القاسم الي فارس متحملا لرسالة الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة فورد كتاب أبي على هذا عليه بوقوع الخطبة له في بلاد فارس وثبت اسمه على الدينار والدرهم . وقدم أبو نصر خواشاه ورسول من الامير أبي الفوارس اليه فلبث عنده أياما وعاد بالجواب ثم راسل أخاه نغر الدولة بالوعود الجميلة ^(١٣٧) وبذل له ولاية جرجان وتقويته بما يحتاج اليه من الاموال فلم يسكن نغر الدولة الى قوله وأقام بموضعه . وبينما الحال على ذلك اذ جاءه الامر الذي لا يغلب والنداء الذي لا يحجب نخضع لامر الامر مطيعا ولبّي دعوة الداعي سريعا قضية الله سبحانه في الاولين والآخرين ومشيتته في الداهيين والغابرين قال الله تعالى : لقد أحصاهم وعدّهم عدّا وكلّهم آتية يوم القيامة فردّا

﴿ ذكر كلام سديد للصاحب ابن عباد ﴾

ولما عرضت لمؤيد الدولة علة الخوانيق واشتدت به قال له الصاحب : لو عهد أمير الامراء عهدا الى من يراه يسكن اليه الجند الى ان يفضل الله تعالى به افيته وقيامه الى تدبير مملكته لكان ذلك من الاستظهار الذي لا ضرر فيه . فقال له : أنا في شغل عن هذا وما للملك قدر مع انتهاء الانسان

الى مثل ما أنا فيه فافعلوا ما بدا لكم . ثم أشفي فقال له صاحب : تب يا مولانا من كل ما دخلت فيه وتبرأ من هذه الاموال التي لست على ثقة من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى أقامك الله وعافاك صرفها في وجوهها ورد كل ظلالة تعرفها وتقدر على ردها . ففعل^(١٣٨) ذلك وتلطف به وقضى نجه . ولعل صاحب اقتدى في هذا القول بقصة ابن أبي دؤاد مع الوراق بالله رضى الله عنه إلا أن تلك قول وفعل

﴿ خبر حسن فيه تنبيه على فعل خير^(١) ﴾

يقال انه لما اشتدت علة الوراق التي توفي فيها وكان في حبسه جماعة من الكتاب والعمال وهم في ضنك شديد من المطالبة دخل ابن أبي دؤاد عليه وسأله عما يجد فشكا الوراق بالله شدة ما به اليه فقال : يا أمير المؤمنين ان في حبسك جماعة وراءهم عدد كثير من العيال وهم في ضر وبوس ولو أمرت بالافراج عنهم لرجوت لك الفرج من هذه الشدة . فقال له : أصبت . وأمر بذلك فأفرج عنهم فلما أصبح حضر ابن أبي دؤاد عنده على رسمه فقال له الوراق : انى وجدت البارحة بعض الخف . فقال ابن أبي دؤاد : وفق الله لأمير المؤمنين فلقد رفعت البارحة ألوف من الايدي بالدعاء له كانت ترفع من قبل بالدعاء عليه هذا وقد عاد من أفرج عنهم الى دور شعبة وعيال جياع وأحوال مختلفة ولو قد أطلقت ضياعهم^(١٣٩) المقبوضة وأعيدت اليهم أموالهم المأخوذة لكان الدعاء أكثر والاجر أعظم . فأمر الوراق عند ذلك بتسليم ضياعهم اليهم واعادة ما أخذ من أموالهم وخرج الامر بذلك على يد ابن أبي

(١) وردت هذه الحكاية رواية عن علي بن هشام في كتاب الفرج بعد

دؤاد فقام بتمامه في يومه وأحيا الله أقواما على يده . ولم يكن قد بقي للوائق
أجل فمضي لسبيله واستصحب أجرا ذلك الفعل معه وفاز ابن أبي دؤاد
بهذه المنقبة بقية الدهر . ونعود الى سياقة الحديث

﴿ ذكر ما دبره ابن عباد بعد وفاة مؤيد الدولة ﴾

كتب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وأرسل أخاه وبعض ثقائه
ليستوثق منه باليمين على الحفظ والوفاء بالهد . وتجرد صاحب لضبط
الامر ووضع العطاء في الجند ونصب أبا العباس خسر فيروز بن ركن الدولة
في الإمارة تسكينا للفتنة وإزالة للخلف في عاجل الحال وكتب الناس
مثني ^(١) وفراى الى فخر الدولة بالطاعة وهو يومئذ بنواحي نيسابور على
حالة مختلفة ^(٢) وإضافة شديدة

وقد أنفذ نصر بن الحسن بن فيروزان ^(٣) الى صاحب بخارا مع من
نفذ من جهة قابوس من ^(٤) وجوه قواده حين استدعاهما صاحب بخارا
للخلف الواقع بينه وبين ابن عمه عبد الملك بعقب انهزام عساكره بباب
جرجان فاعتذر اليه في تأخرهما عنه بنفوسهما وأنفذ اليه أصحابهما المذكورين
فلما ورد الى فخر الدولة كتاب ابن عباد وتلاه كتب وجوه العساكر أولا
فأولا سار على الفور وعرف قابوس الخبر فارسل اليه : أن يئنا ما أريد
مفاوضتك فيه . فأجاب : بأنني قد توجهت ولا قدرة لى على العود بعد
التوجه ومهما أردت فاكتب به . وبادر يطوى المنازل نحو جرجان

(١) وفي الاصل : مثني الإمارة (٢) لاه : مختلة (٣) هو خلل فخر الدولة

وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الأريب ٢ : ٣٠٦

﴿ ذكر وصول فخر الدولة الى جرجان ﴾

﴿ واستقراره في دار الامارة ﴾

لما ورد الخبر بقرب وصول فخر الدولة الى جرجان قال صاحب ابن عباد للجنود : انما أخذت البيعة عليكم لابي العباس خسر فيروز على انه خليفة أخيه فخر الدولة فبادروا الي تلقيه وخدمته . فندبوا عند ذلك أبا الحسين محمد بن علي بن القاسم العارض للاستيثاق بجماعتهم فسار اليه ولقيه بالتمزية باخيه والنهضة بالملك والتوثق ^(١١) للاولياء فأكرمه فخر الدولة وتقبل منه ما أورده . وبادر الناس بعد أبي الحسين الى خدمته فوجاً فوجاً وهو يترجمهم ويدنيهم ثم تلقاه صاحب أبو القاسم ابن عباد مع الامير أبي العباس خسر فيروز وأكابر القواد فرحب به فخر الدولة وبالغ في اكرامه وتناهي في اعظامه ونزل بظاهر المدينة في الموضع الذي كان مؤيد الدولة معسكراً فيه عند قتال عسكر خراسان ثم دخل البلد من غده وأخذت البيعة له بالطاعة والمخالصة واستقرت الامارة عليه .

وكذلك الدهر يتقلب من حال الى حال وينتقل باهله بين أسفل وعال والبؤس والنعيم فيه الى زوال

﴿ ذكر كلام اختبر به ما في نفس فخر الدولة ﴾

لما انظم الامر لفخر الدولة قال له صاحب : قد بلغك الله يا مولاي وبلغني فيك ما أمله لنفسك وأمله لك ومن حقوق خدمتي عليك اجابني الى ما أورده من ملازمة داري واعزال الجندي والتوفر على أمر المعاد . وقال له : لا تقل أيها صاحب هذا فاني ما أريد الملك ^(١٢) الا لك ولا يجوز أن يستقيم أمرى الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت ذاك بكرهيتك

وانصرفت . فقبل الارض شكرا وقال : الامر أمرك . وتلا ذلك انه خلع عليه خلع الوزارة وأكرمه منها بما لم يكرم وزير بمثله
ثم عمل نغر الدولة والصاحب جميعاً على أخذ علي بن كامة والاستيلاء على ماله وأعماله وعلماً أنهما لا يقدران عليه لجلالة قدره فعدلا الى أعمال الحيلة في أمره
﴿ ذكر حيلة تمت في قتل علي بن كامة ﴾

اجتمع رأيهم ما على موافقة شرابي كان له على سمه فتوصلا اليه وقررا أمور ذلك واتفق ان علي بن كامة عمل دعوة واحتفل فيها واحتشد وسأل نغر الدولة والصاحب الحضور عنده فواعده بذلك وراسلا الشرابي بفعل ما تقرر معه في هذا اليوم وأعطياه سماً موجبا . ودخل علي بن كامة خزانة الشراب يتخير الاشربة ويدوقها فطرح الشرابي السم في بعض ما ذاقه فأحس في الحال بالضطراب جسمه فدخل بيتا وطرح نفسه فيه وألقى عليه كساء وعلم نغر الدولة^(١٤٣) خبره فتأخر عن الحضور . وأطعم الناس وسقوا وتركه أصحابه في موضعه وعندهم انه نائم ولم يقدموا على انباهه فلما كان من غد رأوه على خملته فدخلوا اليه فوجدوه ميتاً . فأتقذ نغر الدولة الى داره من توكل بها والى خزائنه من استظهر عليها والى قلاعه من أخذها والى أعماله من تولاها وكان لملي بن كامة أولاد فلم يتم لهم الامر مع نغر الدولة .

وليس المعجب من نغر الدولة في سم الرجل كالمعجب من الصاحب الذي سال بالامس في الخبر الذي تقدم هذا الخبر في الاذن له في ملازمة داره والتوفر على أمر المماد

ووصل أبو نصر شهر بسار بن مؤيد الدولة الى حضرة نغر الدولة في هذا الوقت فاكرمه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو نصر باصيهان مقيماً نائباً عن أبيه مؤيد الدولة في ولده وحرمه فلما عرف خبر وفاته بادر بمن خفّ معه يريد جرجان فبلغه في بعض الطريق خبر استقرار نحر الدولة في الامارة فأقام بموضعه وكتبه يستأذنه في الاتمام الى حضرته فاجابه بالجميل وصلة ^(١١٤) الرّحم وأمره بالاتمام والمسير فسار ووصل الى جرجان فأكرم غاية الاكرام

وقدم أبو علي القاسم بن علي بن القاسم عائداً من فارس مع المال المحمول وقد كان مؤيد الدولة أنفذه اليها حسب ما تقدم ذكره . وأنفذ نحر الدولة أبا القاسم القاضي العلوي رسولا الى الامير أبي الفوارس ابن عضد الدولة وأقام بجرجان يجمع الاموال ويملاؤها القلاع الى أن ورد اليه تاشي هاربا من خراسان فأنزله بجرجان وقرر عليه ارتقاءها وانصرف هو الى الري وأقام تاشي بها الى ان توفي وقيل مات مسموماً

وفي هذه السنة شغب الاتراك ببغداد وبرزوا متوجهين الى شيراز بعد ان كانت طائفة منهم قد سارت قبلهم ولحقت بفارس . فركب زيار بن شهرაკويه في أثر هؤلاء وردّ أكثرهم وأخذ أبا منصور ابن أبي الحسن الناظر وكان قد خرج هارباً وولده مع شرف الدولة لم يقبض عليه فرد بعد ان جرح لانه مانع عن نفسه واعتقل . وكان خال ولد أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف فلما عرف عبد العزيز هربه من الليل خاف أن يسي أبو عبد الله ابن سعدان به الى صمصام الدولة ويوغر صدره عليه وينسب هربه اليه فرأى أن يسبق باظهار ابراء الساحة قبل أن ^(١١٥) ينهز عدوه الفرصة

﴿ ذكر رأي سديد وقع لعبد العزيز بن يوسف ﴾
﴿ أمن به ما خاف وقوعه ﴾

وذلك انه غلس في صبيحة تلك الليلة الى الدار وجلس في الدهليز وراعي قيام صمصام الدولة من منامه وانتظر حضور على ابن أبي علي الحاجب وكان له صديقا فلما حضر الحاجب خرج اليه عبد العزيز بما في نفسه وسأله الاستئذان له على خلوة قبل كل أحد فدخل الحاجب وأعلم صمصام الدولة بحضوره فاذن له فلما حضر قبل الارض وبكا بكاء شديدا وقال : قد خدمت عضد الدولة وخدمتك ولم تعهد مني الا الصدق والمناصحة . وحلف بطلاق صاحبتة أخت أبي منصور وبالايمان بالمظلة ان كان عرف خبر أبي منصور فيما عمل عليه من الحرب أو شاوره فيه . فسكن منه صمصام الدولة وخطبه بما طابت نفسه به وانصرف من بين يديه وقد زال اشفاقه وخوفه . وحضر من الغد ابن سعدان وأشار الي أبي القاسم عبد العزيز في هرب ^(١١٦) أبي منصور في أثناء كلامه اشارة لم يتقبلها منه صمصام الدولة وقال : أبو القاسم بريء من هذا الامر ولا علاقة له فيه . فامسك حينئذ ابن سعدان وزادت العداوة بينهما وجدّ أبو القاسم في افساد حال ابن سعدان حتى تم له القبض عليه والانتصاب في مكانه حتى ياتي شرح ذلك من بعد باذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة اربع وسبعين وثمناة ﴾

وفيه اشرف فخر الدولة من حضرة الطائع لله بالخلع الى المانية والعهد واللواء وزيادة اللقب وسلم جميع ذلك الي أبي الملاء الحسن بن محمد بن سهلويه رسول فخر الدولة

﴿ شرح ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

لما توفي مؤيد الدولة وانتصب نضر الدولة في موضعه شرع أبو عبد الله ابن سعدان في اصلاح ما بين صمصام الدولة وبينه وكتب صاحب أبا القاسم ابن عباد في ذلك وتردد بينهما ما انتهى الى ورود أبي العلاء ابن سهلويه للسفارة في التقرر وتنجز الخلع السلطانية لفخر الدولة ^(١٤٧) فأكرمه أبو عبد الله ابن سعدان اكراما بالغ فيه وأقام له من الانزال وحمل اليه من الاموال ما جاوز به حد مثله . واتصلت مدة مقامه من المكاتبات ما دل على اظهار المشاركة بين الجنسين في كل تدبير وتقرير وتجديد السنة التي كانت بين الاخوة عماد الدولة وركنها ومعزها من الاتفاق والالفة . وسدّى صاحب في ذلك قوله وألمح وأسرج فيه عزمه وألجم حتى انه كان لا يجري أمر ولا بال بحضرة فخر الدولة الا كتب به مساهما ولا يعرف حالا يتفق بمصاحبة صمصام الدولة الا أشار بها مناصحا

﴿ فن جملة ما كتب صاحب بشرحه الى الحضرة ﴾

ذكر وصول أبي سعيد أحمد بن شبيب صاحب جيش خوارزم رسولا من أمير خراسان متحملا من الرسالة أطف الاقوال وورود كتب أبي [العباس] تاش ^(١) مشتملة من اقرب والاخلاص على أجل الاقوال وان الخطاب دار مع الرسول الوارد في الصاح على قواعد أولها طاعة الخلافة (فهى التي لا دين الا بها ولا دنيا الا بها) ثم ان لا يفرج لهم عن شيء من هذه ^(١٤٨) البلاد ولا يكون منهم في باب قابوس قول أو فعل في معونة واسعاد وان يُرد الى بخارا ويستخدم في أمد الاطراف وان يقتصر على المال المبذول الذي يجري

مجرى المعونة من أمير المؤمنين لهم على ما سدد^(١) إليهم من الثغور. وأنه قد أخرج مع الرسول العائد أبو سمد صالح بن عبد الله فإذا استتب التقرير واستحصف المقدم أنفذت نسخه على شروحه إلى بغداد حسب ما يقتضيه التمازج بين الحضرتين .

وهو ومما انطقت به السكب من المشورة والرأي^(٢) الحث على استماله الأمير أبي الحسين واستخلاص طاعته وإن فخر الدولة قد راسله وخاطبه في ذلك بما يجري مجرى التقدمة والتوطية ومتى أريد التكفل بالتمام فهو على غاية الطاعة . وقد أثبت على الدينار والدرهم اسم فخر الدولة وكتب من البصرة باقامة الدعوة كما أقامها بالاهواز وليس يتجاوز ما يهيج له ولا يتعدى ما يحكم به والصواب طلب التوازن والتماطف وترك التباين والتخالف . ولا يقال هذا الأمن طريق ابتداء المصالح لمصالح الدولة وجمع الاهواء^(٣) المتفرقة إليه ورد القلوب النافرة عليه .

ثم لما طال مقام ابني سهلويه وتمادت به الايام ساء ظن فخر الدولة والمصاحب ووردت كتب على ابن سعدان بالمعاقبة . وكان السبب في تأخر ذلك خطب باد واتساع الخرق فيه وشغل ابن سعدان به عن كل أمر ينبغي له وارب يقتضيه فلما ورد الخبر بهزيمة باد واستقر الامر في ذلك وأسفر الخطب عن المراد كما قد تقدم ذكره خلا درع ابن سعدان وخو طب الطائع لله على ما يجدده لفخر الدولة من الخلع السلطانية فاجاب . وجلس على العادة في أمثالها وحضر أبو العلاء الرسول وأحضرت الخلع السبع والعمه السوداء والسيف والطوق والسواد والواواء والدايتان بمركبي الذهب وقرنيء العهد

بتولية الاعمال التي في يده وأضيف الى لقبه الاول فلك الامة وسلم جميعه الى أبي السلاء . وضُم اليه أبو عبد الله محمد بن موسى الخازن وخرجا الى جرجان وساما ذلك وعادا وأقام أبو السلاء برسم النيابة عن فخر الدولة بالحضرة الى آخر أيام صمصام الدولة .

وفي هذه السنة ورد كتاب أبي بكر محمد بن شاهويه . بشرأ باقامة الدعوة اصمصام الدولة بعمان ^(١٥٠)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعمان الى ان عادت ﴾

﴿ الى شرف الدولة ﴾

كان المتولى بها في الوقت أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن ^(١) من قبل شرف الدولة فما زال ابن شاهويه يقتل له في الذروة والغارب حتى أماله الى الحلة وازاله عما كان عليه من الانحياز الى شرف الدولة وكان صغوه مع من يغداد اسكون أبي على الحسن ولده بها فجمع الاولياء والرعية بعمان على طاعة صمصام الدولة وخطب له على منابر تلك الاعمال . ووصل الخبر الى بغداد فاظهرت المسرة وجلس صمصام الدولة للتهنئة وكتب كتب البشائر الى أصحاب الاطراف على العادة وأنفذ الى أستاذ هرمز المهدي بالتقليد مع الخلع والحلان . وأحضر ابنه أبو على الحسن وخلع عليه ونقله من رتبة النقابة الى رتبة الحجية . ولما عرف شرف الدولة عصيان أستاذ هرمز أخرج اليه أبا نصر خواشاذه في عسكر استظهر فيه ووقعت بينهما وقعة أجلت عن ظفر أبي نصر وحصول أستاذ هرمز أسيرا تحت اعتقاله واستيلائه على رجاله وأمواله . وعند بلوغ أبي نصر ما أراد من ذلك ^(١٥١) رتب بعمان

(١) وفي الاصل « الحسين » وهو غلط

من يراعيها ويشحنها بمن يحميها وعاد الى فارس ومعه أستاذ هرمن فشر بها
ثم قرّر عليه مالا ثقيلا وحمل الى بعض القلاع مطالبا بتصحيحه
وفي هذه السنة أفرج شرف الدولة أبو الفوارس عن أبي منصور محمد
ابن الحسن بن صالحان وعن أبي القاسم العلاء بن الحسن وعن أبي الحسن
الناظر أخيه واستوزر أبا منصور من بينهم ورد الامور الى نظره

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في اعتقالهم والافراج عنهم ﴾

﴿ والتعويل على أبي منصور في الوزارة ﴾

ولما وصل شرف الدولة أبو الفوارس الى شيراز قبض على نصر بن هرون
كما تقدم ذكره واستوزر أبا القاسم العلاء بن الحسن فقصر أبو القاسم في
أمور الخواشي والخواص وهم أفسدوا رأى شرف الدولة فيه وأغروه به
وبأخيه أبي الحسن الناظر على سخيمة كانت في نفس فخر^(١) الدولة على أبي
الحسن فقبض بعد مدة يسيرة عليهما وعلى أبي منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان معهما وأمر بحملهم الى بعض القلاع . ورد النظر الى أبي محمد^(٢)
على بن العباس بن فسانجس والى^(٣) أبي الحسن محمد بن عمر العلوي فانه
أشار به للمودة البنغادية التي جمعتهما وبقي أشهر ثم قبض عليه . وأفرج
في هذا الوقت عن هؤلاء المعتقلين وعول على أبي منصور في الوزارة من
بينهم فاتفق له بالعرض ما صار سببا لثباته فيها

﴿ ذكر اتفاق حميد صار سببا لثبات قدم ﴾

حكى أبو محمد^(٣) ابن عمر ان شرف الدولة أنفذ رسولا الى القرامطة فلما

(١) لعله يريد شرف الدولة (٢) وفي الاصل : ابن (٣) لعله :

عاد الرسول من وجهه سأل عن مجارى الاحوال فقال له فى جملة الاقوال :
ان القرامطة -ألوفى عن الملك فوصفت لهم حسن سياسته وجميل سيرته
فقالوا : من حسن سيرة الملك انه استوزر فى سنة واحدة ثلاثة لغير ما سبب .
فصل هذا القول فى نفس شرف الدولة ولم يغير على أبى منصور أسرا وبقي
فى خدمته الى ان توفى

وأما أبو الحسن الناظر فانه أتخذ الى جرجان برسالة وتوفى بها .

وأما أبو القاسم الملاء فانه أقام فى داره الى ان خرج شرف الدولة
الى الاهواز فخرج معه على ما ^(١٠٣) سيأتى ذكره فى موضعه

وفى هذه السنة قبض على أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان
ومن يليه وعلى أبى سعد بهرام وأبى بكر بن شاهويه وسائر أصحابهم ونظر
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف فى الامور ودبرها مديدة
﴿ ودخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ﴾

ففىها شورك بين أبى القاسم وبين أبى الحسن أحمد بن محمد بن برمويه فى
الوزارة وتنفيد الامور وخلم عليهما جميعا

﴿ شرح الحال فيما جرى عليه أمر هذه الوزارة المشتركة ﴾

كانت الحال فيما بين أبى القاسم وبين أبى الحسن بن برمويه نابتة على
الاخاء جائزة على الصفاء وكانا يتجاوران فى منازلهما ويتزاوران فى مجالسهما
فهما أبدا عاكفان اما على معاشرة واما على مشاورة فلما توفى أبو الحسن
على بن أحمد الممانى كاتب والده صمصام الدولة سمي أبو عبد الله ابن
سعدان لابى نصر والده فى كتابتها فعمل أبو القاسم عبد العزيز فى ^(١٠٤)

عكس ذلك للمداوة التى بينهما

﴿ ذكر كلام سديد لعبد العزيز بن يوسف في تحذير ﴾

(صمصام الدولة من الحجر عليه)

قاله : ان أبا عبد الله قد استولى على أمورك وملك عليك خزائلك وأموالك
واذا تم له حصول والده مع السيادة حصلنا تحت الحجر معه وهذا أبو
الحسن ابن برمويه رجل قد خدم عضد الدولة وهو أسلم خيبة وأطهر أمانة
وألبق خدمة الحرم لانه كان خصيا خصاه [ابن] الياس^(١) واشتراه عضد
الدولة من البلوص عند حصوله في أسرهم . فوقر هذا القول في سمع صمصام
الدولة وقبله وقلد أبا الحسن كتابة والدته . فلما نظر أبو القاسم بعد أبي عبد
الله ابن سعدان استخلف أبا سعد الفيروز اباذى وأبا عبد الله ابن الحسين بن
الهيثم فاستوحش أبو الحسن ابن برمويه بعدوله عنه بعد ان قدر ان الامور
تكون مفوضة اليه للحال التي بينهما فواصله أياما على رسمه ثم انقطع عنه
وصار يجتاز ببابه ولا يدخل اليه . وشرع مع والده صمصام الدولة في طلب
الامر لنفسه فتغير أبو القاسم^(٢) عليه واعتقد كل واحد منهما عداوة صاحبه

﴿ ذكر رأى ضيف أشارت به والده ﴾

(صمصام الدولة عليه فعمل به)

خاطبته على أن يجمع بين أبي القاسم وبين أبي الحسن في الوزارة فاجابها اليه
وخو طب أبو القاسم في ذلك فامتنع وجهدت السيدة في الامر وتردد
من الخطاب ما انتهى آخره الى الزامه الرضاء به فخلع عليها وسوى في الرتبة
والخطاب بينهما وجلسا جميعا في دست واحد في دست الوزارة المنصوب،

(١) هو البيع بن محمد بن الياس وكان أنهزم الى خراسان بعد استيلاء عضد الدولة

على قلعة بردسير في سنة ٣٥٧ كما تقدم ذكره

وتقرر أن يكون اسم أبي القاسم متقدما في عنوانات السكتب عنهما . فلم يتم ذلك واستعلى . ابو الحسن بقوة سره واستظهاره بعناية السيدة به وخوف الناس منه وصار الامر سخيفا بهذا الرأي الضعيف . والدولة اذا كفلها النساء فسدت أحوالها ووهنت أساليبها وبدأ اختلالها وولّى اقبالها والامر اذا ملكته انتقضت قواه وانهدم بناءه ولم تحمد عقباه والرأي اذا شارك في قله سداده وضل رشاده وعند ذلك يكون الفساد الى الامور أسرع من السيل الى الحدود . لا جرم أن أبا القاسم احفظه ذلك وما عاملته السيدة^(١٥٦) من نصرة أبي الحسن عليه و [لما] رأى ان أبا الحسن أشد بطشا في عداوته من ابن شهر كويه^(١) شرع في اخراج الملك من يدي صمصام الدولة واستغوى أسفار بن كردويه ووافقه على ذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في عصيان أسفار ﴾

كان قد تردد بين صمصام الدولة وبين زيار بن شهر كويه أسرار اطلع عليها أبو القاسم بحكم امتزاجه بالخدمة وخرج بها الى أسفار وخاض فيها الغمرات وأشعر قلبه وحشة أخرجه من أنس الطاعة . وتقرر بينهما في ذلك ما أحكما عقده ودخل معهما في هذا الرأي المظفر أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وأبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي كاتب الطائع يومئذ وقد كان صمصام الدولة اعتل علة أشفى فيها فواقف أسفار أ كابر العسكر وأصاغهم على خلع صمصام الدولة واقامة الامير أبي نصر (وسنه في الوقت خمس عشرة سنة) خليفة لاختيه شرف الدولة ووعدهم بمواعيد الاحسان واستظهر عليهم بمواثيق الايمان وابتدأ الفتنة بالتأخر عن الدار واستعمال

التخيَّيَّ وتُرددت^(١٥٧) اليه من صمصام الدولة مراسلات التأسيس والتسكين
فما زادته الا اغراء وتغميماً. فصار اليه أبو القاسم عبد العزيز وأبو الحسن ابن
برمويه وأبو الحسن ابن عمارة العارض برسالة من صمصام الدولة هي أطف
مما تقدم فلما حصلوا عنده امتنع من لقائهم وقبض عليهم وجمع العسكر
وأحضر الامير أبانصر ونادي بشعار شرف الدولة وأفرج عن أبي القاسم
لان القبض عليه كان بواقفة منه واجتمعوا على تدبير الامور وترتيبها
وتولى المظفر بن الحسن بن حمدويه وأبو منصور الشيرازي أخذ البيعة على
الجند. وبلغ صمصام الدولة الخبر وقد أبل من مرضه فتخير في أمره وجمع
غلمان داره وراسل الطائع لله في الركوب فاستعفى وامتنع منه

﴿ ذكر رأى سديد واتفاق حميد اتفقاً لصمصام الدولة ﴾

﴿ أسفر بهما الامر عن المظفر ﴾

لمارأى الخطب معطلا استنصر فولاذ بن ماناذر^(١) مستصرخا وبذل له
المواعيد السكينة على ذلك وكان فولاذ مع القوم فيما عقده لكنه أنف من
بعد رتبة الانحطاط لاسفار عن رتبة المتابعة. وكان من^(١٥٨) حميد الاتفاق
اطلال المساء وحجاز الليل ولوسار أسفار في الوقت الذي اظهر فيه ما اظهره
الى صمصام الدولة لاخذه ولم يكن له دافع عنه لكنه ظن ان لن يفوته الامر
وكان قدرا مقدورا. فاصبحوا وقد خالفهم فولاذ وانحاز الى صمصام الدولة
فحضر لديه واكد العهد والعقد عليه وتنجز منه توقيعا بجميع ما التمس منه
جهته وتكفل له بالذب عن دولته والقيام بخدمته. وانضاف الى صمصام الدولة

(١) وفي الاصل : ماناذر. هو ملك الديلم وابنه فولاذ المذكور مع الصاحب ابن

عباد : ارشاد الاربيب ٢ : ٣٠٥

فولاذ ورجاله والجيل وهم اقاربه واخواله وغلماط داره وعدتهم كثيرة وشوكتهم قوية ففتح خزائني السلاح والمال وعجل لهم واعطاهم ووعدهم من بعد ومناهم وسار بهم فولاذ معه مدا للقاء القوم .

﴿ ذكر تدبير جيد دبره فولاذ في أمر الحرب ﴾

نزل الى زبب صمصام الدولة وجلس على كرسيه في دسته وعلى رأسه علامته ومن ورائه وامامه الزبازب والطيارات حتى ظن الناس ان صمصام الدولة قد خرج بنفسه . وسير العسكر بازائه على الظهر فلما انتهى الى الجزيرة بسوق يحيى وجد الجيل وعدتهم قليلة يقاتلون ديلم أسفار وقد تابتوهم وصابروهم . فصعد من الزبب وعي المصاف وسار قليلا قليلا حتى صدم عسكر أولئك (وعدتهم ان تحت العلامة صمصام الدولة) فانكسروا . وراهم أسفار من روشنه مولين فايقن بالهزيمة فركب وولى هاربا وتبعه طائفة من اقاربه وشيعته وأبو القاسم عبد الميز وأقلت أبو الحسن ابن عمارة العارضى جريحا وأخذ الامير أبو نصر وحمل الى صمصام الدولة . فرق له لما شاهده وعلم انه كان لا ذنب له فلم يؤاخذه وتقدم باعتقاله وترفيه فكان في الخزانة محروسا مراعى . ونهبت دور الديلم والاتراك العاصين ودور أتباعهم وأشياءهم

وقتل في الليلة التي وقعت في صبيحتها الهزيمة أبو عبد الله ابن - سعدان

﴿ ذكر مكيدة لعبد العزيز في أمر ابن سعدان ﴾

﴿ صارت سببا لقتله ﴾

لما قبض أسفار على أبي القاسم وأبي الحسن ابن برمويه وأبي الحسن ابن عمارة

انهر أبو القاسم الفرصة وأرسل في الحال الى صمصام الدولة يغريه بابن سعدان ويوهمه ان الذي جرى كان من فعله وتدييره وانه لا يؤمن ما يتجدد منه في محبسه فسبق في هذا القول الى ظنه . وكان أحمد بن حفص الحرى عدوا له فزاد بالاعراء به فامر حينئذ بقتله وقُتل معه أبو سعد بهرام على سبيل الجرف وقد كان خليفته وقت نظره وقُتل أبو منصور غيظا لابي القاسم . قال الله تعالى : واتقوا فتنةً لا تُصيبين الذين ظلموا منكم خاصة . وكان أبو بكر ابن شاهويه معتقلا فسلم لحسن اتفاق

﴿ ذكر اتفاق عجب سلم به ابن شاهويه من القتل ﴾

كان محبوسا في حجرة تتصل بالحجرة التي فيها هؤلاء لكن بابها خلف الاخرى فاذا فتح ذلك غطى هذا فلا يؤبه له فانستر لهذه العلة وسكنت سورة القنبة فافرج عنه من بعد . وأطلق أبو الريان حمد بن محمد من الاعتقال وعول عليه في الوزارة وعلى أبي الحسن على بن طاهر في كتابة السيدة وكتب السكتب بذكر البشارة الى نخر الدولة وسائر الاطراف وقبض على أخوي أبي القاسم وكتابه وأصحابه . وكان المظفر أبو الحسن ابن حمدويه وأبو منصور الشيرازي هربا من دار اسفار يوم الهزيمة فظفر بهما وقرر أمرهما على مال صودرا عليه .

وخلع الطائع لله على صمصام الدولة وجعله شريفا واکراما وخلع على أبي نصر فولاذ بن مانادر الخلع الجميلة وخوطب بالاصفهان لاراية بعد ان استخاف على الوفاء والمناصحة .

ومضى اسفار بن كردويه وأبو القاسم ومن معهم الى الاهواز مغلولين

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر اسفار وعبد العزيز بن يوسف ﴾

﴿ والأتراك الخارجين من بغداد ﴾

خرجوا من بغداد الى جسر النهر وان ساروا الى الاهواز فلما حصلوا بها تلقاهم الامير أبو الحسين وأرغبهم في المقام فلما الاتراك فانهم أظهروا الموافقة وأسروا غيرهما ثم ركبوا في بعض الايام غفلة وساروا . فتقدم الامير أبو الحسين الى سابور بن كردويه بتتبعهم وردهم فركب وراءهم ولحقهم بقطرة اربق فلم يكن له بهم طاقة وجرت بينهم مناوشة ورموه فاصابوا بعض أصحابه ومضواهم وعاد هو . وأما اسفار بن كردويه فانه أقام بالاهواز مكرما وكان أخوه سابور زعيم^(١٦٢) الجيش فقدم عليه اسفار لسبب سنه وجمالة قدره وأقام على ذلك الى ان أتبل شرف الدولة من فارس فانفذه الامير أبو الحسين الى عسكر مكرم لضبطها في خمسمائة رجل من الديلم فلما حصل شرف الدولة بالاهواز صار اسفار اليه فامر بالقبض عليه وحمل الى بعض القلاع بفارس . وكان بها الى ان توفي شرف الدولة وأفرج عنه عند الافراج عن صمصام الدولة وأقام بفارس مديدة ومضى الى الري . وأما أبو القاسم عبد العزيز فان أبا الفرج منصور بن خسرته تكفل بامرته وأعظم منزلته وعرف له حق تقدمه فجازى أبو القاسم احسانه بسوء النية فيه وحدث نفسه بطاب مكانه وألقى ذلك الى بعض من عول عليه فيه فاحس أبو الفرج واستظهر لنفسه بالتوثيق من الامير أبي الحسين ومن والدته باليمن على اقراره في نظره وترك الاستبدال به . ولم يزل يتوصل حتى غير نية الامير أبي الحسين في أبي القاسم ونقصه في المنزلة التي كان أنزله اياها في ابتداء ورودده واطرح الرجوع في شيء من الامور الى رأيه وجزاء سيئة

سيئة مثلها والبادىء أظلم . وبقي على هذه الحال الى ان ورد شرف الدولة فقبض عليه مع اسفار وأنقذ الى القلعة وأفرج عنه بعد وفاته وفي هذه ^(١٦٣) السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان في جمع كثير وهما من القرامطة الستة الذين يلقبون بالسادة فلما كان الكوفة وأقاما بها الخطبة لشرف الدولة . فوقع الانزعاج الشديد من ذلك بمدينة السلام لما كان قد تمكن في قلوب الناس من هيبة هؤلاء القوم وقوة باسهم ومسألة الملوك لهم لشدة مراسهم حتى ان عضد الدولة وعز الدولة قبله أقطاعهم أقطاعات بواسطة وسقي الفرات فكانت ما ربههم تقضى ومطالبهم تُغضى وأبو بكر ابن شاهويه صاحبهم يجري بالحضرة مجرى الوزراء في حاله والاصفاء من الملوك راجع الى أقواله وأكابر الناس يخشونه مجتملين لسكبره منقادين لامرئه ولا سبب الا اعتزاؤه الى هؤلاء القوم

﴿ ذكر ماجرى عليه امر اسحق وجعفر القرمطين ﴾

لما ورد الخبر باستيلائهما على الكوفة بداهما أبو الريان بالمكاتبة وسلك معهما طريق الملائقة والمعاتبة ودعاها الى المودعة والمقاربة وبذل لهما ما يحاولانه . وعول على أبي بكر ابن شاهويه في ^(١٦٤) الوساطة معهما وكان قد أطلقه من الاعتقال وتلافى بالاحسان اليه والاحمال . فمدلا في الجواب الى التعليل والتدفيع وجعل ما كان من القبض على ابن شاهويه حجة في اللوم والتقريع وزاد الخطب معهما في بث أصحابهما في الاعمال ومد أيديهما الى استخراج الاموال حتي لم يبق للصبر موضع ولا في القوس منزع . وحصل المعروف بابن قيس الحسن بن المنذر وهو وجه من وجوه قوادهم بالجامعين في عدد كثير بجردهم اليهم من بغداد أبو الفضل المظفر بن محمود

الحاجب في عدة من الديلم والأتراك والعرب وأخرج أبو القاسم ابن زعفران الى ابراهيم بن مرشح العقيلي لتسييره في طائفة من قومه . وحصل أبو الفضل الحاجب بجسر بابل والقوم بازائه فمقدوا جسرا على الفرات قالى ان فرغ منه وصل ابراهيم وابن زعفران وحصلامع القرامطة على أرض واحدة وتناوشوا وتطاردوا وفرغ الجسر وعبر سرعان الخيل من الأتراك وفرسان الديلم وحملوا مع ابراهيم بن مرشح وأصحابه على القوم حملة واحدة اكشفت عن هزيمتهم وأسر أبو قيس زعيمهم مع جماعة من قوادهم وأسرع اليه ابراهيم بن مرشح فضرب عنقه لئلا له عنده وعاد الفل الى الكوفة . وجاء البشير الى بغداد فاظهرت البشارة بها ^(١٦٥)

﴿ ذكر ما كان من القرمطين بعد قتل أبي قيس صاحبهما ﴾
لما عاد الفل اليهما هزيمتهما الحمية (وللقرامطة نفس أليسة) فجزا جيشاً جعلوا عليه قائداً من خواصهما يعرف بابن الجحيش واستكثروا معه من العُد والعدة : ووصل الخبر بذلك الى بغداد فالخرج أبو مزاحم يحكم الحاجب في طوائف من العسكر وعبر الى القوم وهم بغربي الجامعين وواقعهم وقعة أجلت عن قتل ابن الجحيش وأسر عدد من قوادهم وانتهاب معسكرهم وسوادهم ونجا من نجا منهم هارباً الى الكوفة فرحل القرمطيان فيمن تخلف عندهما وولوا ادبارهم . ودخل أبو مزاحم الكوفة وقص آثارهم حتى بلغ القادسية فلم يدركهم وعاد الى الكوفة وزالت الفتنة وبطل ناموس القرامطة عند ذلك وذهبت الهيبة التي اشرأبت النفوس منها . ولما كل قوم سعادة تجري الى أجل معدود وتنتهي الى أمل محدود ثم تدور الى نقصان وزوال وتغير من حال الى حال الا سعادة الدين فانها الى نماء فاذا انفصلت من

دار الفناء^(١٦٦) اتصلت بدار البقاء

وفي هذه السنة أفرج عن ورد الرومي ومن معه من الاسرى بسفارة
زيار بن شهر اكيويه

﴿ شرح ماجري عليه أمر ورد في الافراج عنه واصماده الي بلد الروم ﴾
قد تقدم ذكر القبض عليه في أيام عضد الدولة وبقى في الاعتقال الي
هذا الوقت فسفر زيار في اطلاقه وخاطب صمصام الدولة على اصطناعه^(١)
فاشترطت عليه وله شروط وتوثق منه فيها ووثن له على الوفاء بها . وأما
ما اشترط عليه فهو ان يعترف لصمصام الدولة بالصنيعة ويكون حربا لمن
حاربه سالما لمن ساله من المخالفين في الدين والموافقين عليه وان يفرج عن
جماعة المسلمين بين من أحاطت ربة الاسر بارقابهم أو طالت يد الحصر في
أعناقهم ويعينهم على النهوض الي بلادهم وحرستهم على طبقاتهم في نفوسهم
وأموالهم وحرمتهم وأولادهم وان لا يجهز جيشا الي ثغر ولا يغضي العين
لاحد من أصحابه في مثل ذلك على غدر وان يسلم سبعة من حصون الروم
برساتيقها ومزارعها أهلة عامرة^(١٦٧) وان يفي بقية ما عاش بجميع ما قرر
معه واشترط عليه . وأما ما شرط له فالتخيلة عن سبيله وحمايته من
الايدي الخاطفة حتي يخرج هو ومن في صحبته موفورين من البلاد التي

(١) قال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : واتصل بالسقلاروس هزيمة البلغربيل
الملك فراسل صمصام الدولة يسأله اطلاق سبيله لينتهر الفرصة والنس منه ان ينجده
بالرجال والعدد وبذل له القيام بما كان شرطه لوالده عضد الدولة فنجح الي ذلك وأخذ
على السقلاروس وعلى أخيه قسطنطين وعلى رومانوس بن السقلاروس العهد والمواثيق
بالوفاء بذلك وأفرج عن سائر أصحابه وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل وأطلق لهم دواب
وصلاحا ما كان أخذهم بهم

تضمها مملكة صمصام الدولة وان يكون أمر الحصون اذا سلمها مجرى البادة المستمرة في حراسة أهلها واقرارهم على أملاكهم وحقوقهم واجرائهم في المعاملات والجبايات^(١) على رسومهم وطسوقهم . واستوثق من أخيه قسطنطين ومن ابنه ارمانوس بمثل ما استوثق منه وكتب بذلك كتب وسجلات استؤذن الخليفة الطائع لله في امضاها فاذن فيها وأمر بأحكام قواعدها ومبانيها . فلما استقرت القاعة أفرج عنه وحمل اليه مال وثياب وجلس صمصام الدولة للقاءه

﴿ ذكر ترتيب جلوس صمصام الدولة بحضور ورد ﴾

قال صاحب التاريخ : عهدى بصمصام الدولة وجلوس حتى يلقاه ورد ويشاهده ويخدمه ويشكره وقال : كان الوقت شتاء والدار ومجالسها مملوءة بالفرش الجليلة وستور الديباج النسيجة معلقة على^(١٦٨) أبوابها وغلمان الخيل بالبرزة الحسنة والاقية الملوثة وقوف سباطين بين يدي سدة وكانت قد نصبت في السديلى الذهب الذى تفتح أبوابه الى البستان والى بعض الصحن والدليم من بعدهم على مثل ترتيبهم وزينهم الى دجلة . وعبر ورد وأخوه وابنه في زربب أنفذ اليهم يمشون بين السباطين الى حضرة صمصام الدولة وبحضرته كوازين من ذهب موضوعة فيها قطع العود توقد فلما قرب منه ورد طأطأ رأسه قليلا وقبل يده ووضع له كرسي ومخدة فجلس عليهما . وسأله صمصام الدولة عن خبره فدعا له وشكره بالروحية والترجمان يفسر عنه وله وقال قولا معناه : قد تفضلت أيها الملك مالا أستحقه وأودعت جميلا عند من لا يحبله وأرجو أن يعين الله على طاعتك وتأدية حقوق فملك . وقام

ومشى الحجاب والاصحاب بين يديه كفعلهم عند مدخله وعبر في الزبزب الى داره .

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ورد بعد اصعادهم من بغداد ^(١٦١) ﴾
لما توجه تلقاء بلده استمال كثيرا من البوادي وأطعمهم في العطاء والاحسان ^(١) وأخذ في السير حتى نزل على ملطية وبها كليب عاملا للملك الروم عليها وكليب من أصحاب ورد (كما قد تقدم ذكره في المشروح الذي وجد بخط ابن شهرام) فاطاعه وحفظ عهده وسلم اليه ما كان معدا عنده فلم

(١) قال يحيى بن سعيد الانطاكي ان حصام الدولة أحضر بنى المسيب ورؤساء بنى عقيل ليسيروا معه وبرز به الى ظاهر مدينة السلام فقتل على كثير من المسلمين اطلاقه وأكثروا السلام في معناه وانتهى الكلام الى السقلاروس فتخوف ان يتعقب الامر في بابه فسأل العرب ان يهربوا به سرعة فسادوا به وبسائر أصحابه الى حلهم واستدعوا أيضا قوما من بنى غير وسلوكوا به في البرية الى ان وصلوا به الى الجزيرة وعبروا الفرات وحصل في ملطية في شوال سنة ٣٧٦ وكان كليب البطريق الذي سلم حصن برزويه حينئذ بملطية باسليما عليها وناظرا فيها فقبض عليه السقلاروس وأخذ ما عنده من المال والكرع والكسوة وقوى به ودعا لنفسه بالملك . وتجهل أيضا تقفور الاورانوس الذي رسل به الملك الى عضد الدولة في باب السقلاروس واستدعى رجلا من البادية وأخذته وأوصله الى بلد الروم وعاد الى باسيل الملك . وتفاقم أمر السقلاروس واجتمع اليه من العرب العقيليين والتميريين الواردين معه عدد كثير من الارمن واستنجد أيضا بباد السكردى صاحب ديار بكر وأنفذ اليه أخاه أبا على في عسكر قوى واضطر باسيل الملك الى ان أعاد برديس الفوقاس الى الدومستقية في ذي الحجة من السنة وسير اليه الجيوش وزسم اليه لقاء السقلاروس بعد ان أنفذ اليه من استخلفه بجميع الآثار المقدسة وأخذ عليه اليهود والمواثيق بمناصحته وموالاته والحفاظة على طاعته . فكتب الفوقاس الى السقلاروس يلتمس منه ان ينفذ اليه أخاه قسطنطين وهو زوج أخت برديس الفوقاس فانفذ اليه ورسل به برديس الفوقاس الى أخيه السقلاروس ليقدر معه ان يتفقا جميعا على منازعة باسيل الملك وحرره ويعوزان ملكه ويتسماه بينهما ويكون الفوقاس في مدينة

به شعثه وقوى به حزبه وعمل على السير الى ورديس بن لاون مظهر احربه فترددت بينهما رسائل انتهت الى تقرير قاعدة في الصالح على ان يكون قسطنطينية وما والاها من جانبها لورديس بن لاون وما كان في الجانب الآخر من البحر لورد واتفقا بعد توكيد الايمان بينهما على الاجتماع وسار كل واحد منهما للقاء صاحبه فاجتعا على ميماد فلما تمكن منه ابن لاون قبض عليه .

القسطنطينية والسقلاروس خارجا عنها فاجابه السقلاروس الي ما اراد وتحافا وتماهدا عليه ولما استقر بينهما ما عقدها على ان يجتمع العسكران أنكر ذلك رومانوس بن السقلاروس ولم يوافق أباه على رأيه وأعلمه انها مكيدة من الفوقاس عليه ولم يقبل منه أبوه فتخلى رومانوس ابنة عنه وقصد باسيل الملك وكشف له ما شرع القوم فيه وما تقرر بين أبيه وبين برديس الفوقاس . وسار الفوقاس الى جيجان واجتمع مع السقلاروس وتفاوضا فيه ما يحتاجان اليه واتفصلا على وعد ان يجتمعا أيضا وعاد السقلاروس أيضا اليه وعند اجتماعهما قبض الفوقاس على السقلاروس وحمله الى حصن كانت حرمة مقيمة فيه فاعتقله هناك وقال له : تكن مقبلا على حائك في هذا الحصن حيث حرمتي فاذا أنا بلغت ما أقصد واستوليت على الملك أوفيت لك ما واثقتك ولم أغدر بك

وكاشف برديس الفوقاس بالمصيان ودعى له بالملك يوم عيد الصليب الموافق لثلاث عشر ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٧٧ وملك بلد الروم الى درولية والى شاطيء البحر وباتت عساكره الى خريصوبولى واستفحل أمره . وجزع باسيل الملك منه لقوة جيوشه واستظلمه عليه فنقدت أمواله فدعته الضرورة الى ان أرسل الى ملك الروس وهم أعداؤه يلتمس منهم المعاوضة على ما هو بصدده فاجابه الى ذلك وعقد بينهما مصاهرة وتزوج ملك الروس أخته باسيل الملك بعد ان أشراط عليه ان يعتمد هو وسائر أهل بلاده وهي أمة عظيمة (وكان الروس يومئذ لا ينتون الى شريعة ولا يعتدون ديانة) وأخذ اليه باسيل الملك فجا بعد معارضة وأساقفة وعمدوا الملك وجميع من تحويه أعماله وسير اليه أخته وبنت كنائس كثيرة في بلد الروس . ولما استقر بينهما أمر التزويج وردت جيوش الروس أيضا وانضافت الى عساكر الروم التي لباسيل الملك فتوجهت باجمعهم للقاء

﴿ ذكر غدر ورديس بن لاون بورد وقبضه عليه ﴾

﴿ ثم مراجعته الحسنى بالافراج عنه ﴾

كان ورد قد وثق بما أكده من العهد التي اطمأن اليها واعتقد ورديس^(١٧٠) بالبديهة انه فرصة قد قدر عليها فقدر به وقبض عليه وحمله الى بعض القلاع . فلما راجع رويته علم انه أهدم على خطة شعاء تبقى عليه سمه القدر وتجلب اليه وصبة في الذكر وأجرى الى فعله نكرا ينفر كل قلب عن معاهدته ويحمل كل قريب على مباعده فاستدرك الامر بتعجيل الافراج عنه والاعتذار اليه وتجديد الموائيق معه فعادا الى ما كانا عليه من الالفة والاتفاق ودفعاً لأسباب الفرقة والشقاق . وانصرف ورديس فنزل بازاء

بردیس الفوقاس برآ وبحراً الى خريصبولی فاستظهروا على الفوقاس واستولى باسيل على ناحية البحر وملك سائر المراكب التي في يد الفوقاس . وكان باسيل الملك بعد نزول الفوقاس على ظاهر مدينة القسطنطينية واحتوائه على ناحية المشرق قد سير الطاروني الماجسترس في البحر الى طرازندة وجميع خلفاء وتوجه الى شاطيء الفرات فانفذ ورديس الفوقاس ولده نففور المعوج الى داود ملك الخزر يستجده على الطاروني فيسير معه غلاما له في الف فارس وشار معه أيضا ابنا بقراط البطريرقان صاحباً الخلدبات (وهي مذكورة في تاريخ المقدسي ص ١٥٠) في الف فارس فلقوا الطاروني وهزموه فاتصل بهم في الحال استظهار عساكر باسيل الملك على الفوقاس في البحر في خريصبولي فعاد غلام داود الخزري برجاله وكذلك ابنا بقراط الي مواضعهم واحتجوا عليه بانهم قد فعلوا ما اراده منهم من هزيمة الطاروني . وتفرق العسكر الذي مع نففور بن الفوقاس فسار الى والدته وهي مقببة بالحصن الذي فيه السقلاروس معتقلا

وخرج باسيل الملك وأخوه قسطنطين في عساكرهما وفي جيوش الروس واقوا برديس الفوقاس في ابدو وهو بالقرب من عبر القسطنطينية وظفروا بالفوقاس وقتل يوم السبت ثالث المحرم سنة ٣٧٩ وحمل رأسه الى القسطنطينية وأشهر بها وكانت مدة عصيانه سنة واحدة وسبعة أشهر

قسطنطينية منازلًا لباسيل وقسطنطين ملك^(١) الروم وقد اجتمعت الكلمة عليه وانضوى المساكر وأهل البلاد اليه وبقي الملاك في قل من الناس متحصنين بالمدينة وبمحيطها

﴿ ذكر تدير للملكي الروم عاده به أمرهما ﴾

﴿ الى الاستقامة بعد الاضطراب ﴾

لما انتهت الحال منهما الى الضعف راسلا ملك الروسية واستجدها فاقترح عليهم الوصله باختمها فاجاباه الى ذلك وامتنعت المرأة من تسليم نفسها الى من يخالفها في دينها وتردد من الخطاب في ذلك ما انتهى الى [دخول] ملك الروسية في النصرانية وتمت الوصلة منه وهديت المرأة^(٧١) اليه فأنجدهما من أصحابه بمدد عديد وهم أولو قوة وأولو بأس شديد . فلما حصلت النجدة بقسطنطينية عبروا البحر في السفن للقاء ورديس وهو يستقلهم في النظر ويهزأ بهم كيف أقدموا على ركوب الغرر فما هو الا ان وصلوا الى الساحل وحصلوا مع القوم على أرض واحدة حتى نشبت الحرب بينهم واستظهر فيها الروسية وقتلوا ورديس وتفرقت جموع عساكره^(٢) وناب

(١) الصواب : ملكي (٢) وقال فيه يحيى بن سعيد الانطاكي : ولما

سمعت امرأة الفوقاس خبر قتله أطلقت السفن لاروس من الاعتقال فاجتمع اليه سائر من كان مع الفوقاس من الخالفين على باسيل الملك وعادلبس الخلف الاحمر وانضوى اليه قفقور الموج بن برديس الفوقاس وراسل السفن لاروس الى قسطنطين الملك أخى باسيل الملك في ان يتوسط حاله مع أخيه باسيل في رجوعه الى طاعته وبصفحه له عن سائر ما سلف منه والفقو عما بدأ منه من العصاوة وضمن له عنه الاحسان التام فاجابه الى ذلك ونزع الخلف الاحمر عن رجله يوم الجمعة حادى عشر تشرين الاول سنة ١٣٠١ وهو مستهل رجب سنة ٣٧٩ فاحضره قسطنطين الملك الى أخيه باسيل ووطيء بساطه وقبل الارض بين يديه واستقرت الحال

أمر الملكين الى الاستقامة والاعتدال واشتد ملكهما بعد التضعف والانحلال وراسلا وردا واستمالاه وأقراه على ولايته فاقام على جلته مديدة ثم توفي وقيل انه سُم . وتقدم بسيل في الملك وظهر منه حسن سياسة وأضاء له رأي وقوة عزم وثبات قلب حتى انه صبر على قتال بلقر خمسا وثلاثين سنة يواقهم ويواقونه والحرب [لم تزل] بينهم حتى ظفروا بهم وملك ديارهم وأجلى عنها الجمل الفقير منهم وأسكنها الروم بدلا عنهم . وشاع ذكره في عدله ومحبة المسلمين وطال أعداه في بلادهم وملكه بالكف عن بلادهم واحسان معاملته مع من يحصل في ممالكهم

وفي هذه السنة هم صمصام الدولة بان يجعل على الثياب الابرسميات والقطنات^(١٧٢) التي تنسج في بغداد ونواحيها ضريبة العشر في انعامها

ذكر السبب في ذلك

كان أبو الفتح الرازي كثير ما يحصل من هذا الوجه وبذل تحصيل الف

على ان جعل باسيل الملك ابرديس السقلاروس قربلاط ورتب أخاه وجميع أصحابه وأقطعه بلد الاميناوين (الارمينافوين) ورعيان جزيا وخراجا مضافا الى نعمته القديمة وصفح عن قفقور بن برديس القوقاس وأقطعه نعمة حسنة وفي مدة عصيان القوقاس واشتغال الملك باسيل بحربه انتهز الباغر الفرصة وغزوا بلد الروم دفعات وأنوا الى بلد صالونيكى وتطرقوا أعمال الروم التي في المغرب فتأهب باسيل الملك لغزوهم وخرج الى ديوطة في سنة ٣٨٠ وفيها بيت السقلاروس وجمع العساكر فيها واستدعى السقلاروس ليسير معه في غزوانه وكان هو وأخوه جميعا من بضين مدقنين وحمل السقلاروس الى حضرته في سرير وألقى نفسه على رجلى الملك ولما شاهد الملك حاله رسم له المقام في بيته ووصله بقطار دنائير ليصدق به وتوجه الملك الى البلغرية . وبعد أيام بسيرة مات السقلاروس ومات أخوه قسطنطين بعده بخمسة أيام وكان بين قتل برديس القوقاس وبين موت السقلاروس دون سنتين

الف درهم منه في كل سنة . فاجتمع الناس بجامع المنصور وعزموا على المنع من صلاة الجمعة وكان المدن تفتتن فاعفوا من احداث هذا الرسم وفيها مات أبو العباس ابن سابور المستخرج تحت المطالبة بالتعذيب والمعاينة . فقيل انه عرضت فتوى على أبي بكر الخوارزمي الفقيه مضمونها : ما يقول الشيخ في رجل مآآب معاقب قد ترددت عليه مكاره هونت عليه الموت هل له فسخة في قتل نفسه وارايتها مما تلاقيه . فكتب في الجواب : انه لا يجوز ولا يحل فعله والصبر على ما هو فيه ادعى الي تضاعف ثوابه وتمحيص ذنوبه . فلما انصرف حاملها قال بعض الحاضرين لزبير بن أبي بكر : هذه فتوى ابن سابور المستخرج . قال أبو بكر : رُدوا حاملها . فردوه فسأله عنها فاخبر انها لابن سابور فقال أبو بكر : قل له : ان قتلت نفسك أو أبقيت عليها^(١٧٣) فمآقتك الى الخسارة ومصيرك الى النار

وفيها اتصالات الاخبار بحركة شرف الدولة^(١) من فارس طالبا للعراق فاخرج اليه أبو عبد الله محمد بن علي بن خلف رسولا وسفيرا في تقرير الصالح . فورد كتابه من الاهواز يذكر فيه انه صادف شرف الدولة بها فبلغ ما تحمله من الرسالة فتقبل بالجميل الدال على حسن النية ووعد باحسان السراح وضم رسول اليه ليقرر أمر الصالح والصلاح .

وبعد ذلك قبض على أبي الريان حمد بن محمد وعلى أصحابه وأسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن علي بن طاهر قد استولى على أمور والده صمصام الدولة بحكم كتابتها وعظمت حاله ونزاته عندها وعند صمصام الدولة لاجل

خدمتها . وقد تقدم القول بان تلك النساء لامور الدولة عائد عليها بعظيم الخلال فلا يزال بين النقض والابرام حتى تزيف القلوب وتزل الاقدام . وكان ابن طاهر هذا وأبو عبد الله ابن عمه قد استوحشا من أبي الريان فافسدا حاله عند صمصام الدولة واستمانا بالسيدة عليه وقرفاه بالليل الى شرف الدواة وان نفوذ^(١) ابن خلف لاصلاح^(١٧٤) أمره معه وما زال يملان الحيلة حتى تم القبض عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي الريان ﴾

حضر الدار على رسمه وجلس ينظر فيما جرت عادته بالنظر فيه . ومن غريب الاتفاق انه فقد خاتمه في تلك الحال ولم يعلم كيف سقط من يده وطلب فلم يوجد ثم استدعى الى حضرة صمصام الدولة وعده به الى الخزنة ووقع القبض عليه فكانت مدة وزارته هذه سبعة أشهر وأياما . واستولى أبو الحسن وأبو عبد الله ابن عمه على الامور وكان اليهما مصادر الاوامر في الاصول ونصبا أبا الفتح ابن فارس وأبا عبد الله ابن الهيثم لمراعاة الفروع وكانا يحضران في حجرة لطيفة في دار المملوكة ويوقعان باخراج الاحوال واطلاق الصكالك واستيفاء الاموال . وجرت الحال على ذلك الى ان زال صمصام الدولة . وورد في أثر القبض على أبي الريان أبو نصر خواشاه رسولاً عن شرف الدولة ومعه أبو عبد الله ابن خلف فلقاه صمصام الدولة في خواصه وقواده وأكرمه^(١٧٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في وروده ﴾

قد كان أبو نصر هذا وأبو القاسم الغلاء بن الحسن وأكثر الحواشي الذين

مع شرف الدولة يحبون المقام بفارس لانها وطنهم وبها أهلهم ونعمهم وفي جبلّة البشر حب الاوطان واختيار النواء بين الاهل والاخوان . وكان أبو الحسن محمد بن عمر يشير على شرف الدولة بقصد العراق وهم لا يتابعونه في الرأي على هذا الاتفاق ويقولون : غرضه العود الى مستقر قدمه والرجوع الى بلده وأملاكه ونعمه وان عضد الدولة منذ أعرض عن فارس وأقبل على العراق لم يكن له بال رخي ولا عيش هني . وكان شرف الدولة يوعيمهم لهذا الامر سمما ويحب المقام بشيراز طبعا لان فيها مولده وبها منشاه ولما قيل

بلادها نيطت على تمانى وأول أرض مس جلدى تراها
فلذلك كانت كلمة هذه الجماعة عنده قوية ومشورتها اليه مقبولة مرضية . فلما ورد عليه ما ورد من كتب صمصام الدولة ووالدته وأبى الريان بيدل الطاعة والخروج بالتباعة والاذعان باقامة الدعوة^(١٧٦) والتظاهر بشعار النيابة وجد هذا القول من قلبه قبولاً وأنفذ أبو نصر خواشاذه لاتمام هذه القاعدة رسولا وأصحبه تذكرة تشتمل على التماس الخلع السلطانية واللقب واقامة الخطبة واتخاذ الامير أبي نصر مكرماً واستدعاء آلات وفرش وخدم وجوار عازما على القناعة بذلك فلما حصل بالاهواز وأتته الدنيا طوعا باقبالها وألقت البلاد مفاتيح أقفالها بدا له من ذلك الرأي فعزم على قصد العراق مصمما وسار نحو بغداد متمما . وسيأتي ذكر ذلك في موضعه باذن الله تعالى

﴿ شرح الحال في مسير شرف الدولة من فارس واستيلائه ﴾

﴿ على الاهواز وانصراف الامير أبي الحسين عنها ﴾

لما عزم شرف الدولة على المسير من فارس كتب الى الامير أبي

الحسين بالجميل والاحسان وبذل له اقراره على ما في يديه من الاعمال والبلدان وأعلمه ان مقصده بعداد لاستخلاص الامير أبي نصر أخيه وأنه لا يحدث في الاجتياز في بلاده أمراً يضره أو يؤذيه . فلم يقع هذا القول (١٧٧) من الامير أبي الحسين . وقع التصديق وعرض له من سوء الظن ما يعرض للشقيق . واتفق ان والدته توفيت وهي بنت ملك مانادر ملك الديلم ولها الحسب الصميم والخطر العظيم وكانت تكتب شرف الدولة وتجاهله وشرف الدولة يحلمها ليتمها الجليل ويراقبها لاذعان طرائف الديلم لها بالتبجيل فلما مضت لسبيلها خلا سابور بن كردويه بالامير أبي الحسين فشاء عن هذه الطريقة

﴿ ذكر رأى أشار به سابور على الامير ﴾

(أبي الحسين في هذه الحال)

قال له : ان هذه الكتب الواردة هي على وجه الخديعة والمكر واذا اغتررت لم تأمن ان تحصل معه في حبائل الاسر فما سار من فارس الا لطلب الممالك جميعها والاحتواء على عاصيها ومطيعها ولا يبدأ الا بك وما لنا لانحارب به ونقاتله ولنا من العسكر والعدة ما تقاومه ونمائله ؟ فاصنى الى قوله وعمل الامر المحاربة معداً وشمر عن ساق المباينة مجداً . فينما هو في ذلك اذ ورد الخبر بنزول قراتكين الجهشيارى ارجان على مقدمة شرف الدولة ونزل شرف الدولة ارجان وسار قراتكين الى رامهرمز . (١٧٨) وتبرز الامير أبو الحسين الى قنطرة اربق وأخذ اسفار بن كردويه الى عسكر مكرم لضبطها وبدأ الديلم يتسللون الى شرف الدولة لواءاً وتقطعت الكلمة المجتمعة جذاذاً وتحيز الغلمان الانراك الى جانب من العسكر ونادوا بشعار شرف الدولة

فاشرف الامير أبو الحسين وسابور بن كردويه وأبو الفرج ابن خسره على ان يوخذوا ويسلموا فمرَّج الأمير أبو الحسين الى فورة الاختلاط على الجبل وسار من ورائه طالبا صوب المأمونية وراسل سابور بن كردويه باللاحاق به فالحقه بمد هئات جرت له حتى خلاص اليه وثلمها أبو الفرج ابن خسره وتبعهما غلام من غلمان داره فسار هو ومن معه طالبين حضرة فخر الدواة حتى وردوا أصفهان . فكتب منها الى فخر الدواة وهو يومئذ بمرجان يشكو اليه أمره ويرجو منه نصره وكتب في جوابه وعدا لم يعقبه وفاء وأظهر له ودآ لم يتبعه صفاء . ووقع له على الناظر باصفهان بما قدره في الشهر مائة الف درهم فاجتمع عنده بتداول مقامه فل من الديلم الذين كانوا في جلته . وتبين له سوء رأى فخر الدولة فالبس عليه أمره وضل طريق الصواب عنه

﴿ ذكر تدبير سيي^(١٧٩) التي به نفسه الى الهلاك ﴾

لما يئس من صلاح حاله أظهر لمن كان باصفهان من الاولياء ما لاحقيقة له وأعلمهم ان بينه وبين شرف الدولة مراسلة استقر معها النداء بشعاره والانضواء الى انصاره واستمال قوما من الجند المقيمين بها وعمل على التغلب على البلد . وكان المتولى لتلك الاعمال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي^(١) وند الخبر اليه فعاجل الامر وقصد دار الامير أبي الحسين في عدة قوية وأوقع به وانهزم من كان حوله من لفيقه وأسر هو وأبو الفرج ابن خسره واعتقلا في دار الامارة . وأما أبو الفرج فانه قتل من يومه وأما الامير أبو الحسين فانه صفد وحمل الى الري واعتقل بها مدة يسيرة ثم نقل الى قلعة ببلاد

(١) وترجمته في ارشاد الاريب ١ : ٦٥ وابعاج فيه أيضا ٢ : ٣١١ ... ٣١٠

الديلم ولبث فيها عدة سنين فلما اشتدت بفخر الدولة العلة التي قضى فيها
نحبه أنفذ اليه من قتله . و يروى له يتناز قالمها في الحبس وكان يقول الشموهما
هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه
وأعتب بالحسين وفك من الاسر
فمن لي بأيام الشباب التي مضت

ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري^(١٨٠)
رسار شرف الدولة من أرجان ودخل الاهواز وقد تمهدت الامور فاطلق
من كان اعتقله الامير أبو الحسين من أصحابه وقبض على اسفار وعبد العزيز
ابن يوسف وعلي أصفهان بن علي بن كامة الوارد معه وأخرج العلاء بن
الحسن الى البصرة للقبض على الامير أبي طاهرا بن عضد الدولة وعلي من
كان في جملة من الخواص فقبض عليه وعاد العلاء بن الحسن بعد تقرير أمر
البصرة وأعيد الى شيراز للمقام بها . واستدعي أبو منصور محمد بن الحسن
ابن صالحان وغول على أبي نصر سابور^(١) بن اردشير في سرعاعة الامور
الى ان يصل أبو منصور وأزمع شرف الدولة على المسير الى العراق .
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة ابن مؤيد الدولة فجلس صمصام الدولة

للعزاء وبرز الطائع لله لتعزيتة

قال صاحب التاريخ : عهدى بالطائع لله وهو في دسته منصوب علي ظهر
حديدي وهو لابس السواد والمعممة الرخايفية السوداء وعلى رأسه شمسة
وبين يديه الحجاب والمسودة وحول الحديدي الانصار والقراء والاولياء في
الزيارب . وقد قدم الى مشرعة دار المملكة من باب الميدان فنزل صمصام

الدولة اليه وقبل الارض بين يديه وردّه ^(١٨١) بعد خطاب جرى بينهما في
الزء والشكر .

﴿ ودخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها وقع الخوض مع أبي نصر خواشاذه في انجاز ما وعده واحكام قواعده
ومبانيه فاجيب الى جميع ما تضمنته التذكرة الا انقاذ الامير أبي نصر فانه
أرجى أمره الى ان يستبين أمر الصلح

﴿ ذكر ما تقرر الامر عليه مع أبي نصر ﴾

(خواشاذه في ذلك)

قررت أقسام الصلح على أقسام ثلاثة قسم منها يعم الفريقين وقسمان يخص
كل فريق قسم منها . فاما الامر الذي يعم فهو : تألف ذات البين حتى
لا يدرك طالب نبوة مقصدا في تنفير وتصافي العقائد حتى لا يجد جالب
وحشة مطمعا في تكدير فان ظهر عدو مبين لاحدهما ناضلا جميعا عن
قوس الموافقة والمساعدة ودفاعه بمنكب المظاهرة والمعاودة . وان يمنع كل
واحد من تعرض ببلاد الآخر ولا يطعم فيها جندا ولا ^(١٨٢) يقطع منها
حدّا ولا يجير منها هاربا ولا يأوى متجيزا أو موازيا

وأما ما يخص شرف الدولة : فهو ان يوفيه صمصام الدولة في المخاطبة
ما يقتضيه فضل السن والتقديم ويلتزم من طاعته ما يوجب حق الاجلال
والتعظيم ويقيم له الخطبة على منابر مدينة السلام وسائر البلدان التي في يديه
ويقدم بعد اقامة دعوة الخليفة دعوته عليه . وأما ما يخص صمصام الدولة :
فهو ان يكف شرف الدولة عن سائر ممالك وحدودها ويمنع أصحابه كافة
عن طرقها وورودها وان يراعيه في كل أمر يستمد فضله فيه مراعاة الاخ

الاكبر لآخيه وتاليه

وصدر كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله تعالى و طاعة الخليفة الطائع لله وامتنال ما أمرهما به من الالفة على الشروط المذكورة . وجعل على نسختين ختم أحدهما يمين حلف بها صمصام الدولة معقودة بأن يحلف بمثلها شرف الدولة .

فلما تمحر ذلك جلس الطائع لله وحضر الاشراف والقضاة والشهود ووجوه أصحاب صمصام الدولة وأبو نصر خواشاذه وقرىء كتابه الى شرف الدولة وزين الملة بالتليق والتقليد وسدت الخلع الكاملة والولاء . وندب أبو القاسم علي بن الحسن الزينبي الهاشمي ^(١٨٣) وأحمد بن نصر العباسي الحاجب ودعى الحاجب للخروج من قبل الطائع لله بذلك وأبو علي ابن عثمان من قبل صمصام الدولة برسالة جميلة مشتملة على خفض الجناح والاستمالة الى الصلاح والاذعان بالطاعة والولاء والترقيق بالرحم والاخاء وسارت الجماعة على هذه القاعدة المذكورة . ووجد فيما خلفه أبو الحسن ابن حاجب النعمان ^(١) نسخة أخرى بمثل الذي تقدم ذكره وانصت بها يمين واشتمل آخرها على لفظ شرف الدولة بذلك وأنه قد أئزم ذلك وأشهد الله عليه به وتحلف باليمين المذكورة فيه . وعلى ظهرها بخط أبي الحسن ابن حاجب النعمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : ثبت بحضرة سيدنا وه ولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأعز نصره وادام توفيقه وكبت عدوه ما تضمنه الاتفاق المكتوب في باطن هذا الكتاب وصح عنده التزام شرف الدولة

وزين الملة أبي الفوارس أمد الله تأييده اصممصام الدولة وشمس الملة أبي كالجار مولى أمير المؤمنين أذن الله نصره ما شرح فيه بمدان ألزم له مثله . فحكم مولانا أمير المؤمنين أعز الله نصره عليهما به وجمهما الى الائتلاف عليه في طاعته وخدمته وقطع^(١٨٤) به بينهما الفرقة والاختلاف . وأمر بهذا التوقيع تأكيذا لما تصافيا عليه والزاما لهما الوفاء به وأنعم بمسالة بخط يده السكرية في أعلاه والحكم الشريف النبوي في منتهاه والله عون مولانا أمير المؤمنين على ما التزماء وتوخياه . وكتب على بن عبد العزيز بالحضرة الشريفة وعن الاذن السامي والحمد لله حمد الشاكرين . علامة الطائع لله « الملك لله وحده » نقش الخاتم في الاسرنجب المسك والغبر « الطائع لله » وأمر هذه النسخة عجيب لان هذا الصلاح لم يتم وما عاد به أبو نصر خواشاده وتمذ فيه أبو علي ابن محمان لم يلتئم وربما يكون ذلك فيما كتب بالاهواز وأتخذ الى بغداد ثم انتفض والله أعلم

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر الرسل الخارجين الى شرب الدولة ﴾

انحدرت الجماعة الى واسط ومديرها قراتكين الجهبشاري فأكرمهم السكرامات الوافية وأقام لهم الاقامات الكافية وسار أبو علي على طريق الظهر . فورد كتاب شرف الدولة في أثر ذلك الى قراتكين بالقبض عليه وحمله الى الاهواز فركب في جماعة من^(١٨٥) الغلمان متبعاه فلحقه بياذيين وقد نزل بها فقبض عليه وعلى جميع ما صحبه مما كان حمل الى شرف الدولة ورده الى واسط واعتقله ثم أُنْفَذَ وما كان معه على طريق البصرة . وتوجه أبو نصر خواشاده في المساء الى البصرة مع رسل الطائع لله وتم منها الى حضرة شرف الدولة فوجده وقد تنير عما فارقه عليه من حاله وانقادت

له الامور انقيادا ألواء عما كان مائلا اليه . وخلا به أبو الحسن محمد بن عمر
فثنائه الى ما أراد فلم يكن لابن نصر موضع قول الا فيما علاّ بناء هذا الرأي
وشيده . وقد كان العمال والمتصرفون مضوا الى شرف الدولة من كل بلد
من أعمال العراق وتقدم أبو علي التميمي من واسط وتلاه أبو عبد الله ابن
الطيب من النهروانات وأبو محمد الحسن بن محمد بن مكرم من الكوفة
وفصد الناس حضرة على طبقاتهم من كل فج عميق ووافاه الديلم والأتراك
فوجا بعدد ووج وفريقا آخر فريق . وكان نفوذ قراتكين الجهمشياري الى
واسط على مقدمته بمد وصول أبي عبد الله ابن الطيب فضمه اليه ناظرا في
البلد وأعماله ومقيا لنفقات قراتكين الجهمشياري ورجاله . فد ابن الطيب
جناحه على الاعمال ويده الى ^(١٨٦) الاموال فلما حصل [أبو | محمد ابن مكرم
بالاهواز كثرت الاقوال على ابن الطيب فيما أخذه من النهروانات عند
مفارقتها لها وبواسط عند حصوله بها] ف[أخرج أبو محمد ابن مكرم للقبض
عليه والنظر بواسط

{ ذكر ماجرى الامر عليه في ترتيب القبض على }

(ابن الطيب واخفاء الحال فيه الى ان تم)

أنفذ أبو محمد من الاهواز وفي الظاهر انه رتب في اقامة المير لشرف الدولة
وعساكره بين الاهواز وواسط وفي الباطن قرر معه النظر ابواسط والقبض
على أبي عبد الله ابن الطيب واخوته فاصحب كتب باطنة وظاهرة بذلك .
فلما حصل بواسط واجتمع مع قراتكين ووافقه على ما ورد فيه قبض على
الجماعة الحاضرين والغائبين في يوم واحد بتدبير دبره ويقوم قدم اتقاهم الي
كل من عاتبا علي ميعاد قرره ومقدار وقته . ورأي ان يسلك مع أبي عبد الله

على طريق المياسرة والمقاربة فاحتسب له بجميع الظاهر^(١٨٧) المأخوذ منه في جملة مال المطالبة واعتمد مع اخوته اظهار بعض التشديد والاستقصاء ثم سهّل أمورهم عند التحقيق والاستيفاء وعلم ان أعمال السلطان عوارى قسائل وقارن وجمال وقارب. فن أحسن فالما يحسن لنفسه ومن أساء انما يسيء اليها والعارية في الحالين مردودة وأيام لبثها عند الممار معدودة ومهما سلكه الانسان من طريق فنجاحه فيه بهداية وتوفيق

﴿ ذكر مسير شرف الدولة من الاهواز لما ﴾

(استتب له الامور بواسط)

سار اليها في عساكر كثيرة بالجموع الظاهرة التجميل وكانت زينته وأهبتها في صاحته من كل نوع علي أحسن ما شوهد فقيّل ان جماله كانت ثلاثة عشر الف رأس وجمال عسكره أكثر من هذا المدد وغلان خيوله مع الخدم الف وعمائة ما بين غلام وخادم الى ما يتبع ذلك ويشاكله من كل ما يكون للولك المخولين والساطين الممولين . يقول صاحب التاريخ هذا القول ويستكثر هذا القدر ولو أدرك هذه الدولة القاهرة ورأى سلطانها وغلانها وأركانها^(١٨٨) وعدتها ورجالها وزينتها وأموالها لعلم ان الذي استكثره في قبيل الافلال ولا أقر ان البحر لا يقاس بالاولوال .

فلما استقر شرف الدولة بواسط سار قراتكين الى دير العاقول ولما أجلت الاحوال بمدينة السلام حذر بالامير أبي نصر ابن عضد الدولة الى حفرة شرف الدولة مع غلام من الخواص . وزادت أمور صمصام الدولة اختلالا وتناقصت حالا فخالا وشغب الديلم حتى أحاطوا بداره مطالبين بالمال ورفعوا سجن المراقبة ونانئ سلا سرخ بشمار شرف الدولة وثار

العامة في عرض هذه الفتنة وكبسوا حبس الشرطة فاطلقوا من فيه وأذنت
دولته بزوال وعقدته بأعمال ولم يزل الاولياء والحواشي والنظار والعمال
يصيرون الى حضرة شرف الدولة بالاهواز وواسط من غير احتشام
ويقدمون من غير احجام فلما رأى صمصام الدولة ووالدته وأبو حرب زيار
وفولاذ بن مآذر ما قد انتهى الامر اليه أجالوا الرأي بينهم

﴿ ذكر رأى سديد رآه زيار في تلك الحال وأشار به ﴾

﴿ على صمصام الدولة فلم يعمل به ^(١٨٩) ﴾

أشار بالاصماد الى عكبرا ليرف بذلك من هو معهم ممن هو عليهم ويتميز
الآنس بهم من النافر عنهم وقال: ان الجيل كلهم في طعنا مخلصون وفي
سلكتنا منخرطون ولا بد من ان يضاف اليهم قوم آخرون فان رأيتم عدتنا
كثيرة وشوكتنا قوية بحيث تنكافي في المقارعة أخرجنا ما في أيدينا من
المال وأطلقناه للرجال وان ضعفنا عن القراع وعجزنا عن الدفاع فمنا الى
الموصل وينضم أبو القاسم سعد الحاجب ومن العساكر الينا ويكثر جمعنا
ويقوى أمرنا. فان الديلم والاتراك سيكترون عند شرف الدولة ثم لا يزال
بهم التنافس والتحاسد حتى يحدث بينهم التباين والتباعد وبازائهم منك ملك
تعلق به آمالهم وتطمح نحوه أبصارهم وهي الايام والغير والقضاء والقدر
والامر يحدث بعده الامر

﴿ ذكر رأى آخر سديد أشار به فولاذ فلم يقبل منه ﴾

قال فولاذ: الصواب المسير الى قرميسين والحصول في أعمال بدر بن
حسنويه ومكاتبه نخر الدولة (وكان في صلح صمصام الدولة ^(١٩٠)) بحسب
مانسجه ابن عباد بينهما) واستعداد عسكر والمسير على طريق أصفهان الى

فارس والتغلب عليها. وفيها آخر : اين شرف الدولة وذخائره فليس بازاننا في تلك الاعمال أحد يقاومنا ويدافعنا واذا حصلنا بها لم يستقر لشرف الدولة قدم بالعراق ولم يستمر له أمره على الاتساق ويضطرب أمره وتحل قراره وينزل في الصالح على حكم اختياره ورضاه .

فمال صمصام الدولة الى رأى زيار في الاصماد ووقع الشروع في ترتيب أسبابه ثم بدا له من ذلك

هو ذكر رأى خطأ استبد به صمصام الدولة في

(اسلام نفسه الي شرف الدولة)

لما رأى الخرق قد اتسع والامر قد التبس ضاق صدره وقل صبره . وكل ملك لم يكن صدره في الثبات رحييا وصبره في الحادثات عتيذا ونفسه في المضلات مديدا أوشك ان يضجل شأنه ويولي زمانه . فعمل على اطراح ذلك كله والانحدار الى شرف الدولة ونزل الى زبزه مستبدأ برأيه غير ناظر في بصائره وواردا على أمر غير ^(١١) عالم بمصايدره . فلما حصل تحت روشن زيار قدّم الى فئاته وتقدم باستدعائه فنزل اليه وعنده انه يصعد الى داره فلما لم يبصر لصعوده أثرا قال : الى أين أيها الملك ؟ قال : الى أخي . قال : أو قد تغير رأيك عما كنا عليه . قال : نعم : قال : لا تفعل فان الملك عقيم والخطب عظيم والملوك لا تصل أرحامها ولا ترعى للقرى ذمامها وفي اسلام النفوس أخطار وحسن الظن في مثل هذه المواطن اغترار فراجع فكرك وتبصر أمرك . فقال له : ما أرى لنفسى رأيا صوابا الا ما عملت عليه . قال له : خار الله لك . ثم قال له صمصام الدولة : فعلى ماذا عملت أنت ؟ قال : اذا كنت قد رأيت ذلك رأيا وأنت أنت لم أرغب بنفسى عن نفسك ولم يكن

خوفى أعظم من خوفك . فقال له : أما أنت فلا أرى لك ان تضع يدك في يد شرف الدولة . وودعه وانحدر . فلما قرب من معسكر شرف الدولة وقد خيم بنهر سابس أنفذ من يؤذن بوصوله فوافى أبو نصر خواشاذة في زربزب وقرب من زربزه وخدمه ثم قال له : الملك يتعرف خبر الامير والحمد لله على ما وقفه من هذا العزم الذى يبلغ فيه مراده . ثم صار الى المشرعة وهناك دابة قد قدمت لاجله ^(١١٢) فركبها ونزل عند خيمة شرف الدولة وهو واقف ينتظره وبين يديه حواشيه وخواصيه وقد ارتجى المسكر بالخبر . فلما وصل اليه قبل الارض ثلاث مرات بين يديه وقرب منه فقبل يده فسأله شرف الدولة عن حاله فى طريقه فاستصوب رأيه فى وروده فاجابه صمصام الدولة جوابا يشكره فيه وأراه قوة نفسه به . فوقف قليلا ثم قال له شرف الدولة : تمضى وتغير ثيابك وتتودع من تعبك . فخرج من حضرتة وحمل الى خيمة وخر كاه قد ضربت له بنير سراق وفى صدر الخركاه ثلاث مخاد فدخل وجلس على المخدتين وأطرق اطراق الواجم وأبصر أمر غلظه فبان عليه أسف النادم : وأخرج أبو الحسن نحرير وأبو بكر البازيار الى بغداد للاحتياط على ما فى دار المملكة والخزائن والاصطبلات

(ذكر ماجرى عليه أمر زيار وفولاذ)

لما انحدر صمصام الدولة ولم يبق لهما ملجأ أعيتهما الحيل وضائقتهما السبل فخذنا نفوسهما بالانحدار ووقع فى قلوبهما حسن ^(١١٣) الظن لثنين مواقع الاقدار فتابت عنهما الاراء وظلت عليهما تلك الانحاء . وقام الرشيد فانحدر بعد صمصام الدولة على الاثر وحملأ أمرهما على الفرر فلما زيار فانه قبض عليه بعيد وصوله وقتل وأما فولاذ فاعتقل ثم حمل الى قلعة نهر . وسار

أبو علي التميمي من دير العاقول الى مدينة السلام بعد انحدار صمصام الدولة
فدخلها وسكن البلد وورد شرف الدولة ونزل الشفيبي في شهر رمضان
واجتمع في عسكره من الديلم الواردين والمقيمين تسعة عشر الف رجل ومن
الأتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم على الأتراك فوقمت بينهم مناوشة
(ذكر الفتنة التي جرت بين الديلم والأتراك)

كان الديلم قد أعجبهم كثرتهم وغررتهم قوتهم فجرت مناوشة بين قمر
من الطائفتين في دار واصطبل جرت خطبا عظيما

فان النار بالمودين تذكى وان الحرب أولها كلام^(١)

فاجتمع الديلم بالحلبة وركب الغلمان وجرت بينهم حرب كانت^(٢)
اليد فيها للديلم وقيل انهم ذكروا صمصام الدولة وهموا بانتزاعه
(ذكر اتفاق سلم به صمصام الدولة من)
(القتل بعد اشرافه عليه)

قال أبو منصور أحمد بن الليث: حدثني صمصام الدولة قال: كنت في خركاه
بالشفيبي وليس بيني وبين شرف الدولة إلا لبسها وثوب خيصة تجاورها
وقد ثارت الفتنة وذكرت في الديلم فسمعت نحرير الخادم يشير على شرف
الدولة بقتلي ويقول: نحن على شرف أمر عظيم فإيؤمنا ان يهجم الديلم علينا
وينزعونه من أيدينا فيصير الى الملك ونصير الى الأسر. وشرف الدولة
يتمتع عليه وعلى من كان يشد رأيه فلما زاد الأمر أقيمت على باب الخركاه
التي كنت فيها غلام بسيف وأظه ووصي بقتلي انه يهجم الديلم فارتدت وأقبلت
على القراءة في مصحف كان في يدي واستخلصت في الدعاء الى الله تعالى

بالخلاص ففضل الله بالسلامة وتفرق جمع الديلم
﴿ ذكر تقریط جرى من ^(١١٥) الديلم في هذه الحرب ﴾
(حتى آل أمرهم الى التشرذم والمهلاك)

كان الاستظهار الديلم على الاتراك في أول الامر لانهم أفلتوا من
أيديهم مواليين فحملهم الحق والطمع فيهم حين قأوا في أعينهم على تتبع آثارهم
وتشوشت مصافهم والديلم اذا اضطربت تعييتهم بانت عورتهم فوجد
الاتراك مجالا من ورائهم وأمامهم فحملوا عليهم من وجوههم وظهورهم
وكانت الدائرة على الديلم ولم يمض الساعة حتى قتل منهم زهاء ثلاثة آلاف
رجل وكرّ الغلمان الى البلد فنهبوا دُورهم واحتوا على أموالهم وقتلوا كل
من أدر كوه منهم وتشرذم الديلم فبعض أصعد الى عكبرا وبعض مضى الى
جسر الزهروان ولاذالا كثير منهم بنعيم شرف الدولة .

وبان سداد الرأي الذي كان راه زيار لصمصام الدولة في الاصعاد الى
عكبرا فلو انه قبل منه لكان مع هذه الفتنة قد ناب أمره الى الصلاح لكن
القدر غالب والتسليم للقضاء واجب

ودخل شرف الدولة ^(١١٦) في ثاني هذا اليوم والديلم اللائذون به قد
أحدقوا بركا به ونزل في المضارب تحت الدار المسكية . وركب الطائع لله في
غد في الحديدى مهتأله بالسلامة وتلقاه شرف الدولة الى آخر دار القيل
فقبل الارض بين يديه وعاد الطائع لله الى الدار . ووقع الشروع في اصلاح
ما بين الديلم والاتراك فيسر الله اتمامه وأخذت المهود على الطائفتين
فتصالحوا وتواهبوا وتهذبت الامور وجرت على الارادة وكان ذلك من
أقوى دلائل الاقبال والسعادة

﴿ ذكر جلوس شرف الدولة للتهنئة وما جرى ﴾

﴿ أمر صمصام الدولة عليه في الاعتقال ﴾

لما حضر عيد الفطر جلس شرف الدولة جلوساً عاماً ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة فقبل الأرض بين يديه ووقف من جانب السرير الايمن وجاء بعده الامير أبو نصر ابن عضد الدولة وفعل مثل ذلك ووقف . وحضر الشعراء فانشدوا وعرض بعضهم^(١١٧) بذكر صمصام الدولة بما فيه غمزة عليه فانكر شرف الدولة ذلك ونهض من المجلس . ولم يُعرف لصمصام الدولة خبر بعد ذلك الموقف حتى قيل انه حمل الى فارس فاعتقل في القلعة وسيأتي ذكر ما جرى عليه الامر في كحله ثم عود الملك اليه بفارس في موضعه بأذن الله

ولما حصل شرف الدولة بمدينة السلام سأل عن أبي الريان وطائب فوجد ميتاً مدفوناً بقيوده في دار أبي الهيجاء عقبة بن عتاب الحاجب وكان سلم اليه بعد القبض عليه وأمر بقتله فقتله فأتخرج من مدفنه وسلم الى أهله وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي القاسم المظفر بن علي الملقب بالموثق أمير البطيحة واستقرار الامر بعده لابن الحسن علي بن نصر بالعهد الذي عهد له حسب ما تقدم ذكره وكتب الى شرف الدولة ببذل الطاعة والخدمة ويسئل التقليد والتلقيب والخلع فاجيب الى ذلك جميعه ولقب بالمهذب أولاً ثم بمهذب الدولة من بعد

﴿ ذكر استقرار الامارة بالبطيحة على الملقب بمهذب الدولة^(١١٨) ﴾

لما توفي المظفر انتصب أبو الحسن علي بن نصر في موضعه . وكان أبو الحسن علي بن جعفر يفوقه في كثير من الخلال سخاء وشجاعة وأبوة

واسكنه قدمه ووطىء عنقه تمسكا بالوصية التى أحكم المظفر عقدها وقلدها عهدا . وكان مع تقديره اياه ينزل نفسه منه منزلة المشارك فى الاعمال والمشاطر فى الاحوال فابقاه على بن نصر وقاربه وأفرد له النواحي الكثيرة والمعاش الجيلة وخلق بينه وبين ارتقاءها . واستمرت الحال على ذلك (الى) ان توفى على بن جعفر فارتجع على بن نصر ما كان فى يديه سوى أملاكه الصحيحة فانه أقرها على ولديه . وتدرجت الاحوال لعل بن نصر الملقب بمهذب الدولة فى أفعاله الرضية الى الرتبة العلية حتى عظم قدره وسار ذكره واستجار به اخطائف فأجاره بأمانه ولاذ به الملهوف فوطأ له كنف احسانه وسلك بالناس طريقة جميلة فى العدل والانصاف وصارت البطيحة معقلا لسلك من قصدها من الاطراف واتخذها الاكابر وطنا فبنوا فيها الدور وشيدوا فيها القصور وقصدها المسترفد^(١) والشعراء من كل صوب وفتح الى بابها فوسعهم جودا ونوالا واكراما وافضالا . وكان ملوك الاطراف وكتابه وقاربهم وقاربهم وزوجه بهاء الدولة ابنته ونقلها اليه واستعان به فى عدة أوقات فأعانه واستدان منه فأدانه وخطب له بواسط والبصرة وأعمالها وصرفت اليه الدنيا أعنة اقبالها . وتوالت الايام مفرق مفاخره بمقام القادر بالله رضوان الله عليه فى جواره فضاغت له هذه المنقبة حسبا وصارت له الى استحقاق المدح سببا ولو لا كرم نفسه وخيرها لما مدحت البطيحة ولا أميرها :

نفس عصام سوّدت عصاما . وعوّدت الكر والاقداما
وهذه عقبى أفعال الخير فانها تبلغ بصاحبها درجة تُوفى على آماله وتنتهى

به الى منزلة لا تخطر بباله فالسعيد من قدم عملاً صالحاً لا خراه وخلف
ذكر اجميلاً في دنياه . وسيأتى ذكر ما تصرف به الامور في مواضعه بدون
الله تعالى وحسن توفيقه

﴿ ذكر ما اعتمده شرف الدولة من الافعال ^(١) الجليلة ﴾

(عند استقراره بمدينة السلام)

رُدَّ على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع ما كان له في سائر
البقاع من الاملاك والضياع وجدد عنده آثار النعمة والاصطناع فاستضاف
ضياعاً الى ضياعه وتضاعفت موارد ارتفاعه فكان خراج أملاكه في كل سنة
التي الف وخمسمائة الف درهم يصححها في ديوان السلطان وناهيك بذلك
ثروة حال وكثرة استغلال

ورُدَّ على الشريف ابن أحمد الموسوي أملاكه وأقر ابن معروف على قضاء
القضاة وراعى لكل من السكتاب والمتصرفين معه ^(٢) وأدرَّ عليه معيشة
ورزقة ورفع أمر المصادرات وقطع أساليبها وضم ^(٣) طرق السعاليات وسد أبوابها
﴿ ذكر اتفاق عجيب دل على حسن نية وعاد بصرف أذية ﴾

ذكر أبو الفضل مہيار بن حاتم المجوسي استاذ الدار انه سلم الى شرف
الدولة ^(٤) مدرجاً فيه سعاية فوقف عليه وطواه وتركه على كرسي نخادته
ونهب من مجلسه وانسيه فلما كان بعد أيام ذكره فقال لي : يا أبا الفضل امض
الى ذلك المجلس واطلب مدرجاً تركته هناك . فمضيت الى المكان فلم أجده
وسألت عنه فلم أعرف خبره فعدت اليه فأخبرته فشق عليه وشدد على في
الكشف عنه فخرجت من بين يديه وأنا قلق لما رأيت من شغل قلبه

وأحضرت كل حاضر في الدار وغائب عنها من الحواشي والفراشين وبالت في الوعيد والتهديد وكدت أوقع ببعضهم . فبينما أنا في ذلك اذ حضر فرّاش ومعه قطعة من قرطاس وقال : وجدت الغزلان عند المخاد وقد أكل أ كثره وبقيت منه بقية هي هذه . فدخلت الى شرف الدولة وشرحت له ما قال الفرّاش وأريتّه القطعة الموجودة فلما تأملها سرى عنه وقال : هذه قطعة من المدرج وقد كنت عازما على تعفية أثره لئلا يقف أحد على خبره فاذا كان الغزال قد كفانا أمره فقد أراد الله تعالى بذلك صرف الاذى عن الناس ولعن الله الشر وأهله . فانظر الى آثار الخير ما أحسن موضوعها واصنع الى أخبار العدل ما أطيب مسموعها وقسها بضدها من الشر والظلم^(٢٠٢) تجد لهما منظر افظيحا ومسمعا شديما . فطوبى لمن حكّم في التمييز سمعه وبصره ثم وُفق في الاختيار للاحسن وتتبّع أثره

ونظر أبو نصر سابور بن اردشير في الاعمال والمعاملات وغمس يده فيما انحل عن الديلم من الاقطاعات ونظر في الامور وتقنها الى حين ورود أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان علي ما يأتي ذكره
(ودخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة)

فيها ورد الامير أبو منصور وتلقاه الناس كافة من مدينة السلام الى المدائن ثم تلقاه شرف الدولة الى الشفيعى فدخل البلد على غاية الاكرام . وانتظمت الامور علي يديه كل الانتظام وطالب العمال بعمل المصالح وأخذهم باقامة المهارات ووجد الاسعار متزايدة والافوات مبتذرة فرتب نقل الغلات من بلاد فارس في البحر وجدة في حملها من كل بلد . واستتر سابور ابن اردشير مدة ثم توسط أبو بكر الفرّاش حاله على أخذ الامان له من أبي منصور فأمنه .

﴿ ذكر بعض أخلاقه وطرأئفه ﴾^(٢٠٣)

كان الغالب عليه فعل الخير وإيثار العدل وحسن الطريقة في الدين فإذا سمع الاذان بالصلاة ترك جميع شغله ونهض من مجلسه لاداء فرضه ثم عاد بعد ذلك الى أمره . قال صاحب التاريخ : ما رأينا وزيرا دبر من الممالك ما دبره فان مملكة شرف الدولة أحاطت بما بين الحد من كرمان طولاً الى ديار ربيعة وبكر وعرضا الى الاحساء والرقعة والرحبة وحلوان . وكانت له تجارات وحمولات بنيسابور تقبل توقيعاته عليها في المعاملات وأنه عرضت عليه رحال باستحقاق بعض الجند والحواشي فوقع بما لها على الموصل وعمان نصفين^(١) ونحن نقول كيف به لو أدرك زماننا ورأي هذه الدولة القاهرة التي تجول عساكرها وجند ملوكها في الاقطار [نافذ] بأمره فتد مشاريع الخليج كما ترد مشاريع جيحون وسراياها الآن بالخفار قاربة لورد النيل وكفي بما بين هذه الموارد الثلاث ممالك واسعة الطول والعرض . وأوامر وزيره نافذة فيها بالابرار والنقض . والدهاء ساكنة في جميعها برأيه وتديره والهيئة ضابطة لجميعها بسياسته وتقريره . وأين من يوقع على الموصل وعمان ممن يوقع على أعمال الشام وأقاصي خراسان ! ان الفرق بينهما بعيد

تُرني السها^(٢٠٤) وأريه القمر

وأي فخر في أن يقبل في بلاد المخالفين خط يكتب على معاملة تجارية^(٢) فان يكن ذلك من جملة المناقب فامر التجار اذا أخذ في المشرق والمغرب لانهم يكتبون بالاموال الجملة على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من

(١) روى هذا بعينه سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان عن ابن الصابي

(٢) لعله : تجارية

مال الجباية والخراج . وانما الفخر في نفاذ الاحكام على البلاد التي مهدتها
السيوف للاقلام والملك ما قطر الدم من الصفائح في افتتاح أعماله ثم جرى
المداد في الصفائح باطلاق أمواله . وليس هذا موضع بسط المقال في ذكر
هذه الفضائل ولكننا ننزه الفرصة أولا فاولا في اقامة الشواهد والدلائل
على تفصيل والدليل على تفضيل زماننا حسب ^(١) ما قدمنا ذكره في صدر
كتابنا هذا لتكون أقوالنا محقة بالبيان ودعاوينا مصدقة بالبرهان . فأحسن
القول ما صاحبه الصدق فزانه وأسوأه ما مازجه الكذب فشانه والله تعالى
ولي حسن التوفيق بمنه

ونعود الى سياقة التاريخ . وفي هذه السنة ندب قراتكين الجهمياري
لقتال بدر بن حسنويه وخلص عليه الخلع الجليله وفيها السيف والمنطقه الذهب
وخرج شرف الدولة الى معسكره لوداعه ^(٢٠٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر قراتكين في هذا الوجه ﴾

كان شرف الدولة مغنظا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وتحيزه الى
فخر الدولة فلما استقرت قدمه وقرب من طاعته كل جامع شرع في تدبير
أمر بدر . وكان قراتكين قد جاز الجد في التبسط فرأى ان يخرج به في هذا
الوجه فاما ان يظفر ببدر ويشفي منه صدره واما ان يستريح من قراتكين
فيلقى أمره فجرد معه من المساكر وأصحابه من الخزائن ما استظهر فيه
وعرف تداريجه فاستمد واحتشد وتلاقيا على الوادي بقرميسين

﴿ ذكر خدعة تمت لبدر على قراتكين وعسكره تغريطهم وقلة حزمهم ﴾
لما توافقوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وعسكره انه

قد مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيمهم فلم يلبثوا ساعة حتى كثر بدر راجعا وأكب عليهم أكابا أعجلهم من الاستعداد والتجمع وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في معسكرهم. وأفلت قرأتسكين بحشاشة نفسه في شر ذمة من غلمانه وعاد في يومين إلى جسر الزهروان وتلاحق القل به واحد بعد واحد وحمل إليه من بغداد ما لم به شعثه ودخل إلى داره. واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته

(ذكر ما جرى عليه حال قرأتسكين بعد)*

(عوده في سوء تنبيهه وما انتهى أمره)

(إليه حتى آل إلى قتله)

قد تقدم القول فيما كان حصل في نفس شرف الدولة منه لاسرافه في استعمال الدالة واستيلاء كتابه وأصحابه والتجاء كل متمزز إلى بابه. وعاد من المزرعة المذكورة وقد زاد تجنيبه وتفضيحه وتضاعفت تبسطه وتسحبه وأغرى الغلمان بالتوثب في دار المملكة على الوزير أبي منصور حتى لقوه بالصعب وقالوا له: أنت كنت السبب^(٢٠٧) في هزيمتنا بتأخيرك المال والسلاح والنجدة عنا. فلو طفقوا ودفعوا عنه ثم وقع الشروع في إصلاح الحال بين الوزير وبين قرأتسكين فتم. وأسر شرف الدولة من ذلك غيظا فكنهه في قلبه وأمسك مرويا في تدبير خطبه فلم تمض أيام حتى قبض عليه وتيد ثم قتل من يومه وأتخذ إلى داره من قبض على أصحابه وكتابته واحتاط على ماملاتهم وأسبابهم. وخاض الغلمان في الشغب لاجله فلما أيقنوا بقتله وأرضى أكابرهم تبعهم أصاغرهم فامسكوا

وقُدِّم طغان الحاجب بينهم وأقيم مقامه فيهم فلزموا بعد ذلك الطريقة السوية واستشعروا المراقبة والتقية

ومن أعظم الاغلاط دالة الاتباع على السلاطين وان سبقت خدمهم وسلفت حرمتهم فإنها مودنة بزوال منهم منذرة بورود مناهل الحام . ومثل المدال على السلطان بتمكنه منه كمثل راكب الاسد فينما يراه عزيزا رفيعا اذ صار بين برائته ذليلا صريحا ألا وان ذلك لمن أخطر المراكب وأحقها بسوء العواقب . وكفالك بقصة قراتكين تذكرة وتبصرة

ولما تمتدت الامور عُقد مجلس حضره الاشراف والقضاة والشهود (٢٠٨) وجُددت الوثيقة فيه بين الطائع لله وبين شرف الدولة واستقر ركوب شرف الدولة الى دار الخلافة

* (ذكر ما جرى عليه الامر في جلوس الطائع) *

(بمحضور شرف الدولة)

ركب شرف الدولة في الطيار بعد ان ضربت له القباب على شاطئ دجلة وزينت الدور التي عليها في الجانبين بأحسن زينة وجلس الطائع لله جلوسا عاما وخلع عليه الخلع السلطانية وتوجّه وسوره وطوقه وعقد له بيده لوائين أسود وأبيض وقرى عهده بين يديه . وخرج من حضرته فدخل على أخته المتصلة بالطائع لله وأقام عندها الى وقت العصر ثم انكفا إلى داره والناس مقيمون على انتظاره . ولما حمل اللواء تحرّق وانفصلت منه قطعة فتطير من ذلك فقال له الطائع لله : انما حملت الريح منه قطعة وتأويل ذلك ان تملك مهب الريح.

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد معروفًا في جملة من حضر مع شرف
الدولة فلما رآه الطائع لله قال له
مرحبا بالأحبة القاديين أوحشونا وطلال ما آتسونا .^(٢٠٩)
فقبل الأرض وشكر ودعا

وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الحاجب بالموصل
* (ذكر ما جرى عليه أمر سعد بعد انحدار زيار من الموصل الى ان توفي) *
لما أراد زيار الانحدار أقر سعدا على الحرب وأبا عبد الله ابن أسد على
الخراج فلم يلتأم ما بينهما وحصل على وحشة . وورد شرف الدولة مدينة
السلام فكتب سعدا باقراره على الامر تأنيسا له وكان من عزمه ان يضربه
بأبي على التبعي يوعده سبق من شرف الدولة اليه فأتى أبو على وبطل ذلك .
وعرف شرف الدولة ما يجري بين سعد وأبي عبد الله ابن أسد من الخلف
في الامور فامر باستدعاء ابن أسد وترتيب ابن أخيه في مكانه نائباً عنه .
وكتب سعد يذكر تضاعف ما تأخر للاولياء من أرزاقهم وفطر مطالبهم
بما اجتمع في استحقاقهم فعول به في الجواب على بقايا الموصل وأعمالهم^(٢١٠)
بحسب ما ذكره ابن أسد بالحضرة . وأخرج اليه أبو سعد الحسن بن عبد الله
الفيروز اباذى وأمر بمنظرة الديلم على النزول عن الفاتح جميعه أو معظمه فما
وصل أبو سعد الى^(٢١٠) الحصاء خيم بها فحمل اليه سعد انزالا فلم يقبلها .
* (ذكر رأى سبيء لابن سعد من رد ما حملة) *

(ومكيدة لسعد تمت عليه)

كان من غلط الرأي ما اعتمده أبو سعد من رد ما حملة اليه سعد من

الانزال فان ذلك عاد بسوء ظنه فيه وأوجس في نفسه انه لم يفعل ذلك الا
عن قاعدة أحكمت في طلب مكروهه . وكان الديلم يميلون الى سعد
ويطيعونه فأوحشهم من أبي سعد ووضعهم باطنا على الايقاع به فشغبوا
وراسلوا سعدا : بانك لم تزل تعدنا وتعطلنا بورود من يرد من حضرة السلطان
للاظر في أمورنا وقد ورد هذا الرجل وما رأينا وجهها لما كنا نتوقمه وبلغنا
انه معول على المسير الينا لاستئذاننا عن أموالنا وارضائنا من البقايا وهذا
مما لا نقتنع به . فاجابهم جوابا ظاهرا أسكتهم به وراسل أبا سعد بان :
الصواب ان ترفق بهم اذا راسلوك رفقا لا تلين لهم فيه وتستوفي عليهم
استيفاء لا تنفرهم به . فلما حضره رُسُلهم^(٢١١) غلظ في جوابهم فوثبوا به
وهموا بقتله فهرب والقي نفسه الى دجلة فاستنقذ منها الى بعض السفن
وهو مجروح وعبر الى الجانب الشرقي الى ان سكنت النائرة ثم رده سعد
الحاجب وأنزله داره وأمر بمداواته مما به . ومضت أيام فاعتل سعد
الحاجب وقضى نحبه (وقيل ان أبا سعد الفيروزاباذي واطأ بعض خواصه
على سبه) فلما توفي ظهر أبو سعد وجلس في داره واحتاط على ماله وتولى
الامور الى ان وصل اليه من الحضرة من اجتمع معه على تحصيل التركة وحملها .
وأخرج أبو نصر خواشاده الى الموصل لحفظ أكنافها وزم أطرافها .
وتجدد اباد بن دوشنك مع وفاة سعد الحاجب طمع في التغلب على
البلاد فصار الى طور عبيد بن وهو جبل مطل على نصيبين

(ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر خواشاده مع باد)

(عند ابعاده من الموصل)

لما عرف أبو نصر الخبر دعت الضرورة لقصد نصيبين لدفع باد^(٢١٢)

فكتب الى الحضرة يستمد ويستجد فأمد وأنجد بما هو غير كاف وخاف
ان يجري حاله مع باد على ما جرت عليه حال أبي سعد بهرام وأبي القاسم
سعد فاستدعى بني عقيل واستدناهم وعول في حرب باد عليهم لانهم أخف
خيولا وأسرع خروجاً وقفولاً والا كرادخيولهم بطاء وعددهم للحرب ثقال
(ذكر رأى رأى أبو نصر في انقطاع البلاد حين)

(تعذرت عليه وجوه الاطلاق)

كان الوزير أبو منصور يقصده لشغب بينهم فأخبر أمره وعلله بالمواعيد
ثم كان قد رما حمله له بمسد تلك المواعيد المكررة ثلثمائة الف درهم وأين
يقع ذلك القدر من مثل هذا الخطب ! وكان أبو نصر يملل من معه بوصول
الحمل فلما عرف مبلغه رأى أن يكتم أمره خوفاً ان يظهر فتقطع الا مال
وتنفرق الآجال^(١) ويهجم عليه باد فينهزم بأسوأ حال . فعدل الى تفرقة البلاد
على العرب وتسليمها اليهم وقال : هذه بلاد بازاء عدو وقد استفحل أمره
واذا حصات لهؤلاء العرب دفعوا عنها في عاجل الحال لنفوسهم دفع القوم
عن حربهم فان قوى أمر السلطان^(٢١٣) كان انتزاعها من أيديهم أسهل من
انتزاعها من يد باد . فكان الواحد منهم يكتب تصة ويسأل فيها انقطاعه
الخربة الفلاية (وتكون ضيعة جليلة) فيوقع له بها من غير اخراج حال
ولا تعرف ارتفاع وارقق كاتبه على ذلك أموالاً جمة

(ذكر حيلة سجر بها باد عين من بازائه واسترهبهم) *

كان يقيم البقر على رؤس الجبال ويحمل بينها رجالة يبرقون بالسيوف
والحراب فاذا شوهوا من بعد ظنوا رجالا فلا يقدم العسكر على الصعود

اليهم . فاتفق انه نزل أخ لباد وقاتل قوما من العرب فقتل وبلغ قتله من باد كل مبلغ وضمف أمرد فيينا هو في ذلك اذ ورد الخبر علي أبي نصر بوفاة شرف الدولة فكتبه وعاد الى الموصل فظهر فيها العزاء به . وانفسح باد وأصحابه وتمكن من طور عبيدين واستضافها الى ديار بكر ولم يقدم علي الاصحار خوفا من العرب فصار الجبل له والسهل لبني عقيل ونمير . وكان أبو نصر علي اصلاح أمره ومعاودة حرب باد اذ أصعد ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ^(٢١٤) الى الموصل . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمرهم من بعد بأذن الله تعالى

﴿ ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ﴾

فيها قبض على شكر الخادم من الموضع الذي كان مستترا فيه وحمل الى حضرة شرف الدولة وعلي أبي منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي لاجله

*(شرح الحال في ذلك) *

كان شكر قد أساف الى شرف الدولة ما أوحشه وتولى إيماده عن بغداد الى كرمان في حياة عضد الدولة وقام بامر صمصام الدولة ففقد عليه شرف الدولة فلما انحل أمر صمصام الدولة ووقع اليأس منه خاف شكر . وكان أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي صديقا خصيصا له فقال له: شرف الدولة قد أقبل وأرى الاستظهار لنفسى بالاستتار ثم اعمل الحيلة في الخروج عن البلد فاعد لي موضعا عندك لاصير اليك . فقال له أبو منصور: اما حصولك في داري فلا يخفى لكثرة من يطرقها ولكن اختار لك مكانا منه . فلما كان في ^(٢١٥) الليلة التي انحدر فيها صمصام الدولة

الى شرف الدولة استدعى من قبل أبي منصور من يصير به ليلا الى الموضع الذي أعدّه . فانفذ اليه زوجته بنت أبي الحسين ابن مقلة ونزل شكر في سارية وأصعد الى الجسر كانه ماض الى عكبراً ثم انتقل الى سارية أخرى مع المرأة ولبس خفا وازارا كان قد استصحبهما وصارت به الى دار أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الفقيه فاقام عنده مديدة . فظن به فانقل الى دار رجل بزّاز في رجة خاقان يعرف بابن هرون وكان أبو منصور الشيرازي يثق به

* (ذ كر رأي سديد رآه البزّاز وقبله شكر) *

(ثم خالفه فيه من بعده)

قال له : أيها الاستاذ ملاك أمرك وأمرى في سترك ان أتولى خدمتك ولا يدخل الى بيني وبينك وبين هذه المرأة (اشارة الى زوجته) رابع . فقال : افعل . فقام الرجل بخدمته فلما مضت مدة راسل شكر أبا منصور وقال له : لى جارية حبشية وأنا أثق بها وأريد ان تتولى خدمتى . فاجابه : باننى لا آمن عليك . فراجعته حتى استقر الامر على ^(٢١٦) احضارها فأحضرت وأقامت معه . وكان قد عاق قلبها بهوى فكانت تأخذ من الدار الماء كؤل وغيره وتخرج الى حيث يدعوها هواها وربما احتبست في أكثر الاوقات فلحق شكراً ضجراً من فعلها ومنعها من الخروج فلم تمتنع * (ذ كر فساد رأى شكر فيما دبر به أمره) *

لم يقنع بما غلط فيه من الخروج بسببه الى غير أهله وقد قيل في المثل « لا تقش سرك الى أمة » حتى غلط ثانيا بالضجر في غير وقته فانه لما كثر ضجيره منها رماها في بعض الايام بحمدي أصاب به وجهها ففرجت

من الدار غضبي ومضت الى باب شرف الدولة وصاحت « النصيحة
النصيحة » فسئلت عنها فقالت : لا أقولها الا له . فأدخلت الدار وأخرج
اليها بعض خواص الحاشية فاخبرته بحال شكر فرتب مع صاحب المعونة
من الخواص من يمشى للقبض عليه فقالت : قد جرى بيني وبينه نقرة وربما
استوحش وانتقل فابدءوا بدار أبي منصور الشيرازي . ففعلوا ذلك فاشعر
أبو منصور وهو قاعد في داره عند حرمه ^(٢١٧) الا بهجوم القوم عليه بنته
فتبض عليه وقتشت الدور والججر فلم يوجد شكر . فمضوا الى دار البراز
وكبسوها وأخذوا شكر امنها وحملها جميعا الى حضرة شرف الدولة فاما شكر
فان تحريرا استوهبه قبل وصوله فوهبه له وعدل به الى داره وأحسن اليه .
ومضت مديدة وحضر وقت الحج فسأله الاستئذان له في الحج فأذن له
وأخرج ثم عدل عن مكة الى مصر وحصل عند صاحبها . وأما أبو منصور
فانه اعتقل فتلف الوزير أبو منصور ابن صالحان في أمره

﴿ ذكر تدير لطيف عمله الوزير أبو منصور ﴾

(في خلاص أبي منصور الشيرازي)

قال لشرف الدولة : هذا رجل اليه ديوان الضياع وعليه علق
وحسابات وأنا آخذة الى الديوان وأتولى محاسبته ومطالبته بمساعليه .
فسلم اليه ونقله الى حجرة تجاور داره وأولاه الجميل ثم توصل الى اطلاقه
بعد شهر

ولم يوجد في بقية احداث هذه السنة ما فيه ذكر تدير وسياسة ^(٢١٨)

﴿ ودخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة ﴾

فيها أقر الطائع أبا الحسن علي بن عبد العزيز [بن] حاجب النعمان كاتبه

الى دار القادر بالله رضوان الله عليه وهو أمير للقبض عليه فخباه الله تعالى منه
﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه ﴾

لما توفي اسحق بن المقتدر بالله والد القادر بالله رحمة الله عليهم جرى
بينه وبين أخته آمنة بنت معجبة منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما
وعرضت للطائع لله علة^(١) أشقى منها ثم ابل^(٢). فسمعت آمنة باخيا القادر بالله
الى الطائع لله وقالت له : انه شرع في تقلد الخلافة عند علتك . فظن ذلك حقا
وتغير رأيه فيه وأتخذ أبا الحسن ابن حاجب النعمان وأبا القاسم ابن أبي تمام
الزبيني^(٣) العباسي الحاجب للقبض عليه فاصعدوا في الماء الى داره بالحریم
الطاهري . فحكى القاضي أبو القاسم التنوخي عن صفية بنت عبد الصمد
ابن القاهر^(٤) بالله قالت : كنت في دار الامير أبي العباس (تني القادر
بالله) يوم كبست بمن أنفذ الطائع لله وقد جمع حرمه في غداة هذا اليوم
وكنت ممن فقال لنا : رأيت البارحة في منامي كأن رجلا يقرأ على « الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل » وقد خفت ان يطالبني طالب . وهو في حديثه
اذ شاهد زبب ابن حاجب النعمان قد قدم الى درجة داره فقال : انا لله
هذا حضور مريب بعقب هذا المنام . وصعد القوم من الزبب اليه وتبادرنا
الى وراء الابواب فقالوا له : أمير المؤمنين يستدعيك . فقال : السمع والطاعة .

(١) وفي الاصل : على (٢) أبو تمام الزبيني هو الحسين بن محمد بن عبد
الوهاب بن سبلان بن محمد الشريف قاضي القضاة قدم بغداد مع معز الدولة واشترى
دارا باربعة وعشرين الف دينار وولى قنابة بغداد وتفقّه على أبي الحسن الكرخي توفي
سنة ٣٧٢ . كذا في تاريخ الاسلام

وقام فقال له أبو الحسن : الى أين ؟ فقال : ألبس ثيابا تصلح للقاء الخليفة . فملى بكمه ومنعه فبرزنا اليه وأخذناه من يده ونزل الى سرداب في الدار ووقفنا في صدره حتى تخلص وعاد القوم الى الطائع لله وعرفوه الحال ^(٢٢٠) وانحدر القادر بالله بعد ذلك مستخفيا الى البطحه فاقام عند مهذب الدولة الى ان عقدت له الخلافة . وجعل علامته حين تقلد الامر « حسبنا الله ونعم الوكيل » تبركاً بالرؤيا التي رآها

ومن بعد هذه ^(٢٢٠) الحكاية نقول ان الله تعالى اذا اصطفى عبداً اظهر عليه آثار الكرامات ودل على اصطفائه بالآيات والعلامات واذا اختاره لامر هياً له أسبابه وفتح عليه أبوابه ونجاه من كل سوء يخشاه وجعل الى الخير مآله وعقباه . قال سبحانه في محكم التنزيل « وينجي الله الذين اتوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون »

وفي هذا الوقت أخرج محمد الشيرازي الفراهي لـ كحل صمصام الدولة ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾

كان نحرير الخادم يحض شرف الدولة على قتل صمصام الدولة ويقول له : انه ملك قد قعد على السرير ولا يؤمن الدهر وحوادثه ودولتك مع بقائه على خطر . فيعرض شرف الدولة عن هذا القول فلما اعتل وأشفى الح عليه في ذلك وقال له : ان لم تر القتل فالكحل اذا . فخرج محمد الفراهي لـ صمصام الدولة وسلم اليه شيئاً أمر بان يكحله به ثلاثة أيام كلاً ويشد عليه عيذه فضى الفراهي ان يصل توفي شرف الدولة . فحصل الفراهي سيراف والقلمة التي فيها ^(٢٢١) صمصام الدولة كانت من أعمالها وعالمها رجل

يهودي يسمى روزبه فذكر الفراش للعامل ما ورد فيه فقال : هذا أمر قد بطل حكمه مع وفاة شرف الدولة ولا يجوز تمكينك منه الا بعد اعلام أبي القاسم العلاء بن الحسن الناظر . فكتب اليه يستأذنه فعاد جوابه بتمكينه مما ورد فيه فقصد القلعة وكحل صمصام الدولة بما صحبه فذهب ناظره

* (ذكر قلة حزم في استرسال عاد على صاحبه بوبال) *

كان في جملة الموكنين بصمصام الدولة فرأش يسمى بنداراً وقد أنس به لتطاول المدة فقال له قول المترني : كيف الملك ؟ فقال له بالاسترسال : قد بقيت من نظري بقية أبصر بها من تلك الكوّة . فعاد بندار قوله على محمد فاجتمعا على ان يحصا عينيه بمبضع . فلما عاد صمصام الدولة الى الملك بفارس رام بندار ان يخدمه على رسمه فامر صمصام الدولة بان يكون مع السترين^(١) بالبعد منه فقال بندار : هكذا أستحق من الملك بعد خدمتي له وصحبتى معه ؟ فأعيد قوله عليه فقال : أما يرضى بالابقاء^(٢٢٢) عليه حتى يدلّ بهذه الدالة . واتصل الحديث بالامير أبي طاهر واطلع على قصته فامر بأخذه وصلبه فصلب . وكان صمصام الدولة يقول : ما سلمني الا العلاء بن الحسن فانه أمضى في أمر ملك قدمات . ولما قبض عليه واقفه على ذلك ثم عفا عنه . وحصل محمد الفراش ببغداد فلما ورد عميد الجيوش أبو على الحسن بن أستاذ هرمز من العراق قال : أريد ان أشفى صدرى بقتله جزاء له على شوه فعله . فهرب منه الى مصر وأقام بها الى ان مات عميد الجيوش

وفي هذه السنة توفي شرف الدولة وقام الامير أبو نصر مقامه في الملك

(١) قال ابن بطوطا ان الستائرين هم الذين يمسون دواب الخدام على باب المشور

*(ذكر ما جرى عليه الامر في علة شرف الدولة) *

(واستقرار الامر للامير أبي نصر بعده)

اعتل شرف الدولة العلة التي توفي فيها وكانت من استسقاء فلما اشتدت به ندب أبا علي ولده الى الخروج الى فارس للنيابة عنه بها وأخرج معه والدته وجماعة من خزمه وأصحابه جلّ عدده ^(٢٢٣) من مال وسلاح وضم اليه عددا كثيرا من وجوه الآراك . وعلى أثر انحدار ولده غلب عليه المرض حتى غلب اليأس منه على الرجاء فيه فاجتمع وجوه الاولياء ورأسلوه باستخلاف الامير أبي نصر فيهم الى ان ييل من مرضه فاجابهم الى سؤالهم وروسل الامير أبو نصر بالحضور فامتنع وأظهر القلق والجزع . واستقرت الحال على اظهار استخلافه في غد ذلك اليوم وغدا الناس الى دار المملكة لذلك . فجرى من بعض القواد والخواص مطالبة باستحقاقهم خرجوا فيها الى التشديد فتقوض الجمع من غير تقرير أمر . وعاجلت شرف الدولة منيته ففضى نجه وكُتِم أمره ليلة واحدة وأصبح الناس وعند أكثرهم خبره واجتمع العسكر فطالبوا الامير أبا نصر برسم البيعة وتردد الخوض معهم في أمر العطاء ومبلغ ما أطلق لكل واحد منهم . فتولّى خطابهم بنفسه وأعلمهم خلو الخزائن من المال الذي يعمهم ووعدهم بكسر ما فيها من الاواني والصياغات وضربها عينا وورقا وصرفها اليهم وأطل المساء وراحوا الى منازلهم من غير استقرار وباكروا الغد الى الدار فوجدوا الامير أبا نصر قد أظهر المصيبة وجلس للتعزية ^(٢٢٤) فامسكوا عن الخطاب .

وخرج تابوت شرف الدولة وتقدم للصلاة عليه أبو الحسن محمد بن عمر البلوي وجل الى المشهد بالكوفة . فكان مقام شرف الدولة ببغداد

سنتين وثمانية أشهر وأياما وعاش ثمانى وعشرين سنة وخمسة أشهر ثم بلغ الكتاب أجله ودعاه الداعي فاستعجله وبزته النية توبيي ملكه وشبابه واختطفته من بين حشمه وأصحابه فمضى غضا طرياً اما سعيدا واما شاعيا في سبيل لا بد للخلائق من سلوكها ولا فرق فيها بين سوقها وملوكها ولربما كانت السوق أخف ظهورا وأسرع في تلك النمرات عبورا . فأف لدار هذه صورة سكانها ولشجرة هذه ثمرة أغصانها ! لقد ضل من اتخذ هذه الدار قرارا واستطاب من هذه الشجرة ثمارا فطوبى لمن قصر في الدنيا أمله وأصلح للأخرة عمله . قال الله تعالى : انما هذه الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار

وترددت بين الامير أبى نصر وبين الطائع لله مراسلات انتهت الى ان حلف كل واحد منهما لصاحبه على الصفاء والوفاء وركب الطائع لله من غد للعزاء ^(٢٢٥)

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر في ركوب الطائع لله للتمزية ﴾

قدم الطيار على باب الدرجة وفرش سطحه بديقى وعليه مقرمة ديباج حمراء منقوشة ووسطه بديباج أصفر وعليه مقرمة ديبقية ووقف الغلمان الاتراك الاصاغر بالسيوف والمناطق في دائر المجلس الاوسط ووافى حجاب شرف الدولة الاتراك والمولودون في الزبازب بالثياب السود والسيوف والمناطق وكل منهم قائم في زبزه واجتمع من السفن التي فيها العامة عدة كثيرة . وخرج الطائع لله من داره وتحت فرس صنبانى بمركب خفيف وسرج مغرى أحمر وعليه قباء ملحم أسود وشماعة خز سوداء على رؤسافيه وهو متقلد بسيف وبين يديه خمسة رؤس فوق سرورها جلال

الديباج ونزل الى الطيار فجلس في المجلس الاوسط على المقرمة في الدست على خلاف عادة الخلفاء فانهم كانوا يجلسون على سطح حرافة وبين يديه مجلس طيار وقيل انه فعل ذلك لانه كان في عقيب علة وأراد ان يخفى ما بوجهه من آثارها .

فوقف بين يديه أبو الحسن على بن عبد العزيز كاتبه ودجى حادمه^(٢٢٦) والعباس حاجبه وسار الطيار الى دار المملكة بالمخيم فنزل الامير أبو نصر متشعاً بكساء طبري والديلم والأتراك بين يديه وحواليه الى المشرقة التي تقدم اليها الطيار وقبل الارض وصعد أبو الحسن ابن عبد العزيز الى الامير أبي نصر فأدى اليه رسالة عنه بالتعزية فقبل الارض ثانياً ودعا وشكر . وعاد أبو الحسن الى حضرة الطائع لله وأعلمه شكره ودعاه وعاود الصعود الى الامير أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فأعلمه شكره ودُعا فقبل الارض ثالثاً وانحدر الطيار على مثل ما أصعد وعاد الامير أبو نصر الى داره ثم ركب الامير أبو نصر بعد خمسة أيام الى حضرة الطائع لله فخلع عليه الخلع السلطانية وألقب بهاء الدولة وضياء الملة وقرئ عهده بين يديه بالتقليد وقدم اليه فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه آخر بمثل مركبه وسار العسكر حواليه الى باب الشماسية في القباب المنصوبة ونزل الى الطيار وانحدر الى دار المملكة

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة عند قيامه بالملك ﴾^(٢٢٧)

أقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة وأصحاب الدواوين وغيرهم على ما كان اليهم ثم صرف أبا سعد ابن النياط عن ديوان الانشاء مع مدّ يده وعول فيه على أبي الحسن على بن محمد السكوكي المعلم وخلع عليه

الطائع لله وكناه ولقبه بالسكافي وكانت الخلعة ذُرَّاعة ديبقية وعمامة قصب وحمله على فرس بمركب . وقبض على نحرير الخادم وأبى نصر ابن كعب فاعتقلاه ثم قتلا

فاما نحرير فكان هلا كه على يد الحسين القراش فلما أبو نصر ابن كعب فطلى يد أبى الحسن السكوكي

﴿ شرح الحال فى ذلك ﴾

كان بهاء الدولة شديد الميل الى نحرير كثير الثناء عليه فلما توفى شرف الدولة أراد منه ان يجري في خدمته على ما كان عليه في خدمة شرف الدولة فامتنع نحرير ونظاير بليس الصوف واجتهد معه كل الاجتهاد مراسلة بالشرىف أبى الحسن محمد بن عمر والوزير أبى منصور محمد بن صالحان ومشافهة بنفسه فما أجدى معه تقما (٢٢٨)

* (ذكر ما ارتكبه نحرير من اللجاج حتى آل به شر مآل) *
لم تزل الحكماء وأولو العقول الراجحة يحذرون ركوب مطبة اللجاج فانها كثيرة الكبوة والنفور تلقى صاحبها الى الورطة والتبور . قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : كنت قائما بين يدي بهاء الدولة وهو يخاطب نحريرا ويقول له : لاتزهد فى مع رغبتي فيك فانا أولى بك على ما كنت عليه من قبل . ونحرير يقبل الارض ويستغنى الى ان انتهى بهاء الدولة الى ان قال له باللغة الفارسية وقد دمعت عيناه : افعل لله . فاقام نحرير على أمر واحد فى اللجاج الذى لا يقابل الملوك بمثله وانصرف من بين يديه ودخل الحسين القراش بعد ساعة وقال : قد طلب نحرير عشرين الف درهم من الخزانة . فقال : احملوها اليه

﴿ ذكر حيلة عملها الحسين الفراه نهر بها قلب بهاء الدولة ﴾
(من تحرير حتى أمر بالقبض عليه ^(٢٢٩))

لما حملت الدراهم الى تحرير عاد الحسين الفراه وقال : عرفت انه معول على الحرب في هذه الليلة وانه أخذ الدراهم وجعلها في أكياس نفقة الطريق . فأنزعج بهاء الدولة لذلك وسهر ليلته يراعيه وينفذ فرأى اشأ بعد فراش الى داره ليمرف ما هو فيه الى ان أسفر الصبح ولم يكن لما ذكره الحسين الفراه أصل وانما أراد الاغراء به . وعطفت الجماعة بعد ذلك على بهاء الدولة باليوم له ولا سيما أبو الحسن ابن عمرو فانه كانه كان عدواً لتحرير وقال : أيها الملك قد أسرفت في مداراة هذا الخادم اسرافاً يشيع ذكره وأصر على مخالفتك اصراراً يصغر عنه قدره . وما زالوا بهذا القول وأمثاله حتى غيروا رأيه في تحرير وزادوا غيظه منه . فحضر تحرير بعد أيام ومعه أبو نصر ابن كعب وكان خصيصاً به وأبو الحسن محمد بن عمر وأبو منصور الوزير وأبو سعيد ابن الخياط في الحجرة مجتمعون فأذن بهاء الدولة في القبض عليه . ورأى أبو نصر أمارات التغير والتتكبر فإشار الى يده وقال : ما الخير . فإومات اليه بالقيام فقام وتبعه أبو سعيد ابن الخياط وأخذ أبو نصر ابن كعب الى الخزانة فاعتقل فيها . وبقي أبو الحسن محمد بن عمر وتحرير فقال له محمد بن عمر : ^(٢٣٠) يا هذا قد أسرفت في الدولة ومن أنت وما قدرك حتى تتمتع من خدمة هذا الملك العظيم ؟ فإغلظ له في القول وتحرير مطرق فلما زاد الامر عليه رفع رأسه وقال له : أيها الشريف أين كان هذا القول منك في أيام مولاي وأنت ترى أفضل آمالك اذا تسمت في وجهك ؟ فأما الان وأنا على هذه الحال فاستعمال ما أنت مستعمله لئوم قدرة وسوء

ملّكة وكيف ألام على ترك الدنيا بعد ملك ابتاعني بالف درهم ثم رفعتني الى ان كنت تخدمني ولا أخدمك وتحتاج اليّ ولا أحتاج اليك ؟ فاعتاظ أبو الحسن ابن عمر وانصرف . وأخذت بيد نحرير فاقعدته على الفراش من الارض فقال لي : أريد أن تحمل اليّ مصحفاً وان تقول لمولانا الملك « ما كان امتاعي عليك الا ما جرت به الاقدار من ادباري وقد خدمتك وخدمت أخاك وأوجبت عليك حقاً بذلك وأسألك أن لا تسلمني الي عدوّ يشتقي مني وان تكون أنت الآمر بما تفعل بي » وأعدت قوله على بهاء الدولة فقال : ارجع اليه واحمل اليه مصحفاً كما طاب وقل له « هذه نمرة لجاجك فالي من تريد أن أسلمك » : وحملت اليه المصحف وأعدت عليه القول فقال : الي أبي جعفر الحجاج . وعدت الي بهاء الدولة فاعلمته فاعترض^(٢٣١) الحاضرون على ذلك فلم يصغ بهاء الدولة الى أقوالهم وتقدم بحمله الى أبي جعفر فحمل

﴿ ذكر مكية أخرى عملها الحسين الفراش ﴾

سكن بها من قتل نحرير)

جاء الحسين الفراش بعد أيام فقال لبهاء الدولة : أيها الملك قد بلغني عن ثقة صادق ان أبا جعفر الحجاج معول على الركوب في غد ومسلّتك في أمر نحرير فان أجبتة الى ذلك أفرجت عن عدوّ لا تأمنه فيما عاملته به وقد علمت طاعة الاتراك له وان منعه أضفت الى استيحاء نحرير استيحاء أبي جعفر . قال : فما الرأي . قال : ان تسبقه الى أخذه من داره . قال : فالي أين يحمل . قال : الي داري التي تأمن فيها علي مثله . فامر عند ذلك بانفاذ من يأخذه فنقل واعتقل في غرفة . ومضت أيام وانفق ان بهاء الدولة خرج يوماً في

آخر النهار من الهجرة والحسين الفراش يساراً أخاه وظهره الى الموضع الذي خرج منه بهاء الدولة فلم يشعر به حتى رآه أخوه فأنذره فاقبل اليه فقال له بهاء الدولة وقد رأى في وجهه وجوماً وتغيراً : في أي شيء أنت ؟ قال : يامولانا ذكر أخي ان جماعة من الغلمان الشرفية ^(٢٣٢) اجتازوا على داري وراهم نحرير من الغرفة فصاح اليهم وقال لهم « أنا نحرير فاهجموا على الدار واستخلصوني » فخاف الموكلون به ان يؤخذ من أيديهم فقتلوه . فقال : ويلك ما تقول . قال : ما يسمعه مولانا . فورد على بهاء الدولة من ذلك ما أزعجه وعرف بعد ذلك ان ما حكاه الحسين الفراش باطل وأنه هو الذي أمر الموكلين بقتله فأسرها في نفسه ولم يبيدها له

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر ابن كعب في قتله ﴾

كان أبو الحسن الكوكبي نقله الى داره وأخذ منه مالا فلما قُتل نحرير خاف ان يظهر ما وصل اليه منه . قال أبو نصر المعروف بالاستاذ القاضل : كنت في بعض الايام جالسا مع الكوكبي فوافاه بعض غلمان الخزانة وأسرّ اليه شيئاً لم أسمع وعاد فقال لي الكوكبي : أتدري ما نحن فيه . قلت : لا . قال : قد أسقى ابن كعب السم دفعتين وما عمل فيه وسقي ثالثاً وكان غاية فعله ان أظهر نفخاً في وجهه . فوجئت من قوله فلما كان في غد قال لي : أعندك خبر ابن كعب ؟ قلت : لا . قال : لم ينفع ذلك السم حتى ^(٢٣٣) أعناه بالسيف وهو يضحك

﴿ ذكر مقابلة عجبية فيها عبرة وتذكرة ﴾

لما تجرأ الفراش والكوكبي على ما تجرأ عليه عجّل الله الانتقام منهما جميعاً . فاما الفراش فانه اعتُقل في دار نحرير وقتل بعد قليل وأما الكوكبي

فانه سُقي السم عند قتله مرارا فلم يعمل فيه حتى خنق بجبل الستارة وحضر بعض الاتراك فوجاه بسكين كانت معه .

فانظر الى هذه المقابلة الوجيمة الشريفة كيل الصاع بالصاع
وكن كيف شئت * فكما تدن تذان

واذا كانت هذه حال الدنيا التي عود الله فيها للمقابلة امهالا فما ظنك في الآخرة التي جعل الله فيها لكل ذرة مثقالا ؟ فتسأ للظالم ما أشقاه وتبأ له مأجعله وأعاه أنظن أنه ظلم غيره ؟ كلا انه ما ظلم الا نفسه أما تعلم ان الحاكم عدل وان القضاء فصل فهلاً أعد لموقف سؤاله جوابا في اليوم الذي قال الله تعالى : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر « يا ليتني كنت ترابا » وفي هذا الوقت جرت منافرة بين الديلم والأتراك أثمرت من الصدور (٢٣٤) اضغانا ولقحت بينهم حربا عوانا . وتحصن الديلم بالدروب وعظمت القصة واستمر القتال أياما حتى برز بهاء الدولة الى معسكر الاتراك وخيم عندهم لانهم كانوا أخشن في القوة جانباً وألين في الطاعة عريكة . فتلافي الامر وراسل الديلم ورفق بالأتراك حتى ألفت الحرب أوزارها ووقع الصلح وعاد الاتراك الى البلد وتواهبوا وتصافحوا وحلفت كل طائفة للآخرى . وقويت شوكة الاتراك وعلت كلمتهم وضعف أمر الديلم بعد هذه الوقعة وتفرق جمعهم وتسللوا في كل طريق ومضى فريق بعد فريق ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي على بعد انحذاره ﴾

انحدر الامير أبو على ومن في صحبته على ما تقدم ذكره فلما حصلوا بواسط استعجمت عليه أخبار شرف الدولة وانقطعت النوبة المترددة بالكتب فسأت الظنون ثم ورد عليهم ما دل على اليأس منه فسار الامير أبو على

والانراك على الظهر وانحدرت الخزان والحرم والانتقال الى البصرة ووقع الاجتماع بطاراً . ووردت الكتب بوفاة شرف الدولة وانحدر^(٢٣٥) أبو شجاع بكران بن أبي الفوارس والحاجب أبو علي ابن أبي الريان يريد الجماعة فأشير على الأمير أبي علي بالتجهيل الى ارجان قتل وصحبه خواص الحرم في عماريات واستحجب ما خف محله وعول على طاهر بن زيد صاحب عبادان في توجيه بقية الخشم والانتقال التي معهم في البحر الى ارجان فقدم بتنفيذ شيء منها . ووصل بكران وابن أبي الريان فاستوقفوا كل من كان تأخر مع بقية الانتقال وقالوا لهم : انما وردنا لتطبيب قلوبكم . [ثم] ورد الأمير أبو علي الى حضرة بهاء الدولة عمه ليقضي فيه حق شرف الدولة عليه وأعاد الجماعة من عبادان الى البصرة .

ثم شغب الديلم بالبصرة وطلبوا رسم البيعة ولم يكن للمال وجه فاخذ بكران على سبيل القرض من تلك الثياب والصابغات شيئاً كثيراً وصرفه اليهم ثم وقع اليأس من عود الأمير أبي علي فتسلمت البقية . وحصل الأمير أبو علي بالرجال وكان أبو القاسم الرضيع بها على مارتبه شرف الدولة من النيابة عنه وحصل معها عدد الاتراك وفيهم مثل خمارتكين الحمصي^(١) وأبو الغارات والبكي ومن يجري مجراهم وكانوا جمهور العسكر فعملوا على المسير الى فارس

﴿ ذكر رأي رآه أبو القاسم^(٢٣٦) العلاء بن الحسن ﴾

﴿ بالبصرة وندم عليه بعد الروية ﴾

لما انتهى اليه تميز القوم خاف ان يستقيم الدولة للأمير أبي علي ولا

(١) وفي الاصل « بن الحمصي » والصواب فيما بعد

يكون له فيها قدم فاستعجل بمكاتبة الامير أبي علي وأبي القاسم الرضيع وعرفهما ما اعتمده من جمع كلمة الديلم على الطاعة . وكان المرتب في القلعة التي فيها صمصام الدولة والامير أبو طاهر قد أطلقتهما وكذلك المرتبة التي فيها فولاذ بن ماناذر أيضا وجصل الثلاثة^(١) كلمة الديلم على تملك صمصام الدولة وأبي طاهر ونادوا بشعارهما وقام فولاذ بتقرير ذلك . وندم أبو القاسم العلاء بن الحسن على مكاتبة الامير أبي علي وعلم ان أبا القاسم الرضيع باستيلائه سيستل على عليه ويستبد بالامردونه فكاتب صمصام الدولة وأبا طاهر [و] فولاذ واستدعاهم ووعدهم ومنأهم . وسار الامير أبو علي حتى نزل على ثلاثة منازل من شيراز

(ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن في أمره)
(الرضيع حتى قبض عليه ^(٢٣٧))

اختار ستين رجلا من وجوه الديلم ووافقهم على ان يلتقوا الامير أبا علي ويخدموه ويعرفوه عن الاولياء طاعتهم له ويطالبوه بالقبض على أبي القاسم الرضيع قبل الدخول الى البلد وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه . وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه اقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالفوا في خطابهم حتى أجبيوا الى القبض على الرضيع وحمل الى العلاء بن الحسن فانفذه الى القلعة . وتم الامير أبو علي والاثراك الى شيراز فخيّموا بظاهرها

(١) ياض في الاصل لعله سقط « واجتمعت »

{ ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسد بها الحال }

(بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه)

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشكين . وجده وقال له : هل
فيك لاستخدامك في أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمنزلك ؟ قال :
نعم . قال : تعرض للديلم فقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل الفيلة وتهرب
لاظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به . فانخدع الغلام لجهله وخرج
وصعد الى حائط بستان ورى رجلين من الديلم جازا تحتهم بفردات^(٢٣٨)
أصابا مقاتلتهما ونارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشروع في اصلاح
ما بين الفريقين وتم على ذحل . وعدل العلاء بن الحسن الى مراسلة الامير
أبي على ووالدته ويحذرهما من الديلم وبوادرهم لما ظهر من ميلهم الى صمصام
الدولة وأبي طاهر نخرج الامير أبو على من دار الامارة مستخفيا بالليل الى
مخيم الأتراك وتبعته والدته . وأصبح الديلم قد اجتمعوا رأيهم على الابتداء
بالامير أبي على والاحتياط عليه فوجدوهم قد برزوا الى المعسكر فكشفوا
القناع وناذبوا الأتراك وجرت بينهم مناوشات في عدة أيام . ثم ارتحل
الأتراك بالامير أبي على وساروا الى فسا فوجدوا بها أبا الفضل ابن أبي مكتوم
عاملا وتحت يده مال معد يريد جملة الى شيراز وعنده نحو أربع مائة من
الديلم فراسلوه واستألوه فقال اليهم واستوزره الامير أبو على وفرق المال
المجتمع عليهم وحاصروا الديلم المقيمين بها في دار لجوا اليها فلما فتحوها قتلوهم
بأسهم وقوى أمر الأتراك بما حصل في أيديهم من أسلابهم . وعاد الامير
أبو على مع علافهم الى أرجان ومضى البكي ومعه جرة المسكر الى باب
شيراز وقد حصل فيها صمصام الدولة^(٢٣٩) فاقاموا بظاهرها مدة يقاتلون

الديلم وينهبون السواد . ثم ضجروا من المقام فانصرفوا الى ارجان .

﴿ ذكر سوء تدبير ابن أبي مكتوم في عداوة ﴾

(البكي حتى هلك)

كان قد جرى بين [ابن] أبي مكتوم وبين البكي تنافر أصراً البكي على عداوته فيه فلما قرب من البلد تلقاه الامير أبو علي [و] ابن أبي مكتوم معه يسير على جانبه فحين وقف للقاء الواردين سبقوا اليه وخدموه والبكي بمعزل عنهم . ثم تقدم أحد الأتراك الى ابن أبي مكتوم فحذبه بكم دراوته وساعده الباكون على سحبه الى البكي فضرب عنقه . وسار البكي لوقته الى الامير أبي علي وقد ماج الناس وتوارى أكثر الحواشي فحين بصربه قبل الارض بين يديه واعتذر اليه وقال : ان عبيدك ما أقدموا على قتل هذا الرجل الا لما عرفوه من سوء نيته فيك وفيهم واطلعوا عليه من مكاتبه صمصام الدولة وتسليمك وتسليمهم ونحن خدمك وممالكك ورؤوسنا ونفوسنا دونك . فاجابه بما أظهر به الرضاء عنه .

ومضت مديدة ووافي أبو علي ^(٢٤٠) الحسن بن محمد بن نصر رسولاً من حضرة بهاء الدولة بالمواعيد الجميلة فكأثر الأتراك وكأثروه واستألمهم في السر حتى اتفقت كلمتهم على الانكفاء الى حضرة بهاء الدولة بواسطة . فلما قرب منها تلقى وأكرم ووصل الى حضرة بهاء الدولة وهو في مجلس أنس فقرّبه وأدناه وباسطه وسقاه ثم قبض عليه بعد أيام وحدر الى البصرة واعتقل بها . وسار بهاء الدولة الى فارس فلما عاد الى العراق استدعاه وتولّى أبو الحسن السكوكي المعلم قتله خنقاً بيده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة في خلاصه ﴾

(وعوده الى الملك بفارس بعد شرف الدولة)

قد تقدم ذكر خلاصه وخلاص أبي طاهر وحصولها بسيراف فلما ارتحل الأمير أبو علي والأتراك من باب شيراز كتب أبو القاسم العلاء بن الحسن اليهما بما فعله من تهديد الامور وأشار عليهما بتقديم السير فساروا ونزلوا بدولتا باذ تم دخلا البلد . فاستولى الأمير أبو طاهر على الامر بقوة نفسه وشدة بأسه وتقلد فولاذ بن ماناذر أمور الديلم^(٢٤١) ومايله العلاء بن الحسن فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة . ثم مات الأمير أبو طاهر وتقبل انه سُمّ قتل فولاذ على الامور واستبد بالتدبير وعرض من فساد الحال بينه وبين العلاء ما صار سببا لاتصاله عن فارس وحصوله بالري وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بمسير نغر الدولة من همدان طالبا أعمال خوزستان ومحدثا نفسه بقصد العراق

﴿ ذكر السبب في حركة نغر الدولة لطالب العراق ﴾

كان صاحب ابن عباد على قديم الايام وحديثها يحب بغداد والرياسة فيها ويراصد أوقات الفرصة لها فلما توفي شرف الدولة سمت نفسه لهذا المراد وظن ان العرض قد أمكن . فوضع على فخر الدولة من يعظم في عينه بمالك العراقي ويسهل عليه فتحها وأحجم صاحب عن تجريد رأي ومشورة بذلك نظرا للعاقبة وتبرئا من العهدة الى ان قال له نغر الدولة : ما الذي عندك أيها الصاحب فيما نحن فيه . فقال : الامر لشاهانشاء وما يذكر^(٢٤٢) من جلالة تلك الممالك مشهور لا خفاء به وسعادته غالبه فاذا تم بأمر خدمته فيه

وبلغته أقصى مراميه . فعزم حينئذ على قصد العراق وسار الى همدان ووافاه بدر بن حسنويه وأقام بها مدة يجيل الرأي ويقلبه ويدبر الامر ويرتبه حتى استقر العزم على ان يسير صاحب وبدر بن حسنويه على طريق الجادة ويسير فخر الدولة وبقية العسكر على طريق الاهواز ورحل صاحب مرحلة ﴿ ذكر رأى أشير به على فخر الدولة اقتضى ﴾

(رد صاحب من الطريق)

قيل لفخر الدولة : من الغلط مفارقة صاحب لك لانك لا تأمن ان يستميله أولاد عضد الدولة فيميل اليهم . فاستعاده وسارت الجماعة الى الاهواز وكان أبو منصور ابن عليكا والياً للحرب بالاهواز وأبو عبد الله ابن أسد ناظرافى الخراج على مارتبها شرف الدولة فلما توفي شرف الدولة عمل أبو الحسن السكوكي المعلم في تغيير أمر أبي منصور ابن عليكا والقبض عليه . وندب لذلك أخا للحسين الفراهي^(٢٤٣) الخبر الى أبي منصور من أصحابه بالحضرة فترك داره ورحله وأكثركراعه ومضى مع بعض العرب قاصدا حضرة فخر الدولة ونهب الديلم بعد انصرافه رحله وكان شياً كثيراً ﴿ ذكر رأي سديد لابي عبد الله ابن أسد استرجع به ﴾

(المأخوذ وحفظ فيه السياسة)

جمع قواد الديلم وقال لهم : ان هذا الرجل والسكراع المأخوذ هو اليوم لبهاء الدولة واذا أخذ ونهب كان ذلك خروجاً عن الطاعة فلما ان ردوا المأخوذ واما ان تخلوا عني لافارق ، وضمي وأنتم بشأنكم أبصر . فقالوا : انما فعل ذلك أصاغرنا الدين لا قدرة لنا على انتزاع ما في أيديهم . فراجعهم وراجعوه حتى التزموا رد المنهوب وتمالحوا على استخلاصه ففعلوا ذلك

فأعادوه . ثم عدلوا الى المطالبة بمال البيعة فجعل أبو عبد الله صدرا من مال
الارتفاع وقوم بقية الرحل والكراع على القوم وأرضاهم به .
وشاع خبر مسير فخر الدولة فوقع بين الديلم والآراك^(٢٢١) تنافر
أدّى الى حرب بينهما أياما ثم سار الآراك ومن مال الى بهاء الدولة من
الاهواز على سمت العراق

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر فخر الدولة عند حصوله ﴾

﴿ بالاهواز وما اعتمده من سوء التدبير ﴾

(والسياسة حتى عاد بالخفية)

كان صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد سبق الى الاهواز وملكها
ولحقه فخر الدولة بعد عشرين يوما وخيم بستان البريدى . وتشوف الجند
الى ما يكون من عطائه واحسانه فلم يكن منه في ذلك ما اقتضته الحال ولا
بعض ما كانت عليه الآمال . وحضر المهرجان فقاد القواد الخوزستانية
خيلا برسم خدمته على ما جرت به العادة في مثل هذا الفصل فردّها عليهم
وسامهم ان يمكنوا المخيرين من اختيار ما يرتضونه لمراكبه وأخذ من خيلهم
جياها فنفرت قلوبهم لذلك . ثم حظر على اقطاعانهم ومنعهم التصرف في
ارتفاعها وان لم يظاهروهم بجلها وارتجاعها ومدّ المال في أثناء الخطر أيديهم في
تناول موجودها فضاخوا صدورا وازدادوا نفورا

فاما وجوه الديلم الذين وصلوا مع فخر الدولة فان نياتهم ساءت أيضا
^(٢٢٢) لان اقطاع كل واحد منهم بالري وأعمال الجبل كان من عشرين الف
درهم الى ثلاثين الف درهم ورأى كل واحد من قواد الديلم الخوزستانية

واقطاعه ما بين مائتي الف درهم الى ثلاثمائة الف درهم فكثرت محاسنهم
وظهر تحاقدهم . وكان من عجب الاتفاق (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) ان
دجلة الاهواز زادت في تلك الايام زيادة لم تجربها العادة ودخل الماء الى الخيم
فاخذ بعضها فرحل فخر الدولة وعسكره وعظم في أعينهم مارأوه لانهم ألقوا
المدود ^(١) وقال بعضهم لبعض : انما حملنا الصاحب الى هذه البلاد طلبا
لهلاكنا . فاشمأزت قلوبهم وساءت ظنونهم وتقلقل الامر ولاح من كل
وجه وهي أسبابه . واتصلت الاخبار الي بغداد بحصول نغرة الدولة بالاهواز
فذكر ما دبره بهاء الدولة في تجهيز السكر

(للقاء نغرة الدولة)

لما عرف وصول نغرة الدولة الى الاهواز انزعج انزعاجا شديدا وندب
الحسين بن علي الفراهيدي للخروج في هذا الوجه والقيام بتدبير الحرب وقدمه
وعظمه ولقبه « الصاحب » منايظة لابن عباد وخلع عليه ^(٢) خلعاً توفي على
قدر من هو أوفى منه وأصحبه من المال والسلاح والآلات كل خطير كثير
وجرد معه أبا جعفر الحجاج بن هرمز والفتسكين الخادم ومعهما عسكر
جرار . وسار بعد ان خرج بهاء الدولة لتوديعه فرتب نفسه في طريقه ترتيب
المولك في مجالسه ومواكبه وانخرق في العطاء وأسرف في التدبير . وكان
السبب في بلوغه هذه المرتبة مع عناية بهاء الدولة بتمر دأبي الحسن السكوكبي
المعلم لتشييد أمره لا عن صفاء له وانما قصد بمساعدته على ذلك ابعاده عن
الحضرة والاستراحة منه فانه كان شديداً الاستيلاء على بهاء الدولة . فلما حصل
بواسطة وبعد حكيته عنه حكايات وأقوال ووجد في تغير رأي بهاء الدولة

(١) العوالب : ما كانوا ألقوا كما سيأتي ص ١٦٩

منسح وعجائ

﴿ ذكر السبب في تغير رأى بهاء الدولة في الحسين ﴾

﴿ الفرائش وما جرى عليه الامر في القبض ﴾

﴿ عليه ورده من الطريق الي بغداد ﴾

(وقتله في دار نحرير ^(٢٤٧))

قال أبو نصر المعروف بالاستاذ الفاضل : لما أراد الحسين الفرائش التوجه قال لي بهاء الدولة : أريد أن أشاهده اذا ركب في موكبِهِ وبرز الى مضاربه . فقلت : الامر لك . فخرج ووقف من باب الخطابين ينظر الى الطريق فاجتاز للحسين عدة غلمان أثرائه بالسيوف والمناطق وتحتم الخيل بالمرالكب الجميلة فقال لي : يا أبا نصر هذه المراكب من الخزائن ؟ قلت : نعم لما بيعت ابتاعها وحارها . واجتازت بعد ذلك جنايبه بمراكب ذهب وغير ذهب وفيها بغلة عليها مركب كان يحبه بهاء الدولة فاخرج فيما يبيع وحصل له فقال : يا أبا نصر هذا مركبي الثلاثي ؟ قلت : نعم . ولم يزل يسأل عن شيء شيء . ويقول : متى جمع هذا وحصله ! فلما مضى الحسين عاد بهاء الدولة الي مجلسه . ورأيت وجهه قد تغير ونشاطه قد فتر ودخل الحجرة فنام الي المصروع ولم يعلم طعنا ما الي آخر النهار ثم راسله الحسين الفرائش على اساني يسأله الاذن في ضرب طبول القصاع فامتنع عليه من ذلك وقال : هذا لا يجوز . وعُدت اليه بهذا الجواب فاشتط وقال : بمنى هذه المعاملة يُراد مني ان أدفع نفري الدولة وقد استولى على المملكة مما ذهب فيه مذهب الجبل ! واتفق ان أحد الفرائش كان حاضرًا معي ^(٢٤٨) وسامعًا لما يجري وقتنا وسبقني أحمد للفرائش فحدث بهاء الدولة بما جرى ثم جئت من بعد فسألني عما كان من الجواب

فقلت : قد كان أحمد الفراش حاضراً وقدّمني الى حضرتك ولعله قد شرحه .
فقال : أعدّه . فحسنت ما أوردته فقال : ما كان هكذا . قلت : اذا كان
مولانا قد عرف الامر على صحته فما الفائدة في تكرير اعادته ؟

ثم تناولت الاخبار بما يفعله الحسين في طريقه من الافعال التي تتجاوز
الحديث فوجد أبو الحسن الكوكبي سبيلاً الى تقييح آثاره وحكى عنه
الحكايات التي أدت الى بواره . فقال له بهاء الدولة في بعض الايام وقد
جاراه ذكره : انقذ من قبض عليه . فانتز أبو الحسن الكوكبي الفرصة
وبادر بانقاذ أبي الفتح أخى أبي عبد الله محمد بن عليان وأبي الحسن على بن
أبي على لذلك

{ ذكر اتفاق عجيب انكم به الامر عن الحسين }

(الفراش حتى قبض عليه)

ذكر الثلاثة المنحدرون انهم لما وصلوا الى مطاروا والحسين بها ساء
ظنه بورودهم فانفذ الى زبازبهم من قتشها وأخذ ما وجده من الكتب فيها
لحسن الاتفاق لهم وسوء الاتفاق عليه كانوا قد استظهروا بترك
للمطقات المكتوبة بالقبض عليه في سارية كانت في صحبتهم الا انها مفردة من
جملة ما ينحسهم فلم يجدوا الا الكتب الظاهرة التي كانت اليه فانس وسكن .
ثم اجتمعوا مع أبي جعفر والفتكين فاوصلوا اليهما الماطفات ووقفوا على
ما رسم فيها وصاروا الى الحسين واجتمعوا في خركاه له وحادثوه ساعة
ونهبوا من عنده وأطبقوا عليه بابها ووكلوا به وبخزائنه ثم حملوه مقيدا الى
البصرة وسلموه الى بكران بن أبي الفوارس وأبي على ابن [أبي] الريان فحمل
منها الى بغداد . وقد أوغر عليه صدر بهاء الدولة فحبس في دار نحير وأمر

بإخراج لسانه من قفاه فمات ورؤي من بعد الى دجلة . فكان بين استخدامه في الكنس والفرش وبين الخلع عليه مدة يسيرة وبين الخلع عليه وبين قتله مدة أيسر من الاولى

وان من صعد من الحضيض الاوهد الى محل الفرقد ولم يكن ليديه بأسباب الخير تعلق ولا لتقديمه في أبواب البر تطرق يوشك ان يهوى سريعا ويختر صريعا فتنبت حاله ^(١) وتنقطع أوصاله فتحول حاله الى الفساد وتخور ناره الى الرماد فالنار في الحلقاء أعجل وقودا ^(٢) وصعودا ولكنها أسرع خودا وهمودا وهي في جزل الغضا أبطأ عملا لكنها أبقى جراً وأفسح مهلا . والمعول في كل حال على العاقبة فعندها تبين الناجية من العاطية وعول بهاء الدولة بعد أخذ الحسين الفرائض على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل في هذا الوجه وأنجح فيه ما يأتي شرحه بأذن الله تعالى

﴿ ذكر مارتبه نخر الدولة في تجهيز الجيش الى الاهواز ﴾
لما عرف فخر الدولة ذوو عسكر بهاء الدولة من أعمال خوزستان جرّد المساكر للقائهم فسار ابن الحسن خاله وشهينروز بن الحسن وغيرهما في ثلاثة آلاف من الديلم وبدر بن حسنيويه في أربعة آلاف من الاكراد وديس بن عفيف الاسدي وكان قد انحاز اليه في عدة كثيرة من العرب فلما تلاقى المسكران أجلت الحرب عن هزيمة أصحاب فخر الدولة
﴿ ذكر اتفاقات كانت سببا لهزيمة عسكر فخر الدولة ^(٣) ﴾

لم يكن في التقدير وظن النفس ورأى العين ان يثبت لهم عسكر بهاء الدولة لو لا النصر فانه من عند الله . فاتفق ان المعركة كانت بقرب انهار

وجاءت زيادة مد أخذ الصجاري وظن عسكر فيخر الدولة انها مكيدة عملت
بفتح بثق عليهم يفرقون فيه ولم يكن لهم علم بحال المدود ولا هي عندهم من
المألوف والمعهود فولوا أدبارهم ونكصوا على أعقابهم الى الاهواز
واستأسر أناس من أكابرهم واستأمن كثير من أصاغرهم . وقيل ان بدر
ابن حسويه وقف بنجوة من الارض واعتزل الحرب وان ديس بن عفيف
انصرف قبل اللقاء . وربما كان سبب هذا الفعل من الصاحب ما اعتمده
فخر الدولة معه من الارتياح به وردّه حين سار من همدان على جادة المراق
خوفا من ميله الى أولاد عضد الدولة ومثل ذلك ما أثر في القلوب وأقام
البريء مقام المريب ثم ما استبر من مخالفته اياه في آرائه

فلما عاد الفيل الى الاهواز قلق فخر الدولة وتقلقل رأيه وتعملل .

﴿ ذكر رأى شديد رآه الصاحب لم يساعده ﴾

﴿ عليه فخر الدولة ^(٣٤٢) ﴾

قال له : أمثال هذه الامور تحتاج الى توسع في العطاء وضايقت الناس
مضايقة وأضعفت فينا آمالهم وقطعت منا جالهم فان استدركت الامر
باطلاق المال واستمالة الرجال ضمنت لك رد أضعاف ما تطلقه بعد سنة من
ارتفاع هذه البلاد . فلم يكن منه اهتزاز لهذا القول وكان قصارى ما فعل
تلافي القواد الاهوازية بازالة الحظر عن اقطاعاتهم فلم يقع هذا الفعل مؤقعا
منهم مع ذهاب ارتفاعها في تلك السنة . ولم تسمح نفس فخر الدولة بعطاء
للشيخ ^(١) الغالب عليه وأخذ الناس في التسلل لاحقين بالصاحب بهاء الدولة
حتى كان النقباء يطوفون في صبيحة كل يوم على الخيم فيجدون كثيرا منها

قد خلا من أصحابها . واتسع الخرق على الراقع وأعضل الداء على الطبيب
كما ان الاديم اذا تفرّى * بلى وتعفنا غلب الصباح^(١)

فضاق نحر الدولة ذرعا بالمقام مع انتشار الجبل في يديه وتفرّق الناس
عنه وانصرف عائدا الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازية
وقتلهم . ووافي أبوالملاء عبيد الله بن الفضل فدخل الاهواز وملك الاعمال .
وأما أبو عبيد الله بن أسد فان الديلم قبضوا عليه قبل وصول^(٢)
الصاحب الى الاهواز وتوفي في الاعتقال من علة عرضت له ومرض
الصاحب بالاهواز مرضا أشقى منه ثم أقيل فتصدق بجميع ما كان في داره
من المال والثياب والاثاث ثم استأنف عوض كل شيء من بعد

﴿ ذكر ما حفظ على الصاحب في مقامه بالاهواز ﴾

قيل ان قوما تظلموا اليه من حيف لحقهم فوقع على ظهر قسّتهم : يظلمون
شبرا وينصفون دهرًا . وهذا توقيع طريف فهل يجوز الغنول عن الظلم
ساعة فكيف شبرا وما يدرى له الله يحدث قبل الشهر أمرا .

وقبل انه رسم لكتاب البلد عمل حساب بارتفاع كل كورة فعملوه
وحملوه اليه . فامر بجميع العمال والمتصرفين وان يخرج ارتفاع كل ناحية
ويعرض عليهم ويزايد بينهم فكان ينادى على النواحي بين العمال كما ينادى
على الامتعة بين التجار . وهذا الحديث مستطرف في حكم النظر

وقيل انه غير مستنكر عند كتاب الري وتلك البلاد لان معاملةاتهم
جارية على عقود وقوانين . فاما العراق وما والاها فلم نسمع بمثل ذلك فيها
الا ما كان من قديم الناس من المزايدة بين التجار في غلات السلطان^(٣)

(١) لعله الدباغا : والمثل المشهور كدابة وقد حلم الاديم

﴿ ذكر خبر مستحسن في ذلك ﴾

قيل ان أحد الوزراء وأظنه علي بن عيسى والله أعلم جمع التجار الى مجلس نظره في بعض السنين ليبيع الثلايت عليهم فتقاعدوا بالاسعار على اتفاق بينهم فبرز أحدهم فزاد زيادة توقفت عنها الباؤون فلما منهم انه لن يفتح بذمة رجل واحد دون الجماعة لانه مال عظيم فامضى الوزير البيع له . فلما خافوا فوت الامر زادوه عشرة آلاف دينار فقال الوزير : قد نفذ السهم وسبق القول والثلاث للرجل والتمن لنا وله الاختيار في قبول الزيادة منكم أو ردها عليكم فهي له خالصة دوننا . فسألوا الرجل قبول الزيادة أو المشاركة فقبل الزيادة وولاهم البيع وبرئت ذمته من الثمن وعاد الى منزله بعشرة آلاف دينار فما أحسن هذا الفعل الكريم والمذهب المستقيم وكم في اثناء الوفاء بالعقود والثبات على الشروط والصدق في الوعود من مصلحة خالصة وسياسة شاملة ! وان لاح في أولها بعض الغرم ففي عواقبها كل النعم واذا لم يوثق بأقوال الصدور فلام^(٢٥٥) تبني قواعد الامور؟ والسياسة بنيان والصدق قاعدة والبيان يشد بعضه ببعض فاما ان اضطربت القاعدة آل البنيان الى النقص . ونعود الى سياقة التاريخ

وفي هذه السنة أفرج عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعاد الى بغداد ناجيا من الهلاك بعد ان كان أشرف عليه

﴿ ذكر أناءة اعتمدها العلاء بن الحسن في بابه ﴾

(أدت الى خلاصه)

كان قد حصل في القلعة معتقلا على ما تقدم ذكره والعلاء بن الحسن يراعيه مراعاة مستورة . فورد عليه في آخر أيام شرف الدولة [من] بأمره

بقوله فانزعج لهذه الحال لما كان بينهما من حرمة الاتصال وثبت في إمضاء ما ورد . وتجدد من وفاة شرف الدولة ما تجدد فأنفذ في تلك الفترة من أخرجه من الحبس وأشار عليه بقصد العراق فسار الى البصرة واستأذن في الاصعاد فأذن له

وفيها قبض على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وعلى كاتبه أبي الحسن علي بن الحسن ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر في ذلك ﴾^(١)

كانت حال أبي الحسن محمد بن عمر قد تضاعفت في أيام شرف الدولة وقد تضاعف ارتفاع أملاكه حتى ان أبا الحسن علي بن طاهر لما خرج الى نواحي سقى الفرات لتأمل أحوالها في أيام شرف الدولة عمل في عرض ما راعاه عملاً بارتفاع ضياعه اشتمل على عشرين الف الف درهم . وعرف الشريف أبو الحسن ذلك فضايق صدره وساء ظنه

﴿ ذكر رأى سديد رآه ابن عمر في تلك الحال ﴾

(استمال به قلب شرف الدولة)

استدعى علي بن الحسين الفرائش الملقب بالخطير فلما أحضر عنده قال له: احمل عني رسالة الى الملك وقل له : يامولانا ما لاحد علي نعمة كنتمكت ولامنة كنتك أطلقتي من حبسي ومننت علي بنفسى ورددت أموالى وضياعى الي وزدت فى الاحسان الي . وبلغني ان ابن طاهر عمل بضياعى عملاً بعشرين الف [الف] درهم وهذه الضياع هي لك ومنك وقد أحييت أن أجعل نصفها للامير أبي على هدى ونحلة طيبة عن طيب نفس وانتراح صدر . فأعاد^(١) علي بن الحسين الفرائش الرسالة على شرف الدولة

﴿ ذكر جواب لشرف الدولة عن ^(٢٥٧) رسالة أبي عمر ﴾
(تدل على شرف نفس وعلو همة)

قال شرف الدولة في الجواب : قل له : قد سمعت رسالتك وكل جميل
اعتدلت به فاعتقادي يوجب لك أوفى منه والله لو ان ارتفاعك أضعاف
ما ذكرته لكان قليلا لك عندي . وقد وفر الله عليك مالك وأملاكك
وأغنى أبا علي عن مداخلتك في ضياعك فكن في السكون والطمأنينة
على جلتك

فانظر الى هذه المهمة ما أشرفها وأعلاها وانصت الى هذه الاحدثة
ما أطيبها وأحلاها وتلك مواهب من الله يخص بها من يشاء من عباده والمرء
يصيب بحسن التوفيق لاجحوله واجتهاده

فلما توفي شرف الدولة وانتقل الملك الى بهاء الدولة استولى أبو الحسن
المعلم على الامور وامتدت عينه الى حاله وأشار على بهاء الدولة بأخذ نعمته
وقبض أملاكه فقبض عليه وعلى وكلائه وكتبه وبقي في الاعتقال الذي يرد
ذكره فيما بعد

وفي هذه السنة خرج أمر بهاء الدولة باسقاط ما يؤخذ من المراعي
من سائر السواد

وفيها عاد أبو نصر خواشاذة من الموصل بعد اصعاد ابني حمدان اليها

﴿ ذكر خروج ابني حمدان من ^(٢٥٨) بغداد وذكر ما جرى ﴾

(عليه أمرهما في حرب أبي نصر خواشاذة)

لما توفي شرف الدولة شرع أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين
ابنا حمدان في الخروج الى الموصل واستأذنا في ذلك فوجدا رخصة انتهزا

بها الفرصة فاصعدا باهلهما أجمعين وعلم من بالخضرة وقوع الغلط في إصداهما
فكوتب أبو نصر خواشاذة بدفعهما وردّهما . فلما وصلا الى المدينة راسلها
أبو نصر بالرجوع من حيث جاءا فهما ان خالفاه ودخلا البلد قبض عليهما
فاجاباه جواجا جيلا يبذل الطاعة وقبول ما يؤمران به وعاد الرسول وسار [ا]
على أثره حتى نزلا بالدير الاعلى . ونار أهل الموصل على الديلم والأتراك
فنهبوا أرحالهم وأخذوا أموالهم وخرجوا الى ابني حمدان وأظهروا الميابة
والعصيان . فانفذ أبو نصر من كان معه من المسكر لقتالهم فقامت الحرب
بينهم الى العصر ثم انهزم أصحاب السلطان وهلك منهم عدد كثير قتلا وغرقا
ولحق الباقون بابي نصر فاعتصموا بدار الامارة التي هو نازل فيها وتبعهم ابنا
حمدان والامة فغلقت الابواب دونهم واستوعب القتال بقية النهار ثم حجز
الليل بينهم وعاد ابنا حمدان الى مخيمهما

﴿ ذكر رأي سديد رآه ابنا حمدان ^(٢٥٩) فاحسنا ﴾

(فيه الظن علما للعاقبة)

لما جرى ما جرى [و] علما ان العامة لا تقنع الا بقتل الديلم وان
السلطان لا ينعض على مثل هذه الجناية خافا عواقب الامر وراسلا أبا نصر
في ليلتهما وقالاه : نحن خدم السلطان وقد جرت الاعداد بغير الاختيار
ولا قدرة لنا الا ان على ضبط العامة لما في نفوسهم من الديلم وهم في غد
يمحرقون الدار ويسفكون الدماء فاما ان تضير الينا واما ان تعلم انك مهلك
نفسك . فعرف أبو نصر خواشاذة انهما قد نصحا وخرج اليهما ايلافا كراما
ثم عدلا الي تدير أمر العامة فاحضرا شيوخهم ووجوههم وقال لهم : ان

كنتم توترون مقامنا بين ظهرانيكم فولّونا أموركم ولا تشبهوا بقتل أصحاب
السلطان صدوركم فانه شفاء يعقب داء عضالا ولا تجدون من السلطان في
ذلك اغضاء واجالا . والذي نراه ان تكفوا احداثكم عن القتل وانصراف
هؤلاء القوم عنكم صرفا جيلا ويتلطف السلطان اقدامنا عنكم . فاجابوه
بالسمع والطاعة وبذل المسكنة والاستطاعة وبكر العوام الى الدار فلم يزل ابنا
حمدان والمشيخة بهم رفقا ولطفا حتى استقر الامر بعد هناة على ان يهبوا الدم
وينهبوا الاموال وان يصعد الجند الى ^(٢٦٠) السطوح ويقف على الدرج من
الشيوخ من ينعم العامة من الصعود . ودخلوا الدار وخرجوا بنهب الموجود
ثم غلقت الابواب وصار جند السلطان محبوسين أياما الى ان انحدروا بأسوأ
حال في الزواريق الى بغداد وأفرج عن أبي نصر وأحسن اليه وعاد الى المضرة .
وتشاغل ابنا حمدان بالنظر في أمورهما واثال عليهما من بنى عقيل العدد
ولم يكن لهما من الجند الا العامة وثلاثون الف من الجندانية

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها كانت الوقعة بين باد وبين أبي طاهر ^(١) وأبي عبد الله ابني ناصر
الدولة بن حمدان وبين بنى عقيل بظاهر الموصل

﴿ ذكر ما جرى عليه الحال في هذه الوقعة ﴾

(من قتل باد وهزيمة أصحابه)

لما حصل أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا ناصر الدولة بظاهر الموصل
استضعفهما باد وطمع في قصدهما وأخذ البلد منهما . وعلم ان لاجند لهما سوى
العامة فكتب أهل الموصل واستمالهم فاجابه بعضهم وسار في ستة آلاف

رجل من أصناف الاكراد ونزل في الجانب الشرقى . نخافه ^(١٦١) ابنا حمدان
وعلم ان لا طافة لهما به فلجأ الى بنى عقيل وراسلا أبا الدواد محمد بن المسيب
وسألاه النصرة وبذلا له النزول على حكمه فالتمس منهما الجزيرة ونصيبين
وبلد وعدة مواضع فأجاباه الى ملتمسه . فلما استقرت بينهم هذه القاعدة سار
اليه أبو عبد الله ابن حمدان ووافى به في النقي فارس الى بلد وهي في أعلا
الموصل في الجانب الغربى وعبرا دجلة وحصلا مع باد على أرض واحدة وباد
عنهما غافل وبحرب أبي طاهر وأهل الموصل متشغل . فجاءته طليعة من
طلائمه تخبر بعبورهما فخف ان يهرب اليه من بازائه ويكبسه أبو عبد الله وبنو
عقيل من ورائه فتقدم الى أصحابه بالانتقال واللؤذ بأكناف الجبال واضطربوا
واخلطوا ما بين سابق مستعجل ولاحق مرتحل وثابت في المعركة مستقبل .
﴿ ذكر اتفاق عجيب آل الى هلاك باد بعد انقضاء مدته ﴾

بينما الحال على ما ذكر من اختلاط أصحاب باد اذ قتل عبد الله حاجبه
المعروف بعروس الخيل فجمع به وانزعج لفقده وأراد الانتقال من فرس ^(٢٦٢)
الى فرس خوّل رجلاه من ركاب الى ركاب ووثب فسقط الى الارض بثقل
بدنه فاندقت ترقوته والحرب قائمة بين الفريقين حتى عرف أبو ^(١) على
الحسن بن مروان ان أخته خبره فصاروا اليه فقالوا له : احمل نفسك كي
تلحق الخيل . فقال لهم : لا حراك بي نخذوا انفسكم . فانصرفوا في خمسة
فارس طالين الجبل عرضا حتى خلصوا اليه من السهل . وجعد بنو عقيل
منهم فرسانا وسلم بنو مروان وأكثر من معهم وساروا في لحف الجبل الى
ديار بكر . وحصل باد في جملة القتلى وبه رمق فعرفه أحد بنى عقيل فأخذ

(١) وفي الاصل : أبا

رأسه فحمله الى ابني حمدان وأخذ عليه منهما جائزة سنوية ودل على جثته فحمل الى الموصل وقطعت يده ورجله وحملت الى بغداد وصُلب شلوه على باب دار الامارة بالموصل . فثار العامة وقالوا : هذا رجل غاز فلا تحل المثلة به . فخط وكفن وصلي عليه ودفن . وظهر من محبة العامة له بعد هلاكه ما كان طريقاً بل لا يستطرف من الغوغاء تناقض الاهواء ولا يستنكر للاراع اختلاف الطباع وهم أجراً الخلق اذا طمعوا وأخبهم اذا قُمعوا ومضي أبو علي ابن مروان من فوره الى قلعة كيفا وهي قلعة علي دجلة حصينة جداً وبها زوجة باد الديلمية ^(٢٦٣)

﴿ ذكر حيلة لابن مروان ملك بها القلعة ﴾

لما وصل الى باب القلعة قال لزوجته باد : قد أتقذني خالي اليك في مهمات . فظنته حقاً فلما صعد وحصل عندها أعلمها بهلا كه ثم تزوج بها ورتب أصحابه فيها ونزل فتصد حصناً حصناً حتى رتب أمور جميع الحصون وأقام ثقائه فيها وصار الى ميافارقين . ونهض أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان الى ديار بكر طمعاً في فتح القلاع وحملوا معهما رأس باد فوجدوا الامر ممتنعاً وقد أحكم ابن مروان بناءه وحجى حماه فعدلوا الى قتاله ووقعت بينهما وقعة كان الظفر فيها لابن مروان وحصل أبو عبد الله ابن حمدان أسيراً في يده .

﴿ ذكر جيل لابن مروان الى أبي عبد الله عند أسره ﴾

(لم يشكر عليه فسألت عاقبة أمره)

لما أسر ابن مروان أبا عبد الله أحسن اليه وأكرمه وأفرج عنه فصار الى أخيه أبي طاهر وقد نزل على آمد فأشار عليه بمصالحة ابن مروان ^(٢٦٤) وموادعته والانكفاء عن ديار بكر فأبى أبو طاهر الا معاودة حربه مع جمع

كثير من بنى عقيل وغير واضطر أبو عبد الله الى مساعدته كما ينصر الاخ
أخاه ظالمًا ومظلوما . وسارا الى ابن مروان فواقعا وكان النصر له قهرهما
وأسر أبو عبد الله أسرا ثانيا فأساء اليه وضيق عليه واعتقله زمانا طويلا الى
ان كاتبه صاحب مصر في باب فاطمه بشفاعته وخطابه ومضى الى مصر وتلذذ
منها ولاية حلب^(١) وأقام تلك الديار حتى توفي وله بها عقب

وأما أبو طاهر فانه انهزم ودخل انديين وقصده أبو الدواد محمد بن
المسيب فأسره وعليا ابنه والرهير أمير بني تميم فقتلهم صبرا . وملك محمد بن
المسيب الموصل وأعمالها وكاتب السلطان وسأل اتقا من يقيم عنده من
الحضرة فاخرج المظفر أبو الحسن عييد الله بن محمد بن حمدويه وذلك عند غيبة
بهاء الدولة عن بغداد ومقام أبي نصر خواشاذه بها في النيابة عنه . فلم تدخل
يد المظفر الا في أبواب المال وفيما كان له ولا بني نصر خواشاذه من الاموال
والاقطاع في النواحي فاستولى بنو عقيل على سوى ذلك

وفي هذه السنة قبض على أبي الفرج محمد بن أحمد بن الزطبي صاحب
المعونة بيمداد^(٢٦٥)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في القبض عليه الى ان قتل ﴾

كان هذا الرجل قد تجاوز حد الناظرين في المعونة وأسرف في الاساءة
الى الناس حتى وترهم وبالع في أيام صمصام الدولة بمسد فتنة اسفار في منع
أسباب أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وتطلب حُرْمه واستيصال أمواله
ونعمه وأغرق في الفعل القبيح معهم ومع غيرهم . وكثرت الطوائل لديه

(١) وفي تاريخ ابن الفلاني ص ٥١ انه في سنة ٣٨٧ ولى صور من قبل

الحاكم صاحب مصر

واجتمعت السكامة عليه وأطعم بهاء الدولة وأبو الحسن السكوكي المعلم في ماله وكثر عندهما مبلغ حاله فقُبض عليه واعتقل في الخزانة وكرّر الضرب عليه أياماً . ووقع الشروع في تقرير أمره واجتمع أبو القاسم عبد العزيز وأبو محمد ابن مكرم على نصب الجبائل لهلاكه ووضعاً أبا القاسم الشيرازي على ان يضمه بمال كثير

﴿ ذكر مكيدة تمت لعبد العزيز بن يوسف في أمره ﴾

(الزُطى حتى هلك ^(٢٦٦))

قال أبو نصر الحسين بن الحسن المعروف بالاستاذ الفاضل : ان أبا القاسم عبد العزيز هو الذي سعى واجتهد في أمر ابن الزطى وذكره عند المعلم بكل ما خوّفه منه وقال : نحن بصدد حرب والمسير للقاء عدو والحوادث لا تؤمن ومتى استيقنت هذا الرجل لم نأمنه جميعاً على من نخفّه ورأينا من حرماننا وأولادنا وفي الراحة منه قربة الى الله تعالى وأمن في العاقبة . قال المعلم : ان الملك قد أطعم في مال كثير من جهته . فقال عبد العزيز : لعمري انه ذو مال واسكنه لا يذعن به طوعاً ولا يعطيه عفواً وهذا أبو القاسم الشيرازي يذل فيه الف الف وخمسمائة ألف درهم ويقول ان المال لا يصح وهو حي تخافه أصحاب الودائع . وحضر الشيرازي وبذل مثل ذلك بلسانه .

قال الاستاذ الفاضل : فقلت له : هل أنت على ثقة مما بذنته ؟ فقال لي سرّاً : على الاجتهاد فان بلغت المراد والاحتمال الى زوجة هذا (وأشار الى المعلم) عشرة آلاف درهم وقد خلصتني من يده . وضحك وضحكت . ولم يزل عبد العزيز بالمعلم حتى تقرر الامر على قتله واستؤذن بهاء الدولة

وتحقق عنده المال المبدول عنه فأذن في ذلك وعُبر بالرجل الى الجانب الغربي
وخل رأسه الى العلم فانفذ الى محمد بن مكرم فوضعه في غد في دهايزه
ليشاهده الناس

وهذه حكاية عجيبة^(٢٦٧) وليس المعجب من قتل ابن الزطي فانه كان
من الاشرار وما آل اليه الاشرار من البوار وانما المعجب من استيلاء العلم
على بهاء الدولة واستيلاء المرأة على المسلم حتى يلعبا بالرجال ويتحكما بالدماء
والاموال وان أمثال هذه الاحوال لتكسو الدول من الدار بروداً وتنظم
لها من المساوي عقوداً. فاذا أحب الله صلاح دولة طهرها من مثل هذه
الادناس وقبض تشديدها أخيار الناس فتكون ما بقيت منصوره مؤيدة
ثم تبقى محاسنها في الصحف محفوظة مؤيدة.

وعول بعد قتل ابن الزطي على أبي محمد الحسن بن مكرم الحاجب وخلق
عليه فابان فيها أمراً جميلاً وأخذ العيارين والدعائر أخذاً شديداً بعد ان كان قد
استشرى أهل القداد. فقامت الهيبة واستقامت الامور على السداد وأمن
البلد وهرب كل ذي رية. ثم استعفى منها وخرج في الصحبة الى واسط
(ذكر السبب في ذلك)

كان رأى أبي الحسن المعلم فاسداً في الوزير أبي منصور وانما أقره على الوزارة
تأنيساً لابي القاسم الغلاء بن الحسن وتقريراً للحيلة تم عليه. فلما فعل بفارس
ما فعله ووقع اليأس من خداعه بعد كشف قناعه قدم على^(٢٦٨) القبض^(١)
على الوزير أبي منصور ما كان آخر وعول على أبي نصر^(٢) سابور بن أردشير
في النظر وخلصت عليه خلع الوزارة ونقل الوزير أبو منصور الى الخزنة

(١) لعله : من (٢) في الاصل : منصور

ونزل أبو نصر سابور داره

وعلى ذامضى الناس ! منصور ومخذول وموئى ومعزول ومختار
ومردود ومشتهى ومملول وأعمال السلطان عواري لا بد من استرجاعها
وملابس لا بد من انتزاعها . والسعيد من حسنت من تلك العواري حاله
وكرمت فى خلال تلك الملابس خلاله فاذا ارتجعت منه بقى له من المجد
حظ موثر واذا انتزعت منه صفا عليه من الحمد بُرد محبّر نختمت بالصالحات
أعماله وذكرت بعده بالخيرات أفعاله . .

وفى سار بهاء الدولة متوجها الى شيراز بعد استتباب أبى نصر
خواشاه فى خلافته ببغداد وخلم عليه وطرح له دستا كاملا فى دار المملكة
الاولى وثلاث مخاد فى الدار الداخلة وما رؤى أحد من الوزراء والا كابر
جلس فى هذه الدار على مثل ذلك وكتب له عهد ذكر فيه « بشيخنا »
وهو أول من خطب بهذا الاسم من الخواشي . وعزل على أبى عبد الله
ابن طاهر فى النيابة عن الوزير أبى نصر سابور ببغداد فلم يستقم ما بينه
وبين أبى نصر ^(٢٦١) خواشاه واستمر الفساد بينهما الى ان عاد بهاء الدولة
فقبض عليهما على ما يأتى ذكره فى موضعه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر بهاء الدولة فى هذه السفارة ﴾

انحدر ومعه أبو الحسن المعلم والوزير أبو نصر سابور والامر لابی
الحسن فى الكبير والصغير وهو الغالب على الرأى فى التدبير . وأقام
بواسط أياها وسار ونزل بمسكر أبى جعفر ابن الحجاج ودخل البصرة
فشاهدا وعاد الى مخيمه . وورد عليه خبر وفاة أبى طاهر أخيه بخلس لزمانه
ثم توجه الى الاهواز وسير أبا العلاء عبيد الله بن الفضل على مقدمته ومعه

جمهور عسكره فصار الى ارجان ودخاها وفتح القلعة بالجند وماسكها وكان فيها من أصناف الاموال شيء كثير . فلما وصل الخبر الى بهاء الدولة سار الى ارجان ونزلها وأمر بحط جميع ما كان في القلعة من المال وغيره وتسليمه الى الخزان وكان من المين الف^(٢٧٠) الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف الف درهم ومن الجوهر والثياب والآلات والاسلحة ما يذخر الملوك مثله^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما جرى في أمر هذا المال حتى تفرق أكثره ﴾
لما حصل المال في الخزان أحب بهاء الدولة تنفيذه بأجاسه في مجلس الشرب فنضد جميعه على أحسن تنفيد ووكّل الحفظة والخزان به في موضعه أياما فكان منظر أنيقاً إلا أنه شاع من ذلك ماصار الى التفرقة طريقاً . فعند ذلك شغب الأتراك والديلم شغباً متتابعاً فاطلقت تلك الاموال حتى لم يبق منها بعد مدينة غير أربع مائة الف دينار وأربع مائة الف^(٢٧١) الف درهم حملت الى الاهواز . وتوجه أبو العلاء ابن الفضل من ارجان الى النوبندگان وهزم من كان بها من عساكر صمصام الدولة وأثبت أصحابه في نواحى فارس . وبرز أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز وسار على مقدمة صمصام الدولة وواقع أبا العلاء بخواباذان فهزمه

﴿ ذكر هذه الواقعة والمسكيدة التي كانت سبباً ﴾

(لهزيمة عسكر بهاء الدولة)

لما حصل أبو العلاء والأتراك بأزاء فولاذ والديلم في وادى خواباذان ووقعت^(٢٧١) حجاز بين الفريقين تطرق قوم من التلّمان الى جمال الديلم

فساقوها وعادوا بها الى معسكرهم ورآهم بقية الغلمان الاتراك فطمعوا في مثل ذلك وركب من انفذ منهم سبعون غلاما من الوجوه وعبروا القنطرة . وكان الديلم قد أرسلوا جمالا مهلة لا حمة معها على سبيل السكر والخديعة فاستاقهم الغلمان وكرّوا راجعين . ووقعت الصيحة فركب في أثرهم فرسان من الديلم والاكراد كانوا معدين ووصل الغلمان الى القنطرة فوجدوا من دونها خمسمائة رجل من الديلم كان فولاذ قد رتبهم وراء جبل بالقرب فلما عبر الغلمان باموالهم رأوهم على القنطرة بالرصد فلم يكن للغلمان سبيل الى العبور ولحقهم الفرسان فاوقعوا بهم وقتلواهم عن بكرة أبيهم وأخذوا رؤوس أكبرهم فانفذوها الى شيراز وكان ذلك وهنأ عظيما وثلما كبيرا في عسكر بهاء الدولة . وراسل فولاذ أبا العلاء فاعلمه وخدعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مغلولاً . ولما وصل الخبر بذلك الى صمصام الدولة سار من شيراز .

وغلت الاسعار بارجان ونواحها وضائق المير والعلوفة ثم وقع الشرع في العالج وترددت فيه كتب ورُسُل فتم على ان يكون لصمصام^(٢٧٢) الدولة فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه . وعقدت العقود وأحكمت العهود وحلف كل واحد منهما الآخر على التخالص والتصافي يمين بالغة وشُرطت وحررت على النسختين وعاد بهاء الدولة الى الاهواز

وورد أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبدان نائبا عن صمصام الدولة بالحضرة وناظرا فيما أفرد له من الاقطاع بالعراق وعول على أبي سعد بندگان

ابن الفيروزان في النياحة عن بهاء الدولة بفارس
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة أبي الفرج يعقوب بن يوسف وزير
صاحب مصر الملقب بالعزیز^(١)

﴿ ذكر حاله وما جرى عليه أمر انوزالة بمصر من بعده ﴾
كان أبو الفرج كبير المهمة عظيم الهبة فاستولى على الامر ونصح صاحبه
فيه فقرّب من قلبه وتمسك من قربه فقصّ الامور اليه واستقامت على
يديه . فلما اعتل علة الوفاة ركب اليه صاحب مصر عائدا ووجده على شرف
الأياس فخرن له وقال : يا يعقوب وددت أن تباع فابتاعك بملكى أو تفتدى
فافتديك فهل من حاجة توصى بها ؟ فبكى^(٢٧٣) يعقوب وقبل يده ووضعها
على عينه وقال : اما فيما يخصني فلا فانك أرعى لحتى من ان أسترعيك وأراuf
بمخلفي من أن أوصيك ولكنى أقول لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم
ماسالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبقي على المفرج بن دغفل
ابن الجراح متى أمكنت فيه الفرصة . ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنيا
عن نصيح صاحبه ومحبه وهواه وكذلك حال كل ناصح صدوق . ثم توفي
فامر صاحب مصر بان يدفن في قصره في قبة كان بناها لنفسه وحضر
جنازته فصلى عليه وألحده بيده في قبره وانصرف من مدفنه حزينا لفقده
وأغلق الدواوين أياما من بعده

واستخدم أبا عبد الله الموصلى مدة ثم صرفه وقاد عيسى بن أسطورس

(١) والوزير هو ابن كاس وردت هذه القصة في تاريخ أبي بلى ابن القلانسي
ص ٣٢ وهى مأخوذة من تاريخ هلال الصابى . وفي ارشاد الاريب ٢ : ٤١١ وردت
قصة ابن كاس هذا مع ولد لوزير أبي الفضل ابن حنزابه

وكانت نصرا نيا فضبط الامور وجمع الاول وال مال الى النصارى وولام
الاعمال وعدل عن الكتاب والتصرفين من المسلمين واستناب بالشام
يهوديا يعرف بمنشا بن ابراهيم بن الفرار فملك منشامع اليهود سبيل عيسى
مع النصارى واستولى اهل هاتين الملتين على جميع الاعمال

﴿ ذكر حيلة لطيفة عادت بكشف هذه الغمة ﴾^(٢٧٤)

كتب رجل من المسلمين قصة وسامها الى امرأة وبذل لها بذلا على
اعتراض صاحب مصر بالظلمة وتسليمها الى يده وكان مضمونها : يا مولانا
بالذي اعز النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنشا بن الفرار وأذل
المسلمين بك الانظرت في أمري . وكانت لصاحب مصر بغلة معروفة اذا
ركبها مرت في سيرها كالريح ولم تلحق فوقفت له المرأة في مضيق فلما قاربها
رمت بالقصة اليه ودخات في الناس . فلما وقف عليها أمر بطلبها فلم توجد
وعاد الى قصره متقسم الفكر في أمره واستدعى قاضيه أبا عبد الله محمد بن
النعمان وكان من خاصته وأهل أنسه فشاورد في ذلك فقال ابن النعمان :
أنت أعرف بوجه الرأي . فقال : لقد صدقت المرأة في القصة ونبتت من
القطة . وتقدم في الحال بالقبض على عيسى بن نسطورس وسائر الكتاب
من النصارى وكتب الى ^(١) الشام باقبض على منشأ بن الفرار وجماعة
التصرفين من اليهود وأمر برد الدواوين والاعمال الى الكتاب المسلمين
والتحويل في الاشراف عليهم في البلاد ^(٢)

(١) وفي الاصل : من (٢) وفي تاريخ ابن الفـالانى ص ٣٣ : على

القصة في البلاد

{ ذكر تدبير توصل به عيسى بن نسطورس الى }
(الخلاص والعود الى النظر ^(٢٧٥))

كانت بنت المتلقب بالعزيز المعروفة بست الملك كريمة عليه حبيبة اليه لا يرد لها قولا فاستشفع عيسى بها في الصفح عنه وحمل الى الخزانة ثلثمائة الف دينار . وكتب اليه يذكرة بحجته وحرمة فرضي عنه وأعادته الى ما كان ناظرا فيه وشرط عليه استخدام المسلمين في دواوينه وأعماله وفي هذه السنة كثرت فتن العيارين بعد انحدار بهاء الدولة ورفضت الحشمة وجرى من الحرب بين أهل الدروب والمحال نوبة بعد نوبة ما أعيأ فيه الخطب وتكرر الحريق والنهب تارة على أيدي العيارين وتارة على أيدي الولاة وولى الممونة عدة فما أغنوا شيئا واستمر الفساد الى حين عود بهاء الدولة

{ ودخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة }

فيها قبض على أبي [نصر] سابور الوزير بالاهواز ونظر أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف في الامور

{ ذكر السبب في ذلك }

لما عاد بهاء الدولة بعد الصلح الى الاهواز شغب الديلم والأتراك وطالبوا ^(٢٧٦) باطلاق المال وذكروا أبا الحسن المعلم وأبا نصر سابور وأبا الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلي بن أحمد عارض الأتراك وجأهروا بالشكوى منهم وظاهروا بالكرامية لهم . وترددت بينهم وبين بهاء الدولة مراسلات انتهت الى ان استوهب منهم أبا الحسن المعلم وأبا القاسم علي بن أحمد وأرضاهم بالقبض على أبي نصر سابور وأبي الفضل محمد بن أحمد وقتل

أبا القاسم عبد العزيز الوزارة وخلع عليه

ومن حسن سياسة الملوك ان يحملوا خاصتهم كل من يدب الافعال محمود
الخصال موصوفا بالخير والمقل معروف بالصلاح والمعدل فان الملك
لا تخلطه العامة ولا أكثر الجند وانما يرون خواصه فان كانت طرائقهم
سديدة وأفعالهم رشيدة عظمت هبة الملك في نفس من يبعد عنه لاستقامة
طريقة من يقرب منه . فقد ورد عن الاسكندر انه قال : أنا اذا فتحنا مدينة
عرفنا خيارها من شرارها قبل تجربتهم . قبل له : كيف . قال : لا تأزى
خيارهم يتصافون الى خيارنا وشرارهم الى شرارنا .

وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما شئ أدل على شئ
ولا الدخان على الدخان^(١) من الصاحب على الصاحب . قال عدى بن زيد^(٢٧٧) :

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

واذا كان خواص الملك ممن يُقدح فيهم وتذكر مساوئهم قلت الهيبة
في النفوس فظهر الجند استقلالاً لامره ثم صار الاضمار نجوى بينهم ثم
زادت الخيرة فصارت النجوى اعلانا فبعد ذلك تقع المجاهرة وترفع المراقبة
ويتحكمون عليه تحكّم الأمر لا الأمور والقاهر لا المقهور .

وفي هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد عمرا ابنه الى كرمان ودفع تمرناش عنها

﴿ شرح ﴾ عليه أمر خلف بن أحمد صاحب سجستان

﴿ في انقاذ عمرو ابنه الى كرمان ويتصل هذا ﴾

﴿ الحديث بما جرى بعد هذه السنة ﴾

﴿ من أحوال تلك البلاد ﴾

كان أبو أحمد خلف بن أحمد المعروف بابن بنت عمرو^(١) بن الليث الصفار قد ورد العراق في أيام معز الدولة وخلع عليه بالحضرة الخلع السلطانية لولاية سجستان . وكان ردىء الدخيلة في الباطن جيد الناموس في الظاهر شديد الطمع في الاموال متوصلا الى أخذها باللفظ والاحتيال ويقول^(٢٧٨) « ليس يجب ان يكون للرجال من الرعية أكثر من عشرة آلاف درهم لانها ذخيرة لذى الحاجة وبضاعة لذى التجارة »

﴿ ذكر الحيلة التي استمر عليها خلف بن أحمد ﴾
(في أخذ أموال رعيته)

كان يتبع أمور أهل البلاد في مكاسبهم ومتاجرهم وبضائهم وذخائرهم فاذا عرف استظهار قوم منهم عمل ثبنا باسمائهم . وخرج على وجه التزهد والتصيّد ونصب رجلا من أصحابه في النيابة عنه ووافقه على أخذهم ومطالبهم بالفضل الذي يقدر انه في أيديهم فاذا علم ان المال معظمه قد صح من جهتهم رجع فيشكون اليه ما غوملوا به فيظهر لهم التراجع ويتقدم بالافراج عن من بقي منهم في الاعتقال ومساحتهم بما تأخر عليهم من المال ويحضر صاحبه الذي استنابه فيجأله بالانكار وربما ضربه بمشهدهم ليزول ما خامر قلوبهم من الاستشمار . وكان يمشى الى المسجد الجامع في كل جمعة بالطليسان وربما خطب وصلى بالناس وأمل الحديث وله اسناد عال ورواية عن شيوخ العراقيين ومحدثي الحرمين .

وكان عضد الدولة عند حصوله بكرمان^(٢) قرر معه همدنة على ان لا يتعرض^(٣٧١) كل واحد منهما ببلاد صاحبه وكتبتا بينهما كتابا بذلك

(١٠) وفي الاصل : عمر . والصواب فيها بعد (٢) وذلك في سنة ٣٥٧ ليراجع ٢ : ٢٥٣

شاع ذكره عند أمراء ساسان^(١) وكبراء أهل خراسان وجري الامر على المسالمة مدة أيام عضد الدولة

فلما توفي وملك شرف الدولة وانصرف أبو علي الحسين بن محمد الحاجب عن كرمان وتقلدها تمر تاش وسار شرف الدولة الى المراق تحدثت نفس خلف والغدوم أحجم عن الامر . فلما توفي شرف الدولة وملك صمصام الدولة فارس ووقع الخلف بينه وبين بهاء الدولة قوى طمعه وجهز جيشا مع عمرو ابنه فلم يشمر تمر تاش بهم حتي نزلوا بعرض اردشير ليلا وكان هو وعسكره في موضع يعرف بترك آباد من أبنية أبي عبد الله بن الياس^(٢) ومعهم أموالهم وعلاهم فكان قصاراهم ان تركوا الدور وما فيها من الاموال ودخلوا بردشير بما أمكنهم حمله وحصلوا في الحصار وملك عمرو بن خلف جميع أعمال كرمان سوي بردشير وجي الاموال وصار تمر تاش^(٣) الى فارس . وكانت بينه وبين الملاء بن الحسن عداوة من أيام شرف الدولة فوجد الملاء في هذا الوقت الفرصة التي كان يتوقعها في أمره

﴿ ذكر الحيلة التي رتبها الملاء بن الحسن في القبض ﴾

(على تمر تاش وقتله من بعد^(٢٨٠))

قال الملاء بن الحسن لصمصام الدولة : ان تمر تاش في جنبه بهاء الدولة ولا يؤمن ان يميل اليه ويقيم الخطبة له . وقرر معه تجهيز عسكر كثير من الديلم لموته وموافقة وجوهمهم على القبض عليه عند الحصول ببردشير فاخرج أبا جعفر نقيب نقباء الديلم وتقدم اليه بذلك . وسار أبو جعفر الى

(١) لعله : سامان (٢) أظنه اليسع ابن محمد بن الياس (٣) وفي الاصل :

كرمان وعرف عمرو بن خلف حصوله بالشيرجان فعاد الى بيم ورماشير .
وتعم أبو جعفر الى بردشير فاستقبله تمرتاش مبعدا في استقباله وسارا جيما
الى الخليم التي ضربت لابي جعفر فلما وصلا اليها قال أبو جعفر لمرتاش :
يبنى وبينكم ما يجب ان تتواف عليه في هذا العدو والصواب ان تقدمه .
فعاد الى مضاربه وكان أبو جعفر قد رتب فيها قوما من الديلم لما يريد
حين نزل قبض عليه وقيدته فانفذ الى داره من احتاط على خزانته
واضطلاته وكان ممولا فوجد له ما عظم قدره . وحمل تمرتاش الى شيراز
فحبسه العلاء ثم قتله

ولما فرغ أبو جعفر من أمر تمرتاش سار بالمسكر الذي صحبه وبن كان

مقيما ببردشير يطالب مواقعة عمرو بن خلف

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ^(٢٨١) أبي جعفر في هزيمته ﴾

لما التقى الفريقان بدارزين وهي في سهل من الارض يتسع فيها اطراد
الفرسان استظهر ابن خلف عليه بكثرة من الفرسان وضافت المير على أبي
جعفر ومن معه فهرب ايلاء وعاد على طريق جبيرفت . وبلغ الخبر صمصام
الدولة وسدبيري أمره فانزعجوا منه ثم أجمعوا أمرهم وأخرجوا العباس بن
أحمد الحاجب الى هذا الوجه في عدد كثير من طوائف المسكر وسار
متوجها للحرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر عمرو بن خلف في هذه ﴾

(الوقعة وهزيمته وما آل جاله اليه من القتل)

لما حصل العباس بن أحمد الحاجب بقرب الشيرجان برز اليه عمرو
ابن خلف ووقعت الوقعة على باب البلد فكانت الدائرة على عمرو وأسر

الفتكين وكان وجيها في عسكره والمعروف بابن أمير الخيل صهر خلف وعدد كثير من السجزية وذلك في محرم سنة اثنتين وثمانين. وعاد عمرو الى سجستان مفلولا مع نفر من أصحابه ولما دخل الى أبيه قيده وأزرى به وعجزه^(٢٨٢) في هزيمته وجبهه أياما ثم قتله بين يديه وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة.

فليت شعري ما كان مراده من قتل ولده ! اما كان عذره في قطع يده بيده أترأه ظن انه يشفى غلته أو يجبر وهنه بقت عضده ؟ كلا بل خاب ظنه وزاد وهنه وطال حزنه لقد فعل في الدنيا نكرا وحمل للآخرة وزرا فويل للقاسية قلوبهم ما أبعدهم من الصواب وأقربهم من العذاب !
ووصل أبو علي ابن أستاذ هرمز الى فارس وقرب من خدعة صمصام الدولة فشرع في انفاذ أستاذ هرمز إليه^(١) الى كرمان وقرر الامر معه واستعيد العباس وتوجه أستاذ هرمز.

فقال أبو بكر ابن عمرو بن يعقوب كاتبه : لما انتهى الخبر الى خلف بن أحمد وجم لذلك الجند ورأى انه قد رُمي^(٢) بحجره حين لا قدرة له على الذب عن حريته لتمزق رجاله واضطراب حاله وعلم انه متى قصده في عقر داره وهو على هذه الصورة انتهز فيه الفرصة فعمد الى اعمال الحيلة

﴿ ذكر حيلة عملها خلف بن أحمد في تليل ﴾

(أستاذ هرمز عن قصده^(٢٨٣))

كتب كتابا غير معنون أقام فيه العذر لنفسه وجعل حجته في نقض الهدنة العضدية اختلاف صمصام الدولة وبهاء الدولة اذ كان من شروط

الهدنة انها ماضية بينهما مدة حياتهما ومبتقاة الى اولادهما بعدما ما لم يختلفوا وان نقضه لها كان لهذا المذر وانه متى استوفى معه الصلح أجاب اليه . وأتخذ الكتاب على يد أحد الصوفية قال أبو بكر : فلما وصل الكتاب قرأته على أستاذ هرمز وعرفته ما في الصلح من الصلاح فتقدم الى بكتب جوابه على نحو ما وقع الابتداء فعملت . واستمر خلف على هذه الطريقة في مواصلة المسكابة وتقرير أمر الهدنة حتى استقرت وكتب بها كتابا أخذ فيه خطوط الشهود وتوثق بالآياف والعهود . واتصلت المهاداة والملاطفة بين الجهتين وخلف في أثناء هذه الاحوال يجمع المال ويثبت الرجال ويتجدد العهد حتى اذا قويت شوكته نقض عهده . وأظهر كتابا من المعتضد بالله رحمة الله عليه ببلاد كرمان اقطاعا لجدده عمرو [ابن] الليث الصفار وجعل ذلك عندا عند ملوك الاطراف العارفين بما استقر من تلك المعاهدة

﴿ ذكر مكيدة الخلف أراد بها ^(٢٨٤) إساءة ﴾
(سمعة أستاذ هرمز)

كان بسجستان قاض يعرف بابي يوسف البراز مقبول القول بين الرعية يعظمونه غاية الاعظام ويجرونه عندهم مجرى الامام فاستدعاه خلف وأخرجه رسولا الى أستاذ هرمز وضم اليه رجلا من الصوفية يعرف بالحلي كالمؤانس له وسلم الى المتصوف سما وواقفه على ان يقتله في طعام يحمل اليه من دار أستاذ هرمز وفي عقب حضوره على طبقه لينسب الناس قتله اليه ورتب للصوفي جهازات بين سجستان وبم وقال له : اذا قضيت الارب فاهرب . فتوجه أبو يوسف غافلا عما يراد به ووصل الى أستاذ هرمز وهو بم

فاكرمه وسمع منه ما أورده عليه ووعد به بالجواب عنه. ودخل الصوفي بينهما في السفارة وحصلت له بها قدم عند أستاذ هرمرز فانس به فاشار عليه باستدعاء أبي يوسف الى طعامه ليشاهد فضل مروءته فيتحدث به في بلده . فقبل منه واستدعى أبا يوسف لذلك فاستغفاه وامتنع فصار الصوفي الى أبي يوسف وقال له : ان في امتناعك عليه انحاشاً له . ولم يزل به حتى لبّي دعوته وحضر عنده في بعض ليالي شهر رمضان . واتخذ الصوفي شيئاً كثيراً من القطائف منه ما عمله بالفانيد السجزي على عادة تلك البلاد ومنه ما عمله بالسكر^(٢٨٥) الطبرزد واللوز على رسم أهل بغداد وجعل السم في البغدادى . فلما انصرف أبو يوسف من دار أستاذ هرمرز بعد افطاره معه سأله الصوفي عن حاله وما شاهده من مروءته فما زال أبو يوسف يذكر شيئاً شيئاً حتى أفضى الحديث الى ذكر القطائف فوصف أبو يوسف جودة ما أحضر منه على الطبق فقال الصوفي : ما أظن القاضى أكل مما يصلح عندنا في العراق وقد عملت منه شيئاً لياً كله ويعلم ان لبعدها الزيادة على كل بلد . وقام وأحضر ما أودعه السم . فاستدعى أبو يوسف جماعة من أصحابه لياً كلوا معه فقال له الصوفي : هذا شيء نحب أن يتوفر عليك وقد عملت لأصحابنا ما يصاح لهم . وأحضر ما كان عمله على رسم تلك البلاد ودعا القوم اليه . وأكل أبو يوسف من السموم^(١) وأمن فيه . وخرج الصوفي من الدار وقصد باب البلد وركب جازة ممدّة ودخل المفازة متوجها الى سجستان ونام أبو يوسف فما مضت ساعة حتى عمّل السم فيه وطلب الصوفي فلم يلحق ولا عرف له خبر فاحس بالحيلة .

قال أبو بكر الكاتب : فجاءني رسوله في جنح الليل يستدعيني فجننته وهو كما به يتقلب على فراشه ويحتسب الله على خلف فوصاني بحفظ ما يخلفه ومعاونة أصحابه على حمله الى بلده وتسليمه الى ورثته وبقي ساعة ونفسي [نحبه] ^(٢٨٦) وعرف أستاذ هرمز الخبر فقلق لاجله ثم رأى كتمان الامر وأحسن الى أصحاب أبي يوسف وأعادهم موفورين .

ووصل الصوفي الى خلف وحديثه الحديث فقرر معه ان يقول في المحفل الذي يجتمع الاس فيه : ان أستاذ هرمز غدر بابي يوسف وسبه وقتله وأراد ان يفعل بي مثل ذلك فخرجت على وجهي هاربا منه وانه قد نقض العهد وعزم على المسير الى هذه البلاد . ثم عقد مجلسا فيه القضاة والشهود ووجوه الخاصة والعامة وأحضر الصوفي حتى أورد ما توافقا عليه فما استتم الصوفي كلامه حتى أجهش خلف بالبكاء والنحيب وقال : وأسنفاه على القاضى الشهيد . ونادى : النفسير لغزو كرمان . فكتب محاضر بذلك وأتقدها الى أصحاب الاطراف وشنع على أستاذ هرمز بالعدو والنكث . وندب ولده طاهرا المعروف بشير بابك ^(١) مع أربعة آلاف غلام وخمسة آلاف رجل من السجزية الى كرمان .

فسبحان من خلق أطوارا وجعل منهم أخيارا وأشرارا ما كان أجرى هذا الرجل على فعل المحذور وقول الزور اأترأه ما سمع قول الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً . وقوله سبحانه : ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل ^(٢٨٧) بهتاناً وإثماً مبيناً . ان الانسان لظالم . كفار ولقد أقدم

(١) وفي تاريخ هلال الصابي هو « شير بابك »

على ظلم عظيم

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر طاهر بن خلف بكرمان ﴾

سار طاهر مع عسكره الى نرماسير وبها شهفروز ابن بنت ملكا بن
ونداخرشيد في عدة من وجوه الديلم والجيل (١) وفيهم سراهنك بن
سياهجيک الجيلي قريب زيار بن شهرآكويه وكان فارسا شجاعا فوصلوا الى
باب البلد سحرا فمما شعر الناس الانمرة الا تراك . وبادر الديلم عند ذلك الى
ميدان في البلد فاجتمعوا فيه وتشاوروا فيما بينهم فيما يدبرون به أمرهم مع
قصورهم عن مقاومة من نزل بساحتهم . فبينما هم في تراجع القول اذ حرق
السجزية أحد أبواب البلد وصعدوا الشور واستقر رأى الديلم على الخروج
من باب ينفضى الى البساتين والحيطان وسلكوا طريق بينهما تضيق عن مجال
الفرسان وتوجهوا على هذه النية . فلما وصلوا الى الباب صادفوا السجزية
داخلين منه فلاقوا وكان يقدم الديلم سراهنك بن سياهجيک فرمى ملين (٢)
الدواتى أحد قواد خلف بزوين سقط منه صريما ورمى آخر فقتله وثلاث
فأبزم السجزية ناكصين على أعقابهم (٣) الى الصحراء . وخرج الديلم
بأهلهم وأولادهم ولزموا حيطان البساتين وقصدوا جبلا كان قريبا منهم
وصعدوا فيه حتى خلصوا وعضوا الى جيرفت . ولم يقدم فرسان ابن خلف
على اتباعهم في تلك الطريق ودخل طاهر بن خلف نرماسير بعد انصرفهم منه
وباغ استاذهم من الخبر وهو بهم وكان في القاعة التي هو بها سلاح
كثير له خطر كبير

(١) وفي الاصل : والجيل (٢) كذا في الاصل

﴿ ذكر ما دبر به أستاذ هرمن أمره عند وصول الخبر إليه ﴾
 جمع إليه من كان معه من الديلم وشاورهم في الأمر فقالوا : لا طاقة لنا
 اليوم بهذا الرجل مع قوة شوكته لا سيما وقد انقطع عنا العسكر الذين كانوا
 بنرماسير والصواب أن نحمل من هذه الأسلحة ما نقدر على حمله ونحرق الباقي
 لئلا يستظهر المدوبه علينا ونمضي إلى جيرفت ونقرر رأينا هناك . فاستصوب
 رأيهم وعمل به وبأدلى جيرفت وأقام بها يستكثر من الرجال ويستعد للقتال .
 وسار ابن خلف إلى بردسير لأنها قطب كرمان ومن مملكتها وقلعتها
 تمكنت قدمه واستقام مملكته ^(٢٨٩)

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن خلف في قصد ﴾

(بردسير وما آل أمره إليه من الهزيمة)

كان الحامي ببردسير في ذلك الوقت أبو بكر محمد بن الحسن قريب
 أبي الوفاء طاهر بن محمد فجاهد في الذب عن البلد ثلاثة أشهر ثم ضاقت
 الميرة فكتب إلى أستاذ هرمن يعلمه اشتداد الحصار به وأنه متى لم يدركه سلم
 البلد . فبلغ ذلك من أستاذ هرمن كل مبلغ وخاف أن تتم الحيلة فسيار من
 جيرفت في سنة أربع وثمانين والزماني شات ولاقى عسفا في طرق سلكها
 وأخطار ركبتها فلما قرب من بردسير أخذ في لحف الجبل حتى صار بينه وبين
 القلعة ثلاثة فراسخ ثم رتب مصافه وسار . وعرف من في القلعة وروده
 فضربوا البوقات والطبول وبرزوا وتلاقى السجزية وعسكر أستاذ هرمن
 واقتتلوا عامة النهار وأستاذ هرمن زحف بعسكره إلى باب البلد حتى إذا
 شارفه قلع السجزية مضاربهم من موضعها وتأخروا واختلطوا محاصرين ^(١)

(١) يريد : واختلط عسكر المحاصرين بعسكر أستاذ هرمن

لمسكر أستاذ هرمز . وقوى بعضهم ببعض وهاهبهم السجزية وأحجموا عن
الاقدام عليهم وأقاموا يوماً واحداً^(٢٩٠) ثم أوقدوا الزيران ليلاً يوهمون بها
انهم مقيمون ورحلوا . وعرف أستاذ هرمز خبر انصرافهم سحراً فأنفذ أبا
غالب ابنه في جماعة من الفرسان لاقتصاص آثارهم فسار مجدداً في طلبهم
وقتل جماعة ظفر بهم منهم . ورحل أستاذ هرمز يطوى المنازل الى زماسير
فوصاها وقد دخل طاهر بن خاف المفازة عائدا الى سجستان . وتعود الى
سياقة التاريخ .

وفي هذه السنة عاد بهاء الدولة من الاهواز الى مدينة السلام وقبض
على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله ابن طاهر

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الحسن المعلم يتوقع في كل ناظر خدمة وهدية وكان أبو نصر
فيه شح يمنعه عن ذلك فاذا أشير عليه قال : انما يفعل هذا الفعل من يرتزق
أو يرتفق . ففسد رأى أبي الحسن فيه فساداً عرفه كل أحد وبلغ أبا نصر
فخافه وهم بالهرب عن قرب بهاء الدولة واستدعى من العرب من يخرج
معه . ثم توقف وأشار عليه أهل أنسه بتلافي أبي الحسن بما يحمله اليه فنازلهم
الى الف دينار فقالوا له : تكون وزنا يلقي بها بواسطة . فلم يفعل وأخذ خط
بعض الباعة به وأنفذه اليه فلم يقع موقعه الا انه قبله تأنيساً له . وورد مدينة
السلام فقبض عليه وأخذ له عند القبض عليه من عدة مواضع ما بلغ^(٢٩١)
قيسته الثمن الف دينار وأفرج عنه بعد ذلك بمدة

فانظر الى هذا الشح المطاع كيف القى صاحبه في المهالك وأخرجه الى
ضيق المسالك فانه ضييع الكثير من حيث حفظ القليل . والجواد أملك

لئلا من الشحيح لان ذلك يبدله إما لنفع عاجل وإما لذخر آجل وهذا يميزه
إما لحادث وإما لوارث فذلك محظوظ وهذا محروم وذلك مشكور وهذا
مذموم . وقد قيل : اتفق في حالي الاقبال والادبار والاتفاق في زمن
الاقبال لا ينقص حالا والامساك في زمن الادبار لا يحفظ مالا قال الله تعالى:
ومن يؤق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

فأما أبو عبد الله ابن طاهر فإنه كان نائباً عن أبي نصر سابور إلا أنه أقر
على أمره عند القبض على سابور بالاهواز لأنه ^(١) أعطى أبا الحسن المعلم
ما أَرْضاه ثم ^(٢) يدفع عنه كراهة منه لا يحاش أبي القاسم عبد العزيز فقبض
عليه وقرر أمره على مال صحبه وخلي عنه .

وفيها سكنت الفتنة وتتبع العيارون وأخذوا وقتلوا واطمأن الناس
وقامت الهيبة . وكان في جملة العيارين المأخوذين انسان يعرف بابن جوامرد
من وجوههم وكان قد أبقى في أيام [صمصام الدولة] ^(٣) وحرس
الاسواق فقتل بهاء الدولة في أمره فأمنه ومن أبقى أبقى عليه ومن أساء
أساء ^(٤) اليه ومن أحسن أحسن اليه

وفيها هرب أبو منصور فولاذ بن ماناذر من شيراز

(ذكر السبب في هرب فولاذ)

لما استفحل أمره بفارس وزاد على حدة أصحاب الجيوش حصل
صمصام الدولة تحت حكمه وجعل اسمه مقترناً باسمه في المناشير وكتب فيها :
هذا كتاب من صمصام الدولة وشمس الملة أبي كايجار بن عضد الدولة أمين
أمير المؤمنين ومن عبده وصاحب جيشه نجم الدولة أبي منصور مولى أمير

(١) وفي الاصل : إلا أنه (٢) له سقط : لم (٣) له : (أسى)

المؤمنين . وكانت بينه وبين العلاء بن الحسن المودة التي تقدم ذكرها ثم استحات عداوة ثبتت على الايام اصولها وبسقت فروعها فعمل فولاذ على القبض عليه وخاطب صمصام الدولة على ذلك فاجابه الي مراده منه ﴿ ذكر الحيلة التي رتبها فولاذ على العلاء بن الحسن ﴾ ﴿ وانعكاسها حتى صارت الدائرة على فولاذ ^(٢٩٣) ﴾

صار فولاذ الى دار الامارة وفيها أبو القاسم العلاء بن الحسن على عادته فقدم اليه واستقبله وقضى حقه وأخذ بيده وماشاه وحادثه ثم وقف على باب بيت ودفع في صدره حتى حصل بالبيت وأغلق بابه عليه ووكل به قوما . فاشتغل فولاذ بلاء الديلم وسلامهم وخطابهم على أمورهم وكان البيت الذي حصل فيه له باب آخر قد سمر فعالجه حتى فتحه وخرج منه ودخل على صمصام الدولة في حجرة خلوته فقال له : قد قبض هذا الرجل عليّ وغرضه في ذلك ان لا يترك بين يديك من يخدمك وفي نفسه ان يعلو على الملك . قال : فما الرأي . قال : ان تقبض عليه اذا دخل اليك الساعة وعلى ان لا يجري من العسكر قول في معناه . فعمل وتقدم الى بعض الحواشي بالقبض عليه اذا أقبل الى حضرة صمصام الدولة والعدول به الى بعض البيوت . وسمع على الارزباني ^(١) النديم الحديث وكان يجلس على صمصام الدولة لفولاذ فلما وافى فولاذ أومى على اليه بيده أن « ارجع فانك مأخوذ » فرجع فولاذ نافرا وانصرف الى داره . وخرج العلاء بن الحسن الى وسط العسكر على أثره وأظهر لهم عصيانه ونادى لاركوب اليه والقبض عليه فمرف فولاذ ما عول عليه العلاء فاخذ ما خف من ماله على الجوازات وسار . وتبعه العلاء

منذ آ في طلبه ^(١) فانما بما تم عليه ^(٢) من هربه ومضى فولاذ الى الاكراد
الحسروية فزل عليهم وعاد العلاء وأقطع الديلم اقطاعات فولاذ واستقام
الامر له . وكانب الاكراد وطالبهم بفولاذ وسبق اليهم بالوعيد ان لم يسلموه
وكانوا قد طعموا في مال فولاذ وانضاف الى الطمع فيه الخوف من العلاء
فهبوه وأفلت بنفسه منهم وحصل بالرى وأقام عند فخر الدولة الى ان توفي .
فاما علي الارزناني فان صمصام الدولة أمر بقتله فقتل
وفيها قبض على أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى أصحابه وأسبابه
وكانت مدة نظره ببغداد شهرين ونصفا . وقلد أبو القاسم على بن أحمد
الابرقوهي الوزارة وخلع عليه

وفي هذا الوقت قبض على الطائع لله وقد جلس لبهاء الدولة .

﴿ ذكر السبب في القبض على الطائع لله رضوان الله عليه ﴾

كان أبو الحسن المعلم (وبئس القرين هو) قد كثر عند بهاء الدولة مال
الطائع لله وذخائره وأطعمه فيها وهون عليه أمرا عظيما وجرأه على خطة
شنعاء فقبل منه وقبض عليه . ثم لم يحظ من ذلك الا بسوء الذكر الى آخر
الدهر ولو لا ان حسنات أيام القادر بالله رضوان الله عليه أسبت ^(٣) على
مساوي هذا الفعل سترت لما وجد عند الله تعالى ولا عند المخلوقين عذرا
لكن محاسن ذلك الامام التقى الرضى أعادت وجه الدين مشرقا وغود
الاسلام مورقا . فاما شرح ما جرت عليه الحال يوم القبض فلم نذكره اذ
لا سياسة فيه فتحكي ولا فضيلة فتروى الا آياتا للرضى أبي الحسن
الموسوي رحمه الله فإنه كان في جملة من حضر فلما أحس بالفتنة أخذ بالحزم

(١) لعله سقط : ثم انصرف

وبادر الخروج من الدار وتلوّم من تلوّم من الامائل فامتنوا وسلبت ثيابهم وسلم هو فقال^(١)

أعجب لمسكة نفسى بعد ما رميت * من النواذب بالابكار والورن
ومن نجاتى يوم الدار حين هوى * غيرى ولم أخل من حزم ينجنى
مرقت منها مروق النجم منسكرا * وقد تلاقت مصاريم الردى دونى
وكنت أول طلاع ثنيها * ومن وراى شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أدنيه فى النجوى ويدننى
أمسيت أرحم من أصبحت أغبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يا قرب ما عاد بالضراء ييكنى
هيئات أغتر بالسلطان ثانية * قدضل ولاج أبواب السلاطين^(٢١٦)
وبالله تعالى نستعين من شر الفتن وانقلاب الزمن ويا نسال سلامة
شاملة وعائبة حميدة بيمينه

ولما انصرف بهاء الدولة الى داره (وقد حمل الطائع لله قبله اليها واعتقل فيها) أظهر أمر الخليفة القادر بالله أبى العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بالله رضوان الله عليهم ونادى بشماره فى البلد . وكتب على الطائع كتابا بالخلع وتسليم الامر الى القادر بالله رضى الله عنه وشهد الشهود فيه وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام . وانحدر الى حضرة القادر بالله من خواص بهاء الدولة من ينيه بالخلافة ويصعد فى خدمته الى مدينة السلام وشغب الديلم والأتراك مطالبين برسم البيعة ومنعوا من الخطبة باسم الخليفة فى يوم الجمعة فقبل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله »

الخليفة في يوم الجمعة فقيل « اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله » ولم يُسم . وترددت الرسل بين بهاء الدولة وبين المسكر فارضى الوجوه والاكابر ثم قرر لكل واحد ثمانمائة درهم وأخذت البيعة على الجماعة واتفقت الكلمة على الرضاء والطاعة . وأقيمت الخطبة باسم أمير المؤمنين القادر بالله أبي العباس أحمد رضوان الله عليه في يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان ^(١) وقيل ان القادر بالله ^(٢٩٧) رضوان الله عليه رأى رؤيا قبل ورود

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في خلع الطائع لله : وسببه ان أبا الحسن ابن المعلم كان من خواص بهاء الدولة فحبس فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرواق متقلدا سيقاً فلما قرب بهاء الدولة قبل الارض وجلس على كرسي تقدمت محباب بهاء الدولة فاجذبوا الطائع بمحامل سيفه من سريره وتكاثرت عليه الديلم فلفوه في كساء وحمل في زبزب وأصعد الى دار المملكة وشاش البلد وقدّر أكثر الجند ان القبض على بهاء الدولة فوقوا في الذهب وشلح من حضر من الاشراف والعدول وقبض على الرئيس على بن عبد العزيز بن حاجب التعمان في جماعة وصودروا واحتيط على الخزانين والخدم ورجع بهاء الدولة الى داره . وأظهر أمر القادر بالله وأنه الخليفة ونودي له في الاسواق وكتب على الطائع كتاباً بخلع نفسه وأنه سلم الامر الى القادر بالله وشهد عليه الاكابر والاشراف وتقدّز الى القادر المكتوب وحنه على القدوم . وشغب الديلم والترك يطالون برسم البيعة وبرزوا الى طاهر بغداد وترددت الرسل منهم الى بهاء الدولة ومنعوا من الخطبة للقادر سم أرضوهم فسكنوا وأقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الآتية وهى ثالث رمضان . وحول من دار الخلافة جميع ما فيها حتى الخشب الناج والرخام ثم أبيعحت للخاصة والعامة فقلعت أبوابها وشبايكها . وجهز مذهب الدولة على بن نصر القادر بالله من البطائع وحمل اليه من الآلات والفرش ما أمكنه وأعطاه طياراً كان عمله لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند وطالبوه بالبيعة وحجرت لهم خطوط انتهت الي ان وعدهم باجرائهم مجرى البغداديين فرضوا وسار وكان مقامه بالبطيحة منذ يوم حصل فيها الى ان خرج عنها سنتين واحد عشر شهرا وقيل سنتين وأربعة أشهر عند أميرها مذهب الدولة قال هلال بن المحسن : وجدت الكتاب الذي كتبه القادر بالله : من عبد الله أحمد

الخبر اليه بمصير الامر اليه

﴿ ذكر الرؤيا التي رآها القادر بالله رضوان الله عليه ﴾

قال هبة [الله] بن عيسى كاتب مذهب الدولة : كنت أغشي مجلس القادر بالله في مقامه بالطيحة في كل أسبوع يومين فإذا حضرت رفعت وإذا رمت تقبيل يده مني . فدخلت اليه يوما فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر عادته بمثله ولم أر منه ما عودني به من الإكرام وجلست دون موضعي فما

الامام القادر بالله أمير المؤمنين الي بهاء الدولة وضياء الله أبي نصر ابن عضد الدولة ، ولي أمير المؤمنين سلام عليك . فان أمير المؤمنين بحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله أما بعد أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وأحسن امتناع أمير المؤمنين بك فان كتابك الوارد في حجة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لما تقدمه وشافعا ما سبقه ومتضمنا مثل ما حواه قبله من اجماع المسلمين قبلك بمشهد منك على خلع العاصي المتقلب بالطائع عن الامامة ونزعه عن الخلافة لبوائفه المستمرة وسوء نيته المدخولة واشهاده على نفسه بعجزه ونكوله وإرائته الكافة من بيعة وانتساج صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين ووفق أمير المؤمنين على ذلك كله ووجدك أدام الله تأييدك قد انفردت بهذه المسألة واستحققت بها من الله جليل الأثرة وعن أمير المؤمنين سني المنزلة وعلني المرتبة وفيه فقد أصبحت سيف أمير المؤمنين المير لاعدائه الحاظي دون غيرك بحمد رأيي المستبد بحماية حوزته ورعاية رعيته والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده في بريته . وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجها نحو سريره الذي حرسه ومستقر عزه الذي شيدته ودار مملكته التي أنت عمادها . . . الى ان قال : فواصل حضرة أمير المؤمنين بالانتهاء والمطالعة ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب لثالثة بقي من شعبان .

واسم القادر أحمد بن اسحق بن المقتدر أبو العباس وأمه تمني مولاة عبد الواحد بن المقتدر ولد سنة ٣٣٦ وكان حسن الطريفة كثير المعروف فيه دين وخير قوصل الى جن في طائر رمضان وجلس من الغد جلوسا عاما وهني . وحمل الى القادر بعض الآلات المأخوذة من الطائع واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وجعل استداره

أنكر ذلك . منى ورمت تمثيل يده فمدها الى^١ فاختلقت بي الطنون لزلة منى
فان تسكن فاسئل اعلامى بها فاما ان أطاب مخرجا منها بالندر أو أؤذ فيها
بالعفو فالجاني بوقار ان اسمع : رأيت البارحة في منامى كان نهر كم هذا (وأومي
الى نهر الصليق) قد اتسع حتى صار عرض دجلة دفعات وكأني متعجب من
ذلك وسرت على حافه [مستظما] لامره ومستطرا لعظمه فرأيت دستا
هيج قنطرة عظيمة ^(١) فقلت « ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في
هذا الموضع على مثل هذا البحر الكبير؟ » وصعدته فكان ^(٣٩٨) بثقا محكما

عبد الواحد بن الحسن الشيرازى . وفي شوال عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاء
الولة كل منهما لصاحبه بالوقاء وقلده التادار ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة . وكان
القادر أبيض حسن الجسم كث اللحية طويها تحضب وصفه الخطيب البغدادي بهذا وقال
كان من الديانة والستارة وادامة التهجد وكثرة الصدقات على صفة اشتهرت عنه وقد
صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القرآن.
وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني ان القادر كان يلبس زي العوام ويقصد الا ما كان
المعروفة بالخبر والبركة كقبر معروف وغيره وطلب من ابن الفزويني الزاهد أن ينفذ له
طعامه الذي يأكله فأنفذ اليه باذنجان مقلو بخل وباقلى ودبس وخبز بيتى وشده في ميزر
فاكل منه وفرق الباقي وبث الى ابن الفزويني مائتي دينار فقبلها ثم بعد أيام طلب منه
طعاما فأنفذ اليه طبقا جديدا وفيه زبادى فيها فراريج وقالودج ودجاجة مشوية فتعجب
الخليفة وأرسل بكلمه في ذلك فقال : ما تكلفت لما وسع على وسعت على نفسي .
فتعجب من عقله ودينه ولم يزل مواصله بالسطاء

وابن الفزويني هو أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربي الزاهد توفى في شعبان
سنة ٤٤٢ قال الخطيب : كتبنا عنه وكان أحد الزهاد المذكورين ومن عباد الله
الصالحين يقرى القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته الا للصلاة وكان وافر العقل
صحيح الرأي .

(١) وفي مرآة الزمان : واذا بقواعد قنطرة عظيمة . وكلمة دستا هيج . لعل

معناها درازين

ومددت عيني واذا بازائه مشله وزل الشك عني في انهماد دستا هيج قنطرة
واقبلت اصمد واصوب في التعجب . فيدينا أنا واقف عليه اذ رأيت شخصا
قد تأملني من ذلك الجانب وناداني يا أحمد أتريد أن تعبر . قلت : نعم . فمد
يده حتى وصلت الي وأخذني وعبر بي فها لي فمله فقلت له وقد تماظمني
أمره : من أنت ؟ قال : علي بن أبي طالب هذا الامر صائر اليك ويضول
عمرك فيه فأحسن الي ولدي وشيعة . فما انتهى الخليفة هذا المقال من قوله
حتى سمعنا صياح ملاحين وضجيج ناس فسالنا عن ذلك فقيل : وردأبو علي
ابن محمد بن نصر وجاعة معه . فاذا هم انواردون للاصماد به فقد تقرر
الخلافة له . فماودت تقبيل يده ورجله وخاطبته بامرة المؤمنين وادعته .

ثم قام مذهب الدولة بخدمة الخليفة في اسماده وانحداره أحسن قيام
وحمل اليه من المال والتياب والآلات ما يحمل مثله الى الخلفاء وأعطاه الطيار
الذي كان صنعه لنفسه وشيعة الي بعض الطريق وأثذ هبة [الله] بن عيسى
في خدمته . فلما وصل الي واسط اجتمع الخنم بها وطلبوا برسم البيعة
وجرت لهم خطوط انتهت الي ان وعدوا باجرائهم مجرى البنداديين .
فلما تقرر أمورهم عليه ورضوا سار فلما بلغ الجبل انحدار بهاء الدولة
ووجوه الاولياء وأماثل الناس لتلقيه ^(٢٩٩) وخدمته وخل دار الخلافة ليلة
الاحد ثاني عشر رمضان

﴿ ذكر جلوس القادر بالله أمير المؤمنين رضوان ﴾

﴿ الله عليه على سرير الخلافة ﴾

جلس ثاني يوم حصوله في الدار جلوساً عاماً وهني بالامر وأنشد المديح
بالشعر وكان من ذلك قصيدة للرضي أبي الحسن الموسوي أولها

شرف الخلافة يابني العباس * اليوم جده أبو العباس
هذا الذي رفعت يدها بناءها السعالي وذلك موطن الاساس
ذا الطوند بقاءه الزمان ذخيرة * من ذلك الجبل الاشم الراسي
وتسامها مثبت في ديوان شعره ^(١) ولقد صدق الموسوي في قوله ان
القادر بالله جدد ماهد الخلافة وأبار أعلامها وكشف غمم الفتنة وجلى ظلامها
ويقولون لئن كان لكل من الائمة رضوان الله عليهم مناب مربية
وطرائق مرضية فان لاربعة منهم فضائل أفردوا بجزاياها وحفظوا برباعها
وصفاياها : قام أمير المؤمنين السفاح سفع دماء الاعداء وتاخي كشف
الغماء ^(٢) وتفرّد وفضل بفضيلة الابتداء : والمنصور بالله أيد بالنصر في توطيد
^(٣٠٠) قواعد الامر فذل كل صعب وأزال كل شعب وثقف كل مناد ومهد
لمن بعده أحسن مهاد : ثم المعتضد بالله عضد الدولة بحسن تديره وسياسته
وتلافها بشرف نفسه وعلو همته وأعادها بعد الضعف الى القوة وبعد اللين
الى الشدة وبعد الأود الى الاستقامة وبعد الفتنة الى السلامة : ثم القادر بالله
قدّر من صلاحها على ما لم يقدر عليه سواه وسلك من طريق الزهد والورع
ما تقدمت فيه خطاه . فكان راهب بنى العباس حقا وزاهدهم صدقا ساس
الدنيا والدين وأغاث الاسلام والمسلمين واستأنف في سياسة الامر
طرائق قويمة ومسالك مأونة سليمة هي الى الآن مستمرة والقاعدة عليها
مستقرة لم تعرف منه زلة ولا ذمت له خلة : فطالت أيامه وطابت أخباره

(١) في ديوان الرضي طبع بيروت ١ : ٤١٧ وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبي
١٣١٨ ص ١٨٤) انه كان الرضي يرشح الى الخلافة وكان أبو اسحق الصابي يطنعه فيها
ويزعم ان طالعها يدل على ذلك (٢) في الاصل : كشف ناحي النباء

وأقفيت آثاره وبقيت على ذريته الشريفة أنواره رضى الله عنه رضاه عن
الائمة المتقين وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم الدين
وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث
والاواني والآلات وجعل كُتَّابه وحجَّابه وحواشيه جميعهم من أصحاب
بهاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى واضعهم .
وكان مدة مقامه ^(٣٠١) بالطبحة من يوم وصلها الى يوم خرج منها سنتين
واحد عشر شهرا .

فاما أخت بهاء الدولة التي كانت في حبسال الطائم لله فان دارها
حُرست يوم القبض من النهب ثم نقلت الى دار بمشركة الصجرَاء أقامت فيها
موقرة الى ان توفيت
وفي هذه السنة ورد الخبر بوفاة سعد الدولة أبي المعلى ابن سيف
الدولة بعد قتله بكجور غلامه ^(١)

﴿ شرح الحال في عصيان بكجور وما آل اليه أمره من ﴾
﴿ القتل وثبذ من أخبار المصريين تتصل بها ﴾
(في هذه السنة وما بعدها)

كان لسعد الدولة غلام يعرف ببكجور فاضطنه وقلده الرقة والرحبة
واستكتب له أبا الحسن على بن الحسين المغربي . فلما طالبت مدته في ولايته
جحد الاحسان وحديث نفسه بالعصيان واستغوى طائفة من رفقاته فصلروا
اليه وخرج الي أبي الحسن المغربي بسره فإشار اليه بمكاتبة صاحب مصر
الملقب بالعزيز والتخيز اليه فقبل منه وكاتبه واستأذنه في قصد بابه فاذن له .

(١) وأما ابتداء أمر بكجور هذا فليراجع تاريخ ابن الفلاس ص ٢٧

وسار عن الرقة بعد ان خلف عليها سلامة الرشيقى غلامه . وأخذ رهائن أهلها على الطاعة . فلقيته كُتُب صاحب مصر وخِلمه ^(٢٠٢) وعهده على دمشق فنزل بها وتسلمها ممن كان والياً عليها . ووجد احدائها وشبانها مستولين فقتل بهم وقتل منهم وقامت هيئته بذلك ^(١) وترددت يده وبين عيسى بن نسطورس الوزير مكاتبات خاطبه فيها بكجور بخطاب توقع عيسى أوفى منه فقسد ما بينهما وأسر عيسى العداوة له وأساء غيبه وقطع بكجور مكاتبة عيسى وشكاها الى صاحب مصر فامر عيسى باستئناف الجليل معه فقبل ظاهرا وخالف باطنا . وخاف بكجور عيسى ومكيدته فاستمال طوائف من العرب وصاهرهم فمالوا اليه رغبة وعاد الى الرقة وكتب اليه صاحب مصر يعاتبه على فعله فاجابه جواب المعتذر الملائف

﴿ ذكر السبب في مسير بكجور الى حلب ﴾

﴿ لقتال مولاه ^(٢) ﴾

كان لبكجور رفقاء بحلب يوادونه فكاتبوه وأطمعوه في الامر وأعلموه تشاغل سعد الدولة باللذة فاغتر باقوالهم وكتب الى صاحب مصر يبذل له فتح حلب ويطلب منه الانجاد والمعونة فاجابه الى كل ملتمس وكتب الى نزال الغورى والى طرابلس بالمسير اليه متى ^(٣) استدعاه من غير معاودة وكان نزال هذا ^(٢٠٣) من قواد المغاربة وصناديدهم ومن صنائهم عيسى وخواصه

(١) وهذا في سنة ٣٧٧ : ابن القلانسي ص ٣٠ (٢) ابراهيم ابن

(ج ٣ - م ١٤)

القلانسي ص ٣٤ (٣) وفي الاصل : من

* (ذكر الحيلة التي رتبها عيسى مع نزال في) *

﴿ التقاعد بـبـكـجـور حتى ورطه ﴾

كتب عيسى الى نزال سرّاً بان يظهر لبـكـجـور المسارعة ويظن له المدافعة فاذا تورط مع مولاه وصادمه تأخر عنه وأسله . فرحل بـكـجـور عن الرقة وكتب الى نزال بان يسير من طرابلس ليكون وصولهما الى حلب في وقت واحد وسار اليها . ورحل نزال وأبطأ في سيره وواصل مكاتبة بـكـجـور بنزوله في منزل بمد منزل وقرب عليه الامر في وصوله . وقد كان سعد الدولة كتب الى بسيل عظيم الروم وأعلمه عصيان بـكـجـور عليه وسأله مكاتبة البرجي صاحبه بانطاكية بالمسير اليه متى استنجد فكاتبه بسيل بذلك فلما وافى بـكـجـور كتب سعد الدولة الى البرجي بالمسير اليه فصار . وبرز سعد الدولة في غلمانه وطوائف عسكره (وأولو الجراحي السكبير يحجبه) ولم يكن معه من العرب الا عمرو بن كلاب وعدتهم خمسمائة فارس الا انهم أولو بأس ومن سواهم من ^(١) عدته وعدته فنزل الى الارض وصلى وعفر خديه وسأل الله تعالى النصر . ثم استدعى كاتبه وأمره بان يكتب الى ^(٢٠٤) بـكـجـور عنه ويستعطفه ويذكره الله ويبدل له ان يقطعه من الرقة الى باب حمص ويدعوه الى المهادنة ورعاية حق الرق والعبودية . ومضى بالكتاب رسول فأوصله اليه فلما وقف عليه قال : الجواب ما يراه عيانا . فعاد الرسول وأعاد على سعد الدولة قوله وأخبره انه سائر على أثره . فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ورتب المصاف ووقع الطراد

(١) زاد هاهنا ابن الفلاس ص ٣٤ : ومن سواهم من بطون العرب بني كلاب

مع بـكـجـور . . . وأحجبه (يعني سعد الدولة) ما رأى من عدته وعدته الخ

﴿ ذكر جود عاد على سعد الدولة بحفظ دولته ﴾

﴿ وشح آل بكجور الى ذهاب مهجته ﴾

كان الفارس من أصحاب سعد الدولة اذا عاد اليه وقد طعن أو جرح خلع عليه وأحسن اليه وكان بكجور شجيا فاذا عاد اليه رجل من رجاله على هذه الحال أمر بان يكتب اسمه لينظر مستأفيا في أمره . وقد كان سعد الدولة كاتب العرب الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ورجعهم فلما حصلت كتبته بالامان معهم عطفوا على ^(١) سواده ونهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة . ورأى بكجور ماتم عليه من تقاعد نزال به وانصراف العرب عنه وتأخر رفقاؤه الذين كانوا كاتبوه ووعدوه بالانحياز اليه اذا شاهدوه فاستدعى أبا الحسن المغربي كاتبه وقال له : لقد غررتني فما الرأي الآن ؟ قال له : أيها الأمير لم أكذبك في شيء قلته ولا أردت ^(٢) الا نصحك والصواب مع هذه الاسباب ان ترجع الى الرقة وتكتب صاحب مصر بما اعتمده نزال معك وتعاود استنجاهه . وكان في العسكر قائد من القواد يجري مجراه في التقدم فسمع ما جرى بينها فقال لبكجور : هذا كاتبك اذا جلس في دسسته قال « الاقلام تنكس الاعلام » فاذا تحققت الحقائق أشار علينا بالهرب والله لا هربنا . وحلف بالطلاق على ذلك وسمع أبو الحسن المغربي قوله بخاف وكاز . قد واقف بدويا من بني كلاب على ان يحميه الى الرقة متى كانت هزيمة وبذل له الف دينار على ذلك فلما استشعر ما استشعر قدّم ما كان أخره وسأل البدوي تسييره الى الرقة فسيّره

(١) وفي الاصل : عن

﴿ ذكر ما دبره بكجور بفضل شجاعته خالت ﴾
﴿ المقادير دون ارادته ﴾

لما رأى الامر معضلاً عمل على ان يعمد الى الموضع الذي فيه سعد الدولة من المصاف ويحمل عليه بنفسه ومن ينتخبه من صناديد عسكره موقفاً به فاخار وجوه غلمانه وقال لهم : قد حصلنا من هذه الحرب على شرف أمرين صعبين من هزيمة وهلاك وقد عوّلت على كيت وكيت فان ساعدتوني رجوت لكم الفتح . فقالوا : نحن طوعك وما نرغب بنفوسنا عن نفسك . فقدر واحد من الغلمان واستأمن الى لؤلؤ^(٣٠٦) الجراحى وأعلمه بما عوّل عليه

﴿ ذكر ما فعله لؤلؤ من اقتداء مولاه بنفسه ﴾
﴿ فتجاهما الله بحسن النية ﴾

أسرع لؤلؤ الى سعد الدولة وأخبره الحال وقال : قد أيس بكجور من نفسه وهو لاشك فاعل ما قد عزم عليه فانتقم من مكانك الى مكانى لا تف أنا فى موضعك وأكون وقاية لك ولدولتك . فقبل سعد الدولة رأيه ووقف لؤلؤ تحت الراية وجال بكجور فى أربع مائة غلام شاكين فى السلاح ثم حمل فى عقيب جوله حملة أفرجت له العساكر ولم يزل يخطب من تلقاء بالسيف الى ان وصل الى لؤلؤ وهو يظنه سعد الدولة فضربه على الخوذة ضربة قدّها ووصلت الى رأسه ووقع لؤلؤ الى الارض . وحمل العسكر على بكجور وبادر سعد الدولة عائداً الى مكانه مظهراً نفسه لغلمانه فلما رأوه قويت شوكتهم وثبتت أقدامهم واشتدوا فى القتال حتى استفرغ بكجور وسعه ثم انهزم فى سبمة نقر

﴿ ذكر ما جري عليه أمر بكجور بعد الهزيمة الى ان قُتل ﴾

كان تحته فرس ثمنه الف دينار فاتتهى الى ساقية تحمل الماء الى رعا الطريق سمها ^(٣٠٧) قدر ذراعين فجهد الفرس على ان يبرها خوفاً أو وثباً فلم يكن فيه ووقف ولحقته عشرة فوارس من العرب فرجسته وأصحابه وجرّ دهم من ثيابهم وآبوا عنهم بأسلابهم ونجا بكجور ومن معه الى الرعا فاستكنوا فيه ثم خرجوا من بعد الى قراح فيه زرع فترّ بهم قوم من العرب وكان فيهم رجل من بنى قطن كان بكجور يستخدمه كثيراً في مهماته فناداه « أن ارجع » فرجع وهو لا يعرفه فاخذ ذمامه . ثم عرفه نفسه وبذله على ايصاله الرقة حمل بعيره ذهباً فاردفه وحمله الى بيته وكساه . وكان سعد الدولة قد بث الخيل في طلبه وجعل لمن أحضره حكمه فساء ظن البدوي وطمع فيما كان سعد الدولة بذله واستشار ابن عمه في أمره فقال له : هو رجل بخيل وربما غدر في وعده واذا قصدت سعد الدولة به حظيت برفده . فأسرع البدوي الى معسكر سعد الدولة وأشعره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان زراعة ومائة الف درهم ومائة راحلة محملة براً وخسين قطعة ثيابا فبذل له سعد الدولة ذلك جميعه . وعرف لؤلؤ الجراحي الخبر وتقرر ان يمضى البدوي ويحضره فتحامل وهو مشخن بالضربة التي أصابته ومشى بهادى على أيدي غلمانه حتى حضر عند سعد الدولة

﴿ ذكر حزم أخذ به لؤلؤ دل منه ^(٣٠٨) على اصاله رأى ﴾

لما حضر سأل عما يقوله البدوي فأنخبر به فقبض لؤلؤ على يده وقال له : أين أهلك . فقال : في المريج على فرسخ . فاستدعى جماعة من غلمانه وأمرهم ان يسرعوا الى الخلعة ويقبضوا على بكجور ويحمله فوجهوا وهو

قابض على يد البدوي والبدوي يستغيث . فقدم لؤلؤ الى سعد الدولة وقال :
يا مولانا لا تنكر عليّ فعلی فانه منی عن استظهار فی خدمتك فلو عاد هذا
البدوي الى بيته لم نأمن ان يسذل له بكجور مالا جافيقبل منه وتطلب منه
بعد ذلك أترا بعد عين والذي طلبه البدوي مبدول وما ضر الاحتياط . فقال
له سعد الدولة : أحسنت يا أبا محمد لله درك . ولم يمض ساعات حتى أحضر
بكجور فشاور سعد الدولة لؤلؤاً في أمره فإشار عليه بقتله خوفاً من أن تسأل
أخت سعد الدولة فيه فيفرج عنه فأمر عند ذلك بضرب عنقه

فسار سعد الدولة الى الرقة فنزل عليها وفيها سلامة الرشيق وأبو الحسن
المغربى وأولاد بكجور وحرمة وأمواله ونعمه فارسل الى سلامة يلتبس منه
تسليم البلد فاجابه : يا بني عبدك وعبد عبدك الا ان لبكجور على عهداً
ومواثيق لا مخلص لي عند الله منها الا باحد أمرين اما انك تدم لاولاده
على نفوسهم وحرمتهم ^(٣٠١) وتقتصر فيما تأخذه منهم على آلات الحرب
وعدها وتحلف لهم على الوفاء به واما بان أبلي ^(٣٠٢) عندنا عند الله تعالى فيما
أخذ على من عهد وعقد معي من عقد . فاجابه سعد الدولة الى ما اشترطه
من الذمام وحلف له يمين مستوفاة الاقسام ودخل فيها الامان لابي الحسن
المغربى بعد ان كان قد هدر دمه الا انه أمنه على أن يقيم في بلاده فهرب الى
الكوفة وأقام بمشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر سلامة الرشيق وأولاد بكجور ﴾

﴿ في خروجهم من الرقة وغدر سعد الدولة ﴾

لما توثق سلامة لنفسه ولاولاد بكجور سلم خنصن الرفقة وخرجوا

مُتَّحاً ومَعَهُم من الاموال والزينة ما كثر في عين سعد الدولة فانه كان يشاهدُهم من وراء سرادقه وبين يديه ابن ابى الحصين القاضي وقال له : ما ظننت ان حال بكجور انتهت الى ما اراه من هذه الانقال والاموال . فقال له ابن ابى الحصين : ان بكجور وأولاده ممالكك وكلما ملكه وملكوه هو لك لا حرج عليك فيما تأخذه منهم ولا خنث في الايمان التي خلقت بها ومهما كان فيها من وزر واتم فعلى دونك .^(٣١٠) فلما سمع هذا القول أصغى اليه وغدر بهم وقبض على جميع ما كان معهم

فما كان أسوأ محضر هذا القاضي الذى حسن لسعد الدولة تسويل الشيطان وأفتاه بنقض الايمان ثم لم يقنع بما زين له من غدره ولبس عليه من أمره حتى تكفل له بجمل وزره . وهل أحد حامل وزر غيره أما سمع قول الله تعالى في أهل الضلالة : وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون . وكان أولاد بكجور كتبوا الى العزيز بما جرى على والدهم وسألوه مكتابة سعد الدولة بالابقاء عليهم

﴿ ذكر ما جرى بين صاحب مصر وسعد الدولة ﴾

﴿ من المراسلات وما اتفق من وفاة ﴾

(سعد الدولة بعقب ذلك)

كتب صاحب مصر اليه كتاباً يتوعده فيه ويأمره بالابقاء عليهم وتسييرهم الى مصر موفورين ويقول في آخره : فان خالفت كنت خصمك ووجهت العساكر نحوك . وأتخذ الكتاب مع فائق الصقلي^(١) أحد

(١) وفي الاصل : الصقلي . والصواب عند ابن القلانسي ص ٣٨

خواصه وسيّره على نجيب اسرا عا به فوصل فائق الى سعد الدولة وقد وصل
من الرقة الى ظاهر حلب وأوصل اليه الكتاب فلما وقف عليه جمع وجوه
عسكره وقراه عليهم ثم قال لهم : ما ^(٣١١) الرأي عندكم . قالوا له : نحن عبيد
طاعتك ومهما أمرتنا به كنا عند طاعتك منه . فامر باحضار فائق فاهانه
وقال له ^(٣١٢) عد الى صاحبك وقل له « لست ممن يستغزه وعيدك وما بك
حاجة الى تجهيز عسكر اليّ فاني سائر اليك وخبري يا تيّك من الرملة . وقدم
قطعة من عسكره الى حمص امامه وعاد فائق الى صاحبه فرّقه ما سمعه وراه
فازعجه وأقلقه . وأقام سعد الدولة بظاهر حلب أياما ليرتب أموره ويتبع
المسكر الذي تقدّمه فعرض له القولنج أشفي منه وعاد الى البلد متداويا
وابلّ وهني بالسلامة . وعول على العود الى المسكر فحضرت فراشه في
الليلة التي عزم على الركوب في صبيحتها احدى حظاياها وتبعها النفس
الشهوانية المهلكة فواقمها وسقط عنها وقد جف نصفه وعرفت أخته الصورة
فدخلت اليه وهو مجود بنفسه واستدعى الطيب فاشار بسجّر الند ^(٣١٣) والعنبر
حوله فافاق قليلا فقال له الطيب : اعطني يدك أيها الامير لا آخذُ مجسك .
فاعطاه اليسري فقال : يامولانا اليمين . فقال : أيها الطيب ما تركت لي
اليمين يمينا . فكانه تذكر ما فرط من خيانه وندم على نقض العهد ونكته
ومضت عليه ثلاث ليال وقضى نجه بعد ان قلّد عهده لولده أبي
الفضائل ووصّى الى لؤلؤ الجراحي به ^(٣١٤) وبقية ولده

(١) وزاد ابن القلانسي انه أمر باعطائه الكتاب ولطمه حتى يأكله

(٢) وفي الاصل : النار . والصواب ما قاله ابن القلانسي

﴿ ذكر قيام أبي الفضائل ابن سعد الدولة بعد أبيه ﴾

﴿ وما جرى له مع العساكر المصرية ﴾

جداً لؤلؤ في نصب أبي الفضائل في الامر وأخذ له البيعة على الجند .
ونراجعت العساكر الى حلب واستأمن منها الى صاحب [مصر] وفاء
الصقلي ^(١) وبشارة الاخشيدى ورباح وقوم آخرون فقبلهم وأحسن اليهم
وولى كل منهم بلداً .

وقد كان أبو الحسن المغربي بعد حصوله في المشهد بالكوفة كاتب
صاحب مصر وصار بعد المكاتبة الى بابه فلما توفي سعد الدولة عظم أمر
حلب عنده وكثر له أموالها وهون عليه حصولها وأشار باصطناع أحد
الفلمان واتقاه اليها . فقبل منه اشارته وقدم غلاما يسمى منجوتكين فحوله
وموَّله ورفع قدره ونوَّه بذكره وأمر القواد والاكابر بالترجل له وولاه
الشام واستكتب له أحمد بن محمد القشوري وسيره الى حلب وضمَّ اليه أبا
الحسن المغربي ليقوم بالامر والتدبير

﴿ ذكر مسير منجوتكين من مصر الى حلب ﴾

﴿ ونزوله عليها ^(٣١٣) ﴾

لما وصل الى دمشق تلقاه قوادها وأهلها وعساكر الشام كلها فاقام
بها مدة ثم رحل الى حلب وقد استعد واحتشد ونزلها في ثلاثين الف رجل
وتحصن أبو الفضائل ابن سعد الدولة ولؤلؤ بالبلد . وقد كان لؤلؤ عند معرفته
بورود العساكر المصرية كتب الى بسيل عظيم الروم وذكَّره ما كان بينه
وبين سعد الدولة من المعاهدة والمعاقدة وبذل له عن أبي الفضائل ولده الجرى

(١) وفي تاريخ ابن القلانسي ص ٣٩ : رقى الصقلي

على تلك العادة وحمل اليه ألقافا كثيرة واستنجد به وأتخذ اليه ملكوتاً^(١) السرياني رسولاً . فوصل اليه ملكوتاً وهو بأزاء عساكر ملك البلقر مقاتلاً قبل ما ورد فيه وكتب الى البرجي صاحبه بانظار كية بجمع عساكر الروم وقصد حلب ودفع المغاربة عنها . فسار البرجي في خمسة آلاف رجل ونزل بجسر الحديد بين انطاكية وحلب وعرف منجوتكين وأبو الحسن ذلك فجعا وجوه المسكر وشاوراهم في تدبير الامر

﴿ ذكر مشورة أنتجت رأياً سديداً كان في ﴾

﴿ أثناءه الظفر بالروم ﴾

أشار ذو الرأي والحصافة منهم بالانصراف عن حلب وقصد الروم^(٣١٤) والابتداء بهم ومناجزتهم لئلا يحصلوا بين عدوين فاجعوا على ذلك وساروا حتى صار بينهم وبين الروم النهر المعروف بالقلوب . فلما تراءى الجمعان تراموا بالنشاب وبينهم النهر وليس للفریقین طريق الى العبور . فبرز من الديلم الذين في جملة منجوتكين شيخ في يديه ترس وثلاث زوينات ورمى نفسه الى الماء والمسلمون ينظرون اليه والروم يرمونه بالنبل والحجارة وهو يسبح قدماً والترس في يده والماء الى صدره وشاهد المسلمون ذلك وطرحوا نفوسهم في أثره وطرحت العرب خيولهم في النهر وهجم المسكر عن المخاض وحصلوا مع الروم على أرض واحدة ومنجوتكين يمنهم فلا يمتنعون . وأنزل الله تعالى النصر عليهم وولّى الروم أديبارهم^(٢)

(١) في الاصل : ملكوتاً . والضواب عند ابن القلانسي ص ٤١ ص ١٤ (٢) وفي ابن القلانسي ص ٤٢ : وولت الروم وأعطوا ظهورهم وركبهم المسلمون ونكوا فيهم النكابة الوافية قتلاً وأسراً وفلاً وقهراً وأفلت البرجي الخ

بين مقتول ومأسور ومفلول . وأفلت البرجي في عدد قليل وغنت منهم
الغنيمة الكثيرة وجمع من رؤس قتلهم نحو عشرة آلاف رأس وحملت الى
مصر . وتمم منجوتكين الى النطاكية ونهب رساتيقها وأحرقها وكان وقت
ادراك الفلة فانفذ لؤلؤ وأحرق ما يقارب حلب منها اضراماً بالعسكر
المصرى وقاطعا للميرة عليهم . وكرر منجوتكين راجعا الى حلب

﴿ ذكر تدير لطيف دبره لؤلؤ في صرف العساكر ﴾

﴿ المصرية عن حلب ^(٣١٥) ﴾

لما رأى لؤلؤ هزيمة الروم وقوة العساكر المصرية وضعفه عن
مقاومتهم كاتب أبا الحسن المغربي والقشورى ورغبهما في المال وبذل لهما منه
ما استمالهما به وسألهما المشورة على منجوتكين بالانصراف عن حلب في
هذا العام والمعاودة في [العام] القابل لعدة تعذر الاقوات والعلوفات .
فاجاباه الى ذلك وخطبا منجوتكين به فصادف قولهما منه شوقا الى دمشق
وخفض العيش وضجر من الاسفار والحروب وكتبت الجماعة الى صاحب
مصر بهذه الصورة واستأذناه في الانكفاء فقبل ان يصل الكتاب ويمود
الجواب رحلوا عائدين وعرف صاحب مصر ذلك فاستشاط غضبا ووجد
أعداء أبى الحسن المغربي طريقا الى الطعن عليه فصرفه بصالح بن
على الروذباري

﴿ ذكر مآذره الملقب بالعزيز في امداد العسكر بالميرة ﴾

﴿ واعادتهم الى حلب ﴾

آلى على نفسه ان يمد العسكر بالميرة من غلات مصر فحمل مائة الف
تليس (والتليس قفيزان بالمعدل) في البحر الى طرابلس ومنها على الظهور

الى حصن افامية . ورجع منجوتكين في السنة الثانية الى حلب ونزل عليها وصالح بن علي الروذباري المدبر فكان يوقع للعلماء بجزاياتهم وقضيم دوابهم الى افامية على ^(٣١٦) خمسة وعشرين فرسخا فيمضون ويقبضونها ويعودون بها واقاموا ثلاثة عشر شهرا وبنوا الحمامات والخانات والاسواق وأبو الفضائل ولواو ومن معهما متحصنون بالبلد وتعذرت الاقوات عندهم فكان لولا يتاع القفيز من الحنطة بثلاثة دنانير ويبيعها على الناس بدينار رفقا بهم ويفتح الابواب في الايام ويخرج من البلد من تمنعه المضرتان عن المقام ^(١) وأشير على منجوتكين بتتبع من يخرج وقتله ليمتص الناس من الخروج ليضيق الاقوات عندهم فلم يفعل . وأنفذ لولا في أثناء هذه الاحوال ملكونا الى بسيل عظيم الروم معاودا لاستنجاده وكان بسيل قد توسط بلاد البلنر فقصده ملكونا الى موضعه وأوصل اليه الكتاب وقال له : متى أخذت حلب فُتحت انطاكية بعدها وأتعبك التلافي واذا سرت بنفسك حفظت البلدين جميعا وسائر الاعمال

﴿ ذكر مسير بسيل الى الشام لقتال العساكر ﴾

﴿ المصريه وما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

لما سمع بسيل قول ملكونا سار نحو حلب وبينه وبينها ثلثمائة فرسخ فقطعها في ستة وعشرين يوما وقاد الجنائب بايدي الفرسان وحمل الرجاله ^(٣١٧) على البغال . وكان الزمان ريحا وقد أنفذ منجوتكين وعسكره كراهم الى الروج لترعى فيها وقرب هجوم بسيل عليهم من حيث لا يشعرون

(١) كذا في الاصل وعند ابن القلانسي ص ٤٣ : ويخرج من الناس من أراد

من الفقراء من الجوع وطول المقام وقد كان أشيرالح . والمضرتان هما الجوع والوبا

﴿ ذكر ما دبره واعتمده لولو من رعاية حرمة الاسلام ﴾

﴿ وانذار منجوتكين بخبر هجوم الروم ﴾

أرسل الى منجوتكين يقول له : ان عصمة الاسلام الجامعة لنا تدعوني الى انذاركم والنصح لكم وقد أظلكم بسيل في جيوش الروم نفذوا الحذر لانفسكم : وجاءت طلائع منجوتكين بمثل الخبر فاحرق الخزائن والاسواق والابنية التي كان استحدثها ورحل في الحال منهزما . ووافي بسيل فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولولو ولفياه ثم عاد ورحل في اليوم الثالث الى الشام . وفتح حمص ونهب وسبي ونزل على طرابلس فنمت جانبها منه فاقام نيفاً وأربعين يوماً فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم .

وانتهى الخبر الى صاحب مصر فعظم ذلك عليه وأمر فتودي بالنفير

فففر الناس

﴿ ذكر مسير المتقلب بالمزير من ^(٣١٨) مصر لغزو ﴾

﴿ الروم وما اتفق من موته وجلس ولده ﴾

(المتقلب بالحاكم في موضعه)

خرج من داره مستصحبا جميع عباكره وعدده وأمواله وسار منها مسافة عشرة فراسخ حتى نزل بليس ^(١) وأقام بظاهرها . وعارضته علل كثيرة أيس منها من نفسه فاوصى الى أرجوان ^(٢) الخادم الذي كان خصيصا به ومتوليا لأمر داره بولده المتقلب بالحاكم من بعده ثم قضى نحبه . وقام أرجوان بأمر الحاكم ودعا الناس الى البيعة وحالفهم على الطاعة وأطلق لهم العطاء

(١) وفي الاصل : بليس . والصواب عنداين الفلانى ص ٤٤ (٢) أو : برجوان

وذلك في شهر رمضان سنة ٣٨٩ وانكفأ الحاكم الى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة

وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كُتامة وسيداً ويلقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في دولة المغاربة وتعدت أوامره في الخزان والاموال اطلاقاً وعطاء حتى على جوارى القصر هبة وعتقا واستولى أصحابه وقتل مبالاتهم وأشاروا عليه بقتل الحاكم فلم يعأ به استصغاراً لسنه واستهانة بامره . وارجوان في أثناء ذلك يحرس الحاكم ويلزمه وينمسه الركوب والظهور من قصره .

واتفق شكر العضيدي معه فتعاضدا وصارت كلمتهما واحدة (٣١٩) حتى تمّ لهما ما أراداه

(ذكر ما دبره ارجوان في أمر ابن عمار ومكاتبة)

(منجوتسكين والاستنصار به عليه)

لما زاد أمر ابن عمار في تمكنه كتب ارجوان الى منجوتسكين وشكا اليه ما هم فيه ودعاه الى قصد مصر ومقابلة نعمة العزيز عنده وكشف هذه النعمة عن ولده . فتقبل منجوتسكين كتابه وركب الى المسجد الجامع بثياب المصيبة وجمع الناس وذكروهم جميل العزيز اليهم ثم خرج الي ذكر ماله عليه خاصة من الاصطناع وما يلزمه من خدمة ولده بعده ثم ذكر تغلب ابن عمار على الملك وسوء سيرته وما يلقاه أئمتنا المقيمون بمصر من الذلة والمهوان وبكى بكاء شديداً رقت له القلوب وخرق ثيابه واقتدى الناس به في البكاء وتخريق الثياب وأجابوه الي الطاعة وبذل المهج من غير التماس عطاء ولا مؤونة . فشكروهم وعاد الي داره وأجمع أمره للمسير فصار الي الرملة

﴿ ذكر ما دبره ابن عمار في تجهيز ^(٢٢٠) الجيش ﴾
﴿ وما آل اليه أمر منجوتكين من الهزيمة ﴾

لما وصل الخبر الى ابن عمار بما فعله منجوتكين عظم عليه ومع وجوه كتامة ^(٢١) وأخبرهم بما تجدد وأظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم فبذلوا الطاعة والانتهاى الى ما يأمرهم به . وأحضر أرجوان وشكر المعصدي واستمالهما واستحلفهما على المساعدة والمعاودة خلفاله اضطارارا . وندب العساكر لقتال منجوتكين وقدم أباطيم سالم ^(٢٢) بن جعفر عليها وأمدته من الاموال والعدد ما أسرف فيه . وكان عيسى بن نسطورس على حاله في الوزارة فبلغه عنه ما أنكره فضرب عنقه .

وسار أبو تميم من مصر ورحل منجوتكين من الرملة بعد ان ملكها والتقى بمسقلان وتواقما فاجلت الوقعة عن هزيمة منجوتكين وأصحابه وتبعوا . وجعل أبو تميم لمن يأتيه بمنجوتكين عشرة آلاف دينار ومائة ثوب فانبثت العرب في طلبه وأدركه على بن الجراح فأسره وجاء به الى أبي تميم فبذله اليه وقبض المال منه . فحُمل الى مصر وأبقى ابن عمار عليه واصطنعه وأحسن اليه استمالة للمشاركة بذلك . وسار أبو تميم فنزل طبرية وأخذ أخاه عليا الى دمشق فاعتصم أهلها عليه ومنعوه الدخول وكاتب أخاه بعصيانهم واستأذنه ^(٢٣) في قتالهم فكتب أبو تميم الى متقدميهم من الاشراف والشيوخ وحذرهم عواقب فعل سفهائهم فلما وصل الكتاب اليهم خافوا وخرجوا الى على مذعنين بالطاعة ومنكرين لما فعله أهل الجبال فلم يعبأ بقولهم وزحف الى باب البلد فملكه وأحرق وقتل وعاد الي معسكره . ووافى أبو

(١) وفي الاصل: كتابه (٢) وعند ابن الفلاني ص ٤٦ سليمان . وهو ابن فلاح

تميم في غد فانسكر على أخيه مافعله وتلقاه وجوه الناس فشكوا اليه ما أظلمهم
فاحسن لقاءهم وأمن جنتهم فسكنوا وعادوا الي معايشهم
﴿ ذكر ما اعتمده أبو تميم الكتامي ^(١) من ﴾
﴿ حسن سيرة ملك بها قلوب الرعية ﴾

ركب الى المسجد الجامع في يوم الجمعة بزي أهل الوقار واجتاز في البلد
بسكنة وبين يديه القراء وقوم يفرقون الدراهم على أهل المسكنة وصلى
الجمعة وعاد الى القصر الذي نزل به بظاهر دمشق وقد استمال قلوب العامة
بما فعله . ثم نظر في الظلمات وأطلق من الجوس جماعة من أهل الجنائيات
فازدادوا له حباً واستقرت قدمه واستقام أمره . وعدل من بعد الى النظر
في أمور السواحل فهذبها وولى أخاه طرابلس وصرف عنها جيش ^(٢) بن
العصامة وكان جيش هذا من شيوخ ^(٣٢٢) كتامة أيضا الا انه كانت بينه
وبين أبي تميم عداوة . فلما عزله عن طرابلس مضى الى مصر وجها واحدا
واجتمع مع ارجوان سرا ورمي نفسه عليه فقبله وبذل له المعاونة . ورأى
أرجوان الفرصة قد أمكنت ببعث كتامة عن مصر الا العدد القليل منهم فقرّر
مع الاتراك المشاركة الفتك بهم وأحكم الامر في الاستيثاق . وأحسن
ابن عمار بذلك فعمل على الفتك بأرجوان وسبقه الى ما يحاوله منه
﴿ ذكر ما هم به ابن عمار من الفتك بأرجوان وشكر ﴾
﴿ وما دبراه في التحرز منه حتى سلما ﴾
(منه وتورط هو) ..

رتب ابن عمار جماعة في دهليزه وواقفهم على الايقاع بأرجوان وشكر

اذا دخلا داره . وكان لارجوان عيون على ابن عمار فصاروا اليه وأخبروه بما قد رتبته فاجتمع ارجوان وشكر وتفاوضا الرأي في التعرّض مما بلغهما وقررا بينهما ان يركبا عند ركوبهما جماعة من الثلمان يتبعوهما فان أحسّا على باب ابن عمار بما يريهما رجما القهقري وفي ظهورهما من يمنع عنهما . فرتبا ذلك وتوجها الى دار ابن عمار فلما ^(٣٢٣) قربا من الباب بانت لهما شواهد الشر وما كانا اُخبرا به فكرا ركضاً ومنع عنهما الثلمان الذين كانوا وراءهما ودخلا قصر الحاكم بآ كين صارخين وتارت الفتنة . واجتمع المشارقة وعبيد الشرى على باب القصر وركب الحسن بن عمار في كُتامة ومن انضاف اليهم من القبائل الى الصحراء وفتح ارجوان الخزائن ففرق الاموال وحثّ الرجال . وبرز ثلاثة من وجوه الاتراك في خمسمائة فارس لقتالهم فوافعهم وكسروهم وهرب ابن عمار واستتر عند بعض العامة

﴿ ذكر ما دبر به ارجوان أمر الملك ﴾

لما تمّ له الظفر فتح باب القصر وأخرج الحاكم وأجلسه وأخذ له يعة مجدّدة على الجند وأمن وجوه كُتامة وقوادها فحضرُوا وأعطوا أيديهم بالطاعة ومهد الامور في يومه وليلته . وكتب المظفات الى الاشراف والي وجوه العامة بدمشق بالايقاع بابي تيم ونهبه والي المشارقة بمعاونتهم عليه

* (ذكر ماتم على أبي تيم من أهل دمشق ^(٣٢٤)) *

(بقلة حزمه وضعف رأيه)

كان أبو تيم مع سياسته مستهترا باللذات ووصلت المظفات وأبو تيم مشغول بلهوه فلم يشعر الا بهجوم المشارقة والعامة على قصره فخرج هاربا

على ظهر فرسه ونهبوا خزائنه وأوقموا بمن كان فيه من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولي الاحداث . وكان فهد بن ابراهيم النصراني المكنى بابي العلاء يكتب لارجوان من قبل فلما صار الامر اليه استوزره . ولم يزل ارجوان^(١) يُلطف للحسن بن عمار حتى أخرجه من استتاره وأعادته الي داره وأجراه على رسمه في اقطاعاته واشترط عليه اغلاق بابيه واستحلفه على لزوم الطريقة المستقيمة .

وكان أهل صور قد عصوا وأمروا عليهم رجلا ملا حاي يعرف بالعلاقة وكان المفرج^(٢) بن دغفل بن الجراح قد نزل على الرملة وعاث في البلاد وانضاف الي هذين الحادثين نزول الدوقس صاحب الروم في عسكر كثير على حصن افامية . فاصطنع ارجوان جيش بن محمد بن الصمصامة وقدمه وجهز معه عسكراً وسيّره الي دمشق وبسط يده في الاموال ونفذ أمره في الاعمال

* (ذكر ما جرى عليه أمر جيش^(٣٢٥) بن الصمصامة) *

(في هذا الوجه الى ان توفي)

سار جيش ونزل على الرملة وعليها وحيد الهلالي واليا فتلقاه طائفا وصادف أبا تميم بها فقبض عليه قبضا جميلا . وندب أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر الي صور بعد ان كان أنقذ اليها مراكب في البحر مشحونة بالرجال فاحاطت العساكر بها براً وبحراً . وضعف أهل صور عن القتال وأخذ العلاقة فحمل الي مصر فسلخ وصليب بها وأقام ابن حمدان بصور واليا عليها

(١) الاصل محرف والصواب عند ابن القلانسي ص ٥٠ (٢) وفي الاصل : الفرّج

وسار جيش لقصد المقرج بن دغفل بن الجراح فهرب من بين يديه
واتبعه حتى كاد يدركه فضاقت الارض على ابن الجراح وعاذ بالصفح وأتخذ
اليه عجائز نسائه يطلب الامان فكف جيش عنه وأمنه واستخلفه على ماقرره
معه وعاد سائرا الى عسكر الروم النازل على حصن افامية . فلما وصل الى
دمشق تلقاه أهلها في اشرافها ووجوه احدائها مدعين له بالانقياد راغبين اليه
في استصحابهم للجهاد فجزاهم خيراً

﴿ ذكر مكيدة بدأ جيش بها في هذه التوبة مع احداث ﴾
﴿ دمشق الى ان أمكنته ^(٣٢٦) الفرصة منهم في ﴾

(الكرة الثانية)

أقبل على رؤساء الاحداث وبذل لهم الجليل ونادى في البلد برفع المؤن
واباحة دم كل مغربي يتعرض لفساد فاجتمعت الرعية وشكروه وسألوه
دخول البلد والنزول بينهم فلم يفعل وأقام ثلاثة أيام وسار بعد ان خلع على
رؤساء الاحداث ووصلهم ونزل بمحض واجتمعت عساكر الشام وتوجه
الى حصن افامية . فوجد أهلها وقد اشتد بهم الحصار فنزل بازاء عسكر
الروم وبينه وبينهم النهر المعروف بالقلوب ويعرف بالماصى . ثم اتى الفريقان
من بعد وتنازعا الحرب وكان المسلمون يومئذ في عشرة آلاف من الطوائف
والفرس فارس من بني كلاب فحمت الروم على المسلمين فزحزحهم عن مصافهم
وانهزمت الميمنة والميسرة واستولى الروم على كراعهم وعطفت بنو كلاب
على أكثر ذلك فهبوه وثبت بشارة الاخشيدى في خمسمائة فارس ، ورأى
من في حصن افامية من المسلمين ما أصاب اخوانهم فأيسوا من نفوسهم
وابتهلوا الى الله تعالى يسألونه الرحمة فاستجاب لهم

﴿ ذكر ما أنزل الله تعالى على المسلمين ^(٣٢٧) من النصر فقتل ﴾
﴿ زعيم الروم على يد أحدهم ﴾

كان الدوقس ^(١) قد وقف على رايصة وبين يديه ولد له وعشرة غلمة وهو يشاهد ظفر أصحابه وأخذهم للغنائم فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك السليل على فرس جواد ويده النبي خشت فظنه الدوقس مستأمناً اليه أو مستجيراً فلم يحفل به فلما دنا منه حمل عليه فرغ الدوقس يده متقياً وضر به الكردي بالخشيت فاصاب خلا في الدرع نخرقه ونفذ في أضلاعه وسقط الى الارض ميتاً. وصاح المسمون « ان عدو الله قد قتل » ونزل النصر فانهزمت الروم وتراجع المسلمون ونزل من كان في الحصن وقتل من الروم مقتلة عظيمة. وباتوا غانمين مستبشرين بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المحسنين

ثم سار جيش بن الصمصامة الى باب انطاكية فسي وأحرق وانصرف عائدا الى دمشق وقد عظمت هيئته في النفوس .

﴿ ذكر تمام هيئته في المكيه التي كان بدأ بها جيش في ﴾
(تسكين احداث دمشق ^(٣٢٨) حتى ظفر بهم)

لما عاد الى دمشق استقبله أهلها مهئين داعين فتلقاهم بالبشاشة والبشر وزادهم من الكرامة والبر وخلع على وجوه الاحداث وحملهم على الخيل والبغال ووهب لهم الجوارى والغلمان . وعسكر بظاهر البلد وسألوه الدخول والجواز في الاسواق وقد كانوا زينوها اظهاراً للسرور فلم يفعل وقال : هذه عساكر واذا دخلت لم آمن ان تثقل وطأتهم . والتمس منهم

(١) هو دميانيوس ويعرف بالدلاسينوس : كذا في تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

ان يخلوا قرية على باب دمشق^(١) ليكون مقامه فيها فاجابوه الى ذلك وتوفر على استعمال العدل وتخفيف الثقل فاستنص رؤساء الاحداث واستعجب جماعة منهم . وكان يعمل لهم سباطاً يحضرونه في كل يوم للاكل عنده ويبالغ في تأنيسهم فلما اطمأنوا ومضت مدة غلب ذلك أحضر قواده وتقدم بان يكونوا على أهبة لما يريد استخدامهم فيه وتوقع ما يأمرهم به في رقع مختومة والعمل بما فيها . ثم كتب رقعا بقسمة البلد وعين لكل من قواده الموضع الذي يدخل منه ويفتك فيها وختمها وأعدّها ثم رتب في حمام داره قوما من المغاربة وتقدم الى أحد خواصه بان يراعى حضور رؤساء الاحداث طعاه فاذا أكلوا^(٢٢٩) وقاموا الى المجلس الذي جرت عاداتهم بفصل أيديهم فيه أغلق بابه عليهم وأمر التكمين في الحمام بالخروج على أصحابهم والايقاع بهم . وحضر القوم على رسمهم وبادر جيش باقضاء الرقع الى قواده وجلس معهم للاكل فلما فرغ وفرغوا نهض الى حجرته ونهضوا الى المجلس فاغلق الفراش عليهم بابه وخرج من في الحمام فاوقعوا بأصحابهم وقتلهم بأسرهم . وركب القواد ودخلوا البلد فقتلوا قتلا ذريعا وثلموا السور من كل جانب ونزلت المغاربة دُور دمشق وركب جيش فدخل دمشق وطافها واستغاث الناس به ولاذوا بغيره فكف عنهم واستدعى الاشراف استدعاء حسن ظنهم فيه فلما حضر واخرج رؤساء الاحداث وأمر بضرب رقابهم بين أيديهم ثم صلب كل واحد منهم في محله حتى اذا فرغ من ذلك قبض على الاشراف وحملهم الى مصر واستأصل أموالهم ونعمهم ووظف على البلد خمسمائة ألف^(٢) دينار

(١) وعند ابن الفلاني ص ٥٢ : عرف بيت ايبا (٢) زدنا كلمة « ألف »

٢٣٠ سنة ٣٨١ هجرية (٣٣٠ و ٣٣١ ، نمرة الاصل)

ثم جاءه أمر الله الذي لا يُغلب وقضاؤه الذي لا يوارب ولا قة المنة التي تجمل العزيز ذليلاً والكثير قليلاً^(١) فما أغنت عنه عندها قدرة ولا حيلة ولا نفعه معها فدية ولا وسيلة . وكان سبب منيته علة باطنة حدثت به^(٢٣٠) ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد وورد الخبر الى مصر بموته فقلد محمد ولده مكانه .

واستقامت الامور على يد ارجوان وجرت بينه وبين بسيل عظيم الروم مراسلات وملاطقات انتهت الى تقرير الهدنة مدة عشر سنين وصلحت الحال مع العرب .

وكان يواصل النظر في قصر الحاكم نهارة أجمع الساعة في وقت الظهر ثم يعود الى منتصف الليل ويوفى السياسة حقها وفهد بن ابراهيم بين يديه ينفذ الامور أحسن تنفيذ فلم يزل على هذه الوتيرة الى ان قتل ﴿ ذكر السبب في قتل ارجوان وشرح الحال في ذلك ﴾

كان ارجوان يأخذ الحاكم بهذيب الاخلاق وينصحه (والنصح مرّة المذاق) ويمنعه كثرة الركوب لقرط الاشفاق ويصده عن التبذير في غير موضع الاستحقاق فصارت له هذه الاحوال ذنوباً ثم لان لكل امرئ أجلاً مكتوباً . وكان مع الحاكم خادم يعرف بريدان^(٢) الصقلي قد خص به فأنس في شكوى ارجوان اليه فزاده ريدان إغراء به وقال : انه يريد^(٢٣١)

(١) وأما موت جيش وقصته مع أبي بكر الحرمي الزاهد فليراجع فيه ابن الفلاني ص ٥٤ : وأبو بكر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن هرون الوضاحي توفي سنة ٤٣٦ كذا في تاريخ الاسلام (٢) وفي الاصل : زيدان . وهذا غلط وليراجع ابن الفلاني ص ٥٥

ان يجعل نفسه في موضع كافور الاخشيدي ويجريك مجرى ابن الاخشيدي
في الحجر عليك . ولم يزل بالحاكم حتى حمله على قتل ارجوان واستقر بينهما
ان يستدعى ارجوان في وقت الظهر بعد انصرافه الى داره وان يؤمر الناس
بالركوب الى الصيد ليتفرقوا فاذا حضر أمر بقتله ففعل ذلك وقال الحاكم
لريدان اذا حضر ارجوان وتبني الى البستان فاتبعه فاذا التفت اليك فاغتله
بالسكين : فينما هما في الحديث اذ دخل ارجوان فقال : يا مولاي الحر شديد
والبراة لا تصيد في مثله . فقال : صدقت ولكننا ندخل البستان ونطوف
ساعة ونخرج . فقام ومشي ارجوان خلفه وريدان بعده فاهوى ريدان عند
التفات الحاكم اليه بالسكين الى ظهر ارجوان فاطلها من صدره فقال
ارجوان : يا مولاي غدرت . وصاح الحاكم بالخدم وتكاثروا وأجهزوا عليه
وخرج الخدم الكبار فردوا الجنايب وبغال الموكب والجوارح . فسألهم
شكر المضدي عن الحال فلم يجيبوه فجاء الناس أمر لم يفهموه وعاد شكر
والموكب وشهر الجند سيوفهم وظنوا حيلة تمت لابن عمار على الحاكم
وأحاطوا بالقصر وعظم الامر واجتمع القواد والوجوه . فلما رأى الحاكم
زيادة الاحتياط ظهر من منظره على أعلى الباب وسلم على الناس فترجلوا له
(٣٣٢) وخدموه وأمر بفتح الباب وأنفذ على أيدي أصحاب الرسائل رقاعاً
بخط يده الى شكر وأكابر الاثراك والقواد مضمونها : اني أنكرت من
ارجوان أموراً أوجبت قتله وقتلته فالزموا الطاعة وحافظوا على ما في
أغناقتكم من الايمان . فلما وقفوا عليها أذعنوا وسدوا واستدعى الحسين بن
جوهر وكان من شيوخ القواد فامر به بصرف الاس فصرفهم وعادوا الى
دورهم والنفوس خائفة وجة من فتنة تشور بين المشارقة والمغاربة . ثم جلس

الحاكم بعد عشاء الاخرة واستدعي الحسين بن جوهر وفهد بن ابراهيم وتقدم باحضار الكتاب فحضر واوصلهم اليه وقال لهم : ان فهدا كان كاتب ارجوان وهذا اليوم وزيرى فاسمعوا له وأطيعوا . وقال لفهد : هؤلاء الكتاب خدمني فاعرف حقوقهم وأحسن اليهم . وأمر بان يكتب الى سائر ولاة البلاد بقتل ارجوان وتسكينهم في أعمالهم وتقيدت الكتب وسكن الناس وأمن ما خيف من الفتنة . وكان ذلك في سنة ٣٨٩

ومضى ارجوان كانه لم يكن ولو علم ان هلاكه على يد الحاكم لا تقصر عن ذلك الاجتهاد في حفظه . ورب حافظ دواء دأؤه فيه وحامل سلاح حثفه به وضنين بذخر وبالله منه ومع الاحوال كلها فالافراط^(٣٣٣) في منع الملوك عن شهوراتهم جنائية والافصار عما يلزم من نصيحهم خيانة لكن بشرط الاقتصاد وقد قيل : كثرة المراقبة تقاوم كثرة المخالفة شقاق . وكم من شفيق على الملوك قد هلك بفراط شففته وحيب صار بغضه بكثرة نصحه . ولم يبعد العهد بما شوهد من فعل الملك أبى كالجار بخادمه المتقلب بالمؤيد وقصته مناسبة لقصة ارجوان

وما أحسن الرواية التي تُروى عن المأمون رضوان الله عليه حين سأل جلساءه عن أرفه الناس عيشاً فقال كل واحد منهم قولاً لم يعجبه فقال المأمون أرفه الناس عيشاً رجل أتاه الله كفاية لا يعرفنا ولا نعرفه . وقال بعض العقلاء : مثل السلطان كمثل النار فلا تقرب منها قريباً تباشر فيه لهبها ولا تبعد عنها بعداً تفقد معه ضوءها . وجملة القول ان القرب من الملوك عز مع تب والبعد منهم ذل مع راحة والعيش في الخمول وتختلف الطباع في هذا الاختيار وكل امرئ ميسر لما خلق له

﴿ ذكر ما جرت عليه الامور بعد قتل ارجوان ^(٣٣١) ﴾
 استوزر فهد بن ابراهيم وقدم الحسين بن جوهر ولقبه بقائد القواد
 ثم استمر القتلك منه بالناس فقتل في المدة اليسيرة العدد الكثير .
 واستحضر بعد أربعة أشهر الحسن بن عمار من داره فلقبه بالاحسان
 وأعطاه يده بالامان وانصرف مسرورا الى داره وركب الناس اليه يهتونه
 بالغفوة عنه ثم قتله بعد اسبوع . ثم قتل فهد بن ابراهيم بسعاية كاتين من
 كتاب الدواوين به وولاهما الاعمال ثم قتلها ثم قتل الحسين بن جوهر
 ولم يكن في شرح احوال قتلها ما يستفاد منه تجربة لانه اختباط واختلاط .
 ثم قتل عليا ومحمدا ابني المغربي وأمر باحضار أبي القاسم الحسين بن علي
 صاحب الشعر والرسائل الذي وزر بيفداد وأخوية فظفر بأخويه فقتلا
 واستتر الوزير أبو القاسم وما زال يعمل الحيلة حتى هرب مع بعض البادية
 وحصل عند الحسان بن المبرج بن الجراح واستجار به وأجاره .
 وقد كان في نفس الحاكم ما جرى على عساكر مصر بباب حلب
 فمحل على يارختكين ^(١) العزيزي للخروج الي الشام وقدمه وكثر أمواله
 ونعمه وأمر وجوه القواد بتبجيله والترجل في موكبه . وكان في جملة من
 أمر بخدمته والترجل له على ومحمود ابنا المفرج [وجاءا] الي أبيهما وعرفاه
 ما أمرا به من الترجل ليارختكين والمشى بين ^(٣٣٥) يديه وما لقياه من ذلك
 من المشقة وان نفوسهما تأبى الصبر على هذه المذلة ثم حذرا ليارختكين
 وتوجهه وقالوا : انك لا تأمن ان ينتهز فيك فرصة ويستفحل أمره فيقبوا
 بك وبنا المقام في هذه الديار فدبر أمرك في فسحة من رأيك وعاجله في
 (١) وعند ابن القلائسي هو « ختكين » والصواب « ياروغتكين » في تاريخ الاسلام

الجفار قبل وصوله الى الرملة واعتضاده بعساكرها . وكان يارختكين سار في عدة قليلة على ان يجمع عساكر الشام ويسير بها الى حاب وصحبه أهله وماله وعدد كثير من التجار فلما توسط الجفار أشار أبو القاسم المغربي على حسان بن الفرّج بلقائه وانتهز الفرصة فيه فسار حسان الى أبيه وسهل طهما الامر فاجتمع رأيهما على ذلك . وجما العرب . ورصدا وصول يارختكين الى غزّة وعرف يارختكين الخبر فجمع ذوى الرأي من أصحابه وشاورهم في ذكر رأيين كل منهما سديد لوساء القدر فيه ﴿

قال أحدهم له : انك من الرملة على عشرة فراسخ وبها خمسة آلاف رجل وعندك خيول مضرة ولو أسريت ليلا لصبحت الرملة وحصلت في قصرك آمنة وعرفت العرب خبرك فهاؤك وراقؤك وسرنا بعدك على طمأنينة . (٣٣٦) فاعترض آخر وقال : هذا المرء اليوم في ابتداء أمره فاذا شاع بين الناس انه أشفق وهرب لم تبق له هبة في النفوس ولكن الرأي ان يستدعي قائدا من قواد الرملة في الف فارس ليلقانا بمسقلان . فاستقر الامر على ذلك وكتب يارختكين الى قائد يعرف بابن سرحان يستدعيه وأنفذ الكتاب مع رسول قدّر لوصوله وخروج ابن سرحان ثلاثة أيام . فاتفق ان الرسول أخذ في الطريق قبل وصوله الى ابن سرحان

﴿ ذكر عجلة ضاع الخزم بها ﴾

لما مضى يومان من الثلاثة التي قدّرها يارختكين سار على طريق الساحل وهو لا يشك في تمجيد ابن سرحان اليه . وكان حسان بن الفرّج قد عرف خبره فبث الخيل من كل جانب فوقعت على يارختكين وجرت بين الفريقين حرب شديدة كانت الغلبة فيها للعرب وأسر يارختكين

وأخذ ولده وحرمه وأموال التجار وجعل أكثر ذلك في يد حسان .
وعادت العرب الى الرملة وشنوا الغارة على رساتيقها وخرج العسكر الذى
بها فقاتلوهم قتالا همت العرب معه بالانصراف

﴿ ذكر رأى أشار به ابن ^(٣٣٧) المغربي في تلك الحال ﴾

قال لهم الوزير أبو القاسم ابن المغربي : ان رحلتم على هذه الصورة وقع
الطمع فيكم وان صبرتم حتى تفتحوا البلد خافكم الحاكم وملكتكم الشام
والرأى أن تبادروا وتنادوا في السواد وتسمعوا الشراة في الجبال بإباحة النهب
والغنيمة . فقبلوا منه وحشروا فنادوا فوافى خلق كثير وزحفوا الى البلد
وملكوه وأسأوا الملكة بالفتك والهتك . وتأدى الخبر الى الحاكم فأنزعج
وكتب الى المفرج بن دغفل كتابا عاتبه فيه وحذره سوء العاقبة وطالبه
بأنزعج يارختكين من يد حسان وحمله الى مصر ووعده على ذلك بخمسين
الف دينار

﴿ ذكر رأى لابن المغربي قصد به تأكيد الوحشة ﴾

﴿ بين حسان وصاحب مصر ﴾

قال لحسان : ان والدك سيركب اليك ولا يرح من عندك الا
يارختكين ومتى أفرجتم عنه وعاد الى الحاكم رده اليكم في العساكر التى
لا قبل لكم بها . فلما سمع حسان ذلك (وكان في رأسه نشوة) أحضر
يارختكين بقيوده فضرب عنقه صبرا وأنفذ رأسه الى المفرج . فشق عليه
ما جرى وعلم فوت الامر فامسك . ^(٣٣٨)

ثم اجتمع الوزير أبو القاسم مع المفرج وأولاده وقال لهم : قد كشفتم
الفتن في مباينة الحاكم ولم يبق من بعد للصلح موضع . وأشار عليهم براسلة

أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي واستجذابه به اليهم ومبايسته على الامامة فانه لا مفضل في نسبه وسهل الخطب عليهم في ذلك

(ذكر ما جرى عليه امر أبي الفتوح العلوي)

كان أبو الفتوح بمكة اميرا ففضى اليه ابن المغربي وأطمعه في الامر فطعم فيه وجمع بني حسن وشاورهم فصبوا الى المز وأعطوه أيديهم بالبيعة ثم عاد^(١) الناس اليه وتلقب بالراشد بالله وصعد المنبر وخطب لنفسه . واتفق ان انسانا موسرا توفي تلك السنة بمكة ومضى لابي الفتوح من تركته بمال لكي يسلم الباقي لورثته فديده الى التركة فاستوعبها بمشورة ابن المغربي عليه بذلك وسار لاحقا بال الجراح فلما قرب من الرملة تلقوه وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه بامر المؤمنين ونزل الرملة . ونادى في الناس بأمان الخائفين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسى نفسه في أخذ تركته التاجر بمكة الا ان الناس تراجعوا الى مياشهم^(٢٣٩) وظهروا من استقارهم وركب في يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طلي مشاة بين يديه حتى دخل المسجد ودعا ابن نباتة الخطيب^(٢) وأمره بصعود المنبر وأسر اليه بما لا يبدأ به^(٣) فصعد وقد طالت الاعناق فحمد الله وأثنى عليه وقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم : طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما يستخف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وننكح لهم في الارض ونزري فرعون وهامان وجنودهما منهم

(١) لعله : دعا (٢) فذكر ان توفي سنة ٢٧٢ الخطيب المشهور (٣) يريد بما يبدأ به

ما كانوا يحذرون

ولما فرغ أبو الفتوح من الصلاة عاد الى دار الامارة .
ونرى ان أبا الفتوح اتبع في هذا الاستشهاد بهذه الآيات محمد بن
عبد الله بن حسن فيما جرى بين المنصور بالله وبينه من المكاتبات فانه
استشهد بها . ويتضمن كتاب الكامل الذي صنعه أبو العباس المبرد ذكرها^(١)
وقد نظر^(٢) المنصور فيها ولولا شرط الاختصار لذكرناها فانها عجيبة جداً
وقد قارعا على الأحساب « والنبي يقرع بعضه بعضاً » . وما أحسن أدب القائل
حين دخل الى المنصور بالله بعد قتل إبراهيم بن عبد الله بن^(٣) حسن بن
حسن أخى محمد والناس ينالون من إبراهيم والمنصور يكره كثيراً من ذلك
فقال : أجرك الله يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما استحل من قطيعتك
أو ما هذا معناه فتهلل وجه المنصور سرورا بصوابه وقرّبه اليه من دون
أصحابه . والله تعالى يقول : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب
الله ان الله بكل شئ عليم

﴿ ذكر ما دبره صاحب مصر عند وصول الخبر اليه ﴾

لما تأدى الى الحاكم شرح ما جرى عظم عليه وكبر لديه وكتب الى
حسان ملطقات وبذل له بذولا كثيرة والى المقرج بمثل ذلك واستمال آل
الجراح جميعهم وحمل الى على ومحمود ابني المقرج أموالا جزيلة حتى قلّهما
عن ذلك الجمع وجعلهما في حيزه مع جماعة من العرب . وبدأ أمر الحاكم
يقوى وأمر أبى الفتوح بضمف وبأن له تغيير آل الجراح عليه وانضاف الى
ذلك ورود الخبر بنزول ابن عمه على ملكه طالبا موضعه

(١) طبع مصر ١٣٠٨ ٢ : ٢٢٠ (٢) لعله : فانظر

(ذكر تحاسد بين الاهل عاد بويال ^(٢٤١))

كانت لابي الفتوح ضد من بنى عمه يعرف بابن أبي الطيب يخاطب بالامرة وينهب التحاسد وتنازع فكتب اليه الحاكم في هذا الوقت وقلده الحرمين وأنزله واشيوخ بني حسن مالا وثيابا . فسار مع من انضوى اليه من بني عمه الى مكة وبها صاحب أبي الفتوح فنزله وأسرت النجبة الى أبي الفتوح بالخبر فازداد قلقا وخاف خروج الحرمين من يده .

وكان حسان قد أخذ والدته في أثناء هذه الخطوب الى مصر بتذكرة تتضمن اغراضه وسأل في جملتها ان تُهدى له جارية من إماء القصر فاجابه الحاكم الى جميع ما سأل من اقطاع وتقدير وامضاء وكتب له أمانا بخط يده وأهدى له جارية جبرها بما بلغ قيمته مالا عظيما . فعادت والدته حسان اليه بالرغائب له ولا يه فسر بذلك وأظهر طاعة الحاكم ولبس خلمه

وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه فركب الى المفرج مستجيبرا به وقال : انما فارقت نعمتي وأبديت للحاكم صفحتي سكونا الى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان فأبلغني مأمني وسيرني الي وطني فحفظ المفرج ذمامه وضم اليه من أجازته وادى القري فتلقيه بنو حسن وأصحابه ووضوا الي مكة واستقامت أموره بها وكتب الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره . وأما الوزير أبو ^(٢٤٢) القاسم فانه استجار بالمفرج حتى سيره الى العراق

وصبر الحاكم مدة يسيرة ثم جرد المساكر مع علي بن جعفر بن فلاح أخى أبي تميم ولقبه قطب الدولة وسار في عشرين ألف وتلقاه علي ومحمود ابنا المفرج طائعين . وكان الحاكم قد خدع كاتبه بالمفرج يعرف بابن المدبر

وبذل له بذولا على قتل المقرج بالسهم فتوصل الكاتب الى ان سقاه سما
فأتى وهرب ابن المدبر الى مصر ووفى له الحاكم بما وعده ثم قتله من بعد .
وكذلك عاقبة من نخان مولاه وباع دينه بديناه فهو يخسرهما جميعا
ويحتجب اثما عظيما

واضحل أمر حسان وأخذت معاقله وصار طريدا شريدا مدة حتى
ضاعت عليه أرضه فانفذ والدته والجارية الى مصر لاثنا بالامان واستشفع
الى الحاكم باخته فشفعها فيه وأعطى والدته خاتمة وثياب صوف كانت على
بذنه وعمامة على رأسه والحمار الذي يركبه فمادت الجارية بجميع ذلك اليه
وأقامت والدته . فبادر حسان الى الورود ودخل البلد على ذلك الحمار بتلك
الثياب ففعا عنه وأعطاه أرضه واصطنعه وأقطعه وأعاده الى الشام ولم يتعرض
حسان بعدها بنفسه الى ان قتل الحاكم . ونمود الى سياقة التاريخ
وفي هذه السنة المتقدم ذكرها ^(٢٤٣) وردت كتب أهل الرحبة
والرقعة الى الحضرة باستدعاء من يسلمون اليه البلاد فندب خمارتسكين
الحمصي للمسير

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره في ذلك ﴾

سار الى الرحبة وملكها وأقام بها أياما ثم سار الى الرقة وبها ساعد
السعدي فاعتصم بالرافقة وجرت بينه وبين خمارتسكين وقعات ولم يتم فتحها
وعاد الى الرحبة . وقد بلغه اضطراب الامور ببغداد فرجع واعترضه قوم
من العرب في رجوعه فآخذوه أسيرا في أيديهم حتى افتدى منهم بمال .
وفيها خرج أبو جعفر الحجاج بن هرمز الى أعمال الموصل مع عدد
كثير من المسكر وحصل بها . واجتمعت بنو عقيل وزعيمهم يومئذ

أبو الدواد محمد بن المسيب على حربته فجرت بينهما وقائع ظهر من أبي جعفر فيها شجاعة سار ذكره بها حتى انه كان يضع كرسيه في وسط المصاف ويجلس عليه والحرب قائمة بين يديه وتمسكت له في قلوب العرب هيبه بذلك . واستنجد من الحضرة فانجد بالوزير أبي القاسم على بن أحمد^(١) واستقر الصلح مع العرب على المناصفة فيما قرُب من أعمال الموصل وبقي أبو جعفر هناك الى ان توفي محمد بن المسيب وعاد بنو^(٢) عقيل فاخذوا منه البلد

وفيهما وصل الاشراف والقضاة والشهود الى حضرة القادر بالله رضوان الله عليه وسمعوا يمينه لبهاء الدولة بالوفاء وخلوص النية وتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة وذلك بعد ان حلف له بهاء الدولة على صدق الطاعة والقيام بشروط البيعة

﴿ ودخلت سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيهما خلع على الوزير أبي القاسم على بن أحمد وندب الى الخروج الى الموصل وتقال بني عقيل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما انتهى اليه الامر فيه ﴾

كانت الحال بين أبي القاسم وبين أبي الحسن المعلم قد بدأت في الفساد ودخلت بينهما بلاغات حلت عرى الوداد وكان أبو القاسم يجري نفسه معه مجرى السكائب حتى انه نزل يوما معه في زبزه فجلس على السكوار بين يديه والناس يشاهدونه ويتمجبون منه . ووردت كتب أبي جعفر الحاجاج باجتماع بني عقيل عليه فاشار أبو الحسن على بهاء الدولة باخراج أبي القاسم^(٣)

(١) هو أبو القاسم الأبرقومي

فتقدم اليه بذلك وجرّد معه عددا كثيرا من طوائف العسكر وسار بمد ان
ركب اليه بهاء الدولة وودعه . فوصل الى الموصل وخيم بظاهرها واجتمع
مع أبي جعفر وانصرف بنوعقيل وبدأ بالحكام قواعد الامور فلم يمهله أبو
الحسن المعلم حتى كاتب أبا جعفر بالقبض عليه
(ذكر رأى سديد لابي جعفر نظر فيه للعاقبة)

علم أبو جعفر انه ان فعل ذلك اضرب الامور وطمنت العرب ولم
يمكنه الثبات فتوقف وراجع أبا الحسن وأعلمه وجه الغلط فيما رآه . واتصل
الخبر بابي القاسم بما يجري من الخوض ^(١) في بابه من عيون له على بهاء الدولة
وأبى الحسن وخواصهما ^(٢) وعول على مهادنة بني عقيل وأخذ رهائنهم
وعمل على الانكفاء الى بغداد ولما رأى أبو الحسن ان أبا جعفر قد توقف
عما كاتبه فيه فالخرج أبا الفتح محمد بن الحسن الحاجب اليه ليلزمه امضاء
العزيمة فيما أمره به .

فحكى أبو نصر محمد بن علي بن سياجيك وكان كاتب أبي القاسم يومئذ
قال : لما وصل الخبر الينا بما تقرر من خروج أبي الفتح محمد بن الحسن
^(٣٤٦) على القاعدة المذكورة ثم تلاه كتاب من تكريت بوصوله اليها خاف
أبو القاسم وأشار عليه من يثق به بالهرب ففرقت نفسه عنه وعزم على
الانكفاء الى بغداد ولم يأمن ان يظهر فيمنه أبو جعفر

(ذكر ما رتبته أبو القاسم من الخيلة حتى)

(تم له الانحدار)

راسل أبا جعفر وقال له : قد توقف محمد بن المسيب عن تفرقة العرب

(١) في الاصل : الخواص (٢) وفي الاصل : من خواصها

من حوله وتسليم ما ووقف على تسليمه من النواحي. وقال « لست فاعلا ذلك الا بعد ان تنحدر أنت ومن معك من العسكر وآمن انتماض ماتقرر » وقد عزمت على ان انتقل بمسكري من موضعه وأظير الانحدار فليكن ادعى الى سكونه . فاستصاب أبو جعفر رأيه وأمر أبا القاسم بالرحيل ليلا وأصبح على عشرة فراسخ من الموصل . فراسله أبو جعفر وعاتبه على فعله فرد عليه جوابا معلا بالاعتذار وقال : ان الاولياء طالبوني بالانحدار ولم يمكن مخالفتهم . ووصل الى الحديثة وقد نزلها أبو الفتح الخالج فخرج وتلقى الوزير وخدمه وأعطاه كتابا من بهاء الدولة مضمونه : ان الامور قد ^(٣٤٧) وقفت بيمدك وخيل لنا ان أبا جعفر يمنعك من العود ولم يقف عند ^(١) ما تدبره به فانقذنا أبا الفتح ليوافق أبا جعفر على طاعتك والرضا بما تقرر له ليمجل عودك . فوقف أبو القاسم على الكتاب فلما نزل نحيمة استدعي أبا الفتح وراوضه على ان يصدقه عن باطن الأمر وبذل له ثلاثة آلاف دينار خاف له أبو الفتح على تقابل الظاهر والباطن فيما أوصله اليه فقال أبو نصر : فاستدعاني الوزير بعد خروج أبي الفتح من عنده وقال لي : قد ورد هذا الكتاب بما قد علمته وقد كتب أصدقائنا ونصحاءنا بما عرقتة فما الرأي ؟ قلت له : ليس الا مراسلة أبي الدواد فانه نازل بازائنا وأخذ الذمام منه والعبور اليه والمقام عنده ثم تدبير الامر مع الامن . فقال : لعمري ان هذا هو الرأي الذي توجهه الخبرة في حراسة النفس ولاكنني أستطيع ذلك وسأدخل به مداد متوكلا على الله تعالى . ثم ورد الخبر في أعقاب ذلك بالقبض

على أبي الحسن المعلم وقتله^(١) فدخلت الى الوزير فأقرأني الكتاب الوارد
بذكر ذلك وعنده من يحتشمه فظهرت وجوما . فلما خلا عدت اليه وفي
وجهي آثار الاستبشار ووجدته مفكرا مطرفا فلما رآني قال : أظنك قد
سررت بما ورد . قلت : نعم . قال : وما ذاك مما يسر لان ملكا قرب رجلا^(٢١٨)
كقارب بهاء الدولة أبا الحسن وفوض اليه التفويض الذي رأيته ثم
أسلمه للقتل بمراى عينه لحقيق بان تخاف ملاسته

وفيها ورد أبو العلاء عبيد الله بن الفضل قادما من الاهواز وكان
أبو الحسن المعلم قد مد عينه الى حاله وماله واستدعاء للقبض عليه
﴿ ذكر تدبير جيد سلم به أبو العلاء ﴾

﴿ عبيد الله بن الفضل ﴾

لما أحس أبو العلاء بما هم به أبو الحسن ملاً عينه بالتحف والملاطفات
وعمل الدعوات المترادفات وسلك معه سبيل التذلل والمخادعة حتى اندفعت
عنه النسكة وتجدد من قتل المعلم ما كنى به أمره
وفيها أفرج عن أبي الحسن محمد بن عمر العلوى
وفيها قبض على أبي الحسن المعلم وقتل

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فن الحوادث في سنة ٣٨٢ ان أبا الحسن على
ابن محمد بن المعلم الكوكجي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها فنتع أهل
الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وكان كذلك يعمل من
نحو ثلاثين سنة . ووقع أيضا بأسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة القاضي أبي
محمد ابن معروف وان لا يقبل في الشهادة الا من كان ارتضاه ابن معروف وذلك لانه
لمساتوفي كثر قبول الشهود بالشفاعات حتى بلغت عدة الشهود ثلاثمائة وثلاثة أنفس ثم انه
فيها بعد وقع بقبولهم في السنة

﴿ شرح حال أبي الحسن المعلم في القبض عليه وقتله ﴾

كان قد استولي على الامور الاستيلاء الذي تقدم ذكره ووتر القريب
والبعيد وخنق أبا على ابن شرف الدولة بيده وأفسد نيات وجوه العسكر
والرعية ^(١) وفعل الافاعيل المنكرة وأملى له حتى امتلات صحيفته .
فشذب الجند في هذا الوقت وبرزوا الى ظاهر البلد وراسلوا بهاء الدولة
بالشكوى منه وطالبوه بتسليمه اليهم فاختذهم باللفظ ووعدهم بازالة
شكواهم وان يتولى بنفسه أمورهم ويقتصر أبو الحسن المعلم على خدمته
فيما يخصه . فلم ينعوا قبذل لهم ان يبعده عن مملكته الى حيث يأمن على
مهجته ويبلغ الجند مرادهم يبعده ولا يتتبع هو بتسليمه وقتله فكان جوابهم
أخس من القول الاول . فقال بكران بهاء الدولة وكان السفير بينه وبين
العسكر : أيها الملك ان الامر على خلاف ما تقدّرهُ وأنت مخير بين بقاء أبي
الحسن وبين بقاء دولتك فاختر أيهما شئت . فقبض عند ذلك على أبي الحسن
وعلى جميع أصحابه وأسبابه وظن انهم يرضون ويعودون فلم يفعلوا وأقاموا
على المطالبة بتسليمه اليهم فذمم من ذلك وركب بنفسه ليسألهم العود
والاقتهار على ماجرى من القبض على المعلم فلم يتم أحد منهم اليه ولاخدمه
وأبوا ان يرجعوا الا بعد تسليمه . فسلم حينئذ الى أبي حرب شيرزيل ^(٢)
وسقى الدم دفعتين فلم يعمل فيه فتخلى بحبال الستارة ودهمه أحد الغلمان
بسكين فقصى نخبه وأخرج ودفن . ثم فاد ^(٣) الجند الى منازلهم
وسكنت الفتنة

ولو ان بهاء الدولة اقتصد في أمر هذا المعلم لكان ذلك احسن بداية

(١) في الاصل (سزيريل) والصواب في تاريخ الدولة الصابي

وأجل توسطاً وأحمد عاقبة وآمن مقبة وأطيب أهدوته ولكنه أخطأ باختيار من لا خير فيه ثم أفرط في تقريبه ثم أسرف في تمكينه لا جرم ان السمعة ساءت والرقبة رفعت والحشمة ذهبت والوصة بقيت ولم يسلم المعلم مع ذلك كانه . فياقرب ما بين ذلك العز وهذا الهوان وذلك الاكرام وهذا الاسلام ! « فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وفيهما سلم الطائع الى الخليفة القادر بالله رضوان الله عليه وأنزله في حجرة من حجر خاصته ووكّل به من يحفظه من ثقات خدمه . وأحسرت ضيافته ومراعاة أموره حتى انه كان يطالب من الخدمة بمثل ما كان يطالب به ايام خلافته وكان القادر بالله رضوان الله عليه يتفقّد ما يقام له ويقدم بين يديه أكثر تفقّد مما يخص به نفسه . وأقام على ذلك الى ان توفي رضوان الله عليه (١)

وفيهما ورد الوزير أبو القاسم علي بن أحمد والعسكر في صحبته (٢٤١)
 ذكر ماجرى عليه أمر الوزير أبي القاسم وما استمر
 (في أمر النظر بعد القبض عليه)

ورد وعنده انه قد كفى ما يحاذره بهلاك المعلم وكان بهاء الدولة قد

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فكان المخلوع يطالب من زيادة الخدمة بمثل ما كان يطالب به ايام خلافته وانه حمل اليه طيب من بعض العطارين فقال : أمن هذا يتطيب أبو العباس ؟ فقالوا : نعم . فقال : قولوا له « في الموضع الفلاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت أستعمله فانفذ لي بعضه » وقدمت اليه في بعض الليالي شحنة قد أوقد بعضها فانكر ذلك فحملوا اليه غيرها وأقام على هذا الى ان توفي . وقال ايضا انه مات ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ وصفي عليه القادر بالله وأبر عليه خمسا وحمل الى الرصافة وشيعة الاكابر والخدم وراثه الشريف الرضي بقصيدة (لراجع ديوانه طبع بيروت ٢ : ٦٨٢)

نقم عليه لاسباب اكدھا المعلم في نفسه أحدهما ما كان منه بمقاربة بني عقيل
ثم صح في نفسه ان الشغب الواقع من المسكر كان بكتبه ورسائله اليهم .
فقبض عليه وخلع على أبي عبد الله ^(١) الحسين بن أحمد ورد اليه العرض
وأقرأبا الحسن على ^(٢) بن سهل الدورقي على رسمه في نيابة الوزارة .
وخطوب أبو منصور ابن صالحان على تقلد الامر فاستعفى فاستقر الامر
على استدعاء أبي نصر سابور وكان قد صار الى البطيحة مستوحشا من المعلم
فكوتب بالحضور فحضر . وأشير على بهاء الدولة بالجمع بينه وبين أبي
منصور ابن صالحان في الوزارة فامر بذلك بعد ان قرره معهما وخلع عليهما
جميعا وطرح لهما دستا كاملا وكانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على
الآخر في المكاتبات

وفيها قبض صمصام الدولة على أبي القاسم الغلاء بن الحسن بشيراز ^(٣٥٢)
﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

كان الغلاء بن الحسن غالبا على أمر صمصام الدولة ووالدته كثير
الافضال على أصحابه وحاشيته ولم يكن مع ذلك مغضيا لهم على أمر يجل عرى
السياسة . وكان قد اصطنع أبا القاسم الدجلى واستصحبه من الاهواز لما
أعاده شرف الدولة الى شيراز وقدمه وقربه ثم ولأه ديوان الانشاء حين
حصل صمصام الدولة بشيراز وخلع عليه ورتبه في ذلك ترتيب الوزراء
ومضى الامر على هذا زمانا . وتبدلت الرضيع وسمادة وكتاب السيدة والدة
صمصام الدولة واستولوا وطالبوا الغلاء بما تقصر المادة عنه وتفضطرب
الامور منه . فضاق مجال قدرته عن اقتراحاتهم ففسدت الحال بينه وبينهم
(١) وفي الاصل « أبي عبد الله بن الحسين » وهو غلط (٢) في الاصل : بن على

لاجل ذلك وشرعوا في فساد أمره فوجدوا عند أبي القاسم الدجلى مساعدة لهم عليه عند صمصام الدولة طمعا في حاله وحال [من] دونه فقبض عليه وعلى كتابه وحواشيه وعلى ابنته زوجة العلوى الرازى وطولبوا أشد مطالبة وعوقبوا أشد معاقبة حتى تلفت ابنته وجماعة من أصحابه تحت الضرب . وبقي العلاء معتقلا في بعض المطامير^(٣٥٣) لا يعرف له خبر الى ان فسد أمر أبي القاسم الدجلى فتغير رأى السيدة والدة صمصام الدولة وقبض عليه في سنة ثلاث وثمانين وأفرج عن العلاء بن الحسن ورُدَّ اليه النظر ﴿ ذكر ما جرى عليه أمر العلاء بن الحسن ﴾
(في عوده الى الوزارة)

أخرج من محبسه وقد ضعف بصره وحصل في دار السيدة وعولج حتى برى . وخلع عليه ورُدَّ الى الوزارة وصحب صمصام الدولة الى الاهواز ثم رجع الى ارجان فاقام بها على النظر في أمور فارس . فلما جري ما جرى بتل طاووس وعاد الديلم منهزمين وانهزم صمصام الدولة الى شيراز فسار العلاء الى الاهواز وقاتل عسكر بهاء الدولة ثم مات بمسكر مكرم ولم تخلص نيته لصمصام الدولة بعد ما لحقه وابنته وأهله بل أهلك دولته باقطاع الاقطاعات وإيجاب الزيادات وتمزيق الاموال وتسليم الاعمال وتأدّت أمور صمصام الدولة الى الاضطراب وأحواله الى الاحتلال . وهكذا يسى في فساد الامور كل حنى موتور

وفيهما ورد الخبر بنزول ملك الروم على خلاط وارجيش وأخذهما وازعج الناس لذلك . ثم ذكر من بعد^(٣٥٤) استقرار الهدنة بين أبي على الحسن ابن مروان وبينه مدة عشر سنين وانصرف عن الاعمال .

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيه أورد اظهر باستيلاء أولاد بختيار على القلعة التي كانوا معتقلين فيها ومسيرا بنى
[على] الحسن بن أستاذ هرمز من شيراز اليهم والقبض عليهم وقتل نفسين منهم

﴿ ذكر الحال في ذلك وما انتهى اليه أمرهم ﴾

قد تقدم ذكر حال هؤلاء القوم واحسان شرف الدولة اليهم بالافراج
عنهم ولما هم بقصد العراق أخرجهم الى بعض دور شيراز وجعل معاشهم
واقطاعاتهم منها . فلما توفي قبض عليهم وجسوا في قلعة خرشنة فكانوا
فيها الى ان مضى صدر كبير من أيام صمصام الدولة

* (ذكر حيلة عملها أولاد بختيار ملكوا بها القلعة^(٣٥٥)) *

استمالوا حافظ القلعة ومن كان معه من الديلم فطاوعوهم فافرجوا عنهم
ثم ألقوا الى أهل تلك النواحي المطيفة بالقلعة وأكثرهم رجالة أصحاب
سلاح ونجدة فاجتذبوا منهم عدة كثيرة واجتمعوا تحت القلعة . وعرف
صمصام الدولة الخبر فالخرج اليهم أبا على ابن أستاذ هرمز في عسكر وسار
فلما قرب من القلعة تفرق من كان اجتمع تحتها من الرجال وتحصن بنوبختيار
والديلم فيها ونزل أبو على عليها محاصراً ومحارباً .

* (ذكر ما دبره أبو على ابن أستاذ هرمز في فتح القلعة) *

راسل أحد وجوه الديلم الذين في القلعة وأطعمه في الاحسان والزيادة
في المنزلة فاستجاب له وواقفه على ان ينزل اليه حبلاً من أعلى القلعة ليرتقي
به الرجال الى بابها وكان على سن من الجبل . فلما دنا الجبل خاطب أبو على
ابن أستاذ هرمز جماعة من الذين معه على الصعود فتوقفوا حتى ابتدر^(١) أحد

أصحابه فصعد . فلما دنا يقرب من الباب اضطربت يده على الحبل فخر^{٢٤٦} مترديا وأحجم الباقون فصب بين أيديهم أموالا وبسط^(٢٤٦) منهم آمالا وابتدر^(١) قوم من أصحابه فيهم لوثة وجراة فصعدوا الى القاعة واحد بعد واحد حتى حصل عدد منهم على الباب ففتح لهم ودخلوا القلعة وملكوها فقبض على أولاد بختيار وكانوا ستة . وكتب كتابا بالفتح الى صمصام الدولة فانفذ فراسا تولي قتل تقسين من أولاد بختيار وأنفذ الباقون الى قلعة الجيد فاعتقلوا فيها .

وفيهما نذب أبو العلاء عبيد الله بن الفضل للخروج الى الاهواز وخلع عليه
*(ذكر السبب في ذلك) *

كانت بين الشريف أبي الحسن محمد بن عمر وبين [أبي] العلاء عبيد الله عداوة ومباينة وتقدم أبو العلاء عند بهاء الدولة وقرب منه بخدمة له . فاجتمع أبو الحسن محمد بن عمر وأبو نصر سابور الوزير واتفقا على الشروع في ابعاده فارسل الوزير أبو نصر سابور الاستاذ الفاضل أبا نصر الحسين بن الحسن الى بهاء الدولة وقال له . قل للملك : أنا أعلم ما في نفسك من أمر فارس وقد انحل أمر صمصام الدولة ومضى أكثر أعوانه ولك عشرون الف درهم معدة منها ما آخذه من أبي محمد ابن مكرم والمتصرفين بالاهواز ومنها ما وجوهه لائحة والتدبير في هذا الامر ان يخرج أبو العلاء الى الاهواز كانه عائد^(٢٥٧) اليها للمقام بها ويمجد معه قطعة من العسكر ثم تتبعه بعد مدة بطائفة أخرى فاذا تسكملت المساكر هناك أظهرنا حينئذ ما نظره وسار أبو العلاء من الاهواز فأعجل القوم عن أهبة واستعداد

فاعاد الاستاذ الفاضل أبو نصر على بهاء الدولة ما ذكره سابور فتشوقت نفسه اليه وتعلق طمعه به وأمر في الجواب بما يجب ترتيبه وكتب بالقبض على أبي محمد ابن مكرم وأصحابه وتقدم الي أبي العلاء بالمسير بعد ان أعلم بياطن التدبير واستكتمه .

*(ذكر تعريض من أبي العلاء في اذاعة سر عجل به) *

قال الاستاذ الفاضل : فوالله لقد خلع على وسرت في موكة الى داره . فما استقر في مجلسه حتى دخل أبو الحسين شهرستان بن اللشكري لتهنئته فقال : يا ابا الحسين أي دار تريدها بشيراز . فغمرته فتنه واستدرك وقال لشهرستان : انما أردت بالاهواز . ولم يخف الخبر وشاع فان القول كالسهم اذا نفذ على كبد القوس فأت .

وأقام أبو العلاء في معسكره أياما كثيرة ولم يخرج معه أحد وبطل ما كان سابور بذله في أمر المسال^(٣٥٨) وحصوله . وخرج أبو العلاء بعد ذلك في شزيمة قليلين فسار الى الاهواز فسا وصلها الا وقد عرف الخبر بفارس ووقع الشروع من هناك في المسير الى العراق

وفيها جلس القادر بالله رضوان الله عليه لاهل خراسان عند عودهم من الحج وخطبوا على أمر الخطبة واقامتها وحملوا رسالة وكتبوا الي صاحب خراسان في المعنى

وفيها شغب الديلم لاجل التقذ وفساد السر وغلاته^(١) وتأخر العطاء ونهبوا دار الوزير أبي نصر سابور وأقت منهم ناجيا بنفسه . وراسلوا بهاء الدولة بتسليمه وتسليم أبي الفرج محمد بن علي الخازن^(٢) وكان ناظرا في

(١) وفي الاصل : وغلاته (٢) قلدا البصرة في أواخر سنة ٤٠٢ : ارشاد الاربيب ٢ : ١٢٠

خزانة المال ودار الضرب وتردد القول بينهم الى ان وُعدوا بالاطلاق
وتجويد النقد وسكنت الفتنة . واستمر سابور على استتاره وروسل وهو
مستتر بتسليم أبي القاسم على بن أحمد وكان يُأَمُّ اليه ليعتقله عنده فسلمه وحمل
في هذا الوقت الى الخزانة في دار المملكة

ولما جرى على سابور ما جرى استعفى أبو منصور ابن صالحان من
التفرُّد بالنظر وأظهر العجز عنه . وكانت الاقامات قد زادت على قدر المادة
وأُوجبت النظائر الى التسليم فيها وصارت الهمة جميعها مصروفة الى
ما يحصل لابن العباس أحمد بن علي وهو الوكيل في هذا الوقت . فبدأ عند
ذلك أبو القاسم على بن أحمد^(٣٥٩) في طلب العود الى الوزارة وراسل بهاء
الدولة وبذل له ان يكفيه الاهتمام بأمر الإقامة متى مكنه وبسط يده
فاشترأبت نفس بهاء الدولة لذلك فاحاله اليه واستوزره وخلق عليه

﴿ ذكر ما جري عليه أمر أبي القاسم على بن أحمد في هذه الوزارة ﴾

قبض على جماعة من الكتاب والمتصرفين وأخذ منهم مالا مبلغه ستة
آلاف^(١) درهم وأحضر أبا العباس الوكيل وقرَّر عليه تقريراً صالحاً عن نفسه
وأعطاه وأقام له وجوهاً بالأقامة لمدة أربعة أشهر وأخذ خطه باستيفاء ذلك
وأنفذه الى بهاء الدولة فحسن موقعه عنده وملك به رأيه وقلبه لكنّه أفسد
قلوب الحواشي وأبعد بعضهم ومضت على ذلك مدة وحاله تزداد عند بهاء
الدولة تمسكنا واستقراراً وتزداد قلوب الحواشي منه استيحاشاً وتقارراً .

وكان قد قلَّد أبا محمد الحسن بن مكرم البصرة حرباً وخراجاً في اعجاز
نسكته بالاهواز وأمره بالقبض على أبي عبيد الله ابن طاهر وكان ناظراً

بالبصرة فقبض عليه وحبس

هذه كرسب وجد به الخواشي طريقا^(٣٦٠) الى فساد حال الوزير أبي القاسم
ورد الخبر ان أبا عبد الله ابن طاهر قُتل في محبسه وانه وضع عليه قوما
دخلوا اليه وفكوا به فوجد الخواشي سبيلا الى الوقعة في الوزير وعرفوا
بهاء الدولة من قتل^(٣٦١) أبي عبد الله على الوجه القبيح ما غير رأيه فقال :
قد قتل في تلك الكرة المعلم وفي هذه الكرة ابن طاهر أفتراه بمن يثلث ؟
وانتهى هذا القول الى أبي القاسم من عيون كانت له في الدار بمحضرة
بهاء الدولة نخاف وهرب في ليلة يومه

هذه ذكر ما جرت عليه الامور بعد هرب الوزير أبي القاسم
(على بن أحمد وعود أبي نصر سابور^(٣٦٢))

قصد أبو نصر سابور دار بكران واستعاذ به حتي أصلح له قلوب الديلم
وأمن جانبهم وظهر من داره . وأفرج عن الجماعة الذين اعتقلهم الوزير
أبو القاسم ورتب في كل من الدواوين كاتباً يتولى أمره ونظر هو في
الخبر والبريد والحماية ظاهراً وفي تدبير الامور وتقريرها وتنفيذها باطنا
فكانت الجماعة يصدر عن ريواردون اليه وجرت الحال على هذا الترتيب
^(٣٦١) أشهراً ثم تظاهر بالعمل .

وفيها وردت كتب أبي العلاء عبيد الله بن الفضل ويذكر فيها مسير
عساكر فارس مقبلة الى الاهواز ويحث على امداده بالمساكر

(١) وفي الاصل : قبل (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة
ابتاع الوزير أبو نصر سابور داراً بالكرخ وعمرها وسماها دار العلم يوقفها على العلماء
وقل اليها كتباً كثيرة .

﴿ ذكر ما دبره بهاء الدولة في ذلك ﴾

ندب أبا طاهر دريده شيرى^(١) للخروج الى الاهواز في جماعة من الديلم وجرّد أبا حرب شيرزى الى البصرة . وورد الخبر بان اتصال عسكر فارس من ارجان فامر بهاء الدولة باخراج مضاربه ثم ورد الخبر بحصولها برامهر من . فندب طغان الحاجب في عدد كثير من النعمان وخلع عليه وأخرج معه عيسى بن ماسرجس^(٢) ناظرا في خلافة الوزارة وأخرج مافي الخزائن من الاواني الذهب والفضة فسكرت وضربت دنائير ودرهم وفريق عليهم . ثم ورد الخبر بدخول عساكر فارس وعليهم أبو الفرج محمد ابن علي بن زيار الى الاهواز وهزيمة أبي العلاء عبيد الله بن الفضل وحصوله أسيرا في أيديهم

﴿ ذكر ما جري عليه أمر أبي العلاء بعد الاسر ﴾

(والاتفاق الذي سكن به (٣٦٢))

لما أسره أبو الفرج ابن زيار حمله الى شيراز وصمصام الدولة بدولتباد^(٣) للتوجه علي سمت العراق فأدخل المعسكر على جبل وقد أنبس ثيابا مصبغة وطيف به وكل أحد لا يشك انه مقتول . فاتفق انه أجيز على خيم السيدة والدة صمصام الدولة فاومى يده كالمستغيث المسترحم فبدرته قهرمانه من الديلميات بالسب فسمعتها السيدة فانكرت قولها عليها وتقدمت بحطه عن الجمل ونزع الثياب المصوغة عنه والباسه غيرها وحمله الى القلعة واعتقاله بها

(١) وفي الاصل دربر شيرى . (٢) وفي الاصل : ماسرجيس . هو أبو العباس وله قصة مع أحمد النهرجورى الشاعر ومع ابن حاجب النعمان : ارشاد الارب ٢ : ١٢٠ و ٥ : ٢٦٠ (٣) قال ياقوت في معجم البلدان : دولتباد موضع ظاهر شيراز تسير اليه العساكر اذا أرادوا الاهواز

(٣٦٣) نمره الاصل

سنة ٣٨٤ هجرية

٢٥٤

واحسن مراعاته فيها . فكان فعل هذه المرأة سبب حياته والابقاء عليه ولما ورد على بهاء الدولة خبر كسر عسكره بالاهواز وأسر أبي العلاء انزعج انزعاجا شديدا وتقدم الى طغان بالمسير . ورأي خلو خزانته من المال وحاجته اليه فامر الوزير أبا نصر بالانحدار الى واسط واجتذاب ما يلوح له وجه منه ومراسلة مهذب الدولة والاستدانة منه على رهن يجعل له عنده وسلم اليه من الجوهر والآلات كل خطير

وفيها عقد القادر بالله رضوان الله عليه على ابنة بهاء الدولة ^(١) بصداق مائة الف دينار بحضرته والولي الشريف أبو أحمد ابن موسى الموسوي وتوفيت قبل النقلة ^(٢٦٣)

﴿ ودخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها وقع العقد لمهذب الدولة أبي الحسن على ابنة بهاء الدولة وللامير أبي منصور ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكل عقد منهما كان على صدق مائة الف دينار وحمل المهذب بالمبلغ مالا وغلة وخطب له بواسط وأعمالها واحتسب له من مال ضماناته بأسفل واسط بالف الف وثلاثمائة الف درهم غياثية منسوبة الى الاقطاع . وكان عيار الدرهم الغياثي ثمانية ونصف حرفا في كل عشرة .

وفيها أشار أبو نصر خواشاده على بهاء الدولة بمراسلة نحر الدولة باستصلاحه واستكفافه عن مساعدة صمصام الدولة فاستصوب ذلك ورسم

(١) وفي تاريخ الاسلام ان اسمها « سكينه » وفيه أيضا ان هذه السنة بلغ كبره اتمتع سنة آلاف وثمانه درهم غياثية والكرارة الدفوق مائتين وستين درهما

له السفارة فيه . فاختار أبا الحسن الافيسى^(١) العلوي للخروج في الرسالة نيابة
عن أبي نصر خواشاذة وخرج الافيسى فقبل ان يصل الى مقصده قبض عليه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان بين أبي نصر خواشاذة وبين أبي نصر سابور صداقة ومخالطة^(٣٦٤)
فلما انحدر أبو نصر سابور الى واسط هرب الى البطيحة فوجد أعداء
أبي نصر خواشاذة طريقا الى السعى فحسبوا لبهاء الدولة القبض عليه .
فتأمل هذه الآراء الطريفة والاهواء العجيبة في تقارب ما بين القبض
والاطلاق والعزل والتولية حتى صار الامر عجبا والجدل با على ان الحياة
الدينا لعب ولهو ولكن في اللعب مستقيم ومختل . وهذا من المختل
الذي تحالفت أعجازه وبواديته وتناقضت أواخره ومبادهيه فهل ترى في جميع
ما شرد من أخبار الدولة البهائية نظاما مستقيما تحمد سلوك مذهبهم وتديروا
جيدا يتنفع بمعرفة تجاربه ؟ كلا جميعه واهي الاسباب وما يجري فيه من
صواب فانما هو بالاتفاق . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها سار طغان والغلمان من واسط الى خوزستان

﴿ شرح ما جرى عليه أمره في هذا الوجه وظفرهم بمساكر ﴾

﴿ صمصام الدولة وانهمزاه من بين أيديهم ﴾

لما شارفوا السوس انهمز أصحاب صمصام الدولة عنها ودخلوها^(٣٦٥)
وتقدم ارسالان تسكين الكركيري في سرية من الغلمان الى جنسدي
سابور ودفعوا من كان بها وانتشرت الاثرات في أعمال خوزستان وعلت
كلتهم وظهرت على الديلم بسطتهم . ووصل صمصام الدولة الى الاهواز
(١) قال ياقوت في معجم البلدان . الافسان قرية بالسكوفة ينسب اليها جماعة من العلويين

وقد اجتمعت معه جيوش الديلم وبنو تميم وبنو أسد فلما حصل بدستر رحل
ليلا على ان يسري فيكبس معسكر الاتراك

﴿ ذكر اتفاق سبيء عاد بضد التقدير ﴾

ضل الادلاء الطريق وساروا طول ليلتهم على حيرة وأسفر الصبح عنهم
وبينهم وبين معسكر الاتراك مدى بعيد . وشاهد^(١) بعض طلائع طغان
بسواد المعسكر فكرر اليه راجما وأخبره وقال : تأهب لامرك فان الديلم
قد صبحوك موكبا . فركب وتلاحق به الغلمان واستعاد كل من كان قد
ذهب ممتارا فاجتمعوا حوله فكانوا نحو سبعمائة غلام والديلم ومن معهم في
ألوف كثيرة . فصعد ارسلان تسكين الكركيري تل طاؤوس فوقف
عليه وقسم طغان الغلمان كرايس وأتقذ كردوسا مع يارغ^(٢) وقال له :
سر عرضا واخرج على الديلم من ورائهم وابلهم في سوادهم لنشأغهم نحن
عن امامهم فاذا حملت^(٣٦٦) حملنا عليهم . فسار على ذلك ووقف طغان والغلمان
بين يديه يطاردون الفرسان وزحف الديلم فلكدوا التل ونزل ارسلان تسكين
الكركيري عنه ووقف صمصام الدولة عليه ووقع يارغ وكردوسه على
السواد وحمل على المصاف وحمل طغان والغلمان وكانت الهزيمة . ووقف
سعادة وعنان صمصام الدولة في يده متحيرا ما يدرى ما يصنع فقال له يارغ
بالفارسية : ما وقوفك يا حجام خذ صاحبك وانصرف . فولى عند ذلك
صمصام الدولة ومضى ولم يتمكن رجالة [صمصام] الدولة من الحرب مع
ارهاق الامر واشتداد الطلب وكذا السير فاستأمن منهم أكثر من ألفي
رجل وقطع الباقون وغنم الاتراك غنما عظيما

(١) لعله : وشمر (٢) وفي الاصل يارغ

هو ذكرك ما دبره الغلمان في قتل المستأنسة الهم من الديلم
لما اجتمع الديلم المستأنسون الى خيم ضربها طغان لهم بشاور الغلمان
فيهم فقالوا: هؤلاء قوم موتورون وعدتهم أكثر من عدتنا وان استبقيناهم
معنا خفنا ثورتهم وان خيلنا عنهم لم نأمن عودتهم . فاستقر رأيهم على القتل
وطرحوا الخيم عليهم ودقوهم بالاعمدة حتى أوا عليهم
فكانت هذه ^(٣٦٧) الوقعة أخت وقعة الخلبة في كثرة من قُتل من
الديلم ^(١) ووردت الاخبار بذلك على بهاء الدولة بواسطة وأظهرت البشارة
على حسب المادة في أمثالها وسار طغان الى الاهواز فدخلها واستولى على
جميع أعمالها وعادت طائفة من الغلمان الى مدينة السلام

(ذكر ما فعله بهاء الدولة عند حصوله بواسطة)

استقرض من مذهب الدولة مالا بعد القرض الاول واستقر بينهما
في أمر البصرة ان يحذر بهاء الدولة عسكرا ويفهم مذهب الدولة اليهم عددا
من رجاله فجرد أبا كاليبجار المرزبان لذلك في طائفة من الجند ورتب مذهب
الدولة أصحابه معهم وانحدر الجماعة .

وكان أبو الطيب القرطبي قد وصل من سيراف في البحر وملك
البصرة فواقموه بنهر الدير وكان الظفر لهم ودخل المرزبان بن شهفريوز
البصرة وخطب لمذهب الدولة بها تأليا لبهاء الدولة .

ولما ورد الخبر على بهاء الدولة بهزيمة صمصام الدولة رحل سائرا
الى الاهواز وآثر ان يتدىء بالبصرة فقدمها ونزل بها ^(٣٦٨)

(١) ووقعة الخلبة انهزم فيها قوم خرجوا من بغداد لقتال البساسيري في سنة
٤٤٠ و قتل منهم جماعة . ليراجع الكامل لابن الاثير ٩ : ٤٤١

﴿ ذكر ما جري عليه أمر الوزارة في البصرة في هذه السنة ﴾
استوزر بهاء الدولة عند حصوله بها أبا الحسن عبيد الله بن محمد بن
حمدويه ونظر في السابع من شعبان واعتزل في الثالث والعشرين منه . وبان
من ركافة أفعاله في هذه الايام القربية كل أمر سخيف منها انه كان في
مجلس نظره يوما وهو حافل بالناس وأبو العباس الوكيل حاضر فقال : ادعوا
لى أبا العباس الوكيل . فقال له أبو العباس : ها أنا أيها الوزير . فتشغل
ساعة ثم قال : ألم أطلب أبا العباس فاين هو ؟ فقال : ها أنا يا مولانا . فقال :
نم . والحاضرون يتغامزون عليه . ومنها انه ركب الى دار الفاضل يعود
فوقف على مزجلة العامة فاستسقى منها ماء . ثم لما وصل الى باب الفاضل
حجب وانكفا وعرف الفاضل حضوره فاتخذ أصحابه اليه حتى لحقوه في
بعض الطريق فاعادوه ودخل اليه فشكا في أثناء الحديث حاله اليه وأراه
قيصا رثا تحت ثيابه يلتمس بذلك مراعاة من بهاء الدولة ومعوثة
ثم استعفى بعد أيام من النظر وشرع أبو العباس عيسى بن ماسرجس
في خطبة الوزارة وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد ان كان قد
بذل أبو علي الحسن الانماطى لبهاء الدولة عنه بذولا ووعدة بملاطفات^(٣٦٩)
يحملها^(١) وعشرة آلاف دينار يخدمه بها

﴿ ذكر رأي سديد أشار به الفاضل على ﴾

(ماسرجس فلم يعمل به)

أشار عليه في جواب رسالته بان يلاطف أبا علي الحسن بن محمد بن نصر
صاحب البريد وأبا عبد الله الحسين بن أحمد العارض ومكاتبتهما ويسألهما

النيابة عنه ويخاطب أبا عبد الله العارض بسيدنا ليكون عوناً له علي تقرير أمره فلم يقبل . قال الفاضل : فما راعني الاحضور من أخبر بوروده ونزوله في بعض البساتين ثم جاءني رسوله يستقرض مني مائة دينار فحملتها اليه في الحال وعيبت من التماسه هذا القدر النزر مع ما بذل عنه [أبو علي] لبهاء الدولة . ثم حضر عند بهاء الدولة وترك بين يديه ديناراً ودرهما وخدمه وانسكماً فانكر بهاء الدولة ذلك من فعله فقال للانماطى : أين ما وعدتنا به ؟ فنوأن خدمته يدل على ما وراءه . فقال الانماطى : يحمل ما أعده من بعد . ففضى ذلك اليوم وغيره ولم يحمل شيئاً وكاتب أبا عبد الله العارض بمولاي ورئيسي فاجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد بن نصر على افساد أمره^(٢٧٠)

﴿ ذكر ما رتباه من الحيلة في أمره حتى انحل ﴾

وضعا منصور بن سهل وكان هو العامل في الوقت^(١) على ان أشاع في البلد ان ابن ماسرجس قد بذل بذولا كثيرة في مصادرات التجار وفتح المخازن وأخذ أمتعة المجهزين والبحرانيين^(٢) فهاج الناس وكادت الفتنة تدور ورفع أبو علي ذلك الخبر الى بهاء الدولة وعظم الامر في نفسه . واتفق ان الفاضل أبا نصر غاب أياما في بعض الاشغال فخلا أبو عبد الله وأبو علي ببهاء الدولة وقالاه : قد ورد هذا الرجل بيد فارغة وما وفي بشيء مما بذله والبلد على ساق خوفا منه ولا يؤمن حدوث فتنة يبعد تلافياها وأبو الحسين ابن قاطر ميز يبذل ان يأخذ منه مالا يخفف به عنك اثقالا . وسهلا عليه الامر في ذلك فاحالهما على الفاضل أبي نصر في الجواب وقال : اجتماعه

(١) هو عامل البصرة في حدود سنة ٤٠٠ : ارشد الاريب ٢ : ١٢٢ (٢) كانه

يريد : البحرين

اذا عاد وقررا الامر . فلما عاد الفاضل اجتماعا معه وقال : ان الملك قد أمرنا بالقبض علي أبي العباس . فقال : لا ية حال . قال : لما ظهر من نفور الرعية منه ولسكوله عما كان بذل عنه . فقال لهما : هذا مما لا يسوغ فعله وكيف يصرف اليوم رجل مستدعي بالامس بغير سبب يقوم به الغدر وهل يجلب ذلك الا سوء المقالة من الناس فينا ^(٣٧١) ونسبتهم ايانا الى سخافة الرأي وضعف النجيزة وان خدعة هذا الملك لا تستقيم على أيدينا ؟ وأنا أحضر عند الملك وأعرّفه ما في ذلك . فقالا له : تعرفه ماذا ؟ وقد ألقنا أبا الحسن السكراعي كاتبك وأصحابك الى الرجل وولكلنا به . فوجم أبو نصر وأطرق وتقد السهم وسلم الرجل الى الحسن بن قاطرميز فطالبه واستقصي عليه

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد انصرافه من الوقعة ﴾
لما انصرف به سمادة من المعركة سار عائدا الى الامواز فلما عبر به وادى دسستر كاد يفرق فاستنقده أحد بني تميم ووصل الى الاهواز في عدد قليل من الديلم وترحل عنها طالبا ارجان . فلقاه أبو القاسم الملاء بن الحسن وحمل اليه من الثياب والرحل ما رم به شعثه وسيره الى شيراز ومعه الصاحب أبو علي ابن أستاذ هرمز وتلقته والدته بما يجب تلقية به من المراكب والثياب والتجمل . وكان بينهما وبينه نفرة فلما رآته بكى بكاء شديدا وكان صمصام الدولة في عمارية وعليه ثياب سود حزنا وكآبة لا يطعم في الايام الا اليسير من الطعام فسكنت ^(٣٧٢) والدته منه وقالت له : ما زالت الملوك تغلب وتغلب واذا ساءت المهجة رجوت الأوبة . فقبرت ثيابه وأصلحت حاله وحصل بشيرار ثم تلاحق الناس به وتكامل الديلم عنده

من بعد . ولم نجد في بقية شهور هذه السنة ما يستفاد منه تجربة^(١)

﴿ ودخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ﴾

فيها توفي صاحب أبو القاسم اسمعيل بن عبّاد بالري ونظر في الامور
بعده أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ويلقب بالسكافي الاوحد
﴿ شرح ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما اعتلّ ابن عباد كان أمراء الديلم وكبراء الناس يروحون الى بابه
وينغدون ويخمدون بالدعاء وينصرفون . وعاده فخر الدولة عدّة مرات
فيقال انه قال لفخر الدولة أول مرة وهو على بأس من نفسه : قد خدمتك
أيها الامير خدمة استفرغت قدر الوسع وسرت في دولتك سيرة جلبت
لك حسن الذكر بها فان أجريت الامور بعدى على نظامها وقررت القواعد
على أحكامها نسب^(٢) ذلك الجليل السابق اليك ونسيت أنا في أثناء ما يثني
به عليك ودامت^(٣) الاحدوثة الطيبة لك . وان غيرت ذلك وعدلت
عنه كنت أنا المشكور على السيرة السائقة وكنت أنت المذكور بالطريقة
الآتفة وقدح في دولتك ما يشيع في المستقبل عنك . فاطهر فخر الدولة

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها قوى أمر العيارين
ببغداد وشرع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة وظهر المعروف بعزير من أهل باب
البصرة واستفحل أمره والتمزق به كثير من المؤذين وطرح النار في المحال وطلب أصحاب
الشرطة ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق البزازين وطالب بضرائب الامتعة وجبي
الاموال وكاشف السلطان وأصحابه وكان ينزل الى السفن ويطلب بالضرائب فامر
السلطان بطلب العيارين فهربوا عنه

(٢) وفي الاصل . نسبت . والصواب في ارشاد الارب ٧٠٠١ في ترجمه
أبي العباس الضبي رواية عن هلال الصابي

قبول رأيه .

وقضى ابن عباد نحبه في يومه . وكان أبو محمد خازن الكتب ملازما داره علي سبيل الخدمة له وهو عين الفخر الدولة عليه فبادر بإعلامه الخبر فانفذ فخر الدولة ثقافته وخواصه حتى احتاطوا على الدار والخزائن . ووجدوا كيسا فيه رقاع أقوام بمائة وخمسين ألف دينار مودوعة له عندهم فاستدعاهم وطالبهم بالمسال فاحضروه وكان فيه ما هو بختهم مؤيد الدولة . فرجيت الظنون في ذلك فمن مقبح لآثاره ينسبه الى الحياة فيه ومحسن لذكره يقول « انما أودعه مؤيد الدولة لا ولاده » ونقل جميع ما كان في الدار والخزائن الى دار فخر الدولة .

وجيز ابن عباد وأخرج تابوته وقد جالس أبو العباس الضبي للصلاة عليه والعزاء به فلما بدا على أيدي المماليك قامت الجماعة اعظاما له وقبلوا الارض ثم صلوا عليه وعُلق بالسلاسل في بيت الى ان نقل الى التربة له باصفهان وقال القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد^(١) اننى لا أرى الترحم عليه لانه مات^(٢٧٤) عن غير توبة ظهرت عليه فنسب عبد الجبار في هذا القول الى قلة الرعاية . ثم قبض فخر الدولة عليه وعلى المتعلقين به وقدر أمرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم فباع في جملة ما باع التت طليسان والف ثوب من الصوف المصرى

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الاريب ١ : ٧٠ وفي ترجمة صاحب ٣٣٥ : ٢ والتماضي هو ابن الخليل الاسدي المسمى بالممداني ذكر أبو بكر الخطيب في تاريخه انه كان يتخذ مذهب الشافعي في الفروع ومذهب المعتزلة في الاصول وله في ذلك مصنفات ولحقه القضاء بالري وتوفي سنة ٤١٥ . كذا في الانساب للسمعاني ص ٣٢

فهلّا نظر هذا القاضى فى شأن نفسه ثم أفتى فى شأن غيره مثل ابن عباد الذى قدم قدمه وأثّل نعمته وراش جناحه ومهد أحواله اصدق المثل « تبصر القذى فى عين غيرك وتدع الجزع المعترض فى حلقك »^(١) فرحم الله من أبصر عيب نفسه فشغل بستره عن عيب غيره .

وبلغنا ان رجلا من الصالحين لقي أخاه فقال له : انى أحبك فى الله . فقال الآخر : لو تظهر لك عيوبى لا بغضتني فى الله . فقال له : عيبى يشغلنى عن تأمل عيب غيرى . نسأل الله توفيقنا بما يضمم جوارحنا وقلوبنا وصنما جميلا يستر مساوينا وعيوبنا .

وقد فخر الدولة أبا الحسن ابن عبد العزيز قضاء القضاة وطالب أبا العباس الضبى بتحصيل ثلاثين الف الف درهم من الاعمال ومن المتصرفين فيها وقال له : ان صاحب أضعاع الاموال وأهمل الحقوق وقد ينبغى ان يستدرك ما فات منها . فامتنع أبو العباس من ذلك مع تردد القول فيه . وكتب أبو على ابن حمولة يخطب الوزارة وضمن عنها ثمانية آلاف الف درهم وأجيب الى^(٣٧٥) الحضور فلما قرب قال فخر الدولة لابن العباس : قد ورد أبو على وقد عزمت على الخروج فى غد لتلقيه وأمرت الجماعة بالترجل له فلا بد ان تخرج اليه وتعتمد مثل ذلك معه . فنقل ذلك على أبنى العباس وقال له خرواصه ونصحاؤه : هذاتمة امتناعك عليه وتعودك عما دعاك اليه وسيكون لهذه الحال ما بعدها . فراسل فخر الدولة وبذل ستة آلاف الف درهم عن اقراره على لوزارة واعفائه من ان يلقى أبا على وخرج فخر الدولة وتقاه ولم يخرج أبو العباس . ورأى فخر الدولة ان من الصلاح الاشرار

(١) عبارة المؤلف أقرب الى الموجود فى التلموذ منها الى الموجود فى الانجيل

بينهما في النظر فسامح أبا على ابن حمولة بالفى ألف درهم من جملة الثمانية التى بذلها وسامح أبا العباس بمثلها من الستة وقرر عليهما جميعا عشرة آلاف ألف درهم وجمع بينهما في النظر وخلق عليهما خلعتين متساويتين ورثب أمرهما على أن يجلسا في دست واحد ويوقما جميعا فيوما يوقع هذا ويملأ ذلك ويوما يوقع ذلك ويملأ هذا ووقع التراضى بذلك ونظرا في الاعمال .

وقبضا على أصحاب ابن عباد وتبعا كل من جرت مسامحة باسمه في أيامه وقررا المصادرات في البلاد وأنفذوا بأكبر ابن رافع الى استراباذ ونواحيها بمثل ذلك فقتل انه جمع الوجوه وأرباب الاحوال وأخر الاذن لهم^(٢٧٦) حتى تعالى النهار واشتد الحر ثم أطعمهم طعاما أكثر ملحة ومنهم الماء عليه وبعده وطالبهم بكتب خطوطهم بما يصححونه فلم يزل يستام عليهم وهم يلهثون عطشا الى أن التزموا عشرة آلاف ألف درهم .

واجتمع لفخر الدولة في الخزان والقلع ما كثره المقلون ثم تزق بعد وفاته في أقرب مدة فلم يبق منه بقية . وكذلك مال كل روة ذميمة المكاسب ومصير كل زهرة خبيثة المالبات فلئن عمر خزائنه لقد خرب محاسنه ولئن جمع المال الجزيل لقد ضيع الذكر الجميل . ثم لم يحظ من ذلك الا بالاوزار التى احتقبتها والاثام التى اكتسبها وقبح الاحدثة التى علق باخباره سماتها وبقيت على الايام عظامها اذ لم يبق من عظامه رفاتها . وما يغنى عنه ماله اذا تردي فياندم النادم اذا ترك ما اكتسبه وراء ظهره وانقلب بثقل الوزر وسوء الذكر الى قبره . وأصعب من ذلك ما بعده « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم »

وفىها أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك قتل قوم منهم

بشيراز وأجفلت طائفة منهم فماتوا في بلاد فارس فجزء مصم صام الدولة اليهم من دفعهم عنها وانصرفوا الى كرمان وبها أبو جعفر استاذ هرمز فدفعهم أيضا فدفعهم الضرورة^(٢٧٧) الى قصد بلاد السند واستأذوا ملكها في دخول بلده

﴿ ذكر الحيلة التي عملها صاحب السند على الاتراك حتى قتلهم ﴾
أظهر لهم القبول وخرج لاستقبالهم ورتب أصحابه صفين وهم رجاله وواقفهم على الايقاع بهم اذا دخلوا بينهم قفعلوا ذلك ولم يقات منهم الا نفر حصلوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

وفيهما توفي أبو نصر خواشاذه بالبطيحة وسبب حصوله بها انه لما قبض عليه خرج في الصحبة الى واسط واعتقل بها فتوصل الى الحرب . قال صاحب الخبر^(١) : فاذا ذكر وقد انحدرت الى مذهب الدولة واجتمعت مع أبي نصر فرأيت كتب فخر الدولة وصمصامها وبهاثها وبدر بن حسنويه اليه يستدعيه كل واحد منهم ويذلل له من المعيشة والاحسان ما يرغب في مثله لكن فخر الدولة قال له في كتابه : لملك تسمى الظن بمعتقدنا للقيسح الذي قدمته في خدمة عضد الدولة عندنا وما كنا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك واصطنعك ومناصحة من كان^(٢٧٨) يصنعك ويرفك وان نعتدّ لك من وسائلك لم نجمله ذنوبك^(٢) وقد علمت ما عملنا^(٣) به أبو القاسم اسمعيل ابن عباد وانا طوينا جميع ما كان بيننا وبينه واستأثنا معه من الاكرام والتفويض ما لم يقدره ويظنه . ولك علينا عهد الله وميثاقه في ايماننا من كل ما تخافه وتحنره وانا لك بحيث تحبه وتوثره فان أردت الخدمة قدمناك الى

(١) وهو هلال الصابي (٢) الجملة محرفة (٣) له : عاملا

أعلى رتبها وأرفع درجتها وان رأيت الاعتزال والدعة أوجبنا لك مائة ألف درهم معيشة من أصفهان ووفرناك على المقام في دارك بها . فقلت له : فإلى أي جهة ميلك . فقال : ما كنت أشترى إلا من جهة فخر الدولة وقد وثقت به ولم يعلق قلبي إلا به وأنا عازم على قصد الري عند ورود من أستدعيه من أصحاب بدر بن حسنييه . فعاجلته المنية المريجة من الحل والترحال القاطعة للحاجات والاشغال

وفيها ورد الخبر بمسير العلاء بن الحسن والديلم من ارجان ووفاة طغان بالاهواز فسار بهاء الدولة على سمت الاهواز ﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع العلاء بن الحسن واستيلائه على الاهواز ﴾ لما توفي طغان الحاجب كوتب بهاء الدولة بنخبره وبما عول عليه الغلمان^(٢٧٩) وما حدثوا به أنفسهم من العود الى بغداد فانزعج لذلك وعلم ما في أثنائه من ذهاب الدولة مع استعداد العلاء للمقارعة وقدم تسيير أبي كاليجار المرزبان بن شفيروز الى الاهواز للنيابة عنه ورمّ العسكر بها وكان بينهما تذمما^(٢٨٠) في جميع الامور مستقلا للتوقيع والتدبير . وأنفذأبا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين الخادم للمقام بموضعه وكان حصل برامهرمز منصرفا مرتين الى عساكر فارس فلم يستقر بالفتكين قدم وانكفأ الى الاهواز وكوتب أبو محمد ابن مكرم بالنظر في الاعمال والجد في استخراج الاموال وارضاء الجنود . وقرب العلاء بن الحسن فخرج على عسكر مكرم ونزل بهاء الدولة بطلا وترددت بينه وبين العلاء مراسلات ومكاتبات سلك فيها العلاء سبيل اللينة والاطماع والمكر والخداع ثم سار على نهر المشرقان

لازماله الى ان حصل بخان طوق. ووقع الحرب بينه وبين أبي محمد ابن مكرم
والفتكين ومن في جملةهما من الغلمان وصدق الفريقان وزحف الديلم بين
البساتين والنخيل حتى دخلوا البلد ودفموا أبا محمد والفتكين منه . وأرسل
أبو محمد والفتكين الى بهاء الدولة وأشاروا عليه بالعبور والبدار فتوقف عن
ذلك ووعد وسوف ثم أمدهما بثمانين غلاما من غلمان داره مع خديم للنخيل
فعبروا وحملوا على الديلم من ورائهم بغرة الصبوة وقلة التجربة فافرج الديلم
لهم حتى توسطوهم ثم انطبقوا عليهم^(٣٨٠) فقتلوهم . وعرف بهاء الدولة
ما جرى على غلمانه فضعفت نفسه وهم بالهزيمة وخاف ان يظهرها فيقطع فيه
بنو أسد فتقدم بان تسرج الخيل وي طرح عليها السلاح وتحمل الانتقال وأظهر
انه يقصد الاهواز . فلما رتب ذلك جميعه ركب وأخذ سمت الاهواز قليلا
ثم عطف فتوجه لتقاء الجزيرة وأمن ما خافه من اختلاط العسكر عند الهزيمة
وتعسف في طريقه حتى عاد الى عسكره بظاهر البصرة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي محمد ابن مكرم والغلمان ﴾

لما عرف أبو محمد والغلمان خبر بهاء الدولة في انصرافه ساروا الى
عسكر مكرم وتبعهم الغلاء بن الحسن والديلم ورفعوهم عنها فارتفعوا ونزلوا
براملان بين عسكر مكرم ودستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة لان
الأتراك كانوا يركبون الى باب البلد ويخرج الديلم اليهم ويقاتلونهم قتال
المحاجزة لا المناجزة ومع الأتراك دُستروا وسوادها يمتارون منها . ثم سار
الأتراك الى رامهرمز ومنها الى ارجان واندفع من كان فيها من بين أيديهم
واستولوا عليها واستخرج أبو محمد لهم الاموال منها وأقاموا بها ستة^(٣٨١)
أشهر ثم كروا راجعين الى الاهواز

وبلغ العلاء خبرهم حين قربوا فانفذ الى قنطرة اربق من قطعها ووصل أبو محمد والفلان اليها فطرحوا الاجذاع وأعمدة الخيم عليها وعبروها وحصلوا مع الديلم على أرض واحدة ونزلوا بالمصلى وخيم العلاء نحو شهرين ثم رحل الاتراك من معسكر مكرم وتبعهم العلاء فوجدهم قد امتدوا واسطوا وكان العلاء بن الحسن قد رتب مناجزة أبي جعفر بالسوس عند مصير الاتراك الي ارجان وفرق مقطعي كل كورة فيها .

فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على ما يأتي ذكره ولم يبق بينه وبين الديلم من يحول دونه جرد قُلُج في عدة من الفلان وسيره الى السوس . وكتب الي أبي محمد ابن مكرم ومن في جملة من الفلان بالتوقف عن الاتمام فلقبهم قُلج والسكرت في الطريق فرجعوا وحصل المعسكر جميعه مع أبي محمد وأقاربا يبنى

وفيها عاد أبو القاسم على بن أحمد من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة للوزارة

﴿ ذكر ما جرت عليه حاله في هذه النوبة ﴾

قال الاستاذ الفاضل أبو نصر : لما عاد بهاء الدولة الى معسكره بظاهر البصرة ^(٣٨٢) وقفت أموره فتددت بينه وبين أبي القاسم مراسلة في العود الى خدمته فاستقر ذلك بوساطة مذهب الدولة بعد ان اشترط على بهاء الدولة انه ان مشى الامر على يديه والا أعاده محروسا الى البطيحة . وكان السفير بينهم ما الشريف أبو أحمد الموسوي ولم أعرف ذلك الا بعد استقراره وكنت في بقايا علة واستأذنت بهاء الدولة في الاصعاد الي بغداد للمداواة فلم يأذن فلما ورد الرجل ومضى على وروده ثلاثة أيام راسلى الملك وقال : كنت

استأذنتنا في الاصعاد الى بغداد للمداواة وقد أذنّا لك . فعلمت ان هذا القول على أصل وان الغرض ابعادى فقبلت الارض وقلت : السمع والطاعة وانصرف الرسول

﴿ ذكر رأى سديد رآه الفاضل في استمالة قلب بهاء الدولة ﴾
قال الفاضل : أخذت دواة ودرجا وأثبت ما كان لي بالبصرة من صامت وناطق حتى لم أترك الا ما كان على جسدي وحملت جميعه على التذكرة به الى الخزانة وقلت : هذا ما أمسكته وأنا مع اصعادي مستبني عنه والخزانة مع كثرة الخرج محتاجة اليه . واستأذنت في الحضور للوداع فوقع ذلك ^(٣٨٣) موقعا جميلا وأذن لي في الحضور . وجاءني في أثناء ذلك الشريف أبو أحمد الموسوي وكان يتهمني بالميل الى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر ويستوحش مني لاجله فقال : قد بلغني انك تصعد الليلة الى بغداد وما كنت أوثر البعد عن سلطانك ولو وقفت وتركني أتوسط ما بينك وبين هذا الوزير الوارد وأتوثق لسكل واحد . من صاحبه اسكان أولى . فقلت : قد كنت على العزم الذي بلغ الشريف واذ قد رأى لي الصواب في المقام أقمت يومين [أو] ثلاثة معولا على تفضله فيما يقرره . وأردت بهذا القول كتمان حقيقة أمرى عنه اشفاقا من ان يعرف الوزير خبرى فراسل بهاء الدولة فيما تعرفني به ^(١) وربما بلغ غرضه في تعاجل الحال .

وانصرف الشريف أبو أحمد ولم تتلنى الارض حتى مضيت الى المضرب وزودعت بهاء الدولة وقبلت الارض وبكيت فبكى لكائي وقال : لا تشغل قلبك فاني لك على أجل نية وما أشذتلك الا الى مملكتي وأين كنت فانك

على بال من مراعاتي وملاحظتي . وخرجت فأتبعني بعض خواصه وقال :
 ان الملك يأمرك أن تتوقف ليسلم اليك رهونا تحملها الى مذهب الدولة
 وتستقرض عليها مهما أمكنك . فاشفقت من أن أربث فتجدد من الوزير
 في أمري . راسلة بهاء الدولة بما أتقيته فقلت للرسول : تقول لمولانا اني
 قد أحسست^(٣٨٤) بأول دور الحمي وأنا أصعد وأتوقف بنهر الدير الى ان
 يلحقني ما يرى إيقاظه . فدخل وخرج وقال : امض فإننا نحمل على أترك
 ما يصحبك . فاعتنمت الفرصة وأسرت ولم أتوقف ووصلت الى واسط
 فما استقررت بها حتى ورد على الطائر كتاب من عبد العزيز بن يوسف يقول
 فيه ان الرجل (يعني الوزير أبا القاسم علي بن أحمد) وقف أمره وعاد الى
 البطيحة . فبادرت في الحال الى الاصماد علما بان الكتب ستترد بالعود الي
 فما بلغت فم الصلح حتى صاح بناركايان وردا من البصرة ومعهما كتاب
 بهاء الدولة الي بالانحدار . فاعتذرت في الجواب بقربي من مدينة السلام
 وانني أدخلها وأحصل من المال والثياب ما أعلم ان الحاجة داعية الى
 تحصيله وأعود .

فما سبب فساد أمره فانه عامل أبا العباس الوكيل بما أوحشه به
 واستشعر أبو عبد الله العارض وأبو الفرج الخازن منه واجتمعت كلمة
 الحاشية عليه وتطابقوا على فساد أمره خوفا من بوارده . وعول بهاء الدولة
 على القبض عليه فذكره الشريف أبو أحمد العهد الذي استقر مع مذهب الدولة
 بالتيسر وأخرج عن اليد فعند ذلك فسح في عوده مع الشريف أبي أحمد
 الى بغداد .

﴿ودخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة^(٣٨٥)﴾

وفيها ملك لشكرستان بن ذكي البصرة وانصرف أصحاب بهاء الدولة عنها

﴿شرح الحال في ذلك﴾

كان لشكرستان ذا نفس أبية وهمة عليّة ولم يزل يلوح من شمائله في بدء أمره ما يدل على ارتفاع منزلته وقدره وهو من جملة من انحاز عن بهاء الدولة الى صمصام الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز فلما انصرف الاتراك الى ارجان على ما تقدم ذكره حدثته نفسه بالخروج الى البصرة ودفع بهاء الدولة عنها والتمس من العلاء بن الحسن مساعدة على ذلك فاحجم العلاء عن افراد بعض المسكر عن نفسه لحاجته الى الاستظهار بكثرة العدد . فينا تردد الخطاب بينهما اذ ورد اليهما نحو أربعمائة رجل من الديلم مستأنين من ديلم بهاء الدولة فضمهم لشكرستان اليه وفرّق فيهم خمسة آلاف دينار من ماله وسار بهم الى حصن مهدي . وجرد بهاء الدولة أبامقاتل بخارتكين البهائي لقتاله فجرت بينهما مناوشات واعتصم الديلم بالبلد ولم يقدر بخارتكين على واقعتهم فيه . فلما كان في بعض الايام عاد منهم وخرج لشكرستان على أثره وحمل نفسه على الصعب وسار على التعسف^(٣٨٦) حتى حصل هو ومن معه باشكرابان . وتسلسل اليه من بقي مع بهاء الدولة من الديلم ولم تكن لاصحاب بهاء الدولة قدرة عليهم لاعتصامهم بالبساتين والمياه التي يضيق مجال الفرسان فيها ثم ضاقت عليهم الميرة وانقطعت عنهم المادّة فقطعوا النخل وأكلوا جمارها وأكلوا الزرع

وكان أبو العباس ابن عبد السلام وطائفة من أهل البصرة ماثلين الى

بهاء الدولة ونزلوا بازاء الديلم يصدقونهم القتال . وكان أبو الحسن ابن أبي جعفر العالوي ماثلا الى لشكرستان بن ذكي مضادة لابن عبد السلام لما بين الفريقين من المباينة فحمل العالوي الى الديلم في السباد دقيقا أمارهم به ونفس عنهم كرههم وعرف بهاء الدولة ذلك وظفر ببعض السفن التي حملت فيها الميرة فانفذ من يقبض عليه فهرب وكسبت داره ونُهِت . وطلعت هذه الطائفة فاستوحشوا وصار منهم عدد كثير مع أبي جعفر الى لشكرستان وقويت بهم شوكته وجمعوا له سفنًا وحملوا الديلم فيها على ركوب أخطار وشدائد حتى جعلواهم على أرض البصرة ووافوا بهم الى محالهم وواقعوا أصحاب بهاء الدولة فهزموهم ونهبوا دور بني عبد السلام وطائفته وخربوها وجلا^(١) ناس كثير من البصرة وبنوا بهاء الدولة مكانه^(٢٨٧) وخرج البلد عن يده وأصعد الى واسط على الظهر فوصل اليها وقد تقطع عسكره وتمزق سواده .

﴿ ذكر ما جرى عليه امر لشكرستان بالبصرة الى ان ﴾

﴿ استقر ما بينه وبين مذهب الدولة من الصلح ﴾

لما حصل لشكرستان بالبصرة بطش باهلها فقتل وسفك وخرج الناس على وجوههم لفرط الهية الواقعة في نفوسهم ومد يده الى أسوال التجار فخرّب البلد وتشرد كل من فيه وكتب بهاء الدولة الى مذهب الدولة يقول له: اذا كان لشكرستان قد غلب على البصرة فانت أحق بها منه . فاستمد مذهب الدولة للقتال وجرد أبا عبد الله ابن مرزوق اليه في عدة كثيرة من الرجال وكاتب أبا العباس ابن واصل وكان بعبادان وغيره من أصحاب الانهار

بالاحتشاد والاستظهار والاجتماع مع ابن مرزوق على حرب اشكرستان
وانحدر ابن مرزوق ودفعه عن البصرة .

فاختلفت الرواية في دفعه عنها فقليل ان أهل البصرة قويت نفوسهم
فوثبوا على الديلم وانصرف لشكرستان من غير حرب الى أسافل دجلة وقيل
بل عقد جسرا^(٣٨٨) في الموضع المعروف بالجلل وقال : الديلم يرمون كل من
يرد من نهر عمر . وجعل أمامه سلسلة حديد ممتدة من احدى حافتي نهر
ابن عمر الى الاخرى ليدفع عن الجسر ما يرسل على الماء من شاشات القصب
المضرمة بالنار نفوس بثقلها فتعبر الشاشات عليها فتفترقها . فوافى عسكر
البطيعة من نهر ابن عمر وجمعوا قصباً كثيراً بمرض النهر وأرسلوه مضرمات
بالنار وجعلوا سفنهم التي فيها مقاتلتهم من ورائه فوقع على السلسلة وتقطعت
وعلى السفن الصغار فاحترقت ووصل الى الجسر ودخل عسكر البطيعة
البصرة يقدمهم ابن مرزوق وعسكره الى الجزيرة . وحصل لشكرستان
بسوق الطعام وهي فسيحة واستمر القتال بين الفريقين وكان للديلم الاستظهار
في الحرب وللهؤلاء قطع الميرة . فراسل لشكرستان مذهب الدولة وسأله
المصالحة والموادعة وبذله الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة ويسلم ابنه اليه
رهينة فمال مذهب الدولة الى الصلح وسلم لشكرستان ابنه أبا العز واتصل
الصفاء واستمر الوفاء زماناً طويلاً

وأظهر لشكرستان طاعة صمصام الدولة وبهاثها وأمر نفسه واعتضد بما
عقده بينه وبين مذهب الدولة من المودة وعسف أهل البصرة مدة ثم عدل
فيهم وأحسن السيرة بهم وخفف^(٣٨٩) الوطأة عنهم بعد ان قرر نصف

(٢٧٤) (سنة ٣٨٦ هجرية) (٣٩٠) نمرة الاصل

العشر عليهم وكان يؤخذ من سائر ما يتبايع حتى من المأكولات وعاد البصريون الى دورهم ومنازلهم . والذي تكثرت به العشرة وتطول فيه الفكرة ويستفاد منه التبصر وتنفع بمثله التجربة حامل حالي بهاء الدولة ومهذبها كيف اختل أمر ذلك وهو عريق في الملك صاحب مملكة لسوء سيرته ! وكيف استقام أمر هذا وهو دخيل في الامارة صاحب بطيحة لحسن طريقته !

لقد ضل من ظن ان الملك يستقيم بالظلم والمال يثمر بالجور أو الارتفاع يكثر بالحيف أو الضرع يدرك بالعسف لا ورافع السماء . ووثي الملك من يشاء ما يصلح الملك الا باحسان السيرة واحكام السياسة وترتيب الخاصة وتهذيب العامة والهيبة في الجند والمعدل في الرعية . وهيئات ان يصلح الملك تدير مملكته الا بعد تدير مدينته أو تدير مدينته الا بعد تدير داره أو تهذيب رعيته الا بعد تهذيب جنده أو تهذيب جنده الا بعد تهذيب حاشيته أو تهذيب حاشيته الا بعد تهذيب نفسه . ولولا اننا لا نباهي أصحاب عصرنا أطال الله بقاءهم من الملوك والوزراء الماضين الا كل من كان على الرتبة في العلاء والمجد طيب الاحدوثة بالثناء والحمد لا وردنا في هذا الفصل ما تدين به مقادير^(٣٩٠) التفاوت والفضل ويقوي معه الدليل على ما قدمناه في صدر كتابنا هذا من تفضيل زماننا بهم . لكننا لا نقيس الفاضل بالناقص ولا المخدج بالكامل ولا العاجز بالقادر ولا النابي بالبار لان الشيء يقاس بما يناسبه وبشبه بما يقاربه . ونعود الى سياقة التاريخ

وفيها عاد أبو نصر سابور بن أردشير الى الوزارة ونظر نحو من تهرين ثم هرب

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر أبي نصر سابور في هذه النبوة ﴾

كان بهاء الدولة أنفذ أبا عبد الله العارض وأبا نصر الفاضل الى مذهب الدولة واستقرضاه منه قرضا وتطيبا الى سابور وقررا معه العود الى الوزارة . فلما حصل بالبطيحة وقرر الامر مع سابور حضرا عند مذهب الدولة ليعلماه بحال ما استقر فقال مذهب مدولة : أنما في طرف الملك في آخر وأخرج كتابا بخط بهاء الدولة يسأله انفاذ أبي القاسم على بن أحمد فلما شاهدها وجا وقال : قد يجوز أن يكون هذا قد بدالة بعدنا رأى آخر . وانصرفا فقال أبو عبد الله العارض للفاضل : ما فعل الملك ما فعله الا على أصل والصواب القعود هاهنا والاخذ بالحزم . فقال له الفاضل : لا يضعف^(١) قلبك واصعد معي ودعني ألقى انلك وأحل ما عقد بعدنا معه فاني أعرف باخلاقه منك ومتى تأخرنا بلغ أعداؤنا منا مرادهم . وما زال به حتى أصعد معه فلما وصلا الى بهاء الدولة قال لهما : ما وراءكما . قالوا : كنا قررنا مع مذهب الدولة أمر القرض ومع سابور أمر النظر فوافي كتابك باستدعاء أبي القاسم على بن أحمد فانتقض جميع ذلك وانصرفنا بعد النجاح بالخيبة . فلما سمع ذلك وجهم (ولم يكن لا أكثر ما قالاه من أمر القرض حقيقة لكنهما قصدا بذلك تقديمه) فقال لهما : ما كتبت ما كتبته الا بما ألزمني أبو أحمد الموسوي واذا كنتم قد قررتماه فالرأي العدول اليه . وأمر بكتب الكتب الى مذهب الدولة بالشكر على ما أوردها عنه وبإخراج سابور الى الحضرة^(١) وتطيب نفسه وحته على البدار . وانصرف الفاضل الى داره ليغير ثياب السفر وواقف

أبا عبد الله على المقام بحضرة بهاء الدولة الى ان تنفذ الكتب لثلاث يدخل اليه من يثنيه .

وتفدت الكتب وورد أبو نصر سابور وقد استوحش الشريف أبو أحمد الموسوي منه لما أسلفه اليه فقال لبهاء الدولة : بيني وبين العلاء بن الحسن مودة وأنا أخرج اليه والى صمصام الدولة وأستأنفُ أمر الصلح . فقال لبهاء الدولة الى قوله واستروحت ^(١) الجماعة الى بعده وأذن له في ذلك ونظر سابور الى الامور

وبدأ أبو القاسم على بن أحمد يكتب الى بهاء الدولة ويشرع معه في تقلد الامر وبلغ أبا ^(١) نصر من ذلك ما انزعج منه وأراد الاختبار لما عند بهاء الدولة فيه

﴿ ذكر الحيلة التي عملها سابور في اختبار بهاء الدولة ﴾

خلا به وقال له : أيها الملك قد علمت انني قصير اللسان في خطاب الجند وقد استشعروا في الطمع واستشعرت منهم الخوف ولوا استدعيت أبا القاسم على بن أحمد وعوّلت عليه في متابذتهم ومعاذتهم ووفرتني على جمع المال واقامة وجوهه لكان ذلك أدعى الي الصواب . فقال له بهاء الدولة : هذا هو الرأي وقد أردت أن أبدأك به فاذا قد سبقت الى القول فيه فهذا كتاب أبي القاسم بخطب الخدمة وقد تقرر الامر معه على هذه القاعدة . فسمع أبو نصر ذلك وانصرف من حضرته وأطلق يده للتوقيعات في الجند ولم يبق وجه الا أحال عليه أكثر مما فيه فلما علم انه لم يبق بواسط ما تمتد اليه

يد فارق مكانه وهرب الى الصليق وكتب بهاء الدولة الى أبي القاسم يستدعيه (٣٩٣)

وأفخذ اليه أبا الفضل الاسكافي رسولا بما بذله له من بسط اليد والتمكين وانحدر أبو الفضل واجتمع معه وأصعبا . فلما حصل في بعض الطريق عدل أبو القاسم على بن أحمد عن السميت فقال له أبو الفضل : الي أين أيها الوزير قال : الى حيث أبعد به عنكم أما علم بهاء الدولة ان أبا نصر فرق أمواله وأفسد أمره وأبطل مملكته ؟ وأنا رغبت فيما رغبت فيه أولا لانه كان هناك ما يمكن تنمية الامور به فاما الآن فلم يبق الا شجبي الخلو وقذى العيون ولقاء المكروه فما أنشط لذلك . وفارقه ومضى الى الجبل وبقي مجلس النظر خاليا حتى ورد أبو العباس عيسى بن ماسرجس ونظر في الامور وفيها استكتب القادر بالله رضوان الله عليه أبا الحسن على بن عبد العزيز حاجب التعمان (١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان رجلا من التجار خرجا للحج فتبايعا عقارا في الكرخ وهما بمكة وأشهدا انسانا من الذين حضروا الموسم ورد (٢) المشتري الى مدينة السلام فحاول ثبوت كتابه عند القضاة الاربعة وهم أبو عبدالله الضبي وأبو محمد ابن الاكفاني وأبو الحسين ابن معروف وأبو الحسين الجوزي (٣) بشهادة من شهد من التجار . وقد كان القادر بالله رضى الله عنه أمرهم ان لا يقبلوا في

(١) ليراجع قصة صرف القادر بالله ابن حاجب التعمان عن كتابته بإبي الحسن أحمد بن علي البقي الذي كان يكتب له عند مقامه بالطيعة . ارشاد الاربعة
٢٣٨ : ٢٣٧ - (٢) لعله : ثم ورد

مثل ذلك الا شهادة الشهود المعدلين . فتنجّز المشتري كتبنا من بهاء الدولة الى القضاة باستماع قوله والى الشريف أبي الحسن محمد بن عمر والوزير أبي منصور ابن صالحان (وكان نائباً عن بهاء الدولة ببغداد) بالزامهم ذلك فخطبهم فقالوا السمع والطاعة : الا ابا عبد الله الضبي فانه امتنع واحتج بمارُسم له من دار الخلافة . وغازط الشريف أبا الحسن فعله فأطلق لسانه بالوقعة فيه . وفارق الضبي داره بالكرك وعبر الى الحريم معتصماً به . وسمع أبو محمد الا كفاني شهادة القوم وعزم القاضيان الآخران على مثل ذلك فالتدعوا الى دار الخلافة وأغلظ القول عليهم واعتيقوا الى آحر النهار ثم اذن لهم في الانصراف والعود من غد

وكان قوم من الشهود زكوا التجار الذين شهدوا في الكتاب منهم ابن النشاط وأبو اسحق بن أحمد الطبري فطعن الضبي عليهم عند الخليفة فخرج التوقيع باسقاطهم وأمر بقراءته على المنبر في المسجد الجامع . وعرف الشهود ذلك ومضى أبو اسحق الطبري الى أبي الحسن محمد بن عمر مستصرخا وكان خصيصا . وبلغ أبا الحسن على بن عبد العزيز ما يجري من الخوض في الامر .

﴿ ذكر تدير لطيف توصل ^(٣٩٥) به ابن حاجب النعمان ﴾

﴿ الى خدمة دار الخلافة ﴾

استدعي القاضي أبا محمد ابن الا كفاني وأبا اسحق الطبري سرأ وقال لهما : قد علمت ما أنتم عليه وان طويته وه غني ومتى روى الخليفة بي توصلت الى مرادكم فصار ابواسحق الى ابن عمر وأشار عليه بانفاذ على بن عبد العزيز لي دار الخلافة فراسل أبا منصور ابن صالحان في ذلك فكان جوابه :

انك عارف بما وردت به كتب بهاء الدولة من منع ابن حاجب النعمان عن دار الخلافة واخراجه الى حضرته فكيف يجوز ان تفذه فيما هذه سبيله ؟ فعاد مراسلة ثانية وسهل الامر فأذن أبو منصور في ذلك من غير اختيار . وانحدر أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الى دار الخلافة ووصل الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه وأعاد ما حمله من الرسالة وكانا قالاه لخدم الحضرة الشريفة عنا بالدعاء وتقول : « ان الذى جرى في هذه القصة مما يوحش بهاء الدولة ويشعره التغير له والعدول عنه فيما كان مستخدما فيه » وأتبع ما يورده عنهما من نفسه بان قال : يا أمير المؤمنين ما الذى فعل ^(١) هؤلاء القضاة مما خرجوا به عن حكم الشريعة أو حدث من الشهود حتى أسقطوا الاسقاط الذى يقرأ على المنابر ؟ أو ليس ابن النشاط أحد الشهود الذين شهدوا على المخلوع بخلع نفسه وتسليمه الامر الى أمير المؤمنين ؟ ولو أردنا اليوم شهادة حاضرة بذلك لما وجدنا غيره فيها فان الشريف أبا أحمد الموسوي غائب بشيراز وأبا القاسم ابن أبي تمام قدمضى لسبيله وأبا محمد ابن المأمون من أهلک وأبا الغنائم محمد بن عمر ممن لا تقوم به بينة . ونحن الى الآن نركي هذا الشاهد ونعدله أولى من أن نقدر فيه ونخرجه ^(٢) وهذا أبو اسحق الطبري واحد القراء المتقدمين وأهل العلم المشهورين ولم يبق من يحضر الحرمين ويصلى فيها ^(٣) بالناس مثله وهو الى هذه الدولة منسوب وفي شعبها محسوب والباقيون منهم أقل من ان يعرفهم أمير المؤمنين ويسمهم فضلا عن ان يذكرهم على المنابر ويقع فيهم . وما الذى يؤمننا من ان ينفذ الى الجامع من ينفذه فيعرض بما يحول بينه وبين ما يحاوله ولعلنا من ذلك ما لا خفاء به ؟

(١) وفي الاصل : ونخرجه (٢) لعله : فبها

فلما سمع القادر بالله رضي الله عنه ما قاله تبين الصواب فيه فأضرب
عما عزم عليه وهم وردّه بجواب جميل سكن اليه القضاة والشهود وتوقيع فيه
علامته باجرائهم على رسومهم

وعاد أبو الحسن الى الشريف والوزير فأعلمهما بما فعل^(٢١٧) وبزوال
ما كان الخوض واقعا فيه وأشار بان يعود برسالة ثانية محدودة تتضمن الشكر
والدعاء والاستئذان في حضور القضاة . فتقدّما اليه بذلك ومضى وعاد
بالاذن في حضور القضاة ورجع ثالثا والقضاة معه فجمع بينهم وبين القاضي
أبي عبد الله الضبي واستطال أبو عبد الله في القول عليهم فمنهم من أجاب
ومنهم من أمسك عنه . وانصرف القوم وتأخر أبو الحسن فأقام في الدار
وقرر أمر نفسه واستعطف الشريف أبا الحسن ابن عمر واستكف كل من
كان يقصده واستصاح فقم له الامر واستتب
وفيها عاد أبو جعفر الحجاج من الموصل

﴿ ذكر السبب في ذلك وما جرى الامر عليه ﴾

لما توفي أبو الدواد محمد بن المسيب طمع المقلد أخوه في الامارة فلم
تساعده العشيرة لان من عاداتها تقديم الكبير من أهل البيت وكان على^(١)
أسن منه فاجمعوا عليه وولوه . وأيس المقلد من الامارة فعبدل الي طلب
الموضع وبدأ باستمالة الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر واستفادهم عليه ونثي
برسالته بهاء الدولة خاتبا لضمان الموصل بالنفي الف درهم^(٢١٨) في كل سنة
وبذل تقديم مال عنها واستصاح قلوب الحاشية .

ثم عدل الى على أخيه وأظهر له ان بهاء الدولة قد ولّاه الموصل وان
أبا جعفر يدافع عنها وسأله النزول معه بالحلل عليها فان أبا جعفر اذا علم
اجتماع الكلمة خاف واندفع عنها . فلي على دعوة أخيه وأجابه الى سؤاله
قاضيا حقه فيه فلما نزلت الحلل على باب الموصل استأمن عدد من الديلم الذين
استفسدوا من قبل وعلم أبو جعفر ان لا طائفة له بالقوم فاعتصم بقصر كان
استحدثه ملاصقا الى دار الامارة مع سبعين رجلا من خاصته وسألهم ان يفرجوا
له عن الطريق ليسلم الديلم اليهم فاجابوه الى ذلك

﴿ ذكر مكيدة عملها أبو جعفر سلم بها في انحداره ﴾

واعدم في خروجه يوما معلوما واستظهرهم عليه وكانوا أجمعوا أمرهم
على ان يأخذوه يوم مسيره فاستندم أبو جعفر من على بن المسيب وأنفذ
اليه كراعه ليسير من عنده ثم جمع سفنا حط فيهارحله وصناديقه وسلاحه
وأصحابه فجاءه وانحدر قبل اليوم الموعود وما عرفوا خبره الا بعد انحداره
فتبعوه ودافعهم عن نفسه حتى خلص ووصل الى ^(٣١١) مدينة السلام

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بالموصل بعد انحدار أبي جعفر ﴾

لما خرج أبو جعفر من البلد تقدم المقلد الى أصحابه بالدخول وعمل على
ابن المسيب في الرحيل فحسن له أبو الفضل طاهر بن منصور وكان كاتبه
ووزيره وجاعة من أصحابه ان يلتبس من المقلد مشاركته في البلد فتقدم على
من ذلك حياء من أخيه فقالوا له : اذا كان البلد لأكليك كان هو الامير
وكنت أنت الصلوك . وما زالوا به حتى راسلوه واستقرت الحال بينهما
تذكرة من المقلد على اقامة خطبة لهما جميعا وتقديم علي بحكم الامارة واقامة
عامل من قبلها لجباية الاموال وجرى الامر على ذلك مديدة

ثم زاد التشاجر والتجاذب بين أصحابها وانتهى الى الافراط واتصلت الشكاوي من الفريقين وسيأتي ذكر ما جرت عليه الحال من بعد ان شاء الله

﴿ ذكر الحال في ذلك ﴾

كان أبو علي ^(١) خدوم بهاء الدولة في أيام امارته فلما ولي الملك قدّمه وكاد ^(٢) ينوّه به فنسكبه أبو الحسن السكوكي المعلم وبقي على العطالة ثم استخدم في الخواص بمدينة السلام . فلما عاد بهاء الدولة الى واسط على الصورة التي ذكرت من اختلال الحال كاتب أبا منصور ابن صالحان والشريف أبا الحسن ابن عمر وأبا علي هذا يذكر بما هو عليه من الاضافة واستدعى منهم . لمتسات من ثياب وغيرها . فاجاب أبو منصور وأبو الحسن جميعاً بالوعد والتعليل وحصل أبو علي أكثر المتنس بعد ان طلب من أبي علي ابن فضالان اليهودي قرضاً يرُدّ عوضه عليه فلم يسعفه وانحدر الى حضرة بهاء الدولة بما صحبه . فوقع فعله . موقعا جميلا ازداد به عنده قبولا وقرر معه في أخذ اليهود ومصادرتهم تقريراً معلوماً وفي أمر أبي الحسن محمد بن عمر وأبي منصور ابن صالحان ما كان مستورا مكتوماً وأصعد على هذه القاعدة فلما حصل بغداد قبض على جماعة من اليهود وعسفهم في المطالبة والمعاقبة . وأما الشريف أبو الحسن ابن عمر وأبو منصور ابن صالحان فانه بدا لهما خبر ما أبطل في أمرهما فخرج ابن عمر الى القصر وصار منها الى البطيحة واستقر أمر ابن صالحان وكاتب بهاء الدولة واستصلحه وانحدر اليه

ودبر أبو على الأمور ببغداد واستمال الجند وقرر مع الاتراك^(١١) عن
أتمان أقاماتهم ورقا يطلق لهم مسابقة ثم نقله الى المشاهرة ونسبه الى القسط
وسلك أيضا بالديلم هذه الطريقة فصار ذلك سنة مستمرة من بعد في
الاقساط وسقطت كلف الاقامات وكانت قد انتهت الى الافراط. ومشت
أمره على السداد الى ان جرى من المقلد بن المسيب ما صار سببا للقبض عليه
﴿ ذكر ما جرى من المقلد بن المسيب في هذه السنة ﴾

كان المقلد يتولى حماية القصر وغربي الفرات متصرفا على أمر العباس بن
المرزبان فاستتاب المقلد أبا الحسن ابن المعلم أحد أصاغر المتصرفين ببغداد وكان
فيه تهوؤ واندام فتبسط وانتهى عنه الى ابن المرزبان ما غاظه وعول على القبض
عليه. ولم يأت الحزم من أنطاره في أخذه فاستوحش ابن المعلم واستظهر
وجرت مناوشات أدت الى كشف القناع واستنجد ابن المعلم صاحبه فوافي
من الموصل في عدته وعديده وحصل مع ابن المرزبان على أرض واحدة
وجرت بينهما حرب أجلت عن هزيمة ابن المرزبان وأخذه أسيرا وجسه
وأمر بقتله من بعد.

وملك المقلد القصر وأعماله^(١٢) وكتب الي بهاء الدولة بأعداد مختلفة
وأقوال متفقة وسأل انماذ من يعقد عليه البلاد ببلغ من المال يؤديه عنها.
وكان بهاء الدولة مشغولا بما هو بصددده والضرورة تدعوه الى المناظرة
والمداواة فأنفذ اليه أبا الحسن على بن طاهر وجرت بينهم مناظرات
وموافقات كتبت بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر في أبوها. ولما
انفصل ابن طاهر عنه زاد في بسط يده في الاعمال واستضاف ما فيها من
الاموال فضج المقطعون بالشكوى الى أبي على ابن اسمعيل فاستعد للخروج

اليه واستأجى محمد بن عباد وخاطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على
البروز فبرز وخيم بظاهر البلد

﴿ ذكر القيلة التي عملها المقلد ﴾

لما انتهى الخبر اليه يبروز من برز من السندية أنفذ أصحابه ليلا فكبسوا
معسكر ابن ساكيل وهرّبوا الخيم فبادر ابن سياهجنك الى زبزه وعبر الى
داره واستنفر الديلم فالى ان اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لثلاثين
عليه الجند . وركب أبو علي ابن اسماعيل وابن عباد والاولياء فالى ان أعيد
سد الجسر . مضى أصحاب المقلد عائدين وتبعهم أبو علي فلم يلحقهم .^(١٠٣)
وهم بالانتماء الى السندية لمواقعة المقلد فاشاروا عليه بالعود فعاد وقد تمّم
لما ثبت له

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالبطيحة على ما تقدّم
ذكره فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا
جميعا في السمي على أبي علي وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث .
وشدّ منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ وبذل ابن عمر لبهاء الدولة
عشرة آلاف دينار عن تسليمه اليه وكان بهاء الدولة سريع القبول شديد الميل
الى هذه البذول وكل ما يُعقد معه محلول وكل ما يبنى لديه مهدوم
ومن شرط السياسة ان يفي الملك بقوله وعهده وان يصدق في وعده
ووعده وانه متى أخلف استولت على المحن الخيبة وزالت عن المسمى الهيبة
ومن قارب بين التولية والعزل لا يعقل . فنعود الى تمام الحديث
نفاضا في تدبير أمر أبي علي ولم يكن ببغداد من يكاتب بالقبض عليه
ويوثق به في الخروج بالسر اليه لان ابن سياهجنك كان من خاصته

والقهر مائة معه وفي كفته وكل من وجوه الجند مائلا الى جنبته ويخافون ان
يخزي جوا انسانا من ^(١٠١) واسط. فربما شاع الخبر وظهر

﴿ ذكر المكيدة التي ربت في القبض على أبي علي ﴾

أحضر وأبا الحسن محمد بن الحسن العروضي وكان بواسط وواقفوه
على ان يكتب أبا علي ويشكو اليه حاله ويسأله استدعاءه اليه وضمه الى جملة
ودبروا الامر انه اذا عاد الجواب اليه بالاصعاد أصعد وقرر وامعه القبض عليه .
وكتب أبو الحسن كتابا بهذا الذي كرفالي ان عاد الجواب اليه حدث من أمر
المقلد بهجوم أصحابه على مدينة السلام ما حدث وورد الخبر بذلك على
بهاء الدولة فانزعج واستدعى أبا جعفر الحجاج في الوقت ورسم له المبادرة
اليها وتلافى الحادث بها ومصالحة المقلد والقبض على أبي علي ابن اسمعيل .
ووجد أبو جعفر الفرصة فصار ووصل الى مدينة السلام في آخر ذي الحجة
وسأني ذكر ما جرى الامر عليه بمشيئة الله تعالى

وفيها قبض على الفاضل أبي نصر فاستقصى عليه في المطالبة . وهرب
أبو عبد الله العارض الى البطيحة وأقام الى ان أصلح حاله
﴿ ذكر السبب في ذلك ^(١٠٢) أولا ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال ثانيا ﴾

كان جرى بين أبي عبد الله العارض وبين أبي طاهر سبائى المشطب ^(١)
المعروف بالسعيد كلام تنازعا فيه وجنابات اللسان عظيمة وصراعاته أليمة
فأمر بهاء الدولة بالقبض على أبي طاهر لاجل ذلك واعتقاله . فاجتمع عدد

(١) وفي الاصل « سبائى المنطبيب » وسبائى يعنى صاحب الجيش كذا في

كثير من الثمان وصاروا الى باب الخيمة الخاص وجبهوا بهاء الدولة بما فيه
بعض الغلط وقالوا : ان لم تفرج عنه أخذناه . فدعت الضرورة الى اطلاقه
فأطلق ثم لم يرضوا بالافراج عن المشطب حتى اقترحوا ازالة ابي عبد الله
عن ولاية العرض وابعاد الفاضل ابي نصر ^(١) وخاف بهاء الدولة مخالفتهم
فاعتقل العارض والفاضل اعتقالا جميلا ثم اذن لهما في الاصعاد الى بغداد
بمد ان قرر أمر الفاضل على مبلغ من المال . فاما الفاضل فانه صحح المال
المقرر بمد اصعاده واقام في داره الى ان وافي ابو جعفر .

ونظر ابو الحسن العروضي في نيابة الوزارة عن ابن ماسرجس نخافه
الفاضل وكاتب بهاء الدولة يسأله حسن التعطف والحراسة فعاد جوابه بالجميل
ورُسم له الانحذار فانحدر ولما وصل الى المعسكر قبض عليه وسلم الى ابن
ماسرجس فاستقصي ^(١٠٦) عليه في المطالبة لما اخذ عليه من نوبة البصرة
ونسبها اليه وكان بريئا منها .

واما أبو عبد الله العارض فانه خاف بمد اصعاده فاستشار نصحاءه في
أمره وقال : لست أحب الحرب فاجعل لنفسك حديثا ولا الاسترسال .
فأطرق غلبتها

﴿ ذكر رأى سديد اشير به على العارض فكان سببا لنجاته ﴾

قال له على بن عيسى صاحب البريد : اذا كان هذا اعتقادك فكيف
تسمح بذهاب ما في دارك من الاسلحة ومن الثمان ؟ قال : نعم . قال :
فاعبر الى الجانب الشرق كأنك زائر والدتك ودع دارك وحاشيتك على
ما هي وهم عليه وانا احضر في كل يوم والقي الناس فيها عنك واكتب كتب

(٢٨٧) (سنة ٣٨٦ هجرية) (٤٠٧ و ٤٠٨) مرة الاصل

النوبة الى بهاء الدولة واذا حضر من يجوز الاعتذار اليه وانا قاعد اعتذرت اليه بنومك أوصلاتك ومن وجب ان أقوم وأدخل الحجرة كاني أستاذك وأخرج اليه بمثل العذر قمت واذا رأى الناس ذلك ظنوك حاضراً وأنت في الباطن مستظهر . فاستصوب ذلك وعمل به واندرج الامر على هذا أياما ثم كبست الدار لطالبه والقبض عليه فلم يوجد . ودبر أمره في ^(٤٧٧) الخروج من البلد مستترا وحصل بالبطيخة وأقام بها مدة وأصلح حاله مع بهاء الدولة وأصعد الى واسط . ونظر في دواوين الانشاء والبريد والحماية وفيها حجج بالناس أبو عبد الله ابن عبيد العلوى .

وحمل بدر بن حسنيوه خمسة آلاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتصرف في خفارة الطريق عوضا عما كان يجيء من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسما زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار . وكان يحمل مع ذلك ما يتصرف في عمارة الطريق ويقسم في أولاد المهاجرين والانصار بالحرمين ويفرّق على جماعة من الاشراف والفقراء والقراء وأهل البيوتات في مدينة السلام بما تكتمل به المبلغ عشرين الف دينار في كل سنة . فلما توفي انقطع ذلك حتى أثر في احوال اهله ووقف امر الحج

ونحن نذكر ههنا طرفا من افعال بدر وآدابه يستدل به على حزم الرجل ودهائه . فنقول ان من شرط الولاية المستقيمة ان يكون صاحبها عالما بالسياسة قائما للجند عادلا بين الرعية خيرا بجمع المال من حقوقه بصيرا بصرفه في وجوهه راغبا في فعل الخير ملتذّا بطيب الذكر ثابت الرأي في الخطوب رابط ^(١) الجأش في الحروب على ان انتفاع ذوى الولاية بالرأي ^(٢٠٨)

السديد اكثر من انتفاعهم بالبأس الشديد فان ذا البأس يقاوم رجالا وعشيرة
وذو الرأي يقاوم أمة كثيرة

الرأى قبل شجاعة الشجمان * هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتماعا لنفس مرة * بلغت من الملياء كل مكان^(١)

وقد كان بدر جامعا لهذه الخلال الحميدة والافعال الرشيدة فانه ساس
قومه وهم البرزيكان^(٢) شر طائفة في ظلمهم وعدوانهم وبغيهم وطفياهم
سعييا في الارض بالفساد وقطما للسبل واستباحة الاموال وسفك الدماء
ولى عليهم وقد استولوا على تلك الاعمال يسومون أهلها سوء العذاب
ويذيقونهم مرارات البلاء والعقاب على طريقة من قال الله تعالى
فيه : « واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد » . فداوى داءهم وكف بلاءهم واستدنى من الاكراد من
كانوا ضدا لقومه فاستعان بهم عليهم فطهر الارض من ظلمهم غير مبق على
آصرة ولا ملتفت الى رحم متشاجرة فبدد شملهم وفرق جمعهم .
﴿ ذكر مكيدة عملها بدر لقومه^(٣) ﴾

قيل انه لما طالت أسباب الفساد وكاد الحرث يبطل في تلك البلاد عمل
سماطا وأمر بان يقدم عليه من جميع الالوان المطبوخة باللحمان (وكانوا
أصحاب أغنام) وان لا يترك على السماط خبز بته ثم أحضرهم فجلسوا
وأيديهم لا تصل اليه توقعا للخبز فلما طال الامر بهم قال لهم : ما لكم
لا تأكلون . قالوا : ننظر الخبز . قال : فاذا كنتم تعلمون انه قوت لا بد منه
فما لكم قد أعلكتهم الزرع قبيحا لوجوهكم وتبسا لافعالكم ! وأقسم لان

(١) ورد البيتان في ديوان المتنبي طبع بران ١٨٦١ ص ٥٩٤ (٢) وفي الاصل : البرزيكان

تعرض أحد منكم لصاحب زرع ليقابلنه بسفك دمه . وأبرّ قسمه بقتل
العدد الكثير منهم وأخذ الباقيين بالهية وساسهم بالغلظة ولم يفض لهم عن
الحياة اليسيرة حتى تهذبت الامور

﴿ ذكر سياسة بلينة من أفعاله ﴾

قيل انه اجتاز في بعض مرتجلاته برجل متحطب قد حط حمله عن
ظهره على طريق وان بعض الفرسان أخذ منه رغيفين كانا معه فلما حصل
بازائه قال : أيها الامير اني رجل متحطب وقد كانت معي رغيفان أء دتبا
لاتددي بهما فيقوياني على حمل الخطب الى البلد^(١) فايمة فاعود بشمته الى
العيال وقد اجتازني أحد الفرسان وغصني اياهما . فقال له : هل تعرف
الرجل ؟ قال : نعم بوجهه . فجاء به الى مضيق جبل وأقام عنده حتى اجتاز
عليه المسكر جميعه وجاء صاحبه فعرفه فامر بدر بحطه عن فرسه والزامه
حمل الخطب على ظهره الى البلد والدخول به الى السوق وبيعه وتسلم ثمنه الى
صاحبه جزاء على فعله . وكان الرجل موسرا فرام ان يفتدي نفسه بمال
وزاد حتى بذل وزن الخطب دراهم فلم يقبل منه وأزمه فعل ما عزم به عليه
فقامت الهية في النفوس فلم يقدم بعدها أحد من أصحابه على أذية

وأما بصره بوجوه المال فانه عمّ وعدل فدرّت عليه ضروع الاعمال
وجمع من الذخائر والاموال من بلاد محدودة محصورة ما لا يكاد يجمع مثله
من ممالك واسعة . ولو لم يكن الا ما أخذه فخر الملك أبو غالب ابن خلف
من قلعة^(٢) لكان عظيما

(١) يعني دزير في معجم البلدان ٢ : ٥٧٢ : دزير اسم قلعة مدينة ساپور خواست

دزير ومنها أخذ فخر الملك أبو غالب أموال بدر بن حسنويه المشهورة

﴿ ذكر رأى سديد في تدبير الاعمال ﴾

كان من حسن تدبيره انه يحفظ الارتفاع من كل ثلم ثم يفرّد العشر منه ويجعله موقوفا على المصالح والصدقات . وأخذ عماله بتوفية أمواله ^(١١) أشد أخذ ويحلمهم الحبس على الخيانة فان علم ان عجز المال كان عن آفة وان العامل نقيّ الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية في أداء الامانة وتجنب الخيانة . وأما بصيرته بصرف الاموال في وجوهها فقد تقدم ذكر ما كان يحمله في كل سنة بطريق مكة وكانت له صدقات كثيرة في بلده وأفق أموالا لجة في اتخاذ المصانع وعمل القناطر واستخراج الطرق في الجبال لوارد وصادر فتذلت بعد ان كانت مانعة ودنت المسافات بعد ان كانت شاسعة مع حزم كامل في الاتفاق

﴿ ذكر مآذره في أمر النفقات على القناطر والطرق ﴾

كان اذا بدأ بعمل من هذه الاعمال أقام من قبله عنده سوقا جامعة لسائر ما يتباع في البلدان وجلب اليها جميع ما يحتاج اليه من الاصناف بارخص الائتمان فاذا قبضت الرجال سلفا من الورق صرفوه في تلك السوق على اختلاف أجناس ما يتاعونه بائمين الوافي فيجمع جميعه ^(١٢) فكان ما يخرج في أول الاسبوع من الخزنة يعود اليها في آخر الوقت اليسير الذي يتصل مع بعض الرجال ممن يقدر على نفسه في النفقة .

فبقيت له الآثار الحميدة والاحاديث الجميلة قال الله تعالى : وما عند الله خير وأبقى . وقال تعالى : ولآخرة خير لك من الأولى . وأما حسن تدبير الخطوب فله في ذلك أخبار مشهورة منها ما دبره عند وصول

رسول يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين رحمه الله الى الري
﴿ذكر رأى سيد في اقامة هيبه﴾

قيل ان رسولا لمحمود وصل الى الري عند استيلاء السيدة على الامر
مهديدا بالمسير اليها وكانت لا تحمل ولا تعقد الا بمشاورة بدر فكتبت اليه
بما تجدد فاشار عليها بانفاذ الرسول اليه ليتولى هو جوابه . ثم رتب طوائف
الاكراد وأصناف المساكر وأمرهم ان ينزلوا بحلهم بطول الطريق من
باب الري الى سابور خواست^(١) ويظهروا عند اجتياز الرسول بهم عددم
وأسلحتهم ويأخذوا زينتهم ويسيروا به من حلة الى حلة ومن عسكر الى
عسكر حتى يوصلونه اليه ففعلوا ذلك .

ورأى الرسول في طريقه من^(١٣) المساكر ما هاله فلما وصل اليه
رأى من حزمه ودهائه وحسن تدبيره ورأيه ما ازدادت به هيئته في صدره .
وأجاب عن الرسالة بما أشار به الى الاستمرار على طريق المسألة واجراء
الامر على ما كان عليه من قبل مع أصحاب خراسان فعاد الرسول الى الري
وكتب الاجوبة حسب ذلك وانصرف الى خراسان وأخبر بما شاهد
فكان ذلك طريقا الى الكف والموادعة .

وأما مكايده في الحروب وبصيرته بامورها فقد تقدم من ذكر الوقعة
التي جرت بينه وبين قراتكين الجهمشيارى على أخذ شرف الدولة ما يدل
على صرامته وله بعد ذلك مقامات مشهورة . فلما انقضت مدته وتناهت
سعادته لم ينفعه ماله ولا رجاله ولم تدفع عنه حزامته ولا احتياله قتله أقل
الجنود وأذلهم ومضى رخيصة

العَوَّلُ القَابُّ الارِيبُ وَلَا * يدفع ريبَ المنيَّةِ الحِلُّ
واذ قضينا من ذكر أخباره الشاذة وطرا مع التبرأ من عهده صحتها
فقد جدنا الى سياقة التاريخ^(١)

﴿ ودخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

وفيهما تغير أمر أبي علي ابن اسمعيل ووكل به في دار المملكة ثم أخرج^(٤١٤)
عنه واستتر

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

لما ورد أبو جعفر الحجاج ساء ظن أبي علي ابن اسمعيل ثم اتصل به
من واسط ما حقق ظله فأقام في دار المملكة . لتجئنا الى القهرمانة وتلطف
أبو جعفر له طمعا في أن يصير اليه فلم يفعل فانفذ من وكل به في موضعه .
وتردد بينه وبين القهرمانة قول كثير انتهى آخره الى أن كتبت خطا بتسليمه
وانها تمثل ما يرد اليها في معناه فصرف التوكيل حينئذ عنه . وأنفذ ابن
اسمعيل الى بارسطغان وبدرک ووضعهما على أن جما جمعا كثيرا من الغلمان
وصاروا الى تحت دار أبي جعفر وراسلوه وقالوا له : قد كانت أحوالنا محتلة
وأموالنا متأخرة الى أن جاء هذا الرجل فتلافي أمرنا بحسن التدبير وقد
حاولت الآن بورودك القرض عليه وإزالة هذا الترتيب ونحن لا نتمكن منه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : في المحرم ادعى أهل
البصرة أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتا طريا بياضه وسيفه وأنه الزبير بن
العوام فاخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمربد وبنوا عليه وعمل له مسجد ونقلت اليه القناديل
والبسطة والقوام والحفظة قام بذلك الأمير أبو المسك فالله أعلم من ذلك الميت

ونسكتب الملك بشرح الاحوال وان دعتنا حاجة الى الانحدار اليه انحدرونا .
وتردد في ذلك ما طال وأففى آخره الى رد خط القهرمانه اليها والاتفاق
على خروجه ونظرة ومكاتبه الملك بما عليه الاولياء من اثاره . فلما كان من
غد خرج أبو^(١٥) على من الدار وقصد أحد وجوه الاتراك واستتر عنده
ونظر أبو الحسن العروضي في النيابة عن أبي العباس ابن ماسرجس
وتشغل أبو جعفر بتقرير ما بينه وبين أبي حسان المقلد بن السيب

﴿ ذكر ما جرت عليه الحال في ذلك ﴾

أنفذ المقلد الى أبي جعفر في أمر الصالح وبذل له البذل على حكمه فيه .
فاستقر بعد مراجعات ومنازعات على ان يصحح المقلد عشرة آلاف دينار
وتحمل الى الخزنة بواسطة . ويقود معها خيلا ويرفع يده عن الأقطاعات
ويقتنع بما يقرر له من رسوم الحماية عنها ويمكن العمال من المحلول ويشد
منهم في استيفاء الحق السطانية ويفرج عن الدلم المأسورين ويخطب لابي
جعفر بالموصل بعد هاء الدولة ويحمل في كل سنة الف الف درهم غيائية
عنها وعلى ان يخلع على المقلد الخلع السلطانية من دار الخلافة ويكنى ويلقب
بحسام الدولة ويحمل له اللواء ويمد له بهاء الدولة على الموصل والكوفة
والقصر والجامعين ويقاد زعيم العرب ، ويقطعه بالف الف درهم غيائية من
المحلل . فاجيب الى ما التمسه وجلس القادر^(١٦) بالله رضوان الله عليه
لذلك على العادة .

ولم يف المقلد بجميع ما أشرطه على نفسه الا يحمل المال للمجل واصلاق
الدلم المأسورين ثم استولى على البلاد فقصد الكتب والمتصرفون
والامائل وخدمه وبذل قدره واستفحل أمره

وفيها توفي العلاء بن الحسن بعسكر مكرم وورد أبو الطيب الفرخان
وبعده أبو علي ابن أستاذ هرمز شيراز

﴿ ذكر ماجرى عليه الامر بعد وفاة العلاء بن الحسن ﴾

قد تقدم ذكر خروج العلاء الى عسكر مكرم في أثر الغلمان العائدين
من ارجان مع أبي محمد ابن مكرم ومقامه بها مرتباً للامور ثم جاءه أمر الله
الذى لا يدفعه وورد المنهل الذى لا محيد للبشر عنه . فلما انتهى الخبر الى
صمصام الدولة أفتدأ أبو الطيب الفرخان بعد ان استوزره لیسة مسنده فورد
ولم يكن منه ما ظن فيه فبان منه العجز والقصور وتقاعد به الديلم وملك
أصحاب بهاء الدولة السوس وجنديسابور . وعرف صمصام الدولة ماجرى
فأفتدأ صاحب أبا علي ابن أستاذ هرمز وأصحابه مالا فقرقه على الديلم وسار
بهم الى جنديسابور ودفع الاتراك عنها وجرت مع الاتراك وقائع كثيرة
كانت اليد الطويلة لابی علي فيها حتى أزالهم عن بلاد^(١٧) خوزستان
وعادوا الى واسط . فخلت له البلاد ورتب فيها العمال وجمع منها الاموال^(١٨)
وتأمل حال الاقطاعات بها . فخرى بين سيامرد بن الجعفر وبين عامل لابی
علي تنازع في حسدٍ وارتفع النزاع فيه اليه فأرْبى سيامرد في القول
بمجلسه فغاضه

﴿ ذكر تدبير يدل على قوة نفس وشهامة ﴾

أمر أبو علي ان يعمل عملاً بما في يد سيامرد وداود ولده وأبي^(٢٠) علي
ابن بلعباس فاشتمل العمل على مائة الف دينار وزيادة فاحضر الثلاثة
المذكورين وكتبهم للموافقة ثم عدل بهم الى حجرة وقبض عليهم وقيدوا

(١) وفي الاصل الاتراك (٢) وفي الاصل : أبا .

وأخيراً جوا بعد أيام على النفي الى بلاد الديلم . وجعل اقطاعهم تخشياً لرجل من الديلم الا صاغر وثلثمائة رجل من الاكراد بعد ان أفرد منه شيئاً للخاص فتكنت هيئته في الصدور وتضاعفت قوته في الامور وتألف قلوب الديلم وراسل وجوه الاتراك الذين مع بهاء الدولة واستمالهم فاجابه بعضهم وصار اليه من جانيهم قواً تمكن الريجي فلأ عينه وقلبه بالاحسان .

واستمرت أحواله على الانتظام والتمكن من أعمال خوزستان من غير منازعة الى ان عاد أبو محمد ابن مكرم والاتراك من واسط . فلما عرف أبو علي ابن استاذ هرمز رجوعه استعد للحرب وجرت بينهم^(١١٨) مناوشات ووقائع . ولم يكن للذلمان قدرة على ازالة الديلم من قصبات البلاد وأشرفوا على الانصراف ثانياً الى واسط حتى خرج أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة وسير بهاء الدولة من القنطرة البيضاء وكان من الامر ما يأتي ذكره في موضعه

وفيها كتب أبو جعفر الحجاج بالمسير من بغداد لقصد أبي الحسن على ابن مزيد وسار ابن ماسرجس من واسط لذلك

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر مع أبي الحسن على بن مزيد ﴾

كان على بن مزيد قد استوحش من بهاء الدولة بسبب مال طواب به فسكاشفه بالخطاب وانتسب الى طاعة صمصام الدولة وأقام الخطبة له وأطلق لسانه بكل ما يوجب السياسة الامساك عنه وانبسط بنو أسد في الفارة على نواحي واسط . ففاظ بهاء الدولة فعله وعرض من أمر المقلد ما استقل به عن غيره فلما استقرت الحال معه كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالمسير الى ابن مزيد من بغداد وسير أبا العباس ابن ماسرجس من واسط فاجتمعا .

واندفع أبو الحسن على بن يزيد من بين أيديهما معنصبا بالآجام وتبماه
فراسلهما واستنطقهما وسأل اصلاح أمره مع بهاء الدولة وبذل على ذلك
بذلا . وكان الامر قد ضاق بهما ^(١١) في المقام وتمذّر عليهما وعلى العسكر
نقل المير لبعدهم عن السواد فكاتباهما الدولة في أمره وسألاه الصفع
عنه واتراره على ما يتولى الخدمة فيه فاجاب الى ذلك وسار أبو جعفر وابن
ماسرجس الى السكوفة فاما أبو جعفر فانه عاد الى بغداد واما ابن ماسرجس
فانه أقام بالسكوفة مستوحشا ثم صار الى المقلد ومضى من عنده الى البطيحة .
وفيها توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بالري

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد وفاة نخر الدولة ﴾

لما اشتدت العلة به أصعد الى قلعة طبرك فبقي أياما يعمل ثم مضى
لسبيله . وكانت الخزائن جميعها مقلقة ومفاتيحها قد حصلت عند ابي طالب
رستم ولده الملقب من بعده بمجد الدولة فلم يوجد ليلة وفاته ما يكمن به لقصور
الايدى عما في الخزائن وتمدر النزول الى البلد لشدة الشغب حتى ابتيع له
من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب ألف به . وجاء من الشغل بالجند
ومطالبهم العنيفة ما لم يمكن معه حظه سريعا فأراح حتى لم يمكن القرب من
تابوته فشُدَّ بالحبال وجُرَّ على درجة القلعة حتى تكسّر وتقطع

وذكر انه خلف من العين والورق والجواهر سوى الثياب والسلاح
والآلات ما يزيد على ^(١٢) عشرة الف الف درهم فكان نصيبه من
أمواله الثوب الذي كفن فيه وعاقبه من أيامه اليوم الذي حظ فيه . فما
أقله من نصيب مبخوس وأشأمه من يوم منحوس فما أغنى عنه ماله

وما كسب ثم ربه ألهم بما صار اليه من شقاوة. وحقق أو سعادة أو سوح
ورتب أبو طذاب رستم ولده في الامير وسنه اذ ذلك أربع سنين
فأخذت له البيعة على الجند وأطلقت له الاموال الكثيرة حتى قيل ان
الامر أعجبهم عن حط المال من القلعة على رؤوس الرجال فخطوه بالزبل
والبكر والجمال .

والوزيران يومئذ هما أبو العباس الضبي الملقب بالسكافي الا وحده
وأبو علي ابن حمولة الملقب بأوحد الكفاة وبينهما أشد عداوة . فبسط أبو علي
ابن حمولة يده في اطلاق الاموال واستمالة الرجال فمالت قلوب الجند اليه
ووقعت أهواؤهم عليه وامتنع أبو العباس الضبي عن مثل ذلك الا أنه معظم
لمنزله المتأثرة وقدمه المتقدمة

فتجدد من ورود قابوس بن وشمكير الى جرجان واستيلائه عليها ما وقع
الخوض في تدبير خطبه ^(١)

﴿ ذكر عود قابوس الى جرجان وما جرى الامر معه عليه ﴾

كان فخر الدولة عند استقراره في الملك عزم على رد قابوس الى أعماله
تقضاء ^(٢١) لحقه ومقابلة على احسانه فصده ابن عباد عن رأيه وكثر ارتعاعها
في عينه فوقر هذا القول في سماعه لشع مطاع كان في طبعه . فلما مات
كتب أهل جرجان الى قابوس وهو بنيسابور يستدعوه فصار الي بلادهم
وملكها وورد الخبر الى الري بذلك فجرت في ذلك منازعات في الرأي
وكوئب بدر بن حسنويه بسببه

(١) أما الوزيران فليراجع ارشاد الاديب ١ : ٧٣ وترجمة قابوس فيه أيضا ٦ : ٢٤٣

﴿ ذكر جواب سديد لبدر خواف رأيه فيه ﴾

قال : ان الامير الذي ورث هذا الملك - حدث السن ولا ينبغي ان يضع مالاً وذخائره فيما لا تمتدق عواقبه ومصايره والصواب ان تترك الامر على حاله فان بك نجيباً على ما عهد من خلافتي آباءه قدر على ارتجاع ما أخذ منه وأن ضف عن ذلك لم تكونوا جمعتم عليه (ذهاب) ماله وذهاب أعماله . فخانقوا رأي بدر وجردوا العساكر وأشار أصحاب أبي علي ابن حمولة ونصحائه عليه بالخروج في هذا الوجه واستصحاب الخزائن والاموال وقالوا : انك اذا حصلت بجرجان وملكتها كنت أميراً لا وزيراً وكانت الحاجة اليك داعية والآمال بك متعلقة وبمدت عن الحضرة التي أنت فيها مجاذب على المنزلة . وغبى^(٤٢٢) ان قاعدة غيره التي يبنى عليها أمره هي تلك الحضرة والى من يزاحمه في الرتبة يترب به الفرصة في نقصها لکن هيات قيامه عليها واذا بعد عنها اسرعت اليد الهادمة اليها . فعمل فيه قول هؤلاء النصحاء المجتمعين عليه وسار بالخزائن والاموال لامر تسوقه المقادير اليه وحصل بين عدوين أحدهما أمامه لا يعلم ما يكون منه معه وآخر وراءه يقصد قتاله .

ووافي قابوس وتضافا في الحرب فما كانت الا حملة واحدة من أصحاب قابوس حتى انزعم أصحاب أبي علي ابن حمولة وغنم قابوس وأصحابه غنيمة كثيرة وعاد الى جرجان . وثبتت قدمه بأحسن السيرة ورفع الرسوم الجارية والضرائب المأخوذة .

وعاد أبو علي الى الري مفلولا ووقع الشروع في تجريد العساكر ثانيا الى جرجان فقال أبو علي : قد خرجت نوبة وهذه نوبة أبي المباس الضبي .

وتردد في ذلك قول كثير ثم أجمع رأي السيدة ورأي بدر بن حسنويه على
صرف أبي علي بن حمولة والقبض عليه .

﴿ ذكر ما جرى الامر عليه في القبض على ابن حمولة ﴾

حضر أبو عيسى سافري بن محمد كاتب بدر مظاهرا تجديد العهد بالخدمة
(١٢٣) واجتمعت الجماعة في دار الامارة وخلوا في الحجرة الركنية لتقرير
أمر من يخرج الى جرجان فاتفق ان ابن حمولة نهض لحاجة يقضيها فاتبعه بمن
عسده به الى موضع في الدار وقيد وانصرف أبو العباس الضبي الى داره
وأبو عيسى الى دار علي بن كامة وكانت برسمه وهي طرف البلد . وشاع
خبر القبض على ابن حمولة فثار الديلم وقصدوا دار أبي عيسى ليهاجموا عليه
فهدم حائطاً منها يلى الصخراء وخرج منه وركب وتبعه أصحابه ووقف على
قرب من البلد حتى أخرج اليه ابن حمولة فسار به الى بلاد بدر وجبسه في
بعض القلاع (١) وأنفذ اليه من الري بعد أيام من تولى قتله

وأقام الديلم على شغب ونهبوا دار أبي العباس وطالبوا بتسليمه واقتضت
الحال عند تفاقم الامر القبض عليه فتمل ذلك وحمل في عمارية وهو مقيد
وقد أخرجت رجله منها ليشاهد القيد فيها بحضرة المسكر وأصعد الى قلعة
طبرك . وكان الجند قد هموا بالفتك به وكف الله سبحانه وتعالى أيديهم
عنه وألقى في قلوبهم هيبه منه فلما حصل في القلعة راسل أكبر الديلم
واستألمهم وأصاحوا له قلوب أصاغرهم واجتمعوا بعد ثلاثة أيام وتشاوروا
بيهم وقالوا : قد مضى ذلك الوزير الذي قد فعلنا هذا الفعل لاجله ولا يجوز
ان نتموض عن أبي العباس (١٢٤) مع رياسته المأثورة وكفايته المشهورة بنعيمه .

(١) وفي ارشاد الاربيب ١ : ٧٣ هي قلعة استوناوند

فصاروا الى دار الامارة وخاطبوا السيدة على ذلك فاستقر الرأي على خروجه ونظره فخرج في اليوم الرابع من القلعة وتلقاه الناس على طبقاتهم بتقبل الارض واظهار السرور . وسيأتي ذكر ما جرى عليه أمره من بعد في موضعه .

وفيها قبض المقلد بن المسيب على أخيه بالموصل
﴿ ذكر القبض على علي بن المسيب والافراج عنه ﴾
﴿ وما جرى في ذلك من الخطوب في هذه ﴾
(السنة وما بعدها ليتسق الحديث)

قد تقدم ذكر ما تقرر بين علي والمقلد في أمر الموصل والمشاركة فيها وما وقع من الخلف بين أصحابهما . فلما عاد المقلد من سقي القرات الى الموصل عزم على الفتك بأصحاب أخيه ثم علم انه متى فعل ذلك بهم فعل على بأصحابه مثله فقوى رأيه في القبض على أخيه . وكان مع المقلد من الديلم والاكراد وغيرهم نحو ثلاثة آلاف رجل تطلق لهم الارزاق في كل شهر فحين عزم على ما عزم عليه جمعهم الى داره وأظهر بانه يريد السير الى دقوقا^(٢٥) وحافهم على الطاعة واستوثق منهم

﴿ ذكر الحيلة التي عملها المقلد في ذلك ﴾

كانت دار المقلد متصلة بدار علي ولم يكن مع علي الا نحو مائة رجل من خاصته فامر بالنقب الى الموضع الذي هو فيه في ليلة علم فيها انه سكران ودخل اليه ومعه عدة من خواصه فجعله على ظهر أحد الفراشين وحمله في خزائنه ووكل به جماعة من غلمانه الاتراك . واستدعى في الحال غلامين من البادية وسلم اليهما فرسين جوادين وأرسلهما الى صاحبه يقول لها : اني

قد قبضت على علي فخذي حذرك واسرعي في الحال بولدك قرواش
وبدران الى تكريت فان أحمد بن حماد صديقي وهو يدفع عنكم ولا تخلفي
ما تخلفينه وراءك في الحلة قبل ان يعرف أخي الحسن الخبر فيبادر اليك
ويقبض على ولدك . فكمد الغلامان فرسيهما ركضاً وتقرباً ووصلا الى
تكريت في يومهما عند غروب الشمس وجلسا من تكريت في ركوة وانحدرا
الى موضع الحلة وكانت على أربعة فراسخ منها فانذرا المرأة وأدبا اليها الرسالة.
فركبت فرساً وأركبت ولديها فرسين وهما يومئذ صغيران وساروا في الليل
الى تكريت فدخلوها .^(١٢٦) وعرف الحسن بن السيب حال القبض على
أخيه من غلام أسرع اليه من الموصل بالخبير فبادر الحسن الى حلة المقلد
ليقبض على ولده وأهله وعنده انه يسبق اليهم فقاتوه وبطل عليه ما قدره
من ذلك

وقام المقلد بالموصل يستدعي وجوه بني عقيل ويخلع عليهم ويقطعهم الى ان
اجتمع عنده زهاء ألفي فارس . وقصد الحسن حلال العرب باولاد علي وحرمه
يستغيثون ويستنفرون ويقولون « ان المقلد قطع الرحم وعادي المشيرة وقبض
على أميرها وانحاز الى السلطان » فنفروا منهم نحو عشرة آلاف رجل وراسل
المقلد وقال : انك قد احتججت عنا بالمرسل وأقمت فان كان لك قدرة على
الخروج فخرج . فاجابه بانه يخرج ولا يتأخر وسار على اثر الرسول وأخرج
معه علياً أخاه في محاربة وهو محروس في نفسه مراعي في أحواله الا انه
مستظهر عليه بالتوكيل . وقرب من القوم حتى لم يبق بين القريتين الا منزل
واحد بازاء الملت وجد في امر الحرب فحضره وجوه العرب واختلفت
آراؤهم فقوم دعوه الى الصالح وصلة الارحام وقوم حضوه على المضي

والاقدام . وكان في القوم غريب ورافع ابنا محمد بن مقن فتنازعا القول عند المقلد وظهر من رافع حرص على الحرب وخالف غريب^(١)
﴿ ذكر كلام شديد لغريب^(٢٧) ﴾

قال لرافع : ما قولك هذا بقول ناصح أمين ولا ناصر معين فان كنت في هذا الرأي عليه فقد أخفرت الامانة وأظهرت الخيانة وان كنت معه فقد سعت في تفريق الكلمة وهلاك العشيرة واطماع السلطان . والمقلد ممسك لا يتنفس^(٢) فدخل عليه داخل وقال له : أيها الاير هذه اختك رهيلة بنت المسيب (وكانت عند جعفر بن علي بن مقن) قرية منك تريد لقاءك . فامتدت الاعين اليها فاذا هي في عودج على بعد فركب المقلد وسار حتى لحق بها وتحادئا طويلا ولا يعلم أحد ماجري بينهما الا انه حكى فيما بعد انها قالت له : يا مقلد قد ركبت مركبا وضيقا وقطعت رحلك وعققت ابن أليك فراجع الاولى بك وخل عن الرجل واكفف هذه الفتنة ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ومع هذا فاني أختك ونصيحتي لاحمة بك ومتي لم تقبل قولي فضحتك وفضحت نفسي بين هذا الخلق من العرب . فلان في يدها ووعداها باطلاق على وعاد في وقته فأمر بك قيده ورد عليه جميع ما كان أخذه منه وأضاف اليه مثله ورتب له مخيما جميلا ونقله اليه واستكتب له أبا الحسن ابن أبي الوزير وجعله عيناً عليه متصرفا على أمره بين يديه

فأصبح الناس مسرورين بما تجدد من الصلح وزال من الخلف واجتمع المقلد مع علي وتحالفا ومضى علي^(٢٨) عائداً الى حلقته والمقلد سائراً الى الانبار

(١) وأما غريب ففي ارشاد الاريب ١٠٣:٢ انه كان بعد الاربعماية صاحب البلاد العليا تكريت ودجيل وما لاصقها . (٢) يريد لا يتنفس

لقصد ابي الحسن علي بن مزيد ومقاتلته . فقد كان تظاهر بمصيبة علي حين قبض عليه المقلد وطرق اعمال بقي الفرات واجتذب شيئاً منها ولما انفصل على بن المسيب اجتمع اليه العرب وحملوه على مباينة المقلد فامتنع عليهم وقال : ان كان قد أساء فانه قد أحسن من بعد فما زالوا حتى غابوه على رأيه وأصعد الى الموصل مباينا واعتصم من كان معه من أصحاب المقلد بها بالقلمة فنازلها وفتحها واستولى على ما كان فيها . فطار الخبر الى المقلد فكرر راجعاً واجتاز في طريقه على حلة الحسن وهو فيها فخرج اليه وشاهد من قوة عسكريه ما خاف على أخيه منه فقال له : دعني أصلح ما بينك وبين أخيك وأضمن لك العهد فيما تريد منه . ورفق به حتى استوقفه وسار في الوقت الى علي من غير ان يعود الى حلة فوصل اليه آخر النهار وقد جهد نفسه وفرسه وقال لعل : ان الاعور قد أقبل بقضه وقضيضه وأنت غافل . ثم شاوره فاشار عليه ان يستميل كل من بالموصل من أهالي الجند الذين هم في جملة المقلد ويضعهم على [توسط] ما كان بينهم واستألتهم فان قبلوا وفارقوا المقلد قاتله وان أمتنعوا وأقاموا معه صاحبه ففعل ذلك .

وكان المقلد قد قرب من الموصل وبات وهو متيقظ قد رتب الطلائع فظفر يقوم قد وردوا بالملطقات الى اصحابه فحملوهم اليه ^(٢٢) ووقف على ما معهم من الكتب فاصبح وقد عبي عسكريه وزحف الى الموصل وأيس علي والحسن من فساد جند المقلد عليه فخرج اليه ولاطفه ^(٢٣) ثم دخل البلد وعلى عن يمينه والحسن عن شماله . وناول العرب بعضهم بعضاً طلباً للفتنة فخرج الحسن حلاً وأرهب قوماً وحسم الفتنة وحصل جميع الناس بالموصل على صلح

(١) يريد: فخرجها اليه ولاطفاه

ثم خوف على من المقام فخرج هارباً في الليل وتبعه الحسن وترددت
الرسل بينهما وبين المقاد واستقر ان يكون دخول كل واحد منهما البلد عن
غيبه الآخر وحجرت الحال على ذلك الى بقية سنة ٣٨٩ . وسار المقلد الى
الانبار ممصياً لما كان عزم عليه من حرب على بن مزيد فدخل بلده واندفع
على بن مزيد الى الرصافة ولجأ الى مذهب الدولة فقام بامرته وتوسط ما بينه
وبين المقلد حتى أصلحه وانصرف المقلد الى دقوقا ففتحها . وعدل الى تدير
أمر الحسن أخيه فان عليا مات في أول سنة ٣٩٠ وقام الحسن في الامارة
مقامه . فجمع المقلد بنى خفاجة بحلهم ويوتهم وأصعد بهم الى نواحي برقييد
يظهر طاب بنى نيمر ويطن الحياة على أخيه . وعرف الحسن خبره فخاف
ومضى في السر هارباً على طريق سنجار الى العراق فأسرى خلفه طمعا في اللحاق
فقائه وعاد انقاد الى الموصل وأقام بها ثلاثة^(١) أيام وانحدر يقص آثاره
فمضى الحسن الى زاذان واعتصم بالعرب النفاضة وعم المقلد الى الانبار
وعادت خفاجة معه . فاتفق في أمره ما سيأتي ذكره في موضعه ان شاء الله
وفيها عاد الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الى بغداد نائباً عن بهاء الدولة
وفيها استكتب ولد أبي الحسن ابن حاجب النعمان للامير ابي الفضل
ابن القادر بالله رضي الله عنهما وجلس الامير أبو الفضل وسنه يومئذ خمس
سنين فدخل اليه الناس وخدموه^(٢)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٢٧٢ ولد أبو الفضل محمد بن القادر
بالله وهو الذي جعل ولي العهد واقب الغالب بالله . وقال ايضاً : وفي سنة ٣٨٨ قبض
القادر بالله على كاتبه ابي الحسن على بن عبد العزيز وقتل كناه بالاعلاء سعيد بن الحسن
ابن برك ثم بعد شهرين ونصف عزله وأعاد ابا الحسن

﴿ودخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة﴾

وفيها هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوهاب من الاعتقال في دار الخلافة .

﴿شرح حاله وما انتهى اليه أمره بعد هربه﴾

هذا الرجل كان يقرب بالنسب الى الطائع لله وكان مقبياً في داره فلما قبض عليه وخلع من الامر هرب هذا وتنقل في البلاد وصار بالطيحة وأقام عند مذهب الدولة فكاتبه القادر بالله رضوان الله عليه في أمره^(١) فأخرجه من بلده . ثم صار الى المدائن منتقلاً فانتهى الى القادر بالله خبره فأغذ من اعترضه وأخذ مقبوضاً عليه وحبس في بعض المطامير . فامكنه فرصة في الهرب من موضعه فهرب ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمراءهم ابنته وشدة منة وأقام له الدعوة في بلده وأطاعه أهل نواح آخر وأدوا اليه العشر الذي جرت عادتهم بأدائه الى من يتولى أمرهم في دينهم . وورد من هؤلاء الجيل الى بغداد قوم وصلوا الى حضرة القادر بالله رضى الله عنه فأوضعت لهم حقيقة الحال وكتب على أيديهم بازالة الشبه فلم يقدح ذلك فيه لاستقرار قدمه واعتضاده بحميه

وكان أهل جيلان يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج^(٢) في أمور

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته : يوسف بن أحمد بن كج القاضي الشهيد أبو القاسم الدينوري كان يضرب به المثل في حفظ مذهب الشافعي وجمع بين رياسة الفقه والدنيا وارتحل الناس اليه من الافاق رغبة في علمه وجوده وله مصنفات كثيرة وكان بعض الناس يفضلونه على أبي حامد شيخ الشافعية ببغداد قتله العياروني

دينهم وفتاويهم في أحكامهم وله وجاهة عندهم فكتب من دار الخلافة ورسم له مكاتبتهم بما ينزل الشبهة عن قلوبهم في أمر عبد الله بن جعفر فكتب اليهم وصادف قوله قبولاً منهم وتقدموا الى عبد الله بالانصراف عنهم فانصرف

وفيهما اصعد أبو علي ابن اسمعيل من البطيحة الى حضرة بهاء الدولة فانصرف الشريف أبو الحسن محمد بن عمر من بغداد مستوحشا وعاد الى البطيحة (٤٣٢)

﴿ ذكر الحال في حصول أبي علي ابن اسمعيل ﴾

﴿ بواسط ناظرا وما جرى عليه أمر ﴾

(الشريف أبي الحسن ابن عمر معه)

قد تقدم ذكر ماجرى عليه أمره في استتاره ثم تنقل من موضع الى موضع حتى حصل بالبطيحة وعرض له مرض حدث به منه استرخاء في مفاصله ودار الى قرية ابراهيم يطلب صحة الهواء بها . وراى وروسل وكان بهاء الدولة جميل التية فيه وانضاف الى ذلك قصور المواد عنه وخروج البلاد عن يده واحتياجه الى من يدبر أمره واستقر النظر لأبي علي وأصعد الى واسط . فلما حصل بها استوحش الشريف أبو الحسن ابن عمر وانصرف من بغداد الى حلة مقلد ورتب أبا الحسن ابن اسحق كاتبه في ضياعه بسقى الفترات وتمم الى البطيحة . وشرع أبو علي ابن اسمعيل في تتبع أسباب

بالدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠٥ هـ رحمه الله تعالى . وهو صاحب وجه . قال له فقيه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك . قال . ذاك رفعته بغداد وحطني الدينور

الشریف أبی الحسن وأخرج ثلاثة من المتصرفین لقبض أملاکة ومما ملاته
وتحصیل أمواله وغلاته فنظروا فيما كان له یفسد دون ما كان له بسی
القرات فان المقلد دفعهم عنها ومکن أبی الحسن ابن اسحق کاتب ابن عمر منها
فکان یتناول ارتفاعها ^(٣٣) ومجمله الیه وهو بالبطیحة فلما انصلح ما بین
الشریف أبی الحسن و بین أبی علی ضمن منه المتصرفین الثلاثة بمال بذله عنهم
وأطلق یدیه فیهم وكان ذلك لؤما منه فما المؤتمر بالظلم بأظلم من الآمر
(ذکر السبب فی صلاح ما بین الشریف أبی الحسن)

(محمد بن عمر وأبی علی ابن اسمعیل)

کان أبو الحسن ابن یحیی السابسی سمی فی الصلاح ینهما وانحدر الی
البطیحة وخلا بالشریف أبی الحسن ابن عمر وقال له : أیها الرجل مالک
والنطرح والتشبث كلما تجدد ناظر ووزیر مفرراً بنعمتک ونعمنا فی معاداة
من لا یصلح لموضع ولا یصلح لموضعنا ؟ وهذا أبو علی یخایل سعادتہ لأخوة
فسأله ودعنی أتوثق لکمل واحد منکما من صاحبه . ولم یزل به حتی
لانت عریکته للقبول .

واتفق ان مذهب الدولة تنکر علی أبی علی ابن اسمعیل بسبب تمور
کانت لابن الحداد صاحبه فاستقصی أبو علی فی استقضاء ضریبتها بواسط
فاطلق مذهب الدولة لسانه فیه ومذهب الدولة یومئذ یبحث یحتاج الیه الملك
ومن دونه فانحدر أبو علی الیه لاستلال سخیمة واستصلاح ینته وتقدمه
أبو الحسن ابن یحیی السابسی وقال للشریف أبی الحسن ابن عمر : قد ورد
أبو ^(٣٤) علی وأمکنک الفرصة فی اصلاح الحال . وأشار علیه بتلایه وقضاء
حقه قتلکاً قلیلاً ثم فعل ونزل فی زبزه وصار الی أبی علی فلما صعد الیه

أكرمه وقام له وأجلسه الى المخدتين وحضر أبو نصر سابور مجلس الى جانب أبي علي عن يمينه وسلم كل واحد منهما على صاحبه وسأله عن خبره ثم قام الشريف

وانحدر أبو علي الى مذهب الدولة واجتمع معه واعتذر اليه وأخذ معه منه خمسة آلاف دينار على وجه القرض وخرج من عنده الى داره التي كان نزلها قبل الاصعاد . وجاء أبو الحسن ابن يحيى الى الشريف وألزمه العود اليه وقال له : تلك النوبة كانت للتلقى وهذه للصلح وتقرير القاعدة . فغضى اليه وتقرر بينهما على ان التزم الشريف عشرين الف دينار وحلف كل واحد منهما صاحبه على الصفاء والوفاء . وكان الشريف أبو الحسن قد استوثق قبل ذلك من بهاء الدولة يمين كتبها له بهاء الدولة بخطه واستظهر بأخذه خط مذهب الدولة في آخرها يقول : ان الوفاء للشريف مقرون بالوفاء لي والغدر به معقود بالغدر بي ومتى عدل به عن العمود المأخوذة فلا عهد لبهاء الدولة في عنقي ولا طاعة علي .

والتفت أبو علي الى تقرير أمر أبي نصر سابور فواقفه على الاصعاد وآمنه من بهاء الدولة ومن كل ما يتخوفه وقرر أمر أبي غالب محمد بن علي ابن خلف^(٣٥) وغيره ممن كان قد بعد خوفا على خمسة آلاف دينار فحصل معه من هذه الوجوه ثلاثون الف دينار . وعاد الى واسط وفي صحبته الشريف أبو الحسن وأبو نصر سابور وجماعة . من كان بالبطيحة من المتصرفين وسكنت الجماعة الى صدق وعد أبي علي وصحة عهده ولقب بالموفق وأشار على بهاء الدولة بالمسير الى خوزستان . ومباشرة الخطب بنفسه وجد في تجريد العساكر نخالته أبو عبد الله العارض في هذا الرأي وقال :

ان الملوك لا تفرّ ولا تخاطر ولا تضمن لها العاقبة في أمثال ذلك
﴿ ذكر مادبره أبو علي في نصرة رأيه ﴾

أرسل الى الشريف أبي الحسن وقال : اني صائر اليك في هذه العشية
وكانت في شهر رمضان ثم صار اليه ومعه أبو العلاء الاسكافي خاله وأبو نصر
سابور فافطروا عنده ثم خلوا وخامسهم السابسي فقال أبو علي لأبي الحسن
ابن عمر : قد علمت أيها الشريف ما عليه أمر هذا الملك من الاختلال
وقصور المأدبة وخروج البلاد عن يده واثنا من هذه الحروب والمطاولة على
خطر ومضى لم يمد أصحابنا (يعني أبا محمد ابن مكرم والعلمان الذين معه)^(١٣٦)
بالمال لم يثبتوا وان عادوا فقد سلموا الدولة واذا أمددناهم ضاق الامر بهذا
الملك ولم يكن له بد من مد اليد الى مالك ومال ابن عمك هذا (وأشار الى
أبي الحسن السابسي) ومال كل ذي ثروة ولم يدفع عنكم ولا عنا دافع وان
ساعدتني على ما أشير به من مسير بهاء الدولة بنفسه كنا بين ان يأتي الله بنصر
فقد بلغنا المراد أو يقضى الله بغير ذلك فقد أبلينا العذر وبذنا الاجتهاد . وفي
غد تستدعي الي الدار وتشاور فيما قلته فان ضربته فقد استرحنا منا ببعدينا
عنك وعسى الله ان يأذن بالفرج وان مات الى من يشير بخلاف هذا الرأي
فالحال تقضى والله الى ما حسبت لك . فقال الشريف : كل هذا صحيح
الا ان المشورة القاطعة على الملوك بمثل ذلك لا تؤمن عواقبها ولكن
سألتطف فيما تريده . فانقضى^(١) المجلس

واستدعي الشريف في صبيحة تلك الليلة الى حضرة بهاء الدولة وجمع
وجوه الاولياء وشوورت الجماعة في خروج بهاء الدولة بنفسه فقال الشريف :

انما جعل الله الملوكة اُعلى منا يدا وأفضل تأييدا بما خصصهم من الرأى الصائب والنظر الثاقب واذا كان الملك قد عزم على التوجه بنفسه فالله تعالى يقرن ذلك بالخيرة والسعادة ويجعله سببا لنيل الارادة . فقال ابو علي ابن اسمعيل : أيها الملك فقد وافق الشريف رأئي ولم يبق الا امضاء العزيمة وتقديمها . وتفرق الناس^(٤٣٧) على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة من واسط الى القنطرة البيضاء ﴾
لما استقر الامر على المسير بدأ أبو علي باخراج أبي الحسن محمد بن عمر وأبي نصر سابور وأبي نعيم الحسن بن الحسين الى بغداد على ان يكون الى أبي الحسن حفظ البلد والى أبي نصر ملاحظة الامور والى أبي نعيم جمع المال واقامة وجوه الاقساط . ثم جد في تسير بهاء الدولة وتحصيل ما يزجي به الامر من الآلات والظهور حتى استعان ببغال الطحانيين وسار على اختلال في اهبطه واقلال من عدته حتي نزل الموضع المعروف بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي ابن أستاذهم مزبازاته وجرت بين الفريقين وقائع كثيرة وضاق بهاء الدولة وبمسكره الميرة فاستمد من بدر بن حسنويه فامده بدر بما قام ببعض الاثود وأشرف الامر على الخطر . ووجد أعداء أبي علي بن اسمعيل محاللا في الطعن على رأيه بتعريض الملك وأوغر صدر بهاء الدولة عليه حتى كاد يبطش به فتجدد من خروج ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وجاء من العرج ما لم يكن في الحساب وانقلب الرأى الذي كان خطأ الى الصواب^(٤٣٨)

ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل المقال
فاجتمعت السكامة على بهاء الدولة ودخل أبو علي ابن أستاذهم من ومن معه من الديلم في طاعته وسيأتي شرح ذلك من بعد بمشيئة الله تعالى .

وفيهما جلس القادر بالله رضوان الله عليه للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن نغر الدولة وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا النجم بدرا ولقبه نصرة الدولة وعهد لابي طالب على الري وأعمالها وعقد له لواء وحمل اليه الخلع السلطانية السكالة وعهد لبدر على أعماله بالجل وعقد له لواء وحمل اليه الخلع الجميلة وذلك بسؤال بهاء الدولة وكتابه . فاما مجد الدولة فانه لبس الخلع وتلقب وأما بدر فانه كان سأل ان يلقب بناصر الدولة فلما عدل به عنه الى نصرة الدولة توقف عن اللقب ثم أجيب فيما بعد سؤاله فلقب بناصر الدين والدولة فقبله وكتب وكتب به

وفيهما حدثت بفارس أمور كانت سببا لا تتقاض ملك صمصام الدولة وقتله في آخرها

﴿ شرح الحال في الامور التي أدت الى قتل صمصام الدولة ﴾

قد تقدم ذكر ما كان العلاء بن الحسن اعتمده بعد تلك النسبة التي صار بها ^(٣٩) . وورا من السعي في هلاك الدولة باطماع الجند واجباب الزيادات التي تضيق المائدة عن القيام بها ثم مغل سبيله وقد اضربت امور صمصام الدولة وطال تبس ط الديلم عليه وقصرت مواده عما يرضيهم به . فامتدت عيونهم الى اقطاع السيدة والرضيع والحواشي فبدأ الديلم الذين كانوا بفسا وطالبوا عاملها بما استحقوه وألزموه مد اليد الى الاقطاعات للمذكورين وارضائهم بها فأبى عليهم فثاروا وشغبوا وحملوه الي باب شيراز على غضب وشغب فلم يقدم أحد من أصحاب صمصام الدولة على الخروج اليهم وأقاموا ثلاثة أيام ثم قتلوا العامل وذكروا الحواشي بما أزعجهم فبعدوا عن مواضعهم خوفا منهم . وخرج صمصام الدولة بنفسه اليهم فلقوه بالغلظة ولقيهم بالرفق

واشتدوا عليه ولان لهم وأجابهم الى ملتصاتهم وسكنوا وعادوا الى مواضعهم
بنفسا^(١) فاستولوا على اقطاعات الحواشي جميعها .

ومضت على ذلك مدة وزاد الامر على صمصام الدولة في انقطاع
المواد عنه واجتماع الديلم عنده ومطالبتهم له فضاقت بهم ذرعا
﴿ ذكر رأى خطأ لم تحمد عواقبه ﴾^(٢)

أشار على صمصام الدولة نصحاؤه بمرض الديلم في جميع الاعمال وامضاء
كل من كان صحيح النسب أصيلا واسقاط كل من كان متشبها بالقوم دخيلا
والاتساع بما ينحل من الاقطاعات عنهم بهذا السبب فعمل هذا القول فيه
وعزم على العمل به وتقدم الى مدبري أمره بذلك فقبل له : ان ديلم فسا
يتميزون بكثرة العدد وشدة البطش ولا يقدر على عرضهم الا أبو جعفر
أستاذ هرمن بن الحسن فان له معرفة بالانساب والاصول وهيبة في العيون
والقلوب . فاستقر الامر على استدعائه من كرمان واخراج أبي الفتح أحمد بن
محمد بن المؤمل ليقوم مقامه بها ففعل ذلك وعاد أبو جعفر فاخرج الى فسا
فلما حصل بها وأظهر ما رسم له وبدأ بالعرض ومسير^(٣) الصفاء من الاوباش
فما استتم العرض حتي سقط بها ستمائة وخمسين رجلا وفعل أبو الفتح ابن
المؤمل مثل ذلك فاسقط نحو أربعمائة رجل . وحصل هؤلاء المسقوطون
وهم أرباب أحوال وأولو قوة وبأس متشردين متلدين يطلبون موضعا
يقصدونه ومنشرا^(٣) يصمدونه .

واتفق ان ابني بختيار وهما أبو القاسم اسبام وأبو نصر شهفروز قد
خدعا الموكلين بهما في القلعة فساعدوهما وأفرجوا عنهما فجعا الى نفوسهما من

(١) وفي الاصل : نفسا (٢) لعله : وميز (٣) لعله : ونفزا

لفيف الاكراد^(١) من قوى به جانبهما واتصل خبرهما بمن^(٢) أسقط من الديلم فصاروا اليهما فوجا بعد فوج . فلما استحكم أمرهما سارا لاختد البلاد وصار أبو القاسم اسبام الى ارجان فلما كانا ودفع أصحاب صمصام الدولة عنها وتردد أبو نصر شهفروز في الاعمال مستمدا للاوال ومستتيلا للرجال . وتحير صمصام الدولة في أمره ولم يكن يحضرته من ينهض بالتدبير ليقضي الله أمرا سبق في التقدير .

وكان أبو جعفر أستاذ هرمن مقيما بنفسا على ما تقدم ذكره فلما تجدد من ابني بختيار ما تجدد اجتمع اليه نسوة من نساء أكابر الديلم المقيمين بخوزستان عند أبي علي ولده وكن يجرين مجرى الرجال في قوة الحزم واصالة الرأي والمشاركة في التدبير

﴿ ذكر رأى سيدد أشرن به على أبي جعفر فلم يقبله ﴾

قلن له : أنت وولدك^(٣) اليوم صاحبا هذه الدولة ومقدمها وقد لاحتنا لنا أمور ونحن مشغقات منها ومعك مال وسلاح وانما يراد مثل ذلك لئلا ندفعه عن النفس والجاء . فالصواب ان تفرق ما معك على هؤلاء الديلم^(٤) الذين هم عندك وتأخذهم وتمضي الى شيراز وتسير صمصام الدولة الى الاهواز وتخلصه من الخطر الذي قد أشرف عليه فانك اذا فعلت ذلك أحيت الدولة وقضيت حق النعمة وتقربت الرجال الي قلوب رجالنا المقيمين هناك . ومتى لم تقبل هذه المشورة وثب هؤلاء الديلم عليك ونهبوك وحملوك الي ابني بختيار فلا المال يبقى ولا النفس تسلم . فشج أستاذ هرمن بما معه وغلب

(١) وفي الاصل : ثم (٢) وفي الاصل : ووالدك . والمراد به هو ابنة أبو علي

الحسن عميد الحيوش

عليه حب المال فغطى على بصيرته حتى صار ما أخبر به حقا فنهب داره واصطبله ونجا نفسه واستتر في البلد فدل عليه وأخذ^(١) وحمل الى ابن بختيار ثم احتال لنفسه فخلص من يده

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر صمصام الدولة بعد ﴾

﴿ خروج ابني بختيار الى ان قتل ﴾

لما أظله من أبي نصر ابن بختيار ما لا قوام له به أشار عليه خواصه ونصحاؤه بصعود القلعة التي على باب شيراز وقالوا له : انك اذا حصلت فيها تحصنت بها وكان لك من الميرة والمادة ما يكفيك الشهر والشهرين ولم تخل من أن ينحاز اليك من الديلم من يقوى به أمرك . فغزم على ذلك وحاول الصعود^(٢٢٣) اليها فلم يفتح له المقيم فيها فازداد تحيرا في أمره فقال له الجند وكانوا ثلثمائة رجل : نحن عدة وفينا قوة ومنعة وينبغي أن تفعد أنت والدتك في عارية لنسير بك الى الاهواز ونلحقك بابي على ابن أستاذ هرمن وعسكرك المقيمين معه ومن اعترضنا في طريقنا دافعا برؤسنا عنك وبذلنا مهجتنا دونك . فقال الرضيع : هذا أمر فيه غرر والوجه ان نسندعي الاكراد وتوثق منهم ونسير معهم . فقال الى هذا الرأي وراسل الاكراد واستدعاهم وتوثق منهم وخرج معهم بخزائنه وجميع ذخائره فلما بعدوا عن البلد عطفوا عليه ونهبوا جميع ما صاحبه وكادوا يأخذونه فهرب وصار الي الدودمان على مرحلتين من شيراز . وعرف أبو نصر ابن بختيار خبر انفصاله فبادر الى شيراز ونزل بدولتباذ وطمع طاهر الدودمانى رئيس القرية في صمصام الدولة واستظهر عليه الى أن وافى أصحاب ابن بختيار فاخذوه وقتلوه وذلك

في ذي الحجة سنة ٣٨٨ وكانت مدة عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر .
وما أقلها من مدة وأسوأها من عاقبة أمر فلقد كانت حلاوة دولته
يسيرة ومراة مصائبه في ملكه ونفسه كثيرة فما وفي شهده بصابه ^(١١١)
ولاعوافيه بأوصابه ولم يكن له في أيامه يوم زاهر ولا من ملكه نصيب وافر
وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بجبل غرور
وقبض على والدته وعلى الرضيع وقوم من الحواشي . وجاءت امرأة
من الدودمان تسمى فاطمة فغسلت جثته وكفنتها ودفنتها وأحضر رأسه في
طست بين يدي أبي نصر ابن بختيار فلما رآه قال ، شيرا اليه « هذه سنة [سنة] سنها
أبوك » وأمر برفعها .

وأما والدته فانها سلمت الى لشكرستان كور فطالبها وعذبها فلم تعطه
درهما واحدا فقتلها وبني عليها دكة . وأما الرضيع فانه قتل بعد ذلك وبعد
ان صودر واستصفي ماله

﴿ ودخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل أبو علي ابن أستاذ هرمز والديلم في طاعة بهاء الدولة واجتمعت
السكامة عليه وملك شيراز وكرمان فاستتبته أموره واستقامت أحواله
واستقرت دولته واهتزت سعادته

﴿ شرح ما جري عليه الحال في ذلك ^(١١٢) ﴾

قد تقدم ذكر نزول بهاء الدولة بالقنطرة البيضاء وتكرر الوقائع بين الفريقين
وأقام بهاء الدولة شهرين وأكثر يطلب متاجزة الديلم وهم يقصدون مدافقته
ومحاجزته وطال الامر بينهم . وكان أبو علي ابن اسمعيل الملقب بالموفق
يياشر الحرب ويتولي التدبير وكان معه مناح صاحب محمد بن عباد مع مائة

فارس من الساذنجان فرتبهم في الطلائع وأمرهم ان يقتصوا أمر كل من يخرج من السوس أو يدخلها فيأخذوه . وضاق الامر بالديلم من هذا الحصار وبهاء الدولة من تمسدر الميرة وتطاول الايام وأشرف على العود حتى انه لو تأخر ما تقدم من أمر ابني بختيار وقتل مصام الدولة لانهم بهاء الدولة ﴿ ذكر حيلة رتبها أبو على ابن أستاذ هرمن برأيه فكشفها ﴾ ﴿ أبو على ابن اسمعيل بالمعيتة ودهائه ﴾

وكان بهاء الدولة وكّل رجاله الفرس لاخذ من يوجد في الجواد فظفروا برجل معه زنبيل دستنبوا خملوه الى المعسكر وسئل عن أمره فقال : أنا عابر سبيل أتعيش بحمل هذا المشموم من موضع الى موضع . ^(٤٦) فهدد وخوف حتى أقر بأنه رسول الفرخان الى الصاحب أبي على ابن أستاذ هرمن بمطلف معه « اناسائرون من طريق عند قرب وصولنا فتصمد للقاء القوم » فلما وقف بهاء الدولة على ذلك قلق قلقا شديدا وقال : كل من يظن على رأي [أبي] على ابن اسمعيل ويعاديه وان قصدنا من هذا الجانب فقد حصلنا في أيدي القوم أسارى وأعوزنا الحرب وضاق بنا المذهب فتابع بهاء الدولة الرسل الى أبي على ابن اسمعيل وكان في الحرب يستدعيه فحين حضر أعلاه الحال وأعطاه الملقف فلما قرأه قال : هذا محال . وخرج من بين يديه وأحضر الرجل المأخوذ وقال له : اصدقني . وعاصه بالجميل فلم يزد على القول الاول فامر بشده وعمد اليه بدبوس فضربه بيده ضربا مفرطا فلما برّح به الضرب قال : خلوني أصدقكم أنا رجل من أهل السوس استدعاني أبو على ابن أستاذ هرمن وسلم اليّ هذا الملقف وقال لي : امض وتمرض للوقوع في أيدي أصحاب بهاء الدولة فاذا وقعت وسئلت عن أمرك

فقل « انى رسول الفرخان الى الصاحب ومي هذا اللطف » وأحمر على قولك وأصبر للمكروه ان أصابك فاني أحسن اليك . فناد أبو علي ابن اسمعيل الى حضرة بهاء الدولة وأخبره بالصورة ولما نصوبة^(١٧) فسكن قليلا وقال للحواشي : ان القول الاول هو الصحيح وان الضرب والمكروه أحوجا الرجل الى هذا القول اثنان

ذكر حزم اعتمده أبو علي ابن اسمعيل في تلك الحال
رأى ان الاخذ بالحزم أصوب على كل حال وانفذ ابن مكرم والفتكين الخادمي مع عدد من الاتراك الى دستر وأمرهما بالنزول على الوادي لمنع حتى ان حضر من يحاول العبور دفعا فصارا الى حيث أمرهما وبنما به وأقاما أياما ووافي خرشيد بن باكليجار^(١٨) [و] الكوريكي في عدة كثيرة من الديلم والرجالة فتقدم ابن مكرم والفتكين الى أصحابهما بقلع الخيم والتحمل لان عدتهم كانت قليلة وساروا حتى ثابوا عن مطرح النظر ثم كمن الفتكين الخادمي والغلمان في بعض المسكن الى أن عبر الديلم والرجالة وحصلوا معهم على أرض واحدة فحمل الفتكين وصاح الغلمان وارتفع الغبار وظن القوم [انهم] في عدد كثير فتواقفوا في الوادي منهمذين وتتل خرشيد والكوريكي وجماعة من أصحابهما . وكان ذلك في اليوم الذي اصلى ما بين الديلم والسوس وبين بهاء الدولة ووقع التحالف ووصل من غد وقد اختلط الفريقان وأما^(١٩) ما يجري عليه الامر في دخول الديلم في طاعة بهاء الدولة فان أبا علي ابن اسمعيل كان قد اعتمد ما يعتمد من الرأي الاصيل وشرع في استمالة قوم من المسكر الى طاعة بهاء الدولة . وترددت بينه وبين

(١) في الاصل : باكلجار

شهرستان مراسلات بوساطة بهستون بن ذرير وقرر الامر في اجتذابه وامالته ثم اتفق ان المعروف بمناح الكردي المرتب في الطلائع ظفر بر كابي ورد من شيراز فآخذه وأحضره عند أبي علي ابن اسمعيل فسأله عن حاله فآخبره بالخطب الحادث بشيراز وأخرج كتابا كان معه من بني زياد الى شهرستان يشرح ما جرت عليه الحال في قتل صمصام الدولة فلما وقف أبو علي ابن اسمعيل على الكتاب طالع بهاء الدولة مضمونه ثم أعاده على الركابي ليتيم الى حيث بعث ثم قال أبو علي لبهستون: انه لم يبق لشهرستان بعد اليوم عذر فان كان على العهد فليقدم الدخول في الطاعة. فمضى بهستون الى شهرستان وقرر معه ان يتحيز في غد ذلك اليوم مع ثلثة رجل من الجبل الى بهاء الدولة وتقاتلا على هذا الوعد. فاحس فلأخسره بن أبي جعفر بما عزم عليه شهرستان فقصده وخلا به.

﴿ ذكر كلام سديد لفناخسره بن أبي جعفر ﴾^(٤٤٩)

قال لشهرستان: قد بلغني ما أنت عازم عليه وحالي عند بهاء الدولة الحال التي لا تخفي ونيته في النية التي تخلف وتحتي ومتى عجلت في الانحياز اليه هلكت وهلك الديلم بأسرهم ويلزمك على كل حال صلاح امرهم فانظري ثلثة أيام لاسير جرح هذه القصة بمراسلة بهاء الدولة فان رجوت لها برأ واندمالا اتفقت معك في امضاء العزيمة واجتماع الكلمة وان تكن الاخرى أخذت لنفسى وتوجهت أنا وأهلي الى بلدى ثم افعل ما بدا لك فاجابه شهرستان الى ذلك وبكر أبو علي ابن اسمعيل على رسمه الى الحرب متوقعا من شهرستان انجاز الوعد فراسله بالعدو المتجدد فضاق أبو علي بذلك ذرعا واعتقد انه كان سخرية ودفا فقال له بهستون: ان مصداق هذا القول يبين عند غسق الليل فان جاء رسول

فناخسره فقد صدق شهرستان ووفاء وان تأخر فقد كذب وغدر والمردد قريب .
 فلما جن الليل ورد رسول فناخسره برسالة يعتذر فيها من سابق الافعال ويطلب
 الامان على استئناف الخدمة في مستقبل الحال فأجيب بما يسكن اليه ووثق به .
 ووصل في أثناء ذلك كتاب ابني بختيار الى أبي علي ابن أستاذ هرمن
 يذكر ان فيه سكونهما اليه وتوحيدهما عليه ويسطان أمه كما يفعله مبتدى .
 بملك يروم أحكام قواعده وأركانها^(٥٠) واستماله اعضاده ويأمره باخذ البيعة
 لهم على الديلم قبله والمقام على الحرب التي هو بصدددها . فاشفق أبو علي بما
 سلف له من الدخول اليهما ولم يثق بوفائهما بعد قتل أخيريهما وحقيق بمن
 قتل للملوك شقيقاً ان يكون على نفسه شقيقاً . وبقي متلداً في أمره متردداً
 في فكره يحيل للرائي في صدره فرأى ان الدخول في طاعة بهاء الدولة
 أصوب والتعيز اليه أدنى من السلامة وأقرب

﴿ ذكر مادبره أبو علي ابن أستاذ هرمن في صلاح حاله مع بهاء الدولة ﴾
 جمع وجوه الديلم وشاورهم فيما ورد عليه من كتاب ابني بختيار فاجمعوا
 رأيهم على الاعتزاء الى طاعتهمما والثبات في حرب بهاء الدولة على ما هم عليه
 فلم يوافقهم على رأيهم وقال : ان وراثة هذا الملك قد انتهت الى بهاء الدولة
 ولم يبق من يجوز له منازعة بهاء الدولة فيه وان نحن عدلنا عنه الى من داره
 من نائية ونيته عنا جافية أضنا الحزم والصواب الدخول في طاعة بهاء الدولة
 بمبد التوثق منه . فاستمعوا وقالوا : كيف نسلم تنوسنا للأتراك وبيننا وبينهم
 ما تعلم من الطوائل ؟ فقال لهم : اذا كان هذا رأيكم فاني أسلم^(٥١) ما معي
 من المال والعدة اليكم وأنصرف بنفسى عنكم وأتم لشانكم أنصر . وتقوض
 المجلس ثم وضع أكابرهم على ما يقولونه ويفعلونه

وكان قد أنفذ الى أبي علي ابن اسمعيل من يلمس منه شراباً عتيقاً لليلة التي به فقال أبو علي ابن اسمعيل لبهاء الدولة : انه ما غلب منا شراباً ولكنه أراد ان يفتح لنا في مراسلته باباً . فاتفق بهاء الدولة رسولاً يقول : انه قد كنت أنت والديلم معذورين قبل اليوم في محاربتني حين كانت المنازعة في الملك بيني وبين أخي فاما الآن فقد حصل تاري وتاركم في أخي عند من سفك دمه واستحل محرمة فلا عذر لكم في القعود عني في المطالبة بالثار واستخلاص الملك وغسل العار . فسكان من جواب أبي علي ابن أستاذهم من [بعد] السمع والطاعة لقوله ان الديلم مستوحشون والاجتهاد في رياضتهم واقع وسأل في اتناذ أبي احمد الطيب لمعرفة قديمة كانت بينهما فأنفذ اليه

﴿ ذكر كلام سديد لأبي علي ابن أستاذهم من ﴾

لما حضر الدليلب عنده قال له : قد تلمت اصطناع صمصام الدولة اياي واحسانه الي وما وسعني الا الوفاء في خدمته وبذل النفس في مقابلة نعمته وقد مضى لسبيله وصارت طاعة هذا الملك واجبة علي ونصيحته لازمة لي وهؤلاء الديلم قد استمرت بهم الوحشة والنفور واستحكمت بينهم وبين الاتراك اثرات والنحول وبلغهم ان الاقطاعات عنهم مأخوذة والى الاتراك مسلمة ومتى لم يظهر ما يزول به استشمارهم وتسكن اليه قلوبهم وبآدم لم يصعب عنهم فمضى الطيب الي بهاء الدولة بالرسالة وعاد بالجواب الجميل الذي تسكن الي مثله وتردد من الخطاب ما انتهى آخره الى حضور جماعة من وجوه الديلم الي بهاء الدولة لاستماع لفظ يمين بالغة في التجاوز عن كل اساءة سائلة وأخذ أمان وعهد بزوال كل غل وحقد . فلما طابت تنوس هؤلاء بالتوثق كاتبوا أصحابهم المقيمين بالسوس بشرح الحال .

وركب بهاء الدولة في ثاني اليوم الى باب السوس يتوعم دخول الكفاية في السلم
 فخرج الديلم فقاتلوا قتالا شديدا لم يعهد، ثم معهم فيما قدم فضاقت صدره ووطن
 ان ذلك عن فساد عرض أو لا امر انتفض فقال له الديلم: طب نفسا فالآن ظهر
 تسليمهم الامر اليك فمن عادتهم ان يقاتلوا عند التسليم أشد قتال لئلا يقدر انهم
 سلوا عن عجز او ضعف. وكان الامر على ذلك^(١٥٣) لآلهم استوثقوا في
 اليوم الثالث بنسخة يمين تمذوها الى بهاء الدولة خلف بها هو ووجوه الاتراك.
 والتمس الديلم لابي على ابن اسمعيل ان يحلف لهم فامتنع وقال: هذه يمين
 يدخل فيه الملوك وجندهم فاما الخواشي فبهم يعزل عنها. فلم يقنعوا بذلك فألزمه
 بهاء الدولة الحلف خلف. وجلس بهاء الدولة للعزاء بأخيه ثم ركب بالسواد
 فلقاه الناس وخدموه وصار اليه ابو على ابن أسناذ هرمن واخبطت العسكران
 ومن قبل ذلك يوم اويومين قتل الديلم أبا الفتح ابن الفرج تقيب ثقبائهم
 ﴿ ذكر السبب في ذلك وما كان من مكيدة ﴾

(أبي على ابن استاذ هرمن في امره)

كان هذا الرجل مقدما في العسكر فاستدعى ابو على ابن اسمعيل أخاه
 سهلان من بغداد وجعله وسيطا معه ليستميله فلما استقر معه الدخول في طاعة
 بهاء الدولة قال لهم ابو على ابن استاذ هرمن: هذا ابو الفتح رجل شرير
 وهو خبير بأموركم واسبابكم وأصولكم وأنسابكم فان اجتمع مع ابي على
 أظهر له من أسراركم ما لم يطلع عليه ودله من امورك على ما لا يهتدى^(١٥٤)
 اليه. فقالوا: سندبر امره. ثم اجمعوا رأيهم على قتله فقتلوه
 ولما اختلطت العسكران سار بهاء الدولة الى السوس ومعه ابو على ابن
 اسمعيل وحوله الديلم والاتراك

﴿ ذكر رأي طريف رآه أبو علي ابن اسمعيل لا يلزم موجب ﴾
 لما قرب بهاء الدولة من مضربه عدل أبو علي الى خيمته المختصة به
 ولم يشم معه حتى ينزل على ما جرى به رسمه . ونزل بهاء الدولة وطلب
 الديلم ابا علي فلم يجدوه وقالوا : من يكلمنا . وانهى الخبر الى بهاء الدولة
 فأرسل الى ابي علي يستدعيه فاحتج بعارض عرض له ولم يحضر فخرج بهاء
 الدولة بنفسه اليهم وكلهم حتى انصرفوا

وأظهر أبو علي ابن اسمعيل الاستعفاء وانام على امر واحد فيه حتى وقعت
 الاجابة اليه وكتب له منشور بميشة التمسها فأذن له في العود الى بغداد والمقام
 في داره وشاع هذا الخبر بين العسكر فركب وجوه الاتراك الى مضرب بهاء الدولة
 فأخرج اليهم الحجاب ليسألهم عن حاجتهم فطلبوا لقاء الملك فأخرج اليهم
 ابا عبد الله العارض ليستعلم منهم مرادهم فما زادوه على القول الاول فأوصلهم^(٤٥٥)

﴿ ذكر ما جرى بين الاتراك وبين بهاء الدولة من الخطاب ﴾

لما دخلوا الى حضرته وقفوا وقالوا : يا أيها الملك قد خدمناك حتى
 بلغت منك ولم تبق لك علينا حجة ولا بك الى مقامنا حاجة وما فينا الا من
 فقدت نفقته ونقصت عدته ونسأل الاذن لنا في العود الى منازلنا لنصلح حالنا
 ومتى احتيج الينا من بعد رجعنا . فأنكر هذا القول منهم وسألهم عن سببه
 فراجعوه وراجعهم حتى قالوا : هذا وزيرك الموفق الذي عادت الدولة اليك
 على يده واستقامت احوالنا بيمين نقيته قد صرفته وما لنا من يشهد بمقاماتنا
 المحموده عندك سواء ولا نجد في الوساطة بيننا وبينك من يجرى مجراه
 وليس من السياسة صرف مثله ولا قبول قول من يشير عليك ببعده . قال
 بهاء الدولة : ومن يريد ذلك . قالوا : الذي كتب له المنشور منك وهو

(٣٢٣) (سنة ٣٨٩ هجرية) (٤٥٦ و ٤٥٧ عمرة الأصل)

خطبه عندك (إشارة لي أبي عبدالله العارض) قال : معاذ الله أن أقبل فيه قولاً ولا كمنه ليح فوافقته وسأل فأجبتة والرأي ما رأيته من التمسك فكبروا الوسطاء معه في تطيب قلبه فانصرفوا عن حضرة^(٦٦) بهاء الدولة الي مخيم أبي علي ابن اسمعيل وقد عرف خبرهم فحجهم فراجعوا حتي أوصلهم فلما دخلوا عليه عاتبهم علي ما كان من خطابهم في معناه وقال : ليس من حق عليكم ان تعترضوا علي بما لا أهواه . فقالوا : دع عنك هذا القول فان حراسة دولة صاحبنا التي بها ثباتنا وفيها حياتنا أولي من قضاء حقك في موافقتك علي غرضك . وما زالوا به حتي ركب الي مضرب بها الدولة فلقى منه ما أحبه وعاد الي عادته في تدبير الامور وتنفيذها وأذن للجماعة من الاتراك في العود الي مدينة السلام وتوجه [مع] بهاء الدولة الي الاهواز

ذكر ما دبره أبو علي ابن اسمعيل بالاهواز

أول ما بدا بالنظر فيه امر الاقطاعات وتقريرها بين الديلم والاتراك وعول في ذلك علي أبي علي الرخجي الملقب من بعد بمؤيد الدولة واستمرت المناصفة تمام منع ديلم دسنة عن الدخول في هذا الحكم وكادت القاعدة تنتقض والاستقامة تضرب والشريين الفريقين يعود جذعا . فقام الرخجي في التوسط بينهم مقاما محمودا علي ان تكون أبواب المال في قصبات البلاد مقررة علي من هي يده وتسكون المناصفة فيما عداها من الضياع^(٦٧) والسواد فتراضوا بذلك وأفردت له خيمة كان يحضر فيها ومعه فناخسره بن أبي جعفر وانفتكين الخادمي ومن ينعمها من وجوه الطائفتين فتولى تقرير المناصفات واخراج الاعتدادات واشتركت طائفة مع أخرى وكتب الاتفاقات فلم تمضي ايام

قلائل حتى انتجز الامر على المراد

وكان الفرخان قد فارق الاهواز ومضى الى ايدج مستوحشا وأتخذ أبو محمد ابن مكرم اليه بما وثق به، من الامان فأمنه وعاد به فلما ورد الفرخان خلع عليه أبو علي ابن اسمعيل واستخلفه مدة بين يديه ثم سيره أمامه الى بلاد سابور والسواحل وأخرج شهرستان بن الشكري في عدة كثيرة من العسكر مقدمة

الى أرجان فصار اليها ودفع ابن بختيار عنها فلحق باخيه المقيم بشيراز

﴿ ذكر رأى أشار به أبو علي ابن اسمعيل علي بهاء الدولة ﴾

أشار عليه بأن يستدعي الامير أبا منصور ولده ويرتبه بالاهواز ويضم اليه أبا جعفر الحجاج وان يسير بنفسه الى فارس واذا فتحها استدعى الامير ابا منصور واقامه فيها وانكفأ الى الاهواز فجعلها للامير ابي شجاع ^(٤٥٨)

وقصد البصرة فاذا ارتجمها جعلها للامير ابي طاهر وعاد الى بغداد فاستوطنها ودبر امر الموصل منها . فلم يعجب بهاء الدولة هذا الراي وكان أبو علي قبل ان يفاوض بهاء الدولة في ذلك فافوض ابا الخطاب حمزة بن ابراهيم فيه (وأبو الخطاب يومئذ ينوب عنه بحضرة بهاء الدولة) فقال له ابو الخطاب : أنا أعرف بأخلاق الملك وأغراضه والصواب لك ان تدعه بالاهواز وتسير أنت والعسكر الى فارس فاذا فتحها أقمت بها وربت للنظر في الامر وبحضرة بهاء الدولة من تأمنه وترتضيه فانك اذا بعدت عنه حصلت من تلك البلاد في مملكة واسعة وتصرفت على اختيارك من غير معارضة ما نعة . فانه متى سار ملك كنت بين ان تستبد برايك او تخالفه فتوغر صدره عليك ولا تأمن ما يكون من بوادره اليك وبين ان تصبر على معارضته لك فتجزع الفيلظ منه بالاحتمال او تظهر من الاستعفاء ما يؤدي الى فساد الحال . فلم يقبل

(٣٢٥) (سنة ٣٨٩ هجرية) (نمرة الاصل ٤٥٩ و ٤٦٠)

أبو علي منه واستبد برأيه وعمل أبو الخطاب بالاحوط لنفسه وانحرف عن أبي علي ومال الى مطابقة بهاء الدولة فيما ينفق عليه

قد استمرنا على النهج في ذكر ما وجدناه في التاريخ ونحن نرى ان أبا علي أصاب في رأيه ولا نرى حزمًا فيما أشار به أبو الخطاب عليه من البعد عن حضرة ملك سريع^(٤٩) القلب في الاحوال كثير القبول للاتوال اذا بني معه أمر نقض واذا عقد معه عهد نكث فاذا كان الباقى مع حضوره يخاف انتفاض بنائه فكيف يثق ببنائه اذا غاب عن فتائه ؟ وهل مجال الاعداء في الطمن على الوزراء وهم مقيمون في منصب عزهم كجالحم اذا خلت الحضرة منهم بعمد ؟ كلا ان لسان الغيبة يطول عند الغيبة مع البعد عن بساط المراقبة والهيبه وكل مجر في الخلاء يسر^(٥٠) . فما أخطأ أبو علي فيما رآه وما عليه ان خانه مقدور فالقدر حتم والمرء معدور

غلام ونفى تقصمها قابلي * نخان بلاءه الزمن الخثون

وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ماجنت الظنون

وأطرف من ذلك مشورة أبي الخطاب عليه باستخلاف من يأمنه بالحضرة ليحفظ عنه وأن الامين الذي يرعى العهد اذا لابس الخل والعقد ؟ أليس أبو الخطاب وكان نائبه وصنيعته جحد احسانه وطلب مصلحة نفسه فتبرأ منه وخانه ؟ وكذلك كل ذي ثقة اذا استحل الدنيا [صار] ظنينا وكل ذي مقة اذا حسد^(٥١) صار عدوا مبيتا . ورب أخ قد شاق في الحسد أخاه بل بما ولد عقى في طلب الرتبة أباه ومثل ذلك موجود^(٥٢) شهده وزراء . وانما

(١) تفسير المثل عند الميداني (طبع بيروت ١٣١٢) ١٠٦ : ٦

(٢) وفي الاصل : حسد الدنيا

كان خطأ أبي علي في افراط إعجابه وكثرة ادلاله وشكاسة أخلاقه ومنافسته لولى نعمته فالملوك لا يشاكسون وأولياء النعمة لا^(١) ينافسون . ومع ذلك فلعل أجل كتاب والصواب مع الشقاوة خطأ والخطأ مع السعادة صواب والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولا المخيط الهبيل ونعود الى سياقة الحديث

ولما استقر ما بين الديلم من المناصفات عول على أبي جعفر الحاج في المقام بالاهواز وسار بهاء الدولة وابو علي الى الموفق الى رامهرمز وتقدم ابو علي مع العسكر وصار اليه أبو جعفر أستاذ هرمز في بعض الطريق هاربا من ابن بختيار ﴿ ذكر خلاص أنى جعفر أستاذ هرمز ﴾

قد تقدم ذكر حصوله في قبضة ابن بختيار فقرر أمره على الف الف درهم وأدى أكثرها ثم حصل عند لشكرستان كورموكلايه مطالبا بالبقية فاحتال صاحب له طبرى في الحرب به الى دار أحد الجند ثم أحضر قوما من الاكراد وأخرجهم اليهم فساروا به وألقوه بابي علي ابن اسمعيل.^(١٦١) وطوى ابو علي المنازل حتى نزل بباب شيراز ﴿ ذكر فتح شيراز ﴾

لما نزل ابو علي بظاهر البلد برز ابن بختيار في جنده ورجاله وعسكر بارائه ووقعت الحرب بينهما فتضعض ابن بختيار في اليوم الاول وصادف عساكر بهاء الدولة وغدر به كثير من الغلمان ودخلوا البلد ونهبوا بعضه ونادوا بشعار بهاء الدولة . وكان ابو احمد الموسوي بشيراز على ما تقدم ذكره في مسيره من واسط اليها وظن ابو احمد ان أمره قد تم فاستعجل وركب الى المسجد الجامع وكان يوم الجمعة فاقام الخطبة لبهاء الدولة . ثم تاب ابن بختيار وعسكره نخاف ابو احمد واحتال

لنفسه وقعد في سلة وجعل مغطى حتى أخرج الى مسكر أبي علي ابن اسمعيل وعادت الحرب في اليوم الثالث بين الفريقين فلم يمض من النهار بمضه حتى استامن الديلم الى أبي علي وهرب ابن بختيار ناجياً بنفسه وتبعه أخوه في الهرب فاما أحدهما وهو ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الآخر فانه مضى الى بدر بن حسنويه ثم تنقل من عنده الى البطيحة وملك ابو علي البلد وكتب الى بهاء الدولة بالفتح واتمام المسير فسار الى شيراز واستقر في الدار بها^(١٦٢)

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر بعد هذا الفتح ﴾

لما حصل بهاء الدولة بفارس أمر بنهب قرية الدودمان وحرقها وقتل كل من وجد بها من أهلها حتى استأصل شاقهم . وكشف عن رمة صمصام الدولة وجددت أكتفائها وجملت الى التربة بشيراز فدفنت بها وأحسن الى فاطمة الدودمانية خاصة وبرها ووصلها . وذلك ثمرة فعلها الجميل فان المعروف شجرة مباركة أصلها زكي وعودها رطيب وورقها نضير وما خاب من غرسها وسقاها ولا ندم من حفظها ورعاها

فاجتمع ديلم فارس جميعهم بشيراز وجرى الخوض في أمر الاقطاعات وارتجاع ما يرجع منها وإقرار ما يقرر وترددت في ذلك مناظرات ﴿ ذكر تقرير الاقطاعات وتوفير في المصارفات ﴾

تقرر ان يجعل أصول التقارير مصارفة ثلاثمائة درهم بدينار وان ينظر^(١٦٣) مالكل رجل من الانجاب الاصلي فيعطى به من الاقطاع الذي في يده ما يكون ارتفاعه بقدره على هذا الصرف ويرتجع الباقي وان يبطل كل ما كان وقع به في آخر أيام صمصام الدولة . وجرى الامر على ذلك في معاملة الاواسط^(١)

والاصغر ناما اكابر الديلم فان ابا علي ابن اسمعيل اعطاهم حتى ملأ عيونهم . وعرفوا مذهبهم في العجب والكبر فوضعوا له خدودهم وخدموه خدمة لا يستحقها الملوك فضلا عن الوزراء فكانوا يقبلون الارض اذا بصروا به والى ان يصلوا اليه عدة سراة وعشون بين يديه اذا ركب كما تمتشي اصاغر الديلم . وزاد الامر به فيما اعطاهم من الاموال واعطوه من الطاعة والارتقاء وكل زيادة تجاوزت حد الاستحقاق فهي نقصان وكل عطية سلبت نفع الارتفاق فهي حرمان وعول على أبي غالب محمد بن علي بن خلف في النجابة عنه وقدمه واصطنعه وفرق العساكر في النواحي وأخرج أبا جعفر أستاذ هرمن الى كرمان والبا عليها وقبض على الفتكين الخادمي

﴿ ذكر السبب في القبض على الفتكين ﴾^(١)

كان أبو علي ابن اسمعيل يرعى الملح ما أسداه اليه من جميل في استتاره ببغداد فقدمه ونوّه بذكره وثقل ذلك على الفتكين وأضر به استيحا شامنه . واتفق ان أبا علي في بعض موافقه بباب السوس قال لالفتكين : يا حاجب الحجاب قد عزمت على^(٢) أن أمضي في قطعة من الجيش الى وراء السوس وأدخل أطراف البلد فان الديلم اذا عرفوا خبرنا اضطربوا وانصرف قوم منهم الينا فتشوشت تعبتهم فاذا بدت ذلك الفرصة وأمكنتك الحملة فاصنع ما أنت صانع . وقرر ذلك معه وترك أبو علي علامته بحالها ودار من وراء الديلم ومعه نجب من الفللمان وغيرهم ودخل شوارع السوس فاتفصل من العسكر الصمصامي شيرستان في خمسمائة رجل ولقاهم واقتلوا قتالا شديدا واضطرب مصاف الديلم ولاحت الفرصة لالفتكين في الحملة فتوقف عنها غيظا . ان أبي علي الموفق لانه كره

(١) وفي الاصل : الى

ان يتم امر على يده فنقم أبو علي هذا الفعل عليه وأمره في نفسه .
وحصل على باب شيراز بازاء ابن بختيار فظهر من الفتكين من التقاعد قريب مما
تقدم فلما تم أمر الفتح وورد بهاء الدولة واستقرت الامور عمل في إبعاده فندبه
للخروج الى بعض الكور وأمره بالتأهب وحمل اليه عشرين الف درهم نفقة .
فأحضرها ^(٤٦٥) النقيب والفتكين شارب نمل فتكلم بقبيح أعيد على الموفق
فاغتاظ منه وقال لبهاء الدولة : هذا الغلام كالعاصي علينا والصواب القبض عليه
واقامة الهيبة في نفوس الغلمان به . فأذن له في ذلك فقبض عليه وحمله الى القلعة
﴿ ذكر حيلة لطيفة كانت سبباً لسلامة الفتكين ﴾

اجتمع الغلمان ليخطبوا في أمره فانتدب أحد وجوههم لآبي علي وقال
له : نحن عبيدك وأمرك نافذ في صغيرنا وكبيرنا وما نطالبك بالافراج عنه
وقد أنكرت ما أنكرت منه ولكننا نسالك ان تهب لنا دمه وتعطينا يدك
على حراسة نفسه . فقال : أما هذا فنع . وأخذوا يده على ذلك وتوثقوا
منه فلما عرض لآبي علي المسير في طلب ابن بختيار حين عاد من بلاد الديلم
الى كرمان اجتمع اليه خواصه ونصحاؤه وقالوا : ليس من الرأي ان تخرج
في مثل هذا الوجه وتترك وراءك مثل هذا العدو . وأشاروا الى الفتكين
فقال : ما كنت لأبذل قولي في امر ثم ارجع عنه

﴿ ذكر أغلاط لآبي علي ابن اسمعيل ^(٤٦٦) كانت سبباً لفساد حاله ﴾

أدل أبو علي بعد فتح شيراز على بهاء الدولة ادلالاً أفرط فيه وتجبر
تجبراً لا توجه السياسة ولا تقتضيه واطرح ما يلزم في خدمة الملوك من
التقرب اليهم والتوفير عليهم وسلك خلاف هذه الطريقة وخرج من حد
المتابعة والموافقة الى المناقفة والمضايقة من غلطاته ان أحد النبهاء قال لبهاء الدولة

في مجلس أنسه على سبيل الدعابة . زينك الله يامولانا في عين الموفق وبلغه ذلك فطالبه بتسليمه اليه ودفع عنه فلم يتدفع وأقام على الاستعفاء حتى سلم اليه فبالغ في عقوبته . ومنها انه وقع بين غلمان داره وبين غلمان الخيول الخاصة ما يقع من أمثالهم بين أمثالهم عند اللعب بالصوالة فعلق بابه ومنع المسكر من لقائه ولم يقبل مشورة أحد من خواصه وراسل بهاء الدولة فقال للرسول : يا هذا ان المخاطبة لي على غلمان داري قبيح وان التعصب علي لاجل منابذة جرت بينه وبين غلمانه أقبح وتسليمهم اليه ليس في صدره منهم أقبح وأقبح فارجع اليه بالمعاتبة اللطيفة وعرفه ما عليه في هذه الرسالة الطريفة فصحت معه خطوب حتى أمسك . ومنها ان بهاء الدولة كان يجلس في الجوسق الذي في دار الامارة بشيراز وهو مشرف على الميدان ويحتاز أبو علي فيه ^(٤٦٧) راكبا وبين يديه أكابر الديلم مشاة فلا يرى ان يترجل وبهاء الدولة يراه وينفطر غيظا منه . ومنها انه أنفذ اليه بعض خواصه في ليلة نيروز يلتمس منه ثلاثة آلاف درهم فقال للرسول : لاي حاجة يريد لها للخبز أو للحم أم للشعير؟ فقال له الرسول : أيها الوزير لا يحسن ان يكون جواب الرسالة غير حل الدراهم . فقال له : ماههنا مال . وخاف الرسول ان تجري منافرة يكون هو سببا فحمل الدراهم من ماله وعرف بهاء الدولة ذلك من بعد

فانظر الى عجب الزمان وتقلب الاعيان : هذا أبو علي هو الرجل الذي تكلف واستدان وحمل الى بهاء الدولة من بغداد ما امتنع من حملة ابن عمر وابن صالحان فقربت من قلبه منزله وعلت لديه درجته ورتبته ثم ينتهي الامر به الى ان يطلب منه بهاء الدولة في ليلة نيروز هذا القدر النزر مع اتساع حاله وتبذره على الديلم بمطائه ونواله فيمنعه . هل ذلك الا لمادث قد ينفط على

كل بصيرة وبصير؟ فستان بين ابتداء السعادة وانهايا لقد أحسنت أيامه
في اقبالها وأساءت في انفصالها والخير المأثور مشهور اذا أقبلت الدنيا على
قوم كستهم محاسن غيرهم واذا ولت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم
وكان أبو غالب ابن خلف في خلال هذه المضايقات يحول الى بهاء
الدولة الدنانير الكثيرة في الاوقات^(٦٨) المتفرقة سرّاً فتمهدت له بذلك حال
راعاهها وكانت أكبر وسائله عنده وتأكدت الوحشة بين بهاء الدولة وأبي
علي وجرى أمره على ما يأتي من بعد ذكره بمشيئة الله تعالى
وفي هذه السنة قبض بكران بن بلقوارس على الحسين بن محمد بن مما
تقيب نقباء الديلم ببغداد ثم أفرج عنه

﴿ ذكر الحال في القبض عليه ﴾

كان بكران مستتاباً من قبل بهاء الدولة ببغداد على أمور الديلم فاستوحش
من ابن مما وسمى بينهما سماعة بالفساد فقبض عليه بغير أمر من بهاء الدولة
واعتقله في داره ووكل به كوشيار بن المرزبان مع جماعة من الديلم وضيق عليه
وقلد أبا الحسين ابن راشد نقابة النقباء وأثّرله في دار ابن مما وقيل أنهم بالفك
به . فتوسط أبو الفتح منصور بن جعفر أمره وضمن عنه عشرين ألف دينار
وأخذه الى داره وأقام خطوطاً وكفالات بالمبلغ . وعرف الشريف أبو الحسن
ابن عمر ما أقدم عليه بكران فأنكره واطاق لسانه في بكران وفي ابن راشد
بكل عظمة وكتب الى بهاء الدولة والى ابي علي ابن اسمعيل بذلك^(٦٩)

﴿ ذكر سياسة قامت بها الهية في الافراج عنه ﴾

لما وصلت الكتب الى ابي علي ابن اسمعيل امتعض الامتعاض الشديد
وكتب الى بكران بما أغلظ القول فيه والى الشريف أبي الحسن بانزعاع

ابن مما من يده وارتجاع الكفالات المأخوذة بالمال منه وكتب الى احمد
الغراش بملازمة بكران الى ان يفرج عن الرجل . فامتثلت الجماعة مرسومه
وأفرج عن ابن مما وردت عليه الكفالات وانحدر الى الاهواز وجددها
بالخدمة وعاد موفوراً . واستدعى بكران وأثقف شيرزبل أخوه الى بغداد
ليقوم مقامه وقبض على كوشيار وحل اقطاعه ووفيت السياسة حقها في ذلك
وفيها توجه الامير ابو منصور ابن بهاء الدولة الى الاهواز

وفيها استولى الامير ابو القاسم محمود بن سبكتكين على أعمال خراسان بعد ان
واقع عبد الملك بن نوح بن منصور ومن في جلته من توزون وفاثق وابن سمجور
بظاهر مرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله عنه
على منابر تلك البلاد وكان آل [سامان] مسترلين على اقامتها للطائع لله .

وورد كتاب أبي القاسم^(٤٧١) محمود الى القادر بالله رضي الله عنه

يذكر الفتح على ما جرت به العادة في أمثاله

انقضت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وبانقضاء أخبارها ختمنا هذا

الكتاب ومن الله تعالى نرجو أحسن التوفيق والهداية للصواب

وبه سبحانه نعوذ من شر القصد وخيبة المنقلب وآفة

الاعجاب وهو حسبنا ونعم الوكيل

آخر ما صنفه الوزير أبو شجاع رضي الله عنه وارضاه والحمد لله كثير

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح الحال في قبض أبي شجاع بكران بن بلقوارس على

أبي القاسم الحسين بن مما تقيب النقباء

استوحش أبو شجاع بكران من أبي القاسم ابن مما وسمى بينهما سماعة
بالفساد فقبض عليه بغير أمر بهاء الدولة والموفق واعتقله وقيده ووكّل به
أبا العباس كوشيار بن المرزبان وجماعة من الديلم وضيق عليه ومنع كل أحد
من الوصول إليه . وقلد أبا الحسين محمد بن راشد نقابة النقباء وأنزله في دار
أبي القاسم بسوق السلاح وتبع أسبابه وأصحابه وهم على ما قيل بالفتك
به وطالبه بما يصححه ويقرره على نفسه وتوسط أمره أبو الفتح منصور
ابن جعفر^(١) وضمن عنه عشرين ألف دينار وأخذه الى داره . وعرف
أبو الحسن محمد بن عمر ما جرى فامسك امساك لا راض ولا منكر فلما
قيل له أن أبا الحسين بن راشد يتقلد موضعه قامت القيامة عليه غيظاً منه
وتذكراً لما كان عامله به وأطلق لسانه في أبي شجاع بكران وابن راشد
بكل قول وكتب الى الموفق عنده وجاءه ابن راشد فحجبه واجتهد في استطفاف
رأيه فلم يجد الى ذلك سبيلاً . ونفذت الكتب الى الموفق بالصورة فامتعض

الامتعاض الشديد منها وكاتب أبا شجاع بكران بما أغلظ له فيه والشريف
أبا الحسن بانتزاع أبي القاسم بن مما من يده وارتجاع الكفالات التي أخذها
منه بالمال الذي قرره عليه . وكتب الى أبي العباس أحمد الفراه باعتراف
هذا الامر والمضي الى أبي شجاع بكران وملازمته الى ان يفرج عنه ويرد
عليه خطوط السكافلين به . وفعلت الجماعة ما رسم لها وافرغ عن أبي القاسم
في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الاول وردت عليه الكفالات
بالمال المذكور ثم انحدر من بعد الى الاهواز وجدده عهد الخدمة بهاء الدولة
والموفق . وأثناء الموفق أبا الحرب شيرزبل بن أبي الفوارس الى بغداد
للقيام مقام أبي شجاع وبكران أخيه فكان وروده يوم الخميس لسبع بقين من
شهر ربيع الآخر ورد أبا القاسم ابن مما فكان وروده يوم الجمعة لسبع بقين
من جمادى الاولى وقبض على أبي العباس كوشيار وأقطع أقطاعه وكان من
أكبر الاسباب فيما جري على أبي القاسم

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول برز الامير أبو منصور
بويه بن بهاء الدولة الى المعسكر بالاتانين متوجها الى الاهواز وسار في
يوم الجمعة بعده .

ووجدت^(٢) في بعض التقاويم انه انقض في يوم الاحد المذكور كوكب
كبير ضحوة النهار

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر ربيع الآخر أحرق العامة
دار الحولي فمضت بأسرها ولم يبق فيها جدار قائم واحترق ما كان فيها من
حسابات الدواوين

ذكر السبب في ذلك

كان أبو نصر سابور قد حاول وضع العشر على ما يعمل من الثياب الإبريسميات والقطنيات بمدينة السلام فثار أهل العتابين وباب الشام من ذلك وقصدوا المسجد الجامع بالمدينة يوم الجمعة العاشر من الشهر ومنعوا الخطبة والصلاة وضجوا واستغاثوا وبكروا الاسواق على مثل هذه الصورة فلما كان في يوم الثلاثاء صاروا الى دار أبي نصر سابور بدرب الدينج فتمنهم أحداث البلويين منها وخرجوا من درب الدينج الى دجلة وطلبوا من جري رسمه بالسكون في دار الحموي من السكتاب والمتصرفين فهربوا من بين أيديهم وطوحو النار في الدار وأهمل اطفالها فأتت على جميعها وورد ابو حرب شيرزبل ناظرا في البلد على ما قدمنا ذكره فقبض على جماعة من القامة أنهموا بما جري من الحريق وصلب أربعة انكار على باب دار الحموي وذلك في يوم الخميس الذي دخل فيه . واستقر الامر على اخذ العشر من قيم الثياب الإبريسميات خاصة ونودى بذلك بالجانب الغربي في يوم الاحد الرابع من جمادى الاولى وبالجانب الشرقي في يوم الاثنين وثبت هذا الرسم ورتب في جبايته ناظرون ومتولون وأفرد له ديوان في دار بالبركة ووضعت الختوم على جميع ما يقطع من المناسج ويبيع ويختم . واستمرت الحال على ذلك الى آخر ايام عميد الجيوش ابن علي ثم اسقطه وازال رسمه على ما سنذكره ^(١) في موضعه

وفي يوم الجمعة است بقين منه توفي ابو القاسم ابن حباية المحدث وصلى عليه ابو حامد الاسفرايني بمسجد الشرقية ^(١)

(١) وفي تاريخ الاسلام : ابن حباية هو عبيد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان

وفي يوم الخميس للنصف من جمادى الاولى خلع على الشريف أبي الحسين
محمد بن علي بن الحسن المربني من دار الخلافة ولقب نقيب النقباء
وفي يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة توفي أبو الحسين المتطيب
تلميذ سنان^(١)

وفي رجب قلد أبو العلاء الحسين بن محمد الاسكافي الخزائن والاستعمال فيه
وفيه انحدر أبو شجاع بكران الى واسط
وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان توفي ابو عبد الله
أحمد بن محمد بن عبد الله العلوي بالكوفة
وفي يوم السبت الرابع من شهر رمضان توفي أبو محمد حسان بن عمر
الحريري الشاهد
وفي ليلة الجمعة مستهل شوال قتل أبو عبد الله محمد بن علي بن هدهد
الحاجب الناظر في المعونة

المتوفى البزاز روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزارد الصريغ في كتاب الجعديات
وابو حامد هو الامام أحمد بن أبي طاهر محمد المتوفى سنة ٤٠٦ . وفي ترجمته في تاريخ
الاسلام : قال أبو حيان التوحيدى في رسالة ما يمثل به العلماء . سمعت الشيخ أباحامد
يقول : لانتعاق كثير مما تسمع منى في مجالس الجدل فان الكلام يجري فيها على ختل
الحصم ومفاظته ودفعه ومقابته فلسنا نتكلم فيها لوجه الله خالصا ولو أردنا ذلك لكان
خطونا الى الصمت اسرع من تطاواننا في الكلام وان كنا في كثير من هذا نبوء بغضب
الله تعالى فانا مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله .

(١) هو ابن كشكرايا وقال فيه بن ابى اصبيحة ١ : ٢٣٨ انه كان في خدمة
سيف الدولة ولما بنى عضد الدولة البيمارستان ببغداد استخذه و زاد حاله . وله قصبة
مع جبرئيل بن بختيشوع وردت في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى ص ١٤٩

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

جرت بين ابن هدهد وبين أبي الحسن ابن رهاذ الاحول نبوة
لأمر سأل فيه ورده عنه وتزايد ما بينهما الى ان بذل ابو الحسن فيه بذلا
كثيرا فقبض أبو نصر سابور عليه وسلمه اليه واعتقل ابو الحسن في داره
فلما كان في ليلة يوم الجمعة كبسه العيارون وقتلوه واتهم ابن رهاذ بأنه
وضعهم على ذلك فقبض عليهم وهم الشريف ابو الحسن محمد بن عمر بأن
يقيده به فسأله أبو القاسم ابن مفا في بابه وأخذته الى داره وكتب الى الموفق
بما جري ووقف الامر على ما يمود من جوابه ثم أفرج عنه

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون منه قلد أبو الحسن علي ابن أبي علي
المعوية بجاني مدينة السلام وخلع عليه . وفي هذا الشهر ^(٥) قصد ابو الحسن
علي بن مزيد أبا الفواس قلع بدير الماقول فلم يزم من بين يديه وهب البلد
وفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ذي القعدة ضرت الدراهم التي
سميت « الفتحية »

وفي يوم الاثنين العاشر منه ورد قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار
ابن أحمد وأبو الحسين علي بن ميكال حاجين وتلقاهما القضاة والفقهاء والشهود
ووجوه الناس وأبو القاسم ابن مفا وأصحاب الشريف أبي الحسن محمد بن
عمر وابي نصر سابور وروعيان بالانزال والملاطقات
وفي ذي الحجة قتل أصحاب ابي الفتح محمد بن عتاز زهمان بن هندي
وأولاده دلف ومقداد وهندي

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو المعر ابراهيم بن الحسين البسامي قل : كان زهمان مستوليا

على خاتنين وما يجاورهما فلما قتل المعلم عليا ابنه ضعف أمره ولان غمزه .
وعاد أبو الفتح محمد بن عتاز من حرب بني عقيل بالموصل مع أبي جعفر
الحجاج فقلد حماية الدسكرة وجرت بينه وبينه مجاذبات ومنازعات والايام
تقوي أبا الفتح وتضعف زهمان وكان منه في قصده ونهيه مع أبي علي
ابن اسماعيل علي ما قامنا ذكره

وانتهت الحال بينهما الى الصلح والمواعدة والاختلاط والالفة وأرخي
أبو الفتح من عنانه واعطاء من نفسه كل ما تأكد به أنه فصار اليه هو
وأولاده وتمكن منهم فقبض عليهم ونقلهم الى قلعة البردان فاعتقلهم فيها
وتفرق اصحابه ومك عليهم نواحيهم . ومضت على ذلك مدة فثار أولاد
زهمان وكسروا قيودهم وحاولوا الفتك بالموكلين بهم والاستيلاء على القلعة
فصاح^(٦) الموكلون واجتمع اليهم من عاونهم فقتلوا الثلاثة المذكورين من
أولاد زهمان بحضرته واخذوه فجعلوه في بيت وسدوا بابه وكانوا (يدخلون)
من كوة فيه قرصة من شعير وقليل ماء فبقي أياما ومات

وقد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق
السياب واظهار الزينة في يوم القدير واشعال النار في ليلته ونحر جمل في
صبيحته . فارادت الطائفة الاخرى من السنة أن تعمل لأنفسها وفي محالها
واسواقها ما يكون بازاء ذلك فادعت ان اليوم الثامن من يوم القدير كان
اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في الغار
وعملت مثل ما عمله الشيعة في يوم القدير^(١) وجمعت بازاء يوم عاشوراء يوما

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٤٢٢ وفي ثامن عشر ذي الحجة عملت
الشيعة يوم القدير وعملت بدمهم اهل السنة الذي يسمونه يوم الغار وهذا هذيان وفشار

بعده بثمانية ايام نسبته الى مقتل مصعب بن الزبير وزار قبره بمسكن كما
زار قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما بالحائر . وكان ابتداء ما عمل من يوم
الغدیر^(١) في يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة

وحج بالناس في هذه السنة ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر . وحج
فيها الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان والشریف المرتضي أبو القاسم
علي بن الحسين الموسوي^(٢) والرضي ابو الحسن اخوه والوزير ابو علي
الحسن بن ابي الريان حمد بن محمد

وفي هذه السنة حصل عمدة الدولة ابو اسحق ابراهيم ابن معز الدولة
بالموصل واردا من مصر وكثر الارجاف له وبه واقام مسددة ثم سار الى
الري وقصد ابرقويه وتلك الاعمال وعاد بعد ذلك الى مصر فكانت وفاته
بها وفيها وافى برد شديد مع غيم مطبق وريح مغرب متصلة فهلك من
النخل في سواد مدينة السلام ألوف كثيرة وسلم ماسلم ضعيفا فلم يرجع^(٣)
الى جلاله وجلته الا بعد سنين

وفيها استولى الامير أبو القاسم محمود بن سبكتكين على اعمال خراسان
بعد ان واقع عبد الملك بن نوح بن منصور وتوزون وفائق^(٤) وابن سيمجور^(٥)

(١) الصواب هو: الفار (٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ١٧٣: ٥ واخوه
الرضي هو محمد . (٣) هو عميد الدولة ابو الحسن الامير فتى السلطان نوح بن نصر
الساماني توفي ببخارا في هذه السنة وقد ولي امرة هراة مدة عقد بها مجلس الاملاء
وولي بمدن خراسان نيفا واربعين سنة . كذا في تاريخ الاسلام (٤) وهو ابو القاسم
علي ابن محمد بن ابراهيم وله اخ يسمى ابو علي محمد المظفر توفي سنة ٣٨٧ وفي ترجمة الحاكم
النيسابوري ابن البيس في تاريخ الاسلام انه صنف لابي علي هذا كتابا في ايام النبي
صلى الله عليه وسلم وازواجه واحاديثه وسماه الاكليل ليراجع كشف الظنون ١١٠٩

بظاهر صرو وهزمهم وأقام الدعوة لأمير المؤمنين القادر بالله أطل الله بقاءه
نوقد كان القائمون بالامر من بني سامان مستعمرين على اقامتها للطائع لله
وورد من الامير أبي القاسم محمود بهذا الذكر كتاب نسخته بعد التصدير
الذي جرت العادة به في مكاتبه الخلفاء :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« أما بعد فالحمد لله العلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الاحد الفرد
الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفل باعلاء الحق ورفعته واخزاء
الباطل وقمع الحائق بشيع البغي والعدوان مكروه اللاحق بفرق الطغيان
قهره وقصره الحاكم لا وليائه بالعلو والاقتدار الحاتم على أعدائه بالثبوت
والتيار المتفرد بجلاله ان يمانع المتعالي بكبريائه ان يدافع يميل المغتر باناته
استدراجا ولا يميل ويُملى المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يغفل بيده الخلق والامر
ومن عنده الفتح والنصر فبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين .
والحمد لله الذي اصطفى محمداً عليه السلام واختار له دين الاسلام وفضله
على من تقدمه من الرسل وأثار به مناهج الآيات والسبل وأرسله الى الخلق
بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهدى الى القرآن والتوحيد
ودل على الامر الرشيد وأهاب بالبرية الى مستقيم الدين وأناف بهم^(٨) على
العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي اليه
جل جلاله في أعلى الدرجات وتحي روحه في السموات وعلى آله أجمعين
« والحمد لله الذي أنشأ سيدنا وولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله
أطل الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي والتمرق النقي أحسن منشأ وبوأه
من خلافته في ارضه اكرم مبعوأ وجعل دولته عالية والاقتدار لارادته

مؤاتية فلا يخالف رأيته عدو الا حان حينه وسخنت عينه ولا يجب^(١) دعوته ولي الا كان قدحه في القداح فائزاً وسميه للنجاح حائزاً بذلك جرت عادة الله وسننه وان نجد لسنة الله تحويلاً . وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه حال الماسين من السماوية فما كانوا فيه من نفاذ الامر وجمال الذكر وانتظام الاحوال واتساق الاعمال بما كانوا يظرونه من طاعة امير المؤمنين ومبايعتهم ويتحلونه من موالاتهم ومشايقتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم خلموا ربة الطاعة وشكوا مخالفة لمولانا^(٢) أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة^(٣) واخلوامذاير خراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في افاضة القول^(٤) وحسم عادية الجور والخل على امره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم . ولم استعج مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا امير المؤمنين أطال الله بقاءه من عدة وعدة وشكوة وشوكة وقوة اقربان وامكان وكثرة انصار واعوان الا ادعوم الى حسن الطاعة ولا ابذل في اقامة الدعوة لمولانا امير المؤمنين^(٥) أطال الله بقاءه تمام الوسع والاستطاعة . فدعوت منصور ابن نوح اليها وبمشته بجدتي واجتهادى عليها ولم يصنع الى اعذار وتذكير ولم يلتفت الى انذار وتبصير ونهض من بخارا بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع على اهل الضلالة من اشياعه ويحشر من في البلاد من اتباعه . فكان من شؤم رأيه وسوء انحائه ان اصطلمه جنده فكلوه وباعوا اخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادتي مع هذا الاخير اوفداليه مرة بعد اخرى

(١) وفي الاصل يخالف (٢) وفي الاصل : مولانا (٣) جاء في حاشية :
عسا يحفظه منك (كذا) (٤) لعله : العدل

وثانية عقب أولى من يدعو إلى الرشاد ويبصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبيل الرشاد فلم يزد ذلك الا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء ونهوا في الضلال واستشراء . فلما أيست من فيثته إلى واضح الجدد ورجوعه إلى الاحسن والاعود ورأيت متابعا في عماليته ومتكسما في مهاوي غوايته نهضت إليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وانصار الدين في جيوش يشرق بها الفضاء ويشفق من وقعها القضاء ترحف في الحديد زحفاً وتخذ الأرض جرفاً ونسفا إلى ان وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاولى وهو البلد الميمون الذي به ابتداء اشاعة الدولة العباسية وزالت البدعة الاموية على أحسن تسمية وأكمل عتاد وأجل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخيه نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر ألف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا يتقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين^(١٠) شعاره عن أصداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في اصداده وإيراده ومجي عشرون ألف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون أحد غواته وفائق رأس طغاته وعتاته وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على ضالته مستعدين للكفاح مستلهمين في شكك السلاح وتلاقت الصعوف بالصفوف واصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطربت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطنن وكبا القرن بالقرن ولم يري الا تهوى الصوارم على حجب الجماجم وأوداق النبال في أحداق السكامة والابطال . وأهب الله

ريح الظفر لاوليائه وكشفوا مقاب الاعداء وحملوا^(١) فيهم الخوف وارووا من دماثهم السيوف وانجحت المعركة عن النقي قتل من شجعانهم وأبطالهم والنفي وخمسمائة أسير من مشهوري ذادة رجالهم وصناديدهم واقتي الاولياء أثار القل من عباديدهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويفتمنون الى ان لقت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الاولياء الى معسكرهم في وفور من السلامة وتسام من النعمة وقد ملأوا أيديهم من القيمة والثفائس الجملة ثم ما نضب منهم أحد ولم ينتقص لهم عدد . وكتابي هذا وقد فتح الله تعالى لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة وجعل منابرها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والاهواء في موالاته متهادية . وبعد فلم أجد رسماً في حل وعقد وبرانم ونقص الى ان يردن على أمره ورسمه ما أنبي الامر بنائه واحتدي الى حدائه بارادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله^(١١) العزيز المان العظيم السلطان الذي لا يضيع المحسن عملاً ولا يفعل عن مسمى وان أرخي له أجلاً ولا يعجزه مغلب بقوته وحوله ولا يمتنع عن سوطه وصوله ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد نغمته عن الظالمين صاد حمداً يمتري الزين من احسانه ويقضي الصنع الجديد من امتنانه وايه أسأل أن يهيء لمولانا أمير المؤمنين الامام القادر بالله غير هذا الفتح الجليل خطره الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتوح قراً وبداً وغوراً ونجداً وبراً وبحراً وسهلاً ووعراً وان يوفقني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن يرضته انه على ما يشاء تقدير وبه جدير . فان رأي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ان ينعم بالوقوف عليه

وتصريف عبده بين امره ونهيه فعل ان شاء الله تعالى

﴿ سنة تسعين وثلاثمائة ﴾

اولها يوم الاربعاء والثالث عشر من كانون الاول سنة احدى عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسمان من ماء آذر سنة ثمان وستين
وثلاثمائة ليزدجرد

في يوم الاثنين السادس من المحرم توفي ابو الحسين علي بن المؤمل بن
ميان كاتب ديوان السواد

وفي يوم الجمعة لمشر خلون منه توفي ابو بكر احمد بن علي السمسار
المعروف بابي شيخ البراز

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي القاضي ابو بكر احمد بن محمد بن
ابي موسى الهاشمي

وفي هذا الشهر احترق ارسلان البستي وذلك انه كان نائما في خرگاه
له وبه نقرس مزمن قد منعه الحركة والقدرة على النهضة وفراشوه وغلماناه
بعيدون منه فسقطت شرارة من شمعة كانت في الخرگاه على فراشه فاحرقته
واتتبه ولافضل^(١٢) فيه للقيام من موضعه والنجاة بنفسه فصاح صياحا حزين
الليل ونوم النملات عن سماعه وعملت النار في الفراش والخرگاه فما عرف
الخبير الا بعد احتراقه وهلاكه

وفيه خرج الموفق ابو علي الى جبل جيلويه في طلب ابن نصر ابن
بختيار واتبعه الي ابرقويه وعاد في صفر وفي هذه الخرجة لقب بمدة الملك
مضافا الي الموفق واذن له في ضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس ولقب

ابو المعمر ولده بريبب النعمة

وفي صفر ورد الكتاب من شيراز بتلقيب المشطب ابني طاهر سباشي
بالسعيد والاشراك بينه وبين المناصح ابي الهيجاء تختكين الجرجاني في
مراعاة امور الاتراك في مدينة السلام
وفي يوم [الخميس] السابع منه توفي ابو منصور محمد بن احمد بن
الحواري بالا هواز

وفي يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن
عمر بن يحيى العلوي^(١) ودفن في حجرة من داره بدرج منصور مدة ثم نقل
الى الشهد بالسكوفة وحضر جنازته ابو نصر سابور بن اردشير وابو حرب
شيرزيل بن ابي الفوارس والمناصح ابو الهيجاء تختكين الجرجاني وسائر
طبقات الناس

ذكر ماجري عليه الامر في تركته وضيعة

لما توفي انفذ ابو نصر سابور فحظر على ما في داره وخزائنه ووكل
باصطبلاته وطلب كتابه وجها بذته فلم يجد احدا منهم لان ابا الحسن على بن
الحسن بن اسحق هرب وهرب الجبهذ معه واستتر الباقون من اصحابه .
واحضر ابا عبد الله البطجاني العلوي وطالبه بما عنده من وصيته وماله فامتنع
من تسليم ذلك واخذ فيه الى الاعتلال والانكار واعتقله اعتقالا جهيلا . ونفذت

(١) هو الشريف الجليل بن أبي علي عمر بن أبي الحسين يحيى بن الحسين
النيقب بن أحمد الحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذى الدمة وذى العبرة بن زيد
الشهيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله قصة مع الوزير
المطهر بن عبد الله وردت في عمدة الطالب بمجيء ١٣١٨ ص ٢٤٨ .

الكتب الى بهاء الدولة والموفق بما تجدد وكتب أبو الحسن محمد بن الحسن
ابن يحيى الملو^(١) وقد كان عاد من الاهواز الى واسط بعد الفتح في أمر
الورثة والتركة فعاد الجواب اليه بالاصماد الى بغداد والقيام بها مقام أبي
الحسن محمد بن عمر . وتقرر أمر التركة على خمسين الف دينار تحمل الى الخزنة
فحدثني أبو القاسم ابن المطلب قال : تقرر الأمر بفارس على خمسين
الف دينار صالحاً عن التركة وان يكون النصف من الاملاك للخاص
والنصف للورثة . ثم أفرد قسط السلطان فحصل له به الثلاثان لانه أخذ عيون
الضياع وجمع موجود التركة فلم يف بالتقرير حتى تم بأمان أملاك بيعت
من جملة ما حصل للورثة من الضياع علي أبي علي عمر بن محمد بن عمر وأبي
عبدالله الحسين بن الحسن بن يحيى وأبي محمد علي وابن محمد بن الحسن بن
يحيى وأبي علي عمر بن محمد بن الحسن بن يحيى . وأصعد أبو الحسن بن يحيى
الى بغداد فكان دخوله اياها في يوم الاربعاء الثاني من جمادي الاولى ومعه
أبو علي عمر بن محمد بن عمر وأبو الحسن ابن اسحق الكاتب وكان انحد
الى واسط فلقية في الطريق وعاد في صحبته وأطلق أبو عبيد الله البطحاني
وسلم اليه وراعي أبو الحسن القسط السلطاني من المعمرات وتولي (أبو)
الحسن ابن اسحق النظر فيه وارتفع في هذه السنة وهي سنة تسع وثمانين
وثلاثمائة الخراجية على ما ذكره أبو القاسم بن المطلب مع حق الورثة

(١) أظنه محمداً كمال الشرف بن أبي القاسم الحسن الاديب بن أبي جعفر محمد بن
علي الزاهد بن محمد الاصغر الاقاسمي بن أبي الحسن يحيى بن الحسين ذي الدمة بن
زيد الشهيد ولاء الشريف المرتضى نقابة الكوفة وأمارة الحج فجع بالناس مراراً. كذا
في عمدة الطالب ص ٢٣٥

وسوى حقوق بيت المال بالنقود كرويف خنطة وشمير وأصنافاً وتسعة
عشر ألف دينار وكسر

وفي يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول قبل القاسمي أبو محمد
ابن الأكفاني شهادة أبي القاسم^(١٤) ابن المنذر وأبي الحسين بن الحراني
وفي يوم الجمعة لليتين بقيتا منه قبل شهادة أبي الملاء الواسطي
وفي ليلة يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر ولد الأمير أبو
الفوارس ابن بهاء الدولة بشيراز والطالع كوكب من العقرب
وفي يوم الخميس لخمس بقين منه توفي أبو عمر أحمد بن موسى العلاف
الشاهد بالجانب الشرق

وفي يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى خلع على الموفق أبي على
بفارس بالقباء والفرجيه والسيف والمنطقة والدستى المذهب وحمل على دابة
بمركب ذهب وقيد بين يديه دابة بمركب مذهب وبغلة بجناغ نمور ومركب
بقبل مذهب وثلاثة أفراس بجلال ديباج وأعطى دواة محلاة بالذهب وحمل
معه ترس من ذهب وسائر السلاح وخلع على أبي نصر كاتبه وثلاثة من
حجابه ودواتيه واستاذ داره وخرج لقتال أبي نصر ابن بختيار ومعه العساكر
بعد ان استتاب أبا غالب محمد بن خلف بشيراز على مراعاة الامور وأبالفضل
الاسكافي بحضرة بهاء الدولة

﴿ شرح الحال في عود ابن بختيار وماجري عليه أمر الموفق ﴾

﴿ في قصده اياه وظفره به وأمر عسكر ﴾

(ابن بختيار بعد قتله)

لما انهزم أبو نصر بن بختيار من باب شيراز صار إلى الأكراد وانتقل

الى أطراف بلاد الديلم . وكاتب الديلم بفارس وكرمان لما استقرت به الدار هناك وكاتبوه واستدعوه واستجروه فصار الى ابرقويه واجتمعت معه طائفة كبيرة من ديلم وأتراك وزط وأكراد وتردد^(١٥) في نواحي فارس وتنقل في أطرافها وظهر أمره وشاع خبره وواصل مكاتبة الديلم ومراسلتهم واجتذابهم واستمالتهم . وخرج الموفق أبو علي في طلبه الى جبل جيلويه وانتهى في اتباعه الى ابرقويه وكان يهرب ويرaug ويدافع ولا يوافق ومضى الى السيرجان . فحدثني أبو عبد الله الفسوي قال : لما قصد ابن بختيار السيرجان لم يقبله الديلم الذين بها وكرهوا حصوله عندهم ومقامه بينهم . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن بجيرفت فنيا باين بختيار المقام بهذا المكان وسار الى خاين والفرخان وهما ناحيتان بين فارس وكرمان وفيهما خلق كثير من حملة السلاح وفي أكنافهما حلل الزط الذين هم أشد الرجال الفارسيين شوكة وأكثرهم غدة واستمال منهم طائفة كثيرة وأقبل الديلم وغيرهم اليه ارسلوا من نواحي كورة درابجرد ومن سائر الاصفاع . وعمل أستاذ هرمز على قصده قبل استفحال أمره فجمع عساكر كرممان وتوجه لطلبه وسبقه ابن بختيار الى دشتير والتقيافي . ووضع يعرف زيرل من ظاهرها واستأمن الى ابن بختيار كثير من الديلم الذين كانوا مع أستاذ هرمز فأنهزم أستاذ هرمز في خواصه وأقاربه من القومية وصار الى السيرجان . ومضى ابن بختيار الى جبرفت ورتب العمال وجبي الاموال وأنفذ الى شق بم من استفوى له الجند الذين فيها وحمام الي طاعته ومملك أكثر كرممان واستولي عليها وانتشر أصحابه فيها بطرقون أعمالها ويستخرجون ارتفاعها واستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ سرايا الى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار^(١٦) ويسلك سبيل

الغيلة والمكيدة في طلبهم والايقاع بهم . ثم ورد عليه كتاب الموفق بانه سائر
ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار اليها ففعل ذلك وحصل بباب
بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار الى قلعتها ومنعوا نفوسهم فيها
وتوجه الموفق الي كرمان على طريق درابجرد . فلما وصل الى فدا عسكر
بظاهرها وعرف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة
درا بجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته فوافق وصوله
الي معسكره أن كان نائما فما انتبه الا بصهيل الخيل وضجيج الاتباع
والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وضمفقه وسعة كراعه ورجله ما عظم في نفسه
ومحله حسده عليه على ان قبض عليه وعلى أصحابه وأخذهم معه محمولا على جمل
بعد ان احتوي على جميع ماله . فكان اذا نزل في المنزل أخضره وطالبه
وضربه وعذبه حتى تقدم في بعض الايام بان يعلق باحدى يديه في بعض أعمدة
الخيم وان يحمل على الجمل معلقا وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب الى التزام
درهم ولا يذعن بقليل ولا كثير وكان أكثر ما انتهى به الموفق اليه لغيظه
من تقاعده ومئاته . فذكر أبو عبد الله انه عرف من بعض أصحابه (يعني
الموفق) انه قال : ما رأيت أشد نقسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل
نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعاق وهو جالس يسرح لحيته
بيده وما عنده فمكر في كل ما لحقه

وعرف ابن بختيار مسير الموفق فاستخلف الحسين بن مستر قرابة ملك
ديلمان بجيرفت في جماعة من رجاله وسار طالبا لبردشير وعاملا^(١٧) على
التحصن بها الى ان تلحق به أصحابه بهم وزماسير وقد كان كاتبهم واستدعاهم

وهم جرة قوية . فلما توسط الطريق اليها بلغه حصول أستاذهم من بها وصعود
أصحابه الى القلعة فعدل الى طريقهم وزماسير وكاتب من بهما من عسكره
بالمصير الى دار زين وتم هو اليها فنزلها . منتظراً لوصولهم اليه ورحل الموفق
من فسا وطوى المنازل حتى أطل على جيرفت واستأن الى بهما من
الديلم لاسم لم يجدوا مهرباً ولا منصرفاً وكانوا نحو أربع مائة رجل .
فاستوقف عندهم أبا الفتح ابن المؤمل وأبا الفضل محمد ابن القاسم بن
سودمند العارض وقال لهم : قد أقمتهما عندكم ليعرضاكم ويقررا أموركم ووصاهما
بان يقتلهم فجمعاهم الى بستان في دار الامارة على ان يعرضوا فيه من غد
ذلك اليوم ثم جمعوا الرجال الكوج واستدعيا واحداً واحداً على سبيل
العرض وقتلوه وكان هذا الفعل منهما ليلاً . ثم خافا ان ينقضى الليل ويدرك
الصباح قبل الفراغ فرموا بهما في بئر كرد كانت في البستان
وطرح التراب فوقهم . وعرف الموفق من جيرفت خبر ابن بختيار وأخذه
طريقهم وزماسير نخلف أثقاله وسواده واتبه فيمن خف ركابه وثبتت
دوابه وخطر بنفسه وبالمملكة في هذا الفعل منه

فحدثني أبو منصور مردوست بن بكران وكان معه واليه خزانة السلاح
السلطانية التي في صحبته وهو داخل في ثقافته وخاصته قال : كنت أجسامنا
ودوابنا من مواصلة السير واغذاؤه وترك الراحة في ليل أو نهار ووصلنا
الى جيرفت وما نعرف لابن بختيار خبراً . وقعد الموفق وجمع^(١٨) الوجوه
من الديلم والأتراك واستأشارهم فكل أشار بالتوقف والتثبت وتجنب
المخاطرة بالاقدام والتهجم فامتنع من قبول ذلك فاقام على أمره في الاسراء
وراء ابن بختيار واستدعى منجماً كان صحبه من شيراز فقال له : أليس حكمت

بأنني آخذ ابن بختيار وأظفر به في يوم الاثنين الآتي . قال : نعم . قال :
 أين ذاك ونحن على هذه الصورة والرجل مستعجم الخبر وإنما بقي من الأيام
 خمسة أيام ؟ فقال : أنا مقيم على قولي في حكمي ومتى لم تظهر في اليوم الذي
 ذكرته فدمي لك خلال وإن ظفرت فأى شيء تعطيني ؟ قال (أبو منصور)
 فتضاحكنا به وهزئنا منه وسار فكان الظفر في اليوم الذي نص عليه

وحدثني أبو نصر السني كاتب الموفق قال : لما عظم أمر ابن بختيار
 وملك كرمان واجتمع عليه الديلم قلق بهاء الدولة بذلك وطالب الموفق
 بالخروج لقصدته وحربه وكان مخاطبا له على الاستعفاء وقال له : لو أجتك
 الى الاستعفاء لما حسن بك أن تتقبله في مثل هذا الوقت وقد علمت انني
 لم أخرج من واسط الأبرأيك ولا وصلت الى ما وصلت اليه من هذه
 الممالك الأبرأيك واجتهادك واذا قدمت بي في هذه الضغطة فقد أسلمتني
 وضيمت ما قدمته في خدمتي . ولكن تمضي في هذا الوجه وتدفع عنى هذا
 العدو وتجعل للاستعفاء والمطاب عليه وقتا آخر فيما بعد . فلم يمكنه في جواب
 هذا القول إلا الطاعة والقبول وخلع عليه وسار والديلم والآتراك يخرجون
 معه ارسالا بغير مطالبة ولا تجريد حتى انه كان يرد قوما منهم فيسألونه
 ويضرعون اليه في استصحابهم

ولما حصل بفسا وجد بها جوامرد أبا ذرعان معقلا عند^(١٩) أبي
 موسى خواجه بن سياهجنك وهو اذ ذاك وإلى فسا وقد كان جوامرد عند
 افراج الموفق عنه بشيراز حصل في جملة خمارتكوين البهائي وفارقه وهرب
 الى ابن بختيار عند ورودده وحصل معه واختص به . ثم أنقذه الى الغلمان بفسا
 ليتعبرهم له وأنفذ وندرين بن بلفضل هر كاج الى الديلم ووندرين ممن كان

بفسا وهو وجه متقدم وأصبحهم مارقا وخواتيم
فحدثني الحسين أبو عبد الله ابن الحسن قال : أنفذ ابن بختيار وندرين
ابن بلفضل الي الديلم بفسا لاستمالتهم وافسادهم وموافقتهم على الانحياز اليه
والنداء بشماره فوصل واستتر في دار حبة بن الاسهلار ولاج وكان
يحضر عنده طوائف الديلم سرا ويستجيون له الي ما يدعوم اليه ويتسلون
الرقاع والخواتيم منه

وكان أبو الفضل أحمد بن محمد الفسوى في الوقت متصرفا على باب
دخول دار (كذا) خواجه بن سياهجك لانه كان والى الكورة .
فحدثني غير واحد ان أبا الفضل كان يمشق خادمة في دار حنة الذي قدما
ذكره وتواصله وتزوره في أكثر الاوقات فتأخرت عنه لان حبة وكلها
بخدمة المستتر عنده فراسلها أبو الفضل يعاتبها ويستبطيء عاداتها في زيارته .
فحضرتة فاخبرته بعذرهما وكان عارفا بالديلم فاستوصفها الرجل فوصفتها
وعرفه وسألها ان تلتطف في ادخاله الدار ليلا وخبته ليشاهد من يجتمع به .
فعملت ذلك وحضر الدار سرا وشاهد وندرين وخرج من فوره الي
وندرش بن خواجه بن سياهجك فقال له : عندى نصيحة تتعلق بالدولة
وفيا لوالدك زيادة جاه ومنزلة فان أحسن الي وقربي وجعلني من خواجائية
الديلم وخلق على وقدمنى أخبرتة بها فحمله وندرش الي خواجه (٢٠) أيه
حتى توثق منه فيما اشترطه لنفسه ثم حدثه حديث وندرين وكان الوقت
ليلا فاشفق أبو موسى خواجه بن سياهجك من تزايد الامر وظهور
الفساد وأنفذ وندرش وسياهجك ابنيه وجماعة من خواصه الي دار حبة
حتى كبسوها وقبضوا على وندرين وحملوه اليه فقتله . ووفى لابن الفضل

بما كان وعده وكان هذا ابتداء أمر أبي الفضل وتقدمه حتى انتهت به الحال الي ما سنورده في موضعه

وعرف أبو موسى خبر جوامرد أبي ذرعاني فقبض عليه واستأذن الموفق في أمره فرسم له اعتقاله قال أبو نصر : فلما حصل الموفق بنفسا أحضر جوامرد ليلا وقال له : قد علمت انني مننت عليك بنفسك أولا بشيراز وآانيا عند ما ظهر من افسادك في هذه الدفعة والآن فان كان فيك خير وعندك مقابلة لهذه الصنيعة^(٢١) فعلت بك المنزلة العالية الرفيعة . قال له : يا^(٢٢) أمرتني به وجدتي عند ايثارت ورضاك فيه . قال : أفرج عنك سرّا ونمضي الي ان يختار وتظهر له انك جثته هاربا وتتوصل الي أخذه أسيرا فاذا أطأت عليك أو الفتك به ان لم تتمكن من أخذه وتصير الي^(٢٣) لالحقك منازل الا كابر من نظرائك . قال : أفعل . وواقفه وعاهده وشرط عليه ان يقلده حجة حجاب الامير أبي منصور وخلاه ليلا واشيع من غيبه بأنه هرب من الاعتقال وصار جوامرد الي ابن بختيار وعاد خدمته

وسار الموفق مجدّا مغلّا حتى أطل على جيرفت واستأمن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها ونزل بظاهرها واجتمع اليه أبو سعد فنا خسره ابن باجعفر وأبو الخير شهرستان بن ذكوي وأبو موسى خواجهم بن سياهجيك وغيرهم من الوجوه وقالوا له : قد أسرفت أيها الموفق في هذا السير الذي سرته وحملت نفسك^(٢٤) فيه على ما لا تؤمن عاقبته وأنت في وملك بين حالين اما أن تهجم هجوما ينعكس علينا فقد أهلكك نفسك ونموذ بالله يديك وأهلكتنا واما ان تغفر بهذا الرجل فقد زال به ما كانت

الحاجة داعية اليك والينا فيه ومتى أمن هذا الملك كان أمنه سببا للتدبير علينا
وامتداد عينه الى نعمنا وأحوالنا وتركك الامر على جملة ووقوفك فيه عند
ما بلغت أولى وأصلح . فقال لهم : قد صدقتم في قولكم ونصحتم في رأيكم
ولكنني قد حملت هذا من قصد هذه البلاد على ما خالفت فيه كل أحد من
نصحاؤه وأصحاب رأييه ولزمني بذلك وبحكم ما لبسته من نعمته ان أوفيه الحق في
مناصبته وأبذل له الوسع في طلب عدوه ولا بد ان تساعدوني وتعملوا على
تقوسكم في انجاز هذا النجاز معي فقالوا له : لم نقل ما قلناه لنخالف عليك أو نغمد
عنك وإنما أوردنا ما وقع لنا انه خدمة لك واذا لم ترد ذلك فنحن طوعك
وقال أبو نصر : وبينما هو في ذلك حضر من عرفه ان ابن بختيار
بدر فاذا هو على ثمانية فراسخ من جيفت فاختار ثلثمائة رجل من الوجوه
وذوى القوة والعدة من الديلم والآراك وأخدمه الجوازات والبالغ والدواب
عليها الرجل الخفيف والسلاح الكثير ومن لا بد منه من الركابية والاتباع
وترك السواد والاثقال والحواشي والحشم بجيفت وسار . فلما وصل الى
درفاذ لم يجد بها ابن بختيار وقيل انه كان بها ومضى الى سروستان كرمان
فمضى على طيته ووافي سروستان وقد سار ابن بختيار الي دارزين فاضطر
الي اتباعه وخبره على صحته كالمستعجم عليه . وكان في ذلك وقد تقدم بضبط
الطرق وأخذ كل وارد وصادر اذ أحضر رجلا رستاقي^(١) معه كتابان^(٢)
لابن بختيار بخط ابن جمهور وزيره أحدهما الي أهل سروستان بان
يعدوا الانزال والميرة فانه على الانكفاء اليهم عند وصول عسكره من بم
للتوجه الي بردشير والآخر الي جانويه بن حكمويه أحد الدعاة ببجبال

جيرفت يقول فيه : بلغنا حصول ابن اسماعيل بالسيرجان وأنه على المسير إلى جيرفت وينبغي أن تأخذ عليه المضيق القلاني (لطريق بين جبلين لا بد من سلوكه إلى جيرفت ويمكن فيه الاعتراض على المسار بالعدة القليلة ومنعها الاجتياز)

قال أبو نصر : و سأل الموفق الرسول عن ابن بختيار وأين هو ^(١) . قال : تركته بدارزين ينتظر وصول عسكره من جم و نرمانسير . فسرّ بما تحقق من خبره وسار من ليلته فيما بين العشاء والعتمة . فلما قطعنا فرسخين رأينا نارا تلوح فظننا ان ابن بختيار قد عرف خبرنا وسار اتلقتنا وحر بنا وانزعجنا واضطر بنا وبادر أبو دلف لشكرستان بن ذكي وقرمه لتعرف الحال فعادوا بعد إمداد وذكروا انها نار صيادين وتناقل الموفق في سيره الى ان قدر ان يكون وصوله الى دارزين عند الصبح فلما قربنا تسرع عسكرنا وبادر ابن بختيار فركب وجمع أصحابه وحمل على أحمد الديلم رماه بزوين أثبته في جبهته ورمي مرداويج بن بكاليجار فجرح فرسه وصاح واشتلم وتراجع أصحابنا منه وتلاحقوا وصفوا مصافهم واجتمع أصحاب ابن بختيار ووقفوا يقاتلون ووصل الموفق (قال أبو نصر) فوقف على ظهر دابته ومعه صاحب أبو محمد ابن مكرم وأبو منصور مردوست وأنا وغلمان داره . فقال أبو محمد : انزل انما الموفق واركب النرس القلاني (لفرس كان من عدده) . فقال : ان نزلت لم آمن ان تضمف قلوب ^(٢) أصحابنا ويظنوا ان فعلى ذلك عن استظهار للهزب . (قال) وتركنا وسار في غلمان داره حتي خرج على ابن بختيار من ورائه وحمل وصاح غلما صياح الاتراك فقدر ابن

بختيار ان الغلمان كثيرون وارتفع الغبار وحمل أصحابنا من ازاء القوم
فكانت الهزيمة . وركب ابن بختيار فرسا كان من عدده وسار طالبا للتجاة
بنفسه ومعه جوامرد أبو ذرعاني فاراد أن يعبر نهراً بين يديه واعتقله جوامرد
وضربه بلسان كان في يده فسقط عن فرسه ونزل ليرفعه على الفرس ويحمله
الى الموفق فتكأثر عليه طلاب النهب وأخذوا فرسه وفرس جوامرد
وسلاحه فترك جوامرد ابن بختيار ومضى طالبا للموفق فلما لحقه قال : أنا
فلان وقد قتلت ابن بختيار . فاستهان بقوله ولم يصدقه وصار يقتص أثر ابن
بختيار وعنده انه قدامه وأتقذ مع جوامرد محمد بن أميرويه المجري ليعرف
حقيقة ما ذكره . وقد كان بعض الديلم عرف ابن بختيار فنزل اليه وشاله
وأركبه دابة كانت تحته ليحمله الى الموفق لانه قال له : احملني اليه . ويئما
الديلمي في ذلك اعترضه غلام تركي من غلمان قلعج فقال له : تريد ان
تبقى على من حاربنا ولو ماكونا لما أبقوا علينا . وعنده ان ابن بختيار أحد
الديلم فقال له : يا بني هذا ابن بختيار وأريد ان أحمله الى الموفق . فقال له :
تحمله أنت ويكون الأثر والجمالة التي جعلت لمن يحضره لك . قال : لا
ولكن تشارك في ذلك . وتراضيا وعرف قوم من الساسة والاتباع ما هما
فيه فقالوا : بل نحن أحق بحمله . ووقعت المنازعة فيه وقوعا انتهى الى قتله
وحز رأسه وان أخذه التركي وركب فرسه وحرك ولقيه محمد بن أميرويه
وجوامرد أبو ذرعاني فعادامعه . فذكر أبو نصر ان ابن أميرويه بادر^(٢٤)
الى الموفق وقد حصل على فرسخ من دارين وأعلمه الصورة فأنكفأ حيث
عائدا وجلس على سطح دار وأحضر رأس ابن بختيار فطرح بين يديه
وصعد وجوؤ الديلم وهنوه بالظفر ودعوا له وفي وجوهم الوجوم وفي قلوبهم

الغم الا رزمان بن زرياذ فانه لما رأى الرأس رفعه رجله وقال للموفق: الحمد لله الذى بلغك غرضك وأجرى قتله وأخذ الثأر منه على يدك وحقق رؤياى التي كنت ذكرتها لك . قال أبو نصر : وقد كان رزمان قال للموفق في بعض الايام بشيراز : رأيت البارحة في المنام صمصام الدولة وهو يقول لى : امض الى الموفق فقل له حتى يأخذ بثأرى من ابن بختيار . ثم نزل الموفق من السطح الى خيمة لطيفة ضربت له وكتب الى بهاء الدولة بالفتح كتابا بخط يده نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« علقت هذه الاحرف غدوة يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة من الموضع المعروف بدارزين على خمسة فراسخ من يم وبين يدي رأس ابن بختيار وقد استولي القتل على أكثر من خمسمائة رجل من الديلم وأما الرجالة والزط فلم يقع عليهم احصاء بلغ الله تعالى مولانا شاهانشاه في جميع أموره وسائر أعداء دولته نهاية آماله وآمال خدومه وكتابي ينفذ بالشرح ليوقف عليه ويعظم الشكر لله عز اسمه على ما وفق له من هذا الفتح المبارك منه . وقد استوهب البشارة جماعة من الاولياء المقيمين معي وذكر ذلك لثلاث يوهب شيء منها لغيرها ان شاء الله تعالى

قال أبو نصر : وأمرني باحضار هميان من جملة هميين كانت على أوساط غلهمانه الاتراك^(٢٥) وفتح وصب دنانير كانت فيه وقال : نادوا من جاء بديلمى فله كذا وبراجل كوجى أوزطى فله نصف ذلك . فكان يؤتى بالديلمى والراجل فيقتلان على بعد من موضعه ومرأى من عينه حتى قتل عددا كثيرا . وحضره نيكور بن الداعي وولد للفاراضى وسألاه في

قريب لهما قد كان أخذ وحمل ليقتل ولم يزالا يخضعان ويقبلان الارض وهو يقول لهما : قد عرفتم احسانى اليكم وما جعل لكم من الذنوب عند الملك بالتوفر عليكم وهؤلاء القوم طلبوا الملك وساعدوا الاعداء ولا يجوز الابقاء عليهم والصفح عنهم . فبينما الخطاب يجري بينهما اذ دخل نقيب لهما فقال : قد قتل الرجل . فنهضا من مجلسه وتعدا للغزاه به وصار اليهما معزيا

وسألت أبا نصر عن المنجم الذي ذكر أبو منصور مردوست من حكمه ما ذكره فقال : نعم . هذا رجل يكنى بابي عبدالله ويعرف ببرنجشير وكان يخدم صمصام الدولة فلما قتل صار في جملة رزماني بن زرياذ بالصمصامية وكان رزماني يحضر كثيرا بين يدي الموفق ويؤا كله ويشاربه ويناديه ويؤانسه فجرى في بعض الليالي عند حصولنا بفسا ذكر للنجوم والاحكام فقال : معي منجم يدعي من علم ذلك طرفا فان رُسم احضاره أحضرته . فقال له الموفق : هاته . فاستدعاه فلما رآه قبلته عينه وقلبه وسقاه وقال له : ما عندك فيما قصصناه . قال : الظفر^(١) لك يامولانا وأنت تملك وتقتل ابن بختيار في اليوم الغلاني . قال له الموفق : ان كنت تقول هذا زرقا لتجعله فألا محمودا قبلناه وان كان عن علم وعلى حكم من أين استدلت عليه ؟ قال : ما هو زرق ولكن^(٢) قول على أصل ومعنى مولد ابن بختيار وعليه قطع في اليوم الذي ذكرته لبلوغ درجة قسمة طالعه فيه ترييع المربيع . فقال له الموفق : ان صح حكمك خلعت عليك وأحسنك اليك واستخدمتك واختصصتك وان بطل فبأي شيء تحكم على نفسك ؟ قال : بما حكمت . (قال) ولما حصلنا بحيرفت عاودت هذا المنجم الخطاب

وقلت له : أنت مقيم على ذلك الحكم ؟ قال : نعم . وكان قد جاءنا خير ابن بختيار بأنه بدر فاذا فقلت له : الرجل على منزل منا ونحن سائرون اليه الليلة وقد بقي الى اليوم الذي نصصت عليه خمسة أيام . فقال . أما ما حكمت به فانا مقيم عليه . ولست أعلم ما بقي بينكم وبين ابن بختيار . وكانت الوقعة وقتل ابن بختيار في اليوم الذي ذكره

قال أبو عبد الله الفسوى . ودفن جسد ابن بختيار في قبة بدارزين دفن فيها أبو طاهر سليمان بن محمد بن الياس لما قتله زرياذ عند غوده من خراسان لقتال كوركير بن جستان ^(١) ومضي من كان مع ابن بختيار من الاتراك الى خبيص وراسلوا الاتراك الذين مع الموفق حتى خاطبوه في إيمانهم وقبولهم وأجابهم فوردوا واختلطوا بالعسكر

قال أبو نصر : وسار الموفق طالبا لبردشير وأبو جعفر أستاذ هرمن مقيم فيها على حصار من في القلعة من أصحاب ابن بختيار فلما وردوها وعرف القوم هلاك ابن بختيار راسلوا الديلم الذين مع الموفق وسألوهم أخذ الامان لهم ليفتحوا القلعة ويدخلوا في الطاعة فخاطبوه على ذلك فقال : لا أمان لهم عندي الا على ان ينصرفوا بمرقعات ويخلوا عن أموالهم وأحوالهم . فاستجابوا له الى هذا الشرط فكان الرجل ينزل هو وولده بمرقعات وكرايز ^(٢٧) ويركبون الطريق ووقع الاحتواء على ما في القلعة من المال والثياب والرحل والدواب

قال أبو نصر : وأحضر الي المسكر ببردشير من لحقه الطلب وأسير من أصحاب ابن بختيار وفيهم بلفضل بن بويه فتقدم الموفق بان ضربت له

خيمة مفردة ثم اتدعي أبادلف لشكرستان بن ذكى وأبا الفضل ابن
سودمند العارض والوقت عتمة فقال لهما: امضيا الى بلفضل ووبخاه على مفارقتها
هذه الدولة وخدمته ابن بختيار وبالغاله في القول والتعنيف . وخرجا من
بين يديه وبين أيديهما الفراشون بالشموغ وكانت الخيمة التي فيها أبو الفضل
(كذا) ابن بويه قريبة من خيمته فنفض وقال لوندرش ابن خواجه بن
سياهجنك وكان عنده : قم بنا لنسمع ما تقوله رسلنا لبلفضل وما يجيبهم به .
وقال لى : تعرف الطريق الذى يؤدي بنا الى خيمته على الاصطبل : قلت ؟
نعم . قال : كن دليلنا . ومنع الفراشين من اتباعه ومضى في الظلمة وهو
متكى على يد وندرش وأنا بين يديه حتى حصلنا من وراء الخيمة ووقفنا
وهو قاعد بيني وبين وندرش فسمع أبادلف لشكرستان يعاتبه ويوبخه فقال
له : يا أبادلف دع هذا القول عنك فوالله ما بقى أحد من أ كابر عسكركم
وأصاغرهم الا وقد كاتب ابن بختيار واستدعاه وأطاعه ووالاه حتى لو قلت
انه ما تأخر عنه الا كتاب الملك والموفق خاصة لكنت صادقا . وعاد الموفق
الى خيمته وعاد أبو دلف لشكرستان وأبو الفضل ابن سودمند بعده ودخلا
اليه فقال لشكرستان : يامولانا قد اعتذر فيما كان منه وسأل اقاته العثرة
فيه . فقال له الموفق : وما الذى قاله ^(٢٨) لكما وحدثكما به ؟ فوري
لشكرستان ثم صدقه وقال : ما في عسكرك الا من هو متهم وما يمكنك
ان تأخذ الجماعة بما فعلوه ولا ان تظاهروا بما استعملوه وطى هذا الحديث
أولى في السياسة . وحمل بلفضل بن بويه والديلم المأسورون الى شيراز عند
عود الموفق فلما بلفضل وقرر معه فانهم اعتقلوا الى ان قبض على الموفق ثم
أفرج عنهم وأما الباقون فان وجوه الديلم سألوا الموفق فيهم نفلى سبيلهم

ونرجع الى ذكر ما فعله الموفق بعد ذلك ببردشير . قال أبو نصر . ثم جمع الديلم الكرمانية من سائر النواحي وقال لهم : من أراد المقام في هذه الدولة على ان يستأنف تقرير ديوانه ويوجب له ما يجوز ايجابه لثله فليقم على هذا الشرط وعلى انه لا ضيمة ولا اقطاع وانما هو عطاء وتسبيب ومن أراد الانصراف فالطريق بين يديه . فاستقر الامر معهم على ان يرضوا وتُحل الاقطاعات التي في أيديهم وتستقبل التقارير ^(٢٩) معهم كما تستقبل بالعجم الذين يردون من بلاد الديلم . وجلس لذلك ووجوه الديلم عن يمينه ووجوه الاتراك عن يساره والمرأض والسكرتاب والجرائد بين يديه فكان يحضر الديلمي الذي له بكرمان السنون الكثيرة وفي يده الاقطاعات الكثيرة وأقل المقرر له خمسمائة الف درهم فيقبل الارض ويقف ويسأل عن اسمه وامم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب الى ان حل الاقطاعات كلها ورد أصول التقارير الى بعضها وصرف الحشو وارتبط الصفو

ولما فرغ من ذلك صرف أبا جعفر أستاذ هرmez عن كرمان وأخذ حاله الظاهرة لانه ينقم عليه ^(٣٠) قبضه على أبي محمد القاسم بن مهدي فروخ لما كان مقبلا معه بغير اذنه ولا أمره . وقلد أبا موسى خواجه بن سياهبجك الحرب وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ذهب وعول على أبي محمد القسم في أمر الخراج وخلع عليه وأخذ خطه بتصحيح ثلاثة آلاف الف درهم من النواحي في مدة قريبة قررهما معه

واتفق ان ورد عليه كتاب من أبي الفضل الاسكافي يخبره فيه ما غاظه من ذكر الحواشي له عند ورود كتابه بالفتح بالطعن عليه والقدح فيه فما

ملك نفسه عند وقوفه على ذلك وتداخله من الامتعاض ما ألقاه وأزعجه . واستدعى أبا منصور مردوست وأنقذه الى شيراز وقاد معه خيلا وبغالاً وحمله رسالة الى بهاء الدولة يقول فيها : قد خدمت الملك أولاً وأخيراً ووفيت حق الصنيعة وحكم النصيحة ووجب ان ينجز لي ما وعده من الاعفاء بعد الفتح فاني لا أصلح لخدمة ولا عمل بعد اليوم . وأظهر الانكفاء بعد انقائه أبا منصور مردوست فاجتمع اليه وجوه الديلم الذين يسكن اليهم ويعول عليهم وعرفوه غلط الرأي في عوده قبل ان يرتب الامور ويعيدها ويسددها ويهذبها وأشاروا عليه بالتوقف والتوفر على اصلاح الاعمال من جميع الاموال واذا تكامل له ما يريد بعد مدة حمل الى بهاء الدولة ما يرضيه به . وكان بين أن يقيم بموضعه ان طالب له انقام فيه أو يسير الى أصبهان ويأخذها وينتقل منها الى الجبل أو الى العراق وخذروه من الاجتماع مع بهاء الدولة والكون عنده وأعلموه انه غير مأمون عليه مع خلو ذرعه وأمنه الاعداء . فلم يقبل^(٣٠) منهم ما صدقوه فيه ونصحوه به وحمله فرط الادلال على ان عاد الى شيراز وكان دخوله اليها في يوم الاربعاء الثاني عشر من شعبان

فحدثني غير واحد ان بهاء الدولة خرج لاستقباله فلما لقيه وخدمه ورجعا داخلين الى الباد فارة الموقف في وسط الطريق وعدل الى داره والمسكر بأسره معه في موكبته وبقي الملك في غلمان خيله وخدمه وخاصة وان ذلك شق على بهاء الدولة وبلغ كل مبلغ منه وتحدث به الناس وأكثروا الخوض فيه وامتنع بهاء الدولة بعد هذا الاستقبال من استقبال أحد من وزرائه

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث على سياقة الشهور ﴾
 وفي يوم الاثنين الرابع من رجب توفى أبو الحسن أحمد بن علي بن
 شجاع الشاهد
 وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه توفى أبو حفص عمر بن ابراهيم
 الكتاني المقرئ^(١)
 وفي يوم الجمعة ثمان بقين منه توفى الامير أبو سعد ابن بهاء الدولة ببغداد
 وفي يوم السبت لسبع بقين منه خرج أبو الحسن علي بن الحسن
 البغدادي وأبو طاهر يغما الكبير الى بادوريا دافعين لاصحاب قراد بن
 اللادي عنها

﴿ ذكر السبب في ذاك ﴾

﴿ وما جرت عليه الحال فيه ﴾

كان لابي طاهر يغما انطاخ جليل ببادوريا وانضاف اليه ان يقلد ولايتها
 ونازع قراد بن اللديد فيها وأبو الحسن رشا الخلدی اذ ذاك كاتبه والمدين
 لاوره وفيه استقصاء في المعاملة وغلظة ولجاج ومنافرة . فاستعمل
 الاستقصاء مع أبي طاهر يغما والمنافرة والغلظة مع أبي نصر سابور بن اردشير^(٢)
 في أمور اعترض فيها وأوامر امتنع منها وثقل على المقطعين والاكررة
 وردما كان يؤخذ من مال الخفارة والحماية ورثا قيمة الدينار به مائة وخمسون
 درهما الى العین مصارفة عشرين درهما بدينار عتيق فتضاعف التقرير وزاد
 الثقل . وعملت لابي نصر سابور الاعمال في بادوريا وأطعم في مال يحصل

(١) هو عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير وفي تاريخ الاسلام انه قرأ على ابن

مجاهد وحمل عنه كتاب السبعة . وليراجع فيه الانساب للسمياني ص ٤٧٥ س ٤

له منها اما على الحرب أو على الصلح وأدت الحال الى خروج ينما واليا
للحرب وأبي الحسن البغدادي ناظراً في استخراج الرسوم العربية وأقاما
مدة على ذلك . ووافي قراد ورشا في جمع جمعهما ونزلا بالسندية ويقما
وأبو الحسن البغدادي بالفارسية وبينهما أربعة فراسخ وتطرق أصحاب قراد
فقتلوا ثلاثة غلمان من الأتراك يقال لاحدهما بايتكين الياورخي وللآخر
الهاروني وللثالث المجدر وصلبوا الهاروني يبيد على شاطئ نهر عيسى .
فخرج أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل بن بلقوارس بالمسكر الى
الفارسية وقرب قراد وأصحابه منها وتسرع سياهجك ابن خواجه بن
سياهجك في نفر من الديلم لماوشة قوم من العرب فاستجروه حتي فارق
المسكر وحصل عند القرية المعروفة بالسكلوذانية على رمية سهم من الفارسية
ثم خرج من ورائه جماعة منهم قد كانوا تكمنوا في ذرة قائمة هناك فاخذوه
أسيراً واضطرب الناس بذلك وكاتب أبو نصر سابور قلعج وكان ببغداد
بالخروج فخرج في عدة من الغلمان والاكراد الذين برسمه وسارت الجماعة
الى السندية وخيموا في الجانب الشرقي بازائها ومضى قراد الى حديثة الانبار
وهي على أربعة فراسخ منها . فما مضت أيام يسيرة حتى غضب قلعج من شيء
سأله فتوقف أبو نصر سابور^(٣٢) عنه وخلع خيمه وخلع الغلمان خيمهم معه
وعادوا واضطرب أبو نصر سابور وأبو حرب شيرزيل والديلم الى العود
بموعدم وذلك في شهر رمضان . فاذا ذكر وقد ورد على كتاب أبي الحسن
رشا يسألني توسط أمره واستئذان أبي نصر سابور في ورود صاحب له
فصرت اليه وأمراته الكتاب فتعبد في الجواب وقال : اكتب اليه وقل
له « والله لا قررت معك امرا الا بعد ان اشفي منك صديرا » وخرجت

من حضرته وتوقفت في كتب الجواب ورد الرسول فلم تمض ساعة حتى
 قلع قلج والفلان ورحلوا فاستدعاني أبو نصر وقال : ما الذي أجبت به
 رشا . قلت : ما قلته . فقال : وقد مضى رسوله . قلت : لا . قال : ارجع
 الكتاب واكتب اليه « بان وطأة الاولياء ثقلت على النواحي ولم أحب
 اخرايها بتناول مقامى فيها واذا كنت قد ندمت على ما مضى واستناقت
 الطاعة والخدمة فانفذ صاحبك » . وركب عائداً الى بغداد وكتبت الجواب
 قائماً على رجلى لان الامر أعجل عن الثابت والتثبت وخفنا أن يعرف
 العرب خبرنا فيكسبوا معسكرنا وياخذوا من تأخر منا أو يعارضونا في
 طريقنا فيبلغوا أغراضهم منا مع تفرقنا ودخولنا كما يدخل المهزومون .
 ووصل كتابي الى أبي الحسن رشا فانفذ أنا الفضل ابن الصابوني الموصلي
 واستقر الامر مع المنصرف القبيح والطمع المتجدد على اطلاق سياهجنك
 في الوقت وحده واندرجت القصة على تزايد الفضيحة وتضاعف الاخلاقه .
 وقد كانت الكتب نفذت الى الموفق بذكر ما فعل وعاد جوابه ينكره ويمنع
 من التعرض لبني عقيل أو هياجهم^(١)
 وفي يوم الاحد لست^(٢) بقين منه توق أبو الحسن على بن محمد
 ابن عبيد الزجاج الشاهد وكان مولده في شهر رمضان من سنة خمس
 وتسعين ومائتين
 وفي يوم الخميس لليلتين بقيتا منه توفي ابو القاسم عبيد الله بن عثمان
 ابن حنيفة المحدث^(٣)

(١) في الاصل : هاجتهم (٢) قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم : كذا
 ذكره الخطيب بالنون وهو يعني (ابن حنيفة) جد القاضي أبي يعلى ابن الفراء لانه

وفي يوم الثلاثاء الرابع من شعبان توفي القاضي ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن احمد بن معروف

وفي يوم الخميس السادس منه توفي ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفراء الفقيه الشاهد بالجانب الشرقي^(١)

وفي يوم الخميس عشر بقين منه قبض على الموفق ابي علي ابن اسماعيل بشيراز

وقال ابو علي البرداني : قال لنا القاضي ابو يعلى : الناس يقولون « حنيفا » بالتون وهو غلط انما هو (حليفا) باللام (١) وفي تاريخ الاسلام انه كان على مذهب أبي حنيفة وانه والد القاضي أبي يعلى شيخ الحنابلة : وأبو يعلى هو محمد بن الحسين ولد سنة ٣٨٠ وفيه قال الخطيب . له تصانيف على مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين كثيرة وولى القضاء بمحريم دار الخلافة . وذكره ابنه أبو الحسين (محمد بن محمد) في كتاب الطبقات له وقال : كان سنة اذ مات أبوه عشرين سنين وكان وصيه يسكن بدار القز فنقله من باب الطاق الى شارع دار القز وفيه مسجد يصلى فيه شيخ يقرئ القرآن ويلقن العبادات من مختصر الخرقى فلحق الوالد ما جرى عادته فاستزاده فقال : ان أردت الزيادة فعملك بالشيخ أبي عبد الله (الحسن) بن حامد فانه شيخ الطائفة ومسجده بباب الشعير فضى الوالد اليه وصحبه الى أن توفي ابن حامد سنة ٤٠٣ ووقفه عليه ولما خرج ابن حامد الى الحج سنة ٤٠٢ سأله محمد بن علي بن علي من يدرس والى من يجلس فقال : الى هذا الفتى . وأما الى الوالد وقد كان لابن حامد أصحاب كثير وقرس في أبي يعلى ما أظهره الله عليه . وتوفي سنة ٤٠٨ كذا في تاريخ الاسلام .

وفيه أيضا ان الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق هو شيخ الحنابلة ذكره أيضا ابن القز في طبقات الحنابلة وكان يكثر الحج قال الخطيب . توفي في طريق مكة سنة ٤٠٣ وقال صاحب تاريخ الاسلام : لعله هلك جوعا وعطشا فان في هذا العام كانت وقعة القراء بطريق مكة وذلك ان بني خناجة قاتلهم الله أخذوا الركب في القراء فقتل انه هلك خمسة عشر الف انسان من الوفد فانا لله وانا اليه راجعون وأما وقعة القراء قال أيضا : جاء الخبر بان فلينة الخفاجى سبق الحاج في ولقصة في

﴿ شرح الحال في ذلك ﴾

﴿ وفيما تقرر عليه أمر النظر بعده ﴾

لما عاد الى شيراز على ما قدمنا ذكره أقام على الاستعفاء وأعاد القول فيه وكرره وكانت في قلب بهاء الدولة منه أمور قد ملأته وأوغرته وأحالت رأيه فيه وغيرته وزال عنه ما كان يراعيه ويراقبه ويحتمله لاجله وبسببه . وخافه الحواشي ومن كان بحضرة الملك لانه ذكرهم وأطلق لسانه فيهم فأغروه به فحدثني أبو نصر بشر بن ابراهيم السني قال : لما ورد الموفقى قادم من كرمان أقام على الاستعفاء وواصل مراسلة بهاء الدولة فيه واللاحاح في مسأله اياه فحضر عنده أبو سعد فناخسره بن باجعفر وأبودلف لشكرستان ابن ذكي وكانا يختصان به في الليلة التي قبض عليه من غدهما وقالا له وأبو الغلاء الاسكافي حاضر : أيها الموفق أى شيء آخر ما انت عليه من ركوب الهوي ومخالفة الرأي في هذا الاستعفاء وما الذى تريد انبلغه لك اما بالملك أو بنفوسنا فان كان قد غاظك من أبى على ابن استاذ هرمن^(٣٤) أو أبى عبد الله الحسين بن احمد فعل او تريد بهما آفحن نضع عليهما من يفتك بهما ونعود الملك الى اخذهما وتسليمهما اليك او كان في نفسك غير ذلك فاصدقنا عنه واطمنا عليه لتتبع هواك فيه . فقال لهما : اما ابو على ابن استاذ هرمن فيبني ويدنه عهد منذ كونا بالاهواز وما ارجع عنه واما ان يكون في نفسي ما اطويه عنكما فماذا الله ولكننى قد خدمت هذا الملك وبلغت له

سبائة من بنى خفاجة فغور الماء وسرح في الابرار الحنظل وقعد ينتظر الركب فلما وردوا البقرة حبسهم ومنهمم العبور وطالبهم بخمسين الف دينار فاحتوى على الجمال هلك الخلق .

أغراضه وما أريد الجندية بعد ما مضي . فقالا (وقال أبو العلاء الاسكافي) له : لا تفعل ودع ما قدر كبتك من هذه الطريق وأقمت عليه من هذا اللجاج فإنه يؤدي الى ما تندم عليه حين يتعذر الاستدراك ومتى قدرت انك آتفي وتقيم في منزلك وينظر بمدك ناظرا وقد بلغت من الدولة ما بلغت وتقدمت بك المنزلة الى ما تقدمت اليه فقد قدرت محالا والصواب ان تدعنا لنمضي الى الملك ونعرفه عدولك عن رأيك ومقامك على خدمته والنظر في أموره . فإني ثم قالوا له : فاذا كنت على ما أنت عليه فأخر ركوبك في غد وأرجع فكري ونحضر عندك ويستقر بيننا في غير هذا المجلس ما يكون العمل به فلم يقبل وركب من غد الى دار المملكة ومعه المسكر فلما دخل وجلس في البيت الصلي (كذا) نظر فيما جرت عادته بالنظر فيه وأوصل جماعة القواد اليه وخاطبهم وقضى حوائجهم . ثم قال لأبي الفضل ابن سود منذ العارض والقباء : اخرجوا الى الناس وأنظروا في أمورهم وتسلموا رقايعهم بمطالبهم وترددت المراسلات بينه وبين بهاء الدولة في حديث الاعفاء وبهاء الدولة يدفعه عن ذلك وهو مقيم عليه ومقيم على المطالبة به . ثم رأينا في الدار أموراً متغيرة ووجوهاً متسكرة فقال ^(٣٥) له صاحب أبو محمد ابن مكرم : قد أحسست بما أنا مشفق منه والرأي أن تقوم وتخرج فان أحداً لا يقدم على منمك واذا حصلت في دارك دبرت أمرك بما تراه صواباً لنفسك . فقال له . قد خفت أيها صاحب وخرت فقم وانصرف . فراجعته القول قليلاً ثم انصرف وركب وتبين الموفق من بعد أمره

(قال أبو نصر) فقال لي : امض وخذ لنفسك . فقلت : بل أقيم وأكون معك . فزبرني وقال : أخرج كما يقال لك . فخرجت ولم يبق عنده

الآن أبو غالب بن خلف وأبو الفضل الاسكافي : فحدثت ان الحسين الساباطي الفراش خرج وقال لابي غالب : يا أستاذ اخرج . وقال لابي الفضل مثل ذلك وأغلق باب البيت وزرّفنه ووكل الفراشين به وأخذ أبو غالب وأبو الفضل واعتقلا ووكل بهما . وشاع الخبر بين الديلم الحاضرين في الدار فقتلوا واحداً واحداً وتمرقوا فريقاً فريقاً ولم يجر من أحدهم قول في ذلك . وأنفذ الى دار الموفق من نقل جميع ما كان فيها من المال والثياب والرحل والسلاح والخدم والغلمان والى اصطبلاته فحول ما فيها من السكرع والجمال

(قال أبو نصر) وترشح الامين أبو عبد الله للنظر وأمر ونهي في ذلك اليوم . فلما كان آخره استدعي صاحب أبو علي الحسن بن أستاذ هرمز (وقد كان بعد فتح الاهواز اعتزل الامور وأقام في منزله واقتصر على حضور الدار في الاوقات التي يجلس فيها بهاء الدولة الجلسوس العام) : واستخلف له أبو الفضل بن ماورند فوفقت الامور ولم تسكن له ولا لابي الفضل دربة بالتمشية والتنفيذ وخلي أبو العباس الوكيل وقد كان قبض عليه وقرر أمره وأعيد الى ما كان ناظراً فيه

(قال أبو نصر) وكان أبو الخطاب يكره أبا غالب ابن خلف ولا يريد (٣٦) فقال له أبو منصور مردوست : أراك تسكتب الوزير أبا العباس ابن ماسرجس وغيره في الورود ليرد اليهم النظر في الامور وقد عولت ان صاحب أبي علي من ليس يحلي ولا ير فيما يراد منه وهذه أسباب تدعو الى الموقوف والحاجة الى رد الموفق وما كان بعشي الامر وينخفض فيه الا أبو غالب فلو أطلقته واستخدمته لترخي على يده مالا يترخي على يد غيره

وكفينا دخول من لا يؤمن بيننا . فقبل منه وأطلقه وجعله خليفة للصاحب
أبي على ونظر وكفى وكان بهاء الدولة يرعى له ما كان يخدمه به في أيام الموفق
والخوashi يحتمونه لا بدساطه في عطائهم وقضاء حوائجهم . ومضت مديدة
فاعجب أبا الخطاب بتحقيقه عنه واستمال الجند وتوفر عليهم وأعطاه الكفاية
والسعادة ما كان له في ضمنهما وتمسك بابي الخطاب وتمسك أبو الخطاب
به وتفرد بالامور وتقلدها وزارة ورئاسة . وخرج الصاحب أبو على
من الوسط

وفي ليلة الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن
أخي ميمى المحدث

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان ورد الكتاب الي أبي
نصر سابور بذكر القبض على الموفق وان يقبض على ولده وأهله وأصحابه
وأسيابه فاستعمل الجميل وأنذر ولده وأقاربه حتي انصرفوا عن دورهم
وأخذوا انفسهم ثم أتخذ الى منازلهم فكانت خالية منهم وأجاب عن الكتاب
بان الخبر سبق الى القوم قبل ورود ماورد عليه به واقتصر على ان أدخل
يده في ضياعه بطريق خراسان مديدة . ثم كتب من فارس بالافراج لولده
أبي المعمر وأقر أبو نصر^(٢٧) سابور وأبو القاسم الحسين بن محمد بن مما وأبو
نعيم المحسن بن الحسن على ما كانوا يتولونه

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي أبو الحسين ابن أبي الزيال الشاهد
وفي روز أبان من ماه شهرير الواقع في هذا الشهر أخرج الصاحب
أبو محمد بن مكرم الي عمان متقلداً لها
وفي روز مهر من ماه شهرير الواقع فيه أخرج أبو جعفر أستاذ هر من

ابن الحسن الى كرمان

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث عشر من شوال احترق سوق الزرّادين

بباب الشعير

وفي يوم الخميس لسبع بقين منه قلد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون الضبي مدينة المنصور رحمة الله عليه مضافة الى الكرخ والسكوفة وسقى الفرات وقلد القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني الرصافه واعمالها عوضاً عن المدينة التي كان يليها وقلد القاضي ابو الحسن الخرزى طريقي دجلة وخراسان مضافاً الى عمله بالحضرة وقرئت عهودهم على ذلك

وفي هذا الشهر ورد الخبر بأن المقلد بن المسيب ملك دقوقاً وخانيجار وافر بها ابا محمد جبرائيل الملقب بدبوس الدولة نائباً عنه

وفي يوم الخميس مستهل ذي القعدة ورد الكتاب من فارس بتقليد ابي علي ابن سهل الدورقي ديوان السواد واستخلافه عليه ابا منصور عبدالله ابن الاصطخري الكاتب فيه

وفي يوم الاحد الرابع منه توفي ابو محمد القاسم بن الحسين انوسوي العلوي وفي يوم الاثنين الخامس منه تكلم الديلم في امر النقد وفساده وكانت المعاملات يومئذ بالورق وقصدوا دار ابي نصر سابور^(٣٨) بدرب الديزج على سبيل الشغب

وفي هذا الشهر ورد الخبر بان بفرا خاقان^(١) قصد بخارا واستولى عليها

(١) كذا في الأصل والراجح انه أخوه ايلك الخان

قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي سنة ٣٨٣ أقبل الخان بفراخان الذي يكتب عنه « مولى رسول الله صلى الله عليه » وله ممالك الترك والى قرب الصين ليأخذ بخارا

ودفع ولد أبي القاسم نوح بن منصور عنها
وحدثني ابو الحسين ابن زيرك قال : حدثني أبو الحسين ابن اليسع
التميمي الفارسي وكان من أعيان التجار قال : كنت ببخارا حسين وردت
عساكر الخانية فصعد خطباء السامانية الى منابر الجوامع واستنقروا الناس

فحارب به منصور بن نوح الساماني فانهزم ابن نوح وأخذ الخان بخارا واستنجد نوح بنائه
أبي علي ابن سيمجور صاحب خراسان فخذله وعصى فرض الخان ببخارا وراح قات
في الطريق وكان دينا وولي بلاد الترك بمده اليك خان ورد ابن نوح الى مملكته
وقال أيضا ان في سنة ٣٠٤ مات ايلك الخان صاحب ماوراء النهر الذي أخذها من آل
سامان بعد ٣٩٠ وكان ملكا شجاعا صار ما ظالم لا شديدا الوطاة وكان قد وقع بينه وبين
أخيه الخان الكبير طغان ملك الترك فورث مملكته أخوه طغان فمالأ السلطان محمود
ابن سبكتكين ووالاه وهاذنه وتودذله . وجاشت من جانب الصين جيوش لقصد طغان
و بلاد الاسلام من ديار الترك وماوراء النهر يزيدون على مائة الف خركاه لم بعد الاسلام
مثلا في صعيد واحد فجمع طغان جمعا لم يسمع بمثله ونصره الله تعالى .

وقال في ترجمة ايلك الخان انه تجهز في جيش من قبل أخيه طغان ملك بلاد الترك
فاستولى على بخارا وسمرقند وأزال الدولة السامانية وتوطد ملكه وكان قد قصد بلخ
ليأخذها فعجز عن حرب ابن سبكتكين ووقع بينه وبين أخيه فلما مات في هذه السنة
استولى أخوه طغان على ما وراء النهر واتسعت مملكته فقصد ملك الصين في مائة الف
خركاه فجمع طغان وحشد وتزلزل المسلمون واشتب الخطب ونفر للجهد خلق من المطوعة
حتى اجتمع لطان نحو من مائة الف مقاتل وكثر الابطهال والتضرع الى الله تعالى والتقي
الجمعان والتطم البخران وصبر الفريقان وداهت الحرب أياما على ملاحم لم تدر من فتق
العروق وضرب الحلق واصطدام الخيول أصوب أنواء أو صب دماء ولم يروق أو وقع
سيوف وظلمة ليل أم تقع سيل فياها ملحمة من ملاحم الاسلام لم يمد مثلا في هذه
الاعوام وفي كل ذلك يتولى الله الاسلام بنصره حتى وثق المؤمنون بالتأييد وتلاقوا ليوم
على فيصل الحرب وابتوا ولد لهم الموت حتى قال أبو نصر محمد بن عبد الجبار في تاريخه
فغادروا من جهايد الكفار قريبا من مائة الف عتار صرعى على وجه البسيطة عن
نفوس موقودة ورؤوس منبوذة وأبد عن السواعد مجذوة تدعو خلفاء السباع والطيور

وقالوا عن السامانية قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجبلد صحبتنا لكم وقد
أطلنا هذا المدو وتعين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا فاستخيروا الله تعالى
في مساعدتنا ومضافرتنا . وأكثر أهل بخارا حملة سلاح وأهل ماوراء النهر
كذلك فلما سمع العوام ذلك قصدوا الفقهاء عندهم واستفتوهم في القتال فنعموم
منه وقالوا : لو كان الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة
في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التفرير بنفسه والتعرض لاراقة دمه وسيرة القوم
جميلة وأديانهم صحيحة واعتزال الفتنة أولى . فكان ذلك من أقوى الاسباب
في تملك الخانية وهرب السامانية وانقراض ملكهم ودخل الخانية بخارا
فاحسنوا السيرة ورفقوا بالرعية

وفيه ورد أبو الحسن محمد بن أحمد بن علان العارض من فارس
لتجريد التلمان الى هناك واجتمع الشريف أبو الحسن ابن يحيى والمناصح
أبو الهيجاء والسعيد أبو طاهر وأبو الحسن ابن علان في دار أبي نصر سابور
فاحضروا التلمان وخطبوا على الخروج فطالبوا بما تأخر لهم من الاقساط
والاقامات وبذل لهم سابور اطلاق القسط لمن يخرج دون من يقيم حتى اذا
أعطى المجردين ننظر في أمر المقيمين وترجع القول ووقف الاستقرار
وفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة توفي أبو الفرج المعافي بن

وأفاه الله على المجاهدين مائة الف غلام كالبدور وجواري كالخور وخيل ملات القضاء
وضاقت منها الغبراء فعم السرور وزينت المدائن والثغور ولم ينشب طغان بعدان رجوع من
هذه الوقمة الميمونة ان توفاه الله سعيداً شهيداً وتلك بعده أخوه وزوج فيه السلطان محمود
ابنه بكرمة هذا الملك وعمل عرسه عليها بيلخ وزينت بلخ .

ليراجع تاريخ يميني لعبد الجبار المتبي طبع دهلي ص ٣٨٠ - ٣٧٧)

زكريا المروفي بابن طرارا بالنهر وان وكان رجلا يعرف علوما كثيرة^(١)
وفي هذا يوم الجمعة لليلة بقيت منه توفي أبو عبد الله الحسين بن يحيى بن
الخدقوفا الهاشمي عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر
وفي اليوم الثالث من الحجة المسترقة خرج بهاء الذولة الى كوار وسار
منها الى فسا

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر
وفي هذه السنة ورد طاهر بن خلف المروفي بشير ياربك كرماني منافرا
خلف أبيه ثم تغلب عليها وملكها وانصوى اليه كثير من عساكرها وانتهى
أمره الى المهزومة والعود الى سجستان

﴿ شرح ذلك على ما حدثني به أبو عبد الله الفسوي ﴾
وقد سقناه سياقة لم نذكر فيها أيام مناجري وشهوره لاشكال ذلك علنا
الا أن المدة على غالب ظني فيما بين سنة تسعين وثلاثمائة
وصدر من سنة احدى وتسعين وثلاثمائة

لما قلد الموفق أبو علي أبا موسى خواجه بن سياهجك أعمال كرمان
وصرف من صرف من الديلم على السبيل التي تقدمنا ذكرها صار أبو موسى
الى جيرفت فتبع أموال الديلم المبعدين واستثار ودائعهم وطالب حرمهم
وأسيابهم وصادرهم وقبض على جماعة الباقيين وقتلهم وطردهم وصلب^(١٠)
تفسين من وجوه الكتاب لانكاره عليهما تصرفهما مع ابن بختيار وأظهر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : قال فيه أبو حيان التوحيدي : رأيت المعافين
زكريا قد نام مستدير الشمس في جامع الرصافة في يوم شات وبه من أثر الضر والقر
والبؤس أمر عظيم مع غزارة علمه .

الاستقصاء والغلظة . واتفق ان نافر طاهر بن خلف خلفاً أباه ونازعه الامر وجرت بينهما حروب أدت طاهرا الى الحرب وقصد كرمان ملتجئاً الى بهاء الدولة . فلما دخل المفازة التي بين سجستان وبينها ضل الطريق فيها ولحقه ولحق من معه جهد شديد ثم خلاص على أسوأ حال . ولقيه الديلم التمل والمنفيون من أصحاب ابن بختيار فاطمموه^(١) في أخذ كرمان والتغلب عليها وأعلموه ان من وراءهم من الديلم على نفور من بهاء الدولة وكراهية له لما عاملهم الموفق به وانهم واياهم يحتممون على طاعته ويخلصون في مظاهرتة . فصبا الى ذلك وحدث نفسه به وعقد عزمه عليه ولم يكن له قدرة على اظهاره مع الشدة التي لاقاها في طريقه ونزل زماسير وكتب الى أبي الفتح عبد العزيز بن أحمد الدامل بها وبهم بأنه ورد منحاذا الى بهاء الدولة وداخلها في جلته . فلقاه أبو الفتح بالجميل وحمل اليه ما يحمل الى مثله من الانزال وواصله بذلك مدة من الايام وكان يزيد له ولبن معه في كل يوم اثني عشر الف درهم وكتب بخبره الى أبي موسى خواجه بن سياهجك وأبي محمد القاسم بن مهدي فروخ

ثم بدت من طاهر بوادي الفساد ولاحت شواهد سوء الاعتقاد وبلغ ذلك أبا محمد القاسم وهو بيردشير فانزعج منه وكان يقاربه أكراد قتال يعرفون بالمالكية فاستدعاهم وتوجه معهم الى دارزين وخرج اليهم بما يريد من قصد طاهر والايقاع به فقالوا له : هذا رجل قد اجتمع اليه الديلم^(٢) وكثرت عدته وقويت شوكتة وما نستطيع لقائه ومقاومته ولكننا نسلك سبيل الحيلة عليه ويمضي . فاجاءة على وجه الاستئمان اليه فاذا حصلوا عنده

طلبوا غرته في بعض متصيداته فانه كثير الصيد مشغوف بالركوب اليه في كل وقت فتكون قد بلغت الغرض ولم تركب الخطر

فكتب أبو محمد الى أبي موسى خواجه بن سياهجك بما يجري بينه وبين هؤلاء الاكراد واستشاره فيه فاجابه : بانى أعرف بهذه الامور وأملك لها وأولى بها منك وينبغى ان تخلي بينى وبينها وتدعني وما أدبره منها وتتشاغل بشأنك وتوفر على ما يملك بك . فاعتاظ من هذا الجواب وصرف الاكراد وأقام بموضعه من دارزين وصار أبو موسى خواجه من جيرفت اليه على ان يجتمعا ويقصدا طاهراً بنر ماسير . فلما حصل على مرحلة من دارزين جمع ابن خلف عساكره فاستشارهم فيما يفعل فقلوا له : أحوالنا ضعيفة وعدونا قليلة ولا فضل فينا للحرب الا بعد الاستظهار بالدواب والاسلحة . واستقر الرأي بينه وبينهم على ان يتوجهوا الى الجروم ويعتصموا بأهلها وهم قوم عصاة متغلبون وفيهم بأس وقوة فصاروا اليها ورجع أبو موسى وأبو محمد الى جيرفت واستعاد الاكراد المالكية فلم يدودوا . وجما من معهم من الجبل وأطلقا لهم المال ووافقهم على النهوض لقصد الجروم وقصد ابن خلف وفي مضي ما مضى من الايام ثبت ابن خلف وحصل لنفسه وللديلم الذين معه عدة وسلاحا وكراماً . وتوجه أبو موسى وأبو محمد للقائه فلقياه في القرية المعروفة بنهر خره هرمز على مرحلة من جيرفت لانه قد كان سار اليها وصفا مصافهما^(١٢) وكان من عادة ابن خلف في حروبه ان يتفرد في سرية من غلمانه بعد ان يطعمهم ويسقيهم ويتردد على مصافه فيسوي أصحابه ويرتبهم ويتأمل مصاف من بازائه فان وجد فيه خلاخل على موضعه فرأي في بعض ترده ضعفاً في جانب من مصاف أبي موسى فعلم عليه

وكسر المصاف منه وقتل جماعة وأسر أبا موسى وقد أصابته ضربة في رأسه وأبا محمد القاسم وثلاثين رجلاً من القواد منهم وندرين بن الحسين بن مستر وشوزيل بن كوس (كذا) وشميرزبل بن علي ومن يجري مجراهم وكف عن القتل واستباح السواد وغنم هو وأصحابه منه ما تأملت أحوالهم به وتم إلى جيرفت ودخلها واستولى على منظم أعمال كرمان وملوكها وطلبه الديلم وقصدوه وتكاثروا عنده وأرادوه . وصار الفل من جيش بهاء الدولة إلى السيرجان واجتمعوا فيها وكانوا عدداً كثيراً وكاتبوا بهاء الدولة بالصورة فأنزعج منها وقد كان قبض الموفق قبل هذا الحادث بعيدة . وعمل ابن خلف على قصد السيرجان فخرج عنها من فيها طالين شيراز فلما حصلوا بقطرة ورد عليهم كتاب بهاء الدولة بالتوقف في موضعهم وأعلمهم تجريده أبا جعفر أستاذ هرمز بن الحسن اليهم لتدبير أمرهم وقصد بدوهم فتوقفوا ولحق بهم أبو جعفر فأخذهم وعدل إلى هراة اصطخر . فدخل يده في أقطاعات الديلم بفارس وتناول ارتفاعها واستخرج أموالها وأطلق لمن معه ما أرضاهم به واستدعي من بهاء الدولة المدد فأنفذ إليه مرد جاوك التركي مع طائفة كبيرة من الأتراك وثلثمائة رجل من الديلم الخوزستانية ووعده ^(١٣) بأن يتبعه بمسكر آخر ورسوم له قصد ابن خلف ومناجزته . فسار في نواحي كورة اصطخر ومد يده إلى كل موجود في الاقطاعات المحلولة وصار إلى السيرجان وأقام بها خمسة أيام على انتظار حانويه بن حلمويه (كذا) للزطي وكان قد استدعاه فوافاه في عدة وافرة من أصحابه ورجل إلى ناخنة وهي على عشرين فرسخاً من السيرجان ونزل بها . ورتب في السيرجان ركابية وقوما من المعجزين ليلحدروا إليه بخبر المسكر الذي يتوقع خروجه من شيراز فورد اليهم

أحدهم وأعلمه بانفصال القوم من شيراز وقربهم من السيرجان وأنهم على
اغذاذ السير وطى المنازل

وكان بنو خواجه بن سياهجى وأقارب القواد المأسورين يهتجمون
في كل يوم على بهاء الدولة ويطالبونه بتجريد العساكر مع صاحب جيش كبير
لاستنقاذهم واستخلاصهم ويقولون إن أبا جعفر أستاذ هرمز شيخ كبير لم يبق
فيه حركة ولا نهضة فجرد المظفر أبا العلاء عبيد الله بن الفضل وضم إليه وجوه
الديلم والأتراك من شهرستان بن الشكري وأمثاله وأرسلاتسكين
السكروري وخيركين (كذا) الطيبي ومن جري مجراهما

قال أبو عبد الله : فحدثني من كان حاضراً مجلس أستاذ هرمز يوم جاءه
الخبر بانفصال أبي بالعسكر من شيراز وعنده جماعة من الديلم يأكلون
على مائدته أنه لما عرف ذلك اضطرب وخفف الأكل ونهض وقد تقدم
بضرب البوق للرحيل فاجتمع إليه مردجاوك ووجوه الأولياء وقالوا له :
أقرر بنا وبدولة سلطاننا وتعمل نفسك وتحملنا على هذا الخطر الذي يوجب
الحزم وتجنبه والتوقف على الاستظهار^(١) الذي هو أولى ما أخذنا به . (قال
المحدث لأبي عبد الله) وأبو جعفر يسمع أقوالهم ويقول أضربوا البوقات
وحملوا . فلما تردد الخطاب منهم وقل أصفاء أبي جعفر إلى ذلك قال له
مردجاوك : إذا كنت قد أقيمت على أمرك فامض لشانك فإني لا أتبعك .
فقال له أبو جعفر حينئذ : إذا وصلنا أسبسلار أبو العلاء غداً وفتح كان
الأسبسلار وكنت أنت مردجاوك وصرت أنا أستاذ هرمز ورجعنا على
اعتقابنا إلى باب السلطان بالذل والخيبة وتصونا بصورة من لم يكن عنده خير
حتى جاء مجوسي فعمل وأغنى . هذا لفظ أستاذ هرمز فكان هذا القول

حرك مردجاوك وهزه وبمته على متابته فقال له : الامر لك . وسارا حتى نزلا بخشار وقد كان طاهر بن خلف أحسن معاملة أبي موسى خواجة بن سياهجنتك ودعا أبا محمد القسم الى وزارته والنظر في أموره فعمله ودافعه وواصل أبا جعفر استاذ هر من بالرسل والملطفات وعرفه أخبار طاهر ومجاري أموره ومتصرفات تدبيره ومتقدرات عزائه

فلما حصل أبو جعفر بخشار وبينها وبين جيرفت عشرون فرسخاً وبينهم (١) مثل ذلك وابن خلف بجيرفت وافاده كتاب أبي محمد يذكر فيه ما عمل عليه ابن خلف بجيرفت من قصده بهم ويشير عليه بسبقه الى دارزين واعتراضه في طريقه ودارزين هذه في سهل يحيط به شعاب وجبال فانفذ أبو جعفر قطعة من جيشه وامرهم بان يكمنوا لابن خلف وأصحابه في المواضع التي لا يحسون بهم فيها ثم يخرجوا عليهم منها عند تقربهم في السير فيوقعوا بهم فمضوا وفعلوا ذلك وبلغوا فيه المبلغ الذي ادركوا^(٢) بعض غرضهم به واسروا جماعة من رجاله وقواده ثم عادوا الى أبي جعفر وقدر حل من خشار الى سروستان كرمان وهي على اثني عشر فرسخاً من بهم

وسار ابن خلف الى بهم وتوجه أبو جعفر للقاءه وقد رتب المصاف وجعل سيره زحفاً على تأهب واستعداد حتى اذا حصل بدارزين وافاه من عرفه خروج ابن خلف لتلقيه وقتاله . فاج الناس وخافوا واضطرب الجند وحاروا واجتمعوا على أبي جعفر وقالوا له : غررتنا وغررت بنا وأشرنا عليك بالصواب نخالفتنا ولم تقبل منا وحملك العجب بنفسك والخوف على اسبسلاريتك على التوجه في هذا الوجه قبل وصول المدد اليك وتحصيلنا في

هذا الموضع على مثل هذه الصورة

وبادر الفرسان من الأتراك والأكراد ليعرفوا الخبر فصادفوا ابن خلف قد خرج من كاطليمة في عدة يسيرة ليشهد عسكر استاذ مرمرز ويحجز عدته فواقعه وعاد الى به وعادوا الى دارزين . واصبح ابو جعفر والمسكر مشتب علىه وهو متحير في أيديهم فينما هو يلاطفهم ويداريهم احضره الاكراد رجلا ذكروا انه جاسوس لابن خلف فقال له : انت جاسوس ابن خلف . قال : لا ولكني رسول دير رشت بن ماهويه لصاحب لابني جعفر بهم وهذا كتابه اليك يخبرك فيه بانصراف ابن خلف الى سجنستان

فلما سمع قوله ووقف على الكتاب اظهره عند العسكر فسكنوا وزالوا عما كانوا عليه من المنجمة وسار بعد ان قدم جماعة من المعروفية الى باب بهم ليعمنوا الناس من دخولها ويعدلوا بهم الى قرية تعرف بقرية^(٤٦) القاضي على فرسخين منها في سمت زماسير ونزل بقرية القاضي واستأمن اليه كثير من الديلم الكرمانية الذين انضوا الى ابن خلف وكان الموفق قد طردهم فقبلهم ورد عليهم افطاءهم

ولما حصل بهذه الناحية اجتمع اليه وجوه العسكر والخوا عليه في اقتفاء اثر ابن خلف وانتزاع الماسورين من يده فعلمهم ودفعهم من يوم الى يوم الى ان عقدوا هنجمة اقترحوا فيها النهوض بهم في طلبه فاستدعى الوجوه وقال لهم : قد ايدنا الله تعالى ونصرنا وبلغنا في الظفر غاية ما املنا وقد رنا وليس يجب ان نقابل ذلك بالبغي وطلب الغاية التي ربما أدت الى الندامة وقد مضى العدو هارباً من بين ايدينا وان اتبعناه الى رأس المفازة ولزنا في القتال

والمكافئة ورأى المفازة امامه والعسكر وراءه لم تأمن أن يحمل نفسه على
الاشد ويقاقل قتال المستقل وربما يصير ورجعنا على أعقابنا مفلولين فنكون
قد أضعنا الحزم وحصلنا على الندم بعد القوت . فكان هذا القول طريقاً الى
سكون القوم ورجوعهم عما كانوا عليه من المطالبة بالمسير . وعاد ابن خلف
الى سجستان ومعه أبو موسى خواجه بن سياهجك وأبو محمد القسم بن
مهدر فروخ والقواد المأسورون وانتقل أستاذ هرمن الى بتم وأقام بها أياماً
والكتب واردة عليه بان المظفر أبا العلاء مجد في المسير الى مستقره

وحصل أبو العلاء بقرية الجوز وأنفذ حاجيين من حجابيه برسالة الى أبي
جعفر والعسكر يعلمهم فيها قربه منهم وهم اذ ذاك بقرية القضي ويشير عليهم
بالانتماء الى بتم ليقع^(٤٧) الاجتماع بها . وكان غرضه في هذه الرسالة يعرف
ماعدن القوم وأن يروز الامر فيما كان وقف عليه من صرف أبي جعفر ورده
الى شيراز مع الاولياء الشيرازيين والمقم بكرمان ناظرآ فيها

وكان قد صحب أبا العلاء عبد الله بن عبد العزيز برسم خلافة الوزارة
فلما وردت هذه الرسالة على أبي جعفر تبين المرد فيها واستدعى وجوه الديلم
سرا وقرر معهم ما ينجيهم به عنها . وحضر لرسولان في الحفل وأعادا القول
فقام الوجوه وقالوا : هذه البلاد لنا ونحن فتحناها بعد تغلب السجزية عليها
وهذا الرجل (وأومأوا الى أبي جعفر أستاذ هرمن) اسبسلارنا ومن جاءنا
فتكناه وفعلنا به وصنعنا ويجب أن تعيد هذا الجواب وتنصحنا لهذا المجوسي
حتى ينصرف ولا يفسد أمراً قد صلح ويحل نظاماً قد ترتب . وكادوا يثبون
بالرسولين حتى خاضهما أبو جعفر وصرفهما وعادا الى أبي العلاء وعرفاه
ما جرى فكتب الى بهاء الدولة به وعلم أنه لافائدة في مقامه فماد مع العسكر

الى شيراز . وصار أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز الى أبي جعفر وأقام أبو جعفر والياً وأبو محمد . وقعاً عن مجلس الوزارة ثم ألقوا أبو اسحق ابراهيم ابن احمد بدلا من أبي محمد

وكان الوزير أبو غالب محمد بن علي لانحرافه عن أبي علي ابن أستاذ هرمز وأبي جعفر والده قال لبهاء الدولة : ان بكرمان اقطاعات محمولة وأموالا موجودة وقد استولى عليها أبو جعفر وأقاربه وتوزعوها وتسموها . وأشار بالاختيار من ينفذ للنظر في ذلك ويقرر الامر في الاقطاعات وافراد مايفرد للخاص واجتذاب ما يلوح من الاموال فعول على أبي الفضل محمد بن القسم بن سودمند العارض في الخروج وتولى هذه الحال وخرج على طريق الكورة . فلما حصل في جيرفت حمل أبو جعفر الديلم على الهنجة فمقدوا هنجمة قتلوا فيها على بن احمد بن يحيى وكان أحد الكتاب الكفاة الدهاة واليه الاشراف على أبي اسحق ابراهيم بن احمد ونهبوا دور الحواشي وبلغ أبا الفضل ذلك فقبض على أبي القسم الطويل الحاجب صاحب أستاذ هرمز وضربه الف عصا وراسل أستاذ هرمز بالانكفاء الى شيراز وانه متى لم يفعل قبض عليه فخرج وصار الى حضرة بهاء الدولة . وتوسط أبو الفضل الاعمال وأقام بها ستة أشهر وأقام الهبة ورتب الامور وأسقط جماعة من الديلم وطردهم وقرر للباقيين أقطاوا وسلم بها الي أكثرهم ضياعا وأفرد للخاص ما كان له ارتقاء وافر وقبض على الاصفهيد بن ذكي وكنجر بن العلوى وكانا خراجا في صحبته من شيراز

قال أبو عبد الله : فحدثني بعض الحواشي المختصين ان أقوى الدواعي كان في اخراج أبي الفضل ابن سودمند الي كرمان ما كان في نفس بهاء

الدولة على الاصفهين بن ذكي لانه كان واجبه في سنة الصلح مع الديلم بالاهواز بالقول القبيح وامتنع من البيعة له الا بعد المراوضة الطويلة والتعب الكثير وانه دبر ما اراده من القبض عليه وشفاء صدره منه باخراج أبي الفضل واخراجه معه حتى تم له بيعده ماحوله فيه . وعاد أبو الفضل الى شيراز على طريق الروذان ومعه خمسمائة الف درهم وشيء كثير من السلاح والثياب

(١٩) ذكر ماجرى عليه

أمر طاهر بن خلف بعد عوده

لما انصرف من بم دخل المفازة وصار الى سجستان ومعه ابو موسى خواجه بن سياهنگ وأبو محمد القسم بن مهدي فروخ والديلم المأسورون وحصل على باب البلد نفرج اليه خلف أبوه وقتله وجرت بينهما وقائع كثيرة في ايام متتابعة ووقف الامر في المناجزة . وراسل الديلم المأسورون طاهر ابن خلف وكانوا من الاعيان المذكورين والشجعان المشهورين وبذلوا له فتح البلد وأخذوه اذا اطلقهم واعطاهم من السلاح ما يرضيهم وشرطوا عليه تخليتهم اذا بلغ مراده بهم ليرجعوا الى منازلهم . فقبل البذل منهم والتزم الشرط لهم وافرج عنهم وسلم اليهم سلاحاً اختاروه وقتلوا قتلاً شديداً وابلوا بلاء كثيراً ونصرهم الله تعالى واجرى الفتح على ايديهم وملك طاهر وصعد أبوه الى قلعة له تعرف بقلعة الجبل على خمسة فراسخ من البلد وتحصن بها ووفى طاهر للديلم بما وافقهم عليه واعطاهم وخلص عليهم وحلهم وزودهم وخلي لهم عن سبيلهم . وبقي ابو موسى وابو محمد في يده فاما

أبو موسى فانه قرّر عليه صلحاً صح له بمضه وكان اولاده على حمل باقيه
وتوفيته فعاجلته المنية وترامى به جرح الضربة التي اصابته في رأسه الى الوفاة
لانها وقعت في موضع ضربة قديمة واستقام امر طاهر واتمام ابو محمد
القسم عنده . وشرع خلف في ان يفسد على ابنه ويصرف الديلم عنه فلم
يتم له ذلك لانهم^(٥٠) كانوا مائتين اليه وحاول الفساد للرعية ايضاً فكانت
رغبتهم في ابنه افضل منها فيه لسوء معاملة الشيخ لهم وقبح سيرته بهم وان
اظهر من التمليس ما كان يظهره حتى اذا اعتاد الفساد على هذه الوجهه
عدل الى اعمال الحيلة وراسل ابنه وقال له : قد اخذنا من المقاطعة باكثر
حظ واتهنينا فيها الى ابعاد حد وتأملت امري فلم اجدي ولداً باقياً غيرك
ولا خلفاً مأمولاً سواك ووجدتني قد كبرت وتقضى عمري الا القليل وقد
رأيت ان اسلم الامر والبلد والقلعة وما لي فيها اليك وأزيل الوحشة العارضة
يني وبينك واتوفر على امر الله تعالى في المدة الباقية لي معك واقصر
على البلغة من العيش في كنفك ومن يدك فاني لست آمن ان يقضى الله تعالى
عليّ قضاءه فيستولي على هذه القلعة من فيها ويخرج مالي ونعمتي وما جمعت
طول تدبري الي غير والدي ومن بقاءه بقاء ذكرى . ولم يزل يرسله ويطمعه
حتى استغره وخدعه وتقرر بينهما ان يركب ابنه الى اسفل القلعة وينزل خلف
ويجتمع على قنطرة كانت لخنديق من دونها ويشاهد كل واحد منهما صاحبه
ويوصي خلف اليه ويعرفه ما له ومواضعه . وركب طاهر وحده وجاء الى
تحت القلعة ونزل خلف على مثل هذه الصورة والتقي على القنطرة وقبل طاهر
يديه وعانقه ابوه وضم رأسه الي صدره وكان تحت القنطرة في حافات
الخنديق دغل كثير من بردى وحشيش يستتر فيه المستتر به وقد كمن له

خلف مائة رجل في ايديهم سيوف فلما ضمه خلف الي صدره بكى بكاء أجش فيه حتى علا صوته وخرج القوم ^(١) فامسكوا طاهرا وأصعدوا به الي القلعة وقتله خلف وغسله ييده ودفنه . وتأدى الخبر الي أصحاب طاهر فاستسلموا لخلف وسلموا البلد اليه وعاد الي موضعه منه

وتوصل أبو محمد القسم الي أن أحضر جازات وأكراداً وجملها علي قرب منه ثم خرج وركبها وهرب وصار الي شيراز فقلد المرض ووزر بعد ذلك علي ما ذكره في موضعه

وكان أعداء خلف يراقبونه لاجل طاهر ابنه وما ظهر من نجاته ورجلته وشجاعته ونجدته . فلما هلك طمع فيه وجرد اليه يمين الدولة أبو القسم محمود عسكري واستولي علي بلده وقلعته وأخذه الي خراسان فجعله بالجوزجان مخلي فيها كمتقل ومطلقا كحجوس وأجري عليه ما احتاج اليه لاقامته وشقائه ثم توفي بعد مدة وحصلت سجستان مع خراسان الي هذه الغاية ^(٢)

سنة احدي وتسعين وثلثمائة

اولها يوم الاحد واول يوم من كانون الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة والى لاسلكندر وروز رام من ماه آذر سنة تسع وستين وثلثمائة ليزدجرد

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وتوفي خلف شهيداً في الحبس ببلاد الهند رحمه الله في قبضة محمود بن سبكتكين وكان محمود في سنة ٩٣ قد حاصره ونازله واستنزله بالأمان من قلعته ووجهه الي الجوزجان في هيئة ووفور هية ثم بلغ السلطان عنه بعد اربع سنين من ذلك انه يكاتب ايلك خان الذي استولى علي بخارا فضيق عليه السلطان بعض الشيء الي ان مات في رجب سنة ٣٩٩ وورثه ولده أبو حفص

في يوم الاربعاء الحادى عشر من المحرم حضر الاتراك دار ابي نصر
سابور بن اردشير بدرب الديزج وتردد بينه وبينهم خطاب في امر التجريد
ادى الى توثيهم به على ابي الحسن ابن علان العارض وهرب ابو نصر
ووقع الفتنة بين العلان والعامه

شرح الحالة في ذلك

قد ذكرنا ورود ابي الحسن ابن علان لاجراء العلان الى فارس وكان
ابو نصر سابور قد حصل من المال ما سلمه الى ابي الحسن واعده عنده
لينصرف^(٥٢) في ثقتهم وما يتقرر عليه امورهم
فلما كان في يوم الاربعاء المذكور حضر ابو الحسن دار ابي نصر
وحضر العلان فجند الخطاب معهم في الخروج وجد بهم فيه فامتنعوا منه
الا بعد ان توفوا استحقاقهم وتردد في ذلك ما انتهى الى بذل ابي نصر
للخارجين اطلاق الثلث مما وجب لهم بالحضرة والثلث بالاهواز والثلث
الباقى بشيراز وان يكون الاطلاق الما قبل لمن يخرج خاصة فاعضهم ذلك
ووثبوا بابي الحسن وهجموا على ابي نصر وهرب من بين ايديهم وبادر
العلويون والعامه فدفعوهم عن الدار ورموهم بالآجر من السطوح وخرج الاتراك
مغيظين محفظين وثار الفتنة بينهم وبين اهل الكرخ واجتمعوا من غد
وصاروا الى قتال العامة من القلايين وباب الشعير وعظم الامر وانضوى
الى الاتراك اهل السنة من سائر المواضع وصار اهل الكرخ الى ابي الحسن
ابن يحيى العلوي وشكوا اليه حالهم وما قد اطلهم فقال لهم: لا قدرة لي على
هؤلاء القوم ولا طاقة لي بهم

واقعد ابو القسم ابن مما جماعة من الديلم فأجلسهم على القنطرة لمنع القتال من تلك الجهة وعبر ابو الحسن ابن يحيى في اليوم الثالث الى دار المملكة ومعه وجوه العلويين والفقهاء الذين بالقطيعة واجتمعوا مع وجوه الاتراك واعلموهم انهم لا يعلمون لابي نصر سابور خبراً ولا عندهم محاماة عنه وسألوهم كيف الاصابا عن الفتنة والبقاء على المستورين من الرعية واقعدوا بالمعروفية وصرفوهم . وطالب الاتراك ابا الحسن ابن علان باطلاق ما حصل من المال في يده في الاقساط والتمس الديلم ما يجب لهم فيه فسلم وذلك فرق وبطل^(٥٣) التجريد

وتصور ابو نصر سابور وهو في الاستتار وقوع التوازر عليه واتفاق الجماعة من ابي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي القسم ابن مما على التجمد منه والمدواة له فخرج عن بغداد الى القصر ومنها الى سورا ثم الى البطيحة وكتب الى بهاء الدولة بما أوغربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ماجرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة اليهم وفي يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفي مر ماري بن طوي الجائليق^(١) وفي روز خرداذ من ماه ذى الواقع في هذا الشهر عاد بهاء الدولة من فسا الى شيراز

(١) هو من أهل الموصل من اولاد الروساء والسكرتاب وتربى في الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطربت أمور بني حمدان لقيض أولادها على أيهم بغير إبنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهيب . كذا في ترجمته في كتاب الجدل لماري بن سليمان طبع في رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١ : ١٠٤ وفيه انه مات سنة ٣٩٠ وان مدة جثثته اربع عشرة سنة قرينة

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن علي ابن أبي علي لانه كان صاحبه ومختصاً به فاخفى شخصه وبعده عن البلد. وزادت الفتنة وتسخط أهل الذعارة فقتل أبو الفوارس بهستون ابن ذرير الشرطة ونزل دار أبي الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من العيارين وقتلهم وكبس دبرهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيبة فاستقام الامر به. وحدث من الاتراك معارضة له في بعض ما فعله فاستنقى وعاد الى داره بالجانب الشرق واقام أبو القسم ابن العاجز على النظر

وفي ليلة الاربعاء اسبع بقرين من صفر قتل حسام الدولة ابو حسان المقلد بن المسيب العقيلي بالانبار غيلة

ذكر الحال في ذلك

قد ذكرنا ما كان من فلما انه الاتراك في خروجهم من داره واخذهم دوابه وهر بهم منه وانه تبعهم وظفر بهم وقتل وقطع أحد عشر غلاماً منهم وأعاد الباقين الى خدمته وهم على خوف منه واشفاق من عظم هيئته وسوء معاملته. فقل ان أحدهم راعى الفرصة منه وذبحه في الليلة المذكورة وهو سكران وهرب وقد قيل ان احد فراشيه فعل ذلك به الا ان الفلام أثبت^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : فيقال قتله لانه سمه بوصى رجلا من الحاج أن يسلم على رسول الله صلعم ويقول : قل له « لولا صاحبك لزرتك » قال الرجل : فحجبت وأتيت المدينة ولم أقل ذلك لإجل لا فتمت فرأيت النبي صلعم في منامى فقال لي : يا فلان لم لم تؤدى الرسالة ؟ فقلت : يا رسول الله أجلتك . فرفع رأسه الى رجل

وقد كان المقلد راسل جماعة كثيرة من وجوه الاولياء ينفذاد واستمالهم ووعدهم واطمعمهم وحدث نفسه بدخول الحضرة والا-تيلاء على الملكة واصل في ذلك أصولا كاد غرضه بها يتم فاتفق من امر الله تعالى جل وعز ما لا يغالب فيه

﴿ ذكر ما جرى عليه الامر ﴾

« بعد قتله على ما حدثني به ابو الفتح عيسى بن ابراهيم »

قال لما قتل المقلد لم يكن قرواش حاضراً بالانبار وهو الاكبر من اولاده وكانت خزائنه بها وعساكره بسقى الفرات . وخاف ابو الحسين عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند ونههم فراسل ابا منصور قراد بن اللديد وكان قريباً منه بالسندية واستدعاه اليه وقال له : انا اجعل قرواش ولدك وأزوجه ببعض بناتك واقدر . مع مقاسمتك على ما خلفه ابيه في خزائنه وتكون عوناً له على الحسن عمه فانه ربما طمع في الاستيلاء على الامر بعد المقلد فانفذ الر-ل الى قرواش يحثه على المبادرة والحقاق . وصار قراد الى الانبار ونزل في دار الامارة بها وحرس الخرائن وحسم الاطماع وحضر قرواش بعد ايام واجتمعا وتقسما على المال وتحالفا وتعاقدا على

نام فقال : خذ هذا موسى واذبحه به (بمعنى مقلدا) . فوافيت الى العراق فسمعت ان الامير مقلد ذبح على فراشه ووجد موسى عند رأسه فذكرت للناس الرؤيا فشاعت فاحضروا ابنة قرواش فحدثته فقال لي : تعرف موسى ؟ فقلت : نعم . فاحضر طبقا مملوا موسى فاحرجته منهم فقلت : صدقت هذا وجدته عند رأسه وهو مذبح وراه الشريف الرضي

التعاضد وقد كان قراد قبل ورود^(١) قرواش أطلق للجند شيئا من ماله
وأنجم عوضه بعد ذلك . فاعرف الحسن بن المسيب ما جرى واستبداد
قرواش بقراد علم أن الامر والقرض قد فاته وانتفع عليه من الامر^(٢)
ما كان يقدره فشكا الي عسكر ابن أبي طاهر وأبي المضاد كلاب بن الكلب
وجماعة من المسيبين المال وقال : يا قوم يرث قراد بن اللديد مال بني المسيب
وهم أحياء ؟ فقال له عسكر : هذا من عملك والخوف ابن أخيك منك .
فقال : ومن أي شيء خاف وما الذي يريده ؟ قال : لو سكن منك الي
خلوص النية وصلة الرحم وحفظه فيما خلفه أبوه له لما ادخل بينك وبينه
غريبا ولكنك أولى به وكان أولى بالحمالة عنك . فقال له الحسن : أنا على
ذاك ومهما سمعوني به من توثقة عليه بذلته لكم

وكتب عسكر ابن أبي طاهر الي قرواش بما جرى وترددت الرسل
بينه وبينه فيه حتى استقر الامر على أن يسير الحسن الي الانبار مظهر آفاذا
وقمت العين على العين قبضا على قراد وأرتجما منه ما أخذه ولم يدخل أبو
الحسين ابن شهرويه في القصة ولا عرفها . وانحدر الحسن وقرب من الانبار
وبرز قرواش وقراد للقاءه وبينما الفريقان متصافان متواقفان اذ جاء بعض
العرب فأسر الي قراد شيئا فولي هاربا بطلب طرق البرية وتبعه قرواش
والحسن وأصحابها وجدوا في طلبه فقاتهم واجتاز بجلته فلم يدخلها ومضي
على وجهه . وتلاقى الحسن وقرواش وتماقيا وبكى كل واحد منهما وقال
الحسن لقرواش قولا جميلا استماله به وبذل له أن يكون بحيث يؤثره ويحبه
واتفقا على ارجاع ما أخذه قراد من الخزائن وأنقذا الي زوجته بنت محمد

ابن مقن وأخت غريب ورافع وطالبها بما في بيوتها من ذلك فامتنعت عليهما
وخاطبتهما خطاباً فيه بعض الغلظة وأجاباهما بمثله وأدخلا الي البيوت من أخرج
المال والاعدال للذين حصلوا بقسم قراد^(٥٦) من مال المقلد وأخذاهما
وانكفأ الي الانبار وأقاما أياما . وحمل قرواش الي الحسن عمه ثيابا وفرشاً
وسلاحاً وغير ذلك وسار الي الكوفة وواقع بني خفاجة بتاحية زبارا^(٥٧)
وظفر بهم ومضوا اعد هذه الوقعة الي الشام وكانوا هناك الي أن استدعى
أبو جعفر الحجاج أبا علي الحسن بن نعل فورد ووردوا على ما نذكره من
بعد في موضعه

وفي ليلة يوم الاربعاء مستهل ربيع الاول توفي أبو الحسن على بن محمد.

الاسكافي

وفي يوم الخميس لليلتين خلتا منه توفي أبو بكر ابن حمدان البزاز
وفي يوم الاحد الخامس منه جلس الخليفة القادر بالله أطل الله بقاءه
للحاج الخراسانية وأعلمهم انه قد جعل الامير أبا الفضل ابنه ولي عهده ولقبه
الغالب بالله وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك

شرح الحال في ذلك

جلس على السدة العالية بثياب سود متقلداً سيفاً بجماثل في البيت
المعروف بيت الرصاص وبين يديه نهر يجري الماء فيه الي دجلة ودخل
اليه الاشراف والقضاة والشهود والفقهاء وأهل خراسان الماء . ون من الحج
وقرىء في المجلس على رؤوس الاكابر كتاب بتقليد أبا الفضل ولده العهد
بعده وتلقيه الغالب بالله تعالي ولا غالب الا الله وحده . لاشريك له وكان

له من السن في هذا الوقت ثمانى سنين وأربعة أشهر وأيام . وكتب الى البلاد بأن يخطب له بعده على نسخة قررت بحضرته وكانت بعد اتمام الدعاء له :

« اللهم وبلغه الامل في ولده أبي الفضل الغالب بالله تعالى ولي عهده في المسلمين ^(٥٧) . اللهم وال من والاه من العباد وعاد من عاداه في الاقطار والبلاد وانصر من نصره بالحق والسداد واخذل من خذله بالثى والعناد . اللهم ثبت دولته وشعاره وانبذ الي من نابذ الحق وأنصاره »

ذكر السبب في تقليده العهد على هذه السن

قد ذكرنا فيما قدمناه من اخبار خراسان حال الواثق ^(١) ووقوعه الى هرون بن ايلك بنغراخاقان واستيلاءه عليه وتقديم منزلته عنده . وكان أبو الفضل التميمي الفقيه قصد بلاد الخانية واجتمع مع هذا الواثق فاتفقا على ان افتعلا كتاباً عن الخليفة اطلال الله بقاءه بتقليد الواثق المهد بعده واطهرا ذلك عند بنغراخاقان وان ابا الفضل ورد فيه . وصادف هذا الامر رأياً جميلاً من بنغراخاقان في الواثق ومنزلة لطيفة له عنده فقواه واكده وتقدم بأن يخطب له في بلاده بعد الخليفة اطلال الله بقاءه . وشاع الحديث في أعمال خراسان ووردت به الكتب الى الخليفة اطلال الله بقاءه فانكره واكبره وغاظه ماتم منه وأزعجه . واوجب الرأى عنده أن رتب الأمير أبا الفضل ولده في ولاية عهده وكتب الى سائر الاعمال والاطراف

(١) قال الصفدى في الواثق بالوفيات : هو عبد الله بن عثمان بن عبد الرحيم بن

ابراهيم بن الواثق وكان يلقب بالصادق بالحق

بذلك الى امرأ خراسان والخانية بتكذيب الوثائق وتفسيره وبعده عن استحقاق ما ادعاه لنفسه . فحدثني القاضي ابو القسم علي بن الحسن التنوخي^(١) قال كان هذا الرجل وهو عبد الله بن عثمان من ولد الوثائق بالله يشهد نصيبين عند الحكم فيها وعند صدقة بن علي بن المؤمل خليفة القاضي ابي علي التنوخي والذي على القضاء^(٥٨) بها واليه مع الشهادة الخطابية في المسجد الجامع . وكان يفسد على صدقة ويحاول أن يقوم مقامه في خلافة والذي واجتمع صدقة واهل نصيبين على ان كتبوا محضراً بتفسيره وشهدوا بذلك عند صدقة شهادة سمعها وقبلها وانفذ الحكم بها وكتب الى والذي بالصورة وانفذ اليه المحضر والسجل عليه فقبل ذلك والذي وامضى الحكم به واتخذ واشخص الوثائق الى بغداد . فلما ورد خاطبه خطاباً قبيحاً ووقع به مكروهاً واعتقه في حبس الشرطة حتى خاطبه في امره ابو الفرج عبد الواحد بن محمد البيهقي^(٢) الشاعر للبلدية التي كانت بينه وبين الوثائق فاطلعه . ونزل غرفة في الفرضة بازاء دار المملكة وذلك في ايام عضد الدولة (قال القاضي ابو القاسم) وكان يواصله ابو العباس احمد بن عيسى المالكي لصداقة بينهما وبلدية فحدث ابو العباس قال : حضرت عنده ليلة في غرفته وقلت له « الصواب ان تستعطف القاضي ابا علي التنوخي وتوسط بينك وبينه ابا الفرج البيهقي وتصلح امرك معه » . (قال) وانا اخاطبه واكرر

(١) وردت ترجمته في أرشاد الأريب ٥ : ٣٠١ وترجمة والده ابي علي الذي

صنف كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب نشوار الحاضرة وردت فيه ايضاً ٦ : ٣٥١

(٢) توفي سنة ٣٩٨ وهو الخنزومي الخطيبي كذا في الانساب للسمطاني ص ١٧٩

هذا الرأي عليه وهو معرض عنى فقلت له : أسمعت ما أشرت عليك به ؟
فقال لى : يا أبا العباس أنت جاهل أنا مفكر كيف أظنى شمع هذا الملك
الذى نحن بزاء داره واخذ ملكه وأنت تقول لى « استصلح التوخي »
قال أبو العباس : فلما سمعت قوله قلت « سلاما » وقت من فوري منصرفا
عنه وخائفا من أذية تتطرق عليّ به وقطعته . قال القاضى أبو التسم : فلما ظهر
من حديثه فيما وراء النهر بنجر اسان مظهر وقلد الخليفة أطال الله بقاءه أبا
الفضل ولده ولاية عهده وطعن على الواثق فانكر أمره بلنه^(١) حال المحضر
الذى كان أنفذ الى والدى من نصيبين بتفسيقه من جهة بعض ما أخبر به
بحديثه^(٢) فاستدعيت الى الدار العزيزة استدعاء حثيثا لم تجر عادة به فمضيت
ودخلت على أبي الحسن ابن حاجب النعمان فقال لى : ما الذى جرى منك
فان الطالب لك ما ينقطع . قلت : ما أعلم انه حدث ما يقتضى ذلك . وكتب
بجبرى نخرج الجواب بأنه : بلغنا حال محضر أنفذ الى والده من نصيبين
بتفسيق الواثق وانه اسجل به فتطالبه باحضاره واحضار السجل عليه . فاقرائنى
ذلك وقلت : السمع والطاعة . وانصرفت وأنا خائف من أن يكون هذا
المطلوب قد ضاع فيما ضاع لنا وتشاغلنا بالتفتيش عنه فوجدته وحملته من غد
وسلمته فلما حمل الى حضرة الخليفة أطال الله بقاءه رده وقال للرئيس : سلّه
هل حفظ على والده اقراره بما اسجل به . فسألتني عن ذلك فقلت : نعم قد
كان أقر عندى به . ورسم احضار القضاة والشهود والفقهاء ففعل ذلك وحضر
القوم ومنهم القاضى أبو محمد ابن الاكفانى والقاضى أبو الحسن الحرزى

وأبو حامد الاسفراييني والشهود بأسرهم وعمل كتاب على سجل والدي
بأنفاذ ما سمعته من حكمه به واشهدت الجماعة المذكورة على نفسه فيه وكان
ذلك في جملة ما أنفذ الى خراسان وجرح الوثائق به

وحكى القاضي أبو القسم : ان هذا الوثائق دخل بغداد بعد ما جرى له
بخراسان ونزل دارا وراء داره بباب البصرة . ثم انتقل عنها لما عرف خبره
وشاع أمره وأنه رآه في بعض الايام بالكرخ وهو لا يعرفه (قال) فرأيت
رجلا عليه قباء^(٦٠) واذا رى^(٦١) وعمامة شاهجانية وهو عيشى منحنيا ويداه
مقودتان من ورائه كفعل الخراسانية . وكان ممي أبو العباس المالكي فلما
رآه سلم عليه وقبل كتفه فبهرد وزبره بلفظ الفارسية الخراسانية فقال له
المالكي : انما سلمت عليك وعندي انك صديقنا الذي يعرفنا ونعرفه فاذا
أنكرت ذلك فالتفت الي وقال : تعرف هذا الرجل ؟ قلت :
لا . قال : هذا الوثائق الذي ادعي ولاية العهد بخراسان

ذكر ما جرى عليه أمر الوثائق بعد ذلك

على ما عرفته من القاضي أبي جعفر السمناني (٢)

لم يسمع بفرخاغان فيه قول قائل ولا أحاله عن العناية به والمصيبة له
محيل . فلما توفي وملك احمد بن علي تراخان كاتبه الخليفة أطل الله بقاءه

(١) قال المقدسي ص ٣٢٤ س ١٨ : ومن وذا را ثياب الودارية وهي ثياب على
لون المصمت وسمعت بعض السلاطين ببغداد يسميها ديباج خراسان .

(٢) في تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد قاضي الموصل شيخ
الحنفية سكن بغداد قال فيه الخطيب : يعتقد مذهب الاشعري وقد ذكره ابن حزم
تقال : هو أكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا توفي سنة ٤٤٤ .

بإبعاده فلم يكن عنده الموضع الذي كان له عند بنو أخا قان فأنفذه الى موضع يعرف بأسفا كند وجعله كالحبوس فيه بعد ان أقام له ما يحتاج اليه وأقام هناك مدة ثم صار الى بغداد كأنما نفسه ونزل بباب البصرة وانتهى الى الخليفة أطلال الله بقاءه خبره فتقدم بطلبه وانتقل الى التوثة ولقيه جماعة من الفقهاء فأعطاهم وبرهم ووصلهم . ثم انحدر الى البصرة ومضى منها الى فارس وكرمان وعاود بلاد الترك فلم يتم له ما حاوله من قبل ونفذت كتب الخليفة أطلال الله بقاءه بتبعه وأخذ فهرب من هناك وصار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقه وقصد الامير معين الدولة أبا القاسم محمودا وأخذ وأصعد به الى بعض القلاع فكان فيها محبوساً محروساً موسماً عليه الى أن مات

وفي شهر ربيع الاول توفي أبو شجاع بكران بن بلقوارس^(٦١)

واسط

وفي يوم الاربعاء ليلة بقيت منه قبل القاضي أبو عبد الله الضبي شهادة أبي الحسن علي بن الحسن بن العلاف الواسطي
وفي سحرة يوم الجمعة ليلة خلت من شهر ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٦٢) وصلي عليه القاضي أبو عبد الله الضبي وقد كان أبو القاسم جلس وحدث وصار اليه أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام انه كان يرمى بشيء من مذهب الفلاسفة

وترجمته موجودة في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٤٤

(٩١ عمرة الاصل)

سنة ٣٩١ هجرية

٣٩٨

محمد بن موسى الخوارزمي^(١) وخاق كثير فسمعوا منه وكتبوا عنه وكان
رجلاً فاضلاً يعرف علوماً كثيرة من علوم الدين والمنطق والفلسفة
وفي هذا اليوم توفي أبو النصر كعب بن عمرو البلخي المحدث
وفي يوم الخميس السابع منه قتل القاضي أبو حازم محمد بن الحسن
الواسطي القضاء بواسط وأعمالها وقريء عهده في الموكب بدار الخلافة
وفي يوم الخميس لسبع بقين منه توفي أبو حفص عمر بن وهب القمري
وكان شيخاً صالحاً

وفي ليلة السبت لسبع بقين منه قتل أبو الحسن علي بن طاهر الكاتب
شرح الحال في ذلك

قد كانت مغى إلى مصر هارباً من أبي الحسن محمد بن عمر فأقام بها
مدة وعاد في هذا الوقت مع العاج وتحدث الناس بأنه ورد بموافقة من
صاحب مصر وللشروع له في الفساد على الدولة العباسية . فلما كان في الليلة
المذكورة كبسه العيارون في داره بدرب المقيم من سوبقة غالب وعملوه
بالسيوف ليقتلوه فقامت جاريته من دونه للمدافعة عنه فضربوا يدها ضربة
أبانتها وضربوه عدة ضربات فاضت منها نفسه وأخذوا جميع ما وجدوه من
ماله ورحله وانصرفوا وحضر أبو الحسن محمد بن أحمد بن علاف من غد
فتولى تجهيزه ودفنه في داره

(١) وقال فيه : هو شيخ أهل الرأي ومفتيهم انتهت إليه الرياسة في مذهب
أبي حنيفة بالعراق وأنه كان يقال : ديننا دين العجائز ولسنا من الكلام في شيء .
وكان له امام حنبل يصل به وقد دعى إلى ولاية الحكم مراراً فامتنع توفي سنة ٤٠٣

وفي يوم الاحد لست بقين منه خرج أبو القسم الحسين بن محمد بن
مما الى شيراز بمرقة

(٦٢) ذكر السبب في ذلك
وما جرى عليه أمره في خروجه
الى حين رجوعه

لما انحدر أبو نصر سابور من بغداد مستترا على ما قدمنا ذكره وأخذ
المال المجموع للتجريد وأطلق في الاقساط كتب أبو نصر الى بهاء الدولة
واحال في جميع ماجري على أبي الحسن ابن يحيى وأبي يعقوب أخيه وأبي
القاسم ابن مما . وكان ينوب عن أبي القسم بفارس أبو الحسين ابن عبد الملك
ابن علي النقيب وبين أبي القسم وبين أبي الخطاب والامين أبي عبد الله
مودعة قديمة وهما اذ ذاك المتقدمان والمدبران وعلى عناية بأبي القسم ومحاماة
عنه . ففرجا الى أبي الحسين (ابن) عبد الملك بما يكتب به ابو نصر سابور فيه
وبما قد كتب به ابو نصر من الاستدعاء الى فارس ورساله مكتوبة ابن
القسم بذلك وبأن يسبقه الى الورود والحضور . فخرج متعجلا بمرقة
ووصل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاولى قبل ابي نصر سابور
ونزل على الامين ابي عبد الله فتكفل بأمره وخاطب بهاء الدولة فيه ونضج
هو عن نفسه فيما كان قرف به وعاونته الجماعة عداوة لابي نصر سابور
وعناية به واستقامت حاله ورسم له المقام الى أن يحضر ابو نصر ويعلم
ماينه وبينه ويعود الى بغداد في جلته . فاقام ووصل ابو نصر وابو جعفر
الحجاج فقرر لهما النظر في اعمال المراق واصلح أمر ابي القاسم متهما على

دخل من رأي أبي نصر وباطنه فيه واخرج امامهما لتوطئة ما يجب توطئته
قبل موردهما

وفي هذا الوقت ورد الخبر بتقليد صاحب ابي على الحسن بن
استاذ هرمن أعمال الاهواز وانه اخرج اليها ولقب بعميد الجيوش

ذكر ما جرى في ذلك

حدثني أبو الحسين فهد بن عبيد الله كاتب عميد الجيوش ^(٦٣) قال :
لما دخل صاحب أبو على في طاعة بهاء الدولة بالسوس وسلم الامر اليه
اعتزل الامور وسار في صحبته الى فارس واقام على بابيه . فلما مضت له
سنة وكسر استأذن في المضي الى خراسان فتمنع من ذلك وروسل بما سكن
منه به ووعد الوعد الجميل فيه . وقبض على الموفق ابي على ابن اسماعيل
وكان نافرأ منه فردت اليه الامور بعده ومشاهها بحسب طاقته ووسعه
وأفرج عن أبي غالب ابن خلف وجعل خليفته فتولى العمل وكان متدرباً
به واستمعى صاحب ابو على واقام في داره . ثم راسل بهاء الدولة بعد مدة
يخطب اليه تقليده أعمال خوزستان ويعلمه أنه خير بها وبما فيه استقامة
أمرها وقد كانت اختلت بمقام ابي جعفر الحجاج فيها ونظر ابي القاسم ابن
عروة في عمالتها المجازفة التي كانت عادته جارية بها فاجيب الى
ذلك وقد وخطب على قبول الخلع واللقب واستمعى من الخلع وقبل
اللقب بعميد الجيش وسار الى الاهواز في روز ييمهر من ماه اسفندارمذ
الواقع في شهر ربيع الاول وقد كان ابو جعفر فارقه وتوجد الى راسط .
واقام عميد الجيوش على أحسن سيرة وأقوم طريقة فاصاح الفاسد وضم

المنتشر وتألف الرعية ورفع المصادرة وساس الجنود افضل سياسة وجمع في
أقرب مدة مالا حمله الى بهاء الدولة وأكد موضعه عنده به
وفي يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الاولى قبل القاضي أبو عبد الله الضبي
شهادة أبي القاسم عمر بن ابراهيم بن الحسن بن اسحق البزاز
وفي يوم الاربعاء الخامس منه توفي أبو عبد الله محمد بن اسحق
ابن النجم المنخي العواد بشيراز ولم يخلف^(٦٤) بعده من يقاربه فضلا
عمن يشاكله

وفي يوم السبت الثامن منه خرج أبو الحسن ابن علان العارض عائداً
الى فارس وبطل ما ورد فيه من أمر التجريد
وفي يوم الاحد التاسع منه استعجب أبو القسم على بن احمد الامين
أبا^(٦٥) عبد الله للخليفة أطال الله بقاءه
وفي يوم الخميس الثالث عشر منه ورد أبو جعفر الحجاج بن هرمز
فيه واسطاً منصرفاً عن الاهواز ثم خرج منها سائراً الى شيراز
﴿ ذكر ما يجري عليه أمره في ذلك ﴾

لما عرف أبو جعفر حال عميد الجيوش في تقلده الاهواز سار الى بصري
يوم الاحد الثاني من الشهر وأنفذ أبا الحسن رستم بن احمد كاتبه برسالة الى
بهاء الدولة يتألم فيها من صرفه عن بلد بعد بلد وكسر نجاهه في أمر بعد أمر
ويمدد ما عومل به بالموصل وبغداد ويسأل الاذن له في اللحاق ببلد الديلم .
فلما أعاد أبو الحسن على بهاء الدولة من ذلك ما أعاده ثقل عليه نفوره
واستيحاشه ورده وأنفذ معه أبو سعيد زاد اقروخ بن آزاد مرد بجواب

يسكنه فيه ويرفه تأكد خاله عنده ولطف منزلته في (...) ويرسم له التوجه الى شيراز ليقرر معه أمر بغداد ويرده اليها مع أبي نصر سابور فسار ليلة يوم الاثنين لاربع بقين من شعبان ووصل وقد حصل ابو نصر سابور هناك وورد ابو نصر الي حضرة بهاء الدولة فخلاه وأورد عليه في جماعة من بمدينة السلام من أبي الحسن ابن يحيى الملوى وأبي يعقوب أخيه وأبي القاسم ابن مما كل ما وغربه صدره وضمنهم بمائتي الف دينار فاذن له في القبض عليهم واستخراج المال منهم وقرر عليه ما يحمله الي خزائنه منه ^(٦٦) وخلع عليه وعلى أبي جعفر الحجاج ولقبه القسم ذا الرئاستين وذلك في روزآبان من ماه مهر الواقع في آخر شوال وسارا. فكان وصولهما الي واسط يوم الاربعاء سلخ ذي الحجة ونحن نذكر ما جري عليه أمرهما بعد ذلك في أخبار سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن أحمد النخري ^(٦٧) وأقر ابنه أبو القاسم على عمله وقرىء عهده بذلك في يوم الاثنين ليلة بقيت منه ثم أعقب الرأي في بابه وصرف بعد مديدة قرية

وفي يوم السبت السادس منه قتل المزوف بإرسالن الذي كان يتصرف في الوقوف قتله العامة بالآجر وقد غوا رأسه
وفي يوم الخميس الثامن عشر منه قتل بنو سيار أحد بطون بني شيدان أبا الفوارس بهستون بن ذرير

(٦٦) قال صاحب تاريخ الاسلام: هو شيخ أهل الظاهر قدم من شيراز في صحبة السلطان عضد الدولة وأخذ عنه فقهاء بغداد

شرح الحال في ذلك

كان بهستون صديقاً لابي الفتح محمد بن عناز ومماثلاً له ومسارعا الى معونته في كل أمر ينوبه ؛ فاتفق أن سار اليه من الجبل من يقصده ويطلبه فاستصرخ بمجد الحضرة وسألهم الانجاء والمعاذة وخرج بهستون في جملة من خرج ومعه جماعة من أهله وأصحابه . فلما عاد نزل بالخالدية وهي أقطانه وأغارت الخيل من بني سيار على بقر بهذه الناحية وطردت بعضها وعبرت بها الى شرقي دبالى وسلكت طريق براز الروز . فركب بهستون في الوقت ومعه أخواه الفاراضي والاعرابي وثلاثة نفر من انديلم وطلبوا الخيل العائرة فأدركها بهستون سابقاً ولحق به أخواه وأصحابه وعرفه القوم فأخرجوا له الطرد ومضوا ^(٦٦) فحله من كان معه على اتباعهم والايقاع بهم فسار ولحقهم وجرت بينه وبينهم مطاردة فطعنه أحدهم طعنة فاعنت منها نفسه في موضعه وطعن الفاراضي أخوه طعنة أخرى في إحدى عينيه فذهبتا جميعاً عند علاجها . وحمل أبو الفوارس الى الخالدية على ترس وجعل على بئل وأدخل الى داره ببغداد فأقيمت عليه المناحات وعملت له المواتم العظام وحضر جنازته والصلاة عليها سائر الوجوه والا كابر

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين منه توفي أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحجاج الشاعر في طريق النيل وهو غائد منها وورد تابوته الى بغداد في يوم الخميس بعده

ذكر حاله وطرف من امره

هذا الرجل من اولاد العمال وكان أول أمره مرتسماً بالكتابة وكتب

بين يدي أبي اسحق إبراهيم بن هلال الصابي تجدي مدة في أيام حدائمه
تم تأتي له من الميشة بالشعر ما عدل اليه وعول عليه وكان أكسب له مما
كان متشاغلا به . وتفرد بفن من السخف لم يسبقه اليه سابق وكان مع
تعاطيه هذه الطريقة مطبوعا في غيرها وقد اختار الرضى أبو الحسن الموسوي
من شعره السليم قطعة كبيرة في غاية الحسن والجودة والصنعة والركة ولم يزل
أمره يتزايد وحاله تتضاعف حتى حصل الأموال وعقد الاملاك وصار
محذور الجانب متقى اللسان مخشى التسكر مقضي الحاجة مقبول الشفاعة .
وحمل اليه صاحب مصر عن مديح مدحه به الف دينار مغربية على سبيل
الصلة وشعره مدون مطلوب في البلاد . ووجدت له رقعة الى أبي اسحق
جدي قد صدرها بأبيات فاستحسن مذهبها فيها ^(٦٧) ونسختها لذلك وهي

فذاك الله بي وبكل حي	من الدنيا ذني أو شريف
يحل لك التناقل عن أناس	تولوا ظلم خادمك الضعيف
ولست بكافر فيحل مالي	ولا الحجاج جدي من ثقيف
فر بدراهي ضرباً والا	جعلت سبيل قوفا في الكنيف

قوفا هو أبو الحسن محمد بن الهادي

هوذا يبلغ هؤلاء السفلى مني مرادهم اضرار بي أطال الله بقاء سيدنا
ويدفعون عن ازاخه عاتي عناداً وقصداً ووالله لو كان مكان هذه الدريهمات
ارتفاع بادوريا ^(١) ما داهنتهم ولا ذاجيتهم ولا احتملتهم . وقد سار ماضي
من القول واتصل بهم وقوفا متعلق الحاشية بالقدره بين أوداجه وحلقومه

(١) وبادوريا من جلة العمالات ليراجع ما قال فيها أحمد بن محمد بن القرات :

جزراء ص ٧٦ وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ١ : ٤٦٠

وهو يوصي باذاي ويمهد الى ابن العلاف في مكروهي . فان أخذ سيدنا
بيدي وتولى مطالبهم يبعض الغلمان وأرهقهم حتى لا يجدوا منه مغيصاً طمعت
فيها والا استشعرت الاياس وبعث الاشهب واشترت بشمنه ورقاً وحبراً
وزيتاً للسراج وأحييت ليلتي بهجاء القروذ فان القائل يقول :

مالي مرضتُ ولم يعدني عائد منكم وبمرض كلبيكم فأعودُ

سعي شاعر الكلب - وأسعى أنا بسبب قوفا شاعر القرد . واليوم
الثالث من ضمان ابن العلاف الدرهم لسيدنا وعرفني من رآه عند قوفا يستأمره
فأظنه . نعه من الاطلاق وأعوذ بالله . من أن أكون أنا في طمع هذين النذلين
وأبو جوال^(١) بالسواء . حسبي بهذا تحريضاً على صفع القوم وتحريكاً في
مناجزتهم . وأنا منذ الغداة قرين الزبزب في - شرعة دار صاعد حتى نزل
محمد الدواتي وعرفت خبر انحدار دراكاً فانصرفت والله تعالى يودعني فيه
السلامة . وقد أنفذت الاشهب^(٦٨) بهذه الرقعة وتقدمت اليه ان لم ير
وجهاً لتحريك أمره في تسببه ان يشد نفسه مع البغال ويعتلف الى ان يفرج
الله تعالى ثم يعود الى اصطبله ثم لم يكن فيه نهوض للحضور فان تأخر
هذا الباب طرحته على الماء حتى ينحدر الى المشرقة وربطته مع الزبزب
ان شاء الله تعالى

وله الى أبي اسحق من جملة مدائح له فيه كثيرة أبيات وجدتها في
نهاية الرقعة والطبع فذكرتها وهي :

يا من وقفتُ عليه هواي سرّاً وجهراً

(١) جاء في الحاشية : أبو جوال ملاح كان لأبي اسحق في زبزه

الله يعلم أني مذغت لم أعط صبراً
ولا عصيت لداعي ال اسي ولا الوجد أمراً
ولا اطرحت بثأني عليك نظماً ونثراً
ولا رأيت بعيني في الارض بعدك بدرأ
قدمت قبلك حتى تكون أطول عمراً
هذا لفية عشر وكيف لو غبت شهراً

ومما يغني فيه وان كان كثيراً:

يا من مواعيد رضاه ظنون ما آن ان تخرج مما تحون
سألت عن حالي ياسيدي كل عدو لك مثلي يكون

ومنه:

ومدال أما القضيبي فقد هـ
يمشي وقد فعل الصبي بقوامه
متلون بيدي ويخفي شخصه
أرمي مقاتله فتخطي أسهمي
نفسى فداؤك ان نفسي لم تزل
مالي ومالك لا أراك تزورني
شكلا وأما ردفة فكثيب
فعل الصبا بالنصن وهورطيب
كالبدري يطلع مرة ويغيب
غرضي ويرى مقتلي فيصيب
يحلو فداؤك عندها ويطيب
الا ودونك حاسد ورقيب

ومنه:

أيا مولاي طاب لك اجتنائي
وصرت اذا دعوتك من قريب
وأصدق ما أبشك ان قلبي
وقلبي باجتسابك لا يطيب
تصيح الى الدعاء ولا تجيب
بمهدك لا عدمتك مستريب

(٦٩) ومنه :

قل لمن رفقته مسكك وند ومدام
والذي حلل قتلي وهو محذور حرام
أيها النائم غمزاً^(١) عينه ليس تنام
كل نار عند نازي فيك برد وسلام

ومنه :

باحث بسري في الهوى أدمعي ودلت الواشي على موضعي
يا معشر العشاق ان كنتم مثلي وفي حالي فموتوا معي
ومن سخفه قوله في بعض قصائده :

رأيت ايراً مفلساً سجداً يرفل في حلتي دم وخرا
فقلت من أين؟ قال : من شرح أفلت منه كما ترى وأرا
ومنه في قصيدة :

جلس الايرسُرمها في خراها ذات يوم على سبيل اللجاج
فقصدت النواة في ذلك حتى أخذت لي التوقيع بغير فراج
وهو كثير وفيما أوردناه من النموذج كل فن كفاية
وفي يوم الخميس العشر من رجب توفي أبو الحسين أحمد بن الحسين
ابن احمد بن الناصر العلوي

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شعبان قلد القاضي أبو محمد ابن
الاكفاني ما كان الى أبي الحسن الخرزى من الجانب الشرقي فتكامل له جميعه

(١) وفي الاصل : غمز

وفي يوم السبت الثاني من شهر رمضان توفي أبو الحسن علي بن نصر
الشاهد بالجانب الشرقي

وفي يوم الاثنين الحادي عشر منه قبل القاضي أبو عبدالله الضبي شهادة
أبي الحسن علي بن أحمد بن صبح

وفي يوم السبت السادس عشر منه توفي القاضي أبو الحسن محمد بن
محمد بن جعفر الانباري صهر ابن - يار القاضي وكتبه

وفي يوم الاثنين العاشر من شوال قبل القاضي أبو عبدالله الضبي شهادة
(٧٠) أبي القسم ابن علان وأبي علي ابن العلاف وأبي عبدالله ابن طالب

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه قبض أصحاب قراد بن اللديد على
أبي الحسن ابن الحسن محمد بن يحيى النهرسابسي بياطينا وحماله الى حلة
قراد ثم أفرج عنه وعاد الى بغداد

شرح الحال في ذلك

كان الديلم قد طالبوا أبا الحسن ابن يحيى باطلاق أنفسهم لأن
المعاملات التي كانت المدة منها انتقلت الى نظره بعد هرب أبي نصر سابور
فمنعهم واعتصم بالكرخ والعلويين واليارين . . . (١) وجرت بين الفريقين
حروب لأجل ذلك . واتفق ان دخل الديلم طاق الحراني فأحرق العامة
ما وراءهم وأمامهم واحرق منهم جماعة وعظمت الفتنة واستحكمت الوحشة .
فخرج أبو الحسن الى باقطينا وهي من العمريات التي يدبر أمرها وعرف
أصحاب قراد خبره فطمعوا فيه وصاروا اليه وأخذوه وحماله الى صاحبهم وعمل

قراد على مطالبته بالمال والسوم عليه فيه . فركب قراوش وغريب اليه ولم يفارقه الا بعد استخلاصه وانزاعه من يده وسيره الى المحول فوصل اليها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شوال . وقد كان أبو القسم ابن مما عاذ من شيراز فتوطأ^(١) ما بينه وبين الديلم حتى صلح واستقام وأعطاهم ما رضوا به ودخل داره يوم الاثنين لثامن من ذي القعدة

وفي الـ اعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر بالله أطل الله بقاءه والطالع العقرب على كدح والشمس في الميزان على كالم

وفي يوم الاثنين الرابع عشر منه قبض^(٧١) معتمد الدولة أبو المنيع على أبي الحسن ابن العروضي

وفي يوم الاحد لعشر بقين منه توفيت زبيدة بنت معز الدولة باصهان وفي يوم الاحد السادس منه تقلد يوانيس الجاثليق^(٧٢)

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر

العلوي^(٧٣)

(١) وفي الاصل : فتوطأ

(٢) هو من كرخ جدان مات سنة ٤٠٢ للهجرة وكانت مدته مدة عشر سنين

قمرية كذا في ترجمته في كتاب المجمل لمأري بن سليمان ١ : ١١٠

(٣) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٩٤ : وحج بالناس أبو الحارث

محمد بن محمد العلوي فاعترض الركب الا صيفر المنتفق ونازلهم وعول على نهيم فقالوا : من يكلم ويقرر له ما يأخذ . فتقدموا أبا الحسن ابن الرقا وأبا عبد الله بن الدجاجة وكان من أحسن الناس قراءة فدخلوا اليه وقرأوا بين يديه وقال : كيف عيشكم يا معتمد ؟ قالا : نعم العيش تصلنا الخلع والصلوات . فقال : هل وهبوا لكم الف الف دينار في

سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

أولها يوم الخميس والعشرون من تشرين الثاني سنة ثلاث عشرة
وثلاثمائة والف للاسكندر وروز اسفندار من ماه آذر سنة سبعين وثلاثمائة
ليزدجرد

قد ذكرنا ورود أبي جعفر الحجاج وأبي نصر سابور الى واسط عاندين
من شيراز ووعدنا بذكر ما جرى عليه أمرهما بعد ذلك . ولما ورد الخبر
بزلوهم واسطاً انحدروا أبو القسم الحسين بن محمد بن مما اليهما متلقياً لهما ومعتداً
بما فعله في اصلاح الجند وتوطئة الأمر . واستمال أبا جعفر بما حصله اليه
ولاطفه به وعقد بين أخيه أبي علي وبين أبي شاكر احمد بن عيسى كاتب
أبي جعفر عقداً على بنت أبي شاكر استظهر لنفسه فيه وأعطى أبا عبدالله
أستاذ هرمز داره وملاك أمره بما حصله في كفته به وعلم ان رأي أبي
نصر سابور لا يخلص له فاعتضد بهذه الجهة وأظهر مداخلتها ومخالطتها .
وكان أبو الحسن ابن اسحق قد فارق أبا الحسن ابن يحيى على وحشة ومضى
ليقصد شيراز فرده أبو نصر سابور من طريقه وعول عليه عند حصوله
بواسط في خلافته وأنقذه الى بغداد أمامه ورد معه أبا القسم ابن مما وقرر
معهما النض على أبي يعقوب العلوي النقيب^(٧٢) وأصحاب أبي الحسن ابن
مرة ؟ قالوا : لا . فقال : قد وهبت لكما الحاج وأموالهم . فدعوا له
وانصرفوا ففرح الناس . ولما قرأوا بعرفات قال أهل مصر والشام : ما سمعنا عنكم
بتبذير مثل هذا ! كن عندكم شيخان مثل هذين فتصحبوهما معكم ما ! فنهاكنا
فبأي شيء نتجملون ؟ وأخذ أبو الحسن ابن بويه هذين مع أبي عبد الله ابن البهلول
فكانوا يصلون به بالوبة التراويح وهما احداث .

يحيى عند تقوذك كتابه اليهما بذلك وأصعدا . وانحدر أبو الحسن ابن يحيى
لخدمة أبي جعفر وأبي نصر والاجتماع معهما وقد كانت نفسه نافرة منهما
لتقريره سوء الاعتقاد فيه منهما ولما وصل نزل داره بالزبدية وكان أبو نصر
سابور نازلا في دار أبي عبد الله ابن يحيى أخيه المجاورة لها وكتب على الطائر
بالتقبض على أبي يعقوب في يوم عين لأبي القسم ابن ماما وأبي الحسن ابن
اسحق عليه وأمرهما بالمبادرة اليه بذكر ذلك ليقبض هو على أبي الحسن
وأصحابه بواسطة . فخرج أبو القسم الى أبي يعقوب بالسر وراسله بالانذار
لمعاهدة كانت بينهما ولا أنه لم يأمن أبا نصر متى استقامت حاله ومشى أمره
واطرده ما يريده . واستظهر أبو يعقوب وكبست (داره) فلم يوجد فيها
وشاع الخبر وكتب أصحاب الشريف أبي الحسن اليه بالصورة على الطيور .
وأخر أبو نصر امضاء ما يريد ان يمضيه في أبي الحسن الى ان يعرف
حصول أبي يعقوب لأن أكثر غيظه كان عليه وأحسن أبو الحسن فهرب ليلا
ومضى على بغلة متعسفا الى الزبدية وأصبح أبو نصر وقد أفلت أبو الحسن .
وورد عليه الكتاب بأفلات أبي يعقوب فقامت قيامته وتحير في أمره وندم
على تقريره وراسل أبا جعفر واستشاره فيما يفعله فقال له : لو عملت بالحزم
لبدأت بمن عندك وكان بين يديك من غاب عنك ولكنك استبددت
برأيك . وشرع أبو نصر في تتبع احوال أبي الحسن وتحصيل غلاته والاحتياط
على معاملته ومعاملاته وختم على الدور والجانات واعتقد تفتيشها وأخذ
ما يجده لأبي الحسن واخوته ووكلائه واسبابه فيها ثم عدل عن ذلك الى (٧٣)
تأنيسه ووافق أبا جعفر على مراسلته وتردد في ذلك ما انتهى الى اجابة

أبى الحسن الى العود على ان يوثق له أبو جعفر من نفسه ويحلف له على التكفل بحراسته ومنع كل أحد عنه . فأذكر وقد ورد أبو احمد الحسين بن علي ابن أخت أبي القسم ابن حكار رسولا عن أبي الحسن من الزيدية الى أبي جعفر ليحلفه له فقال لي أبو جعفر : اجتمع معه على عمل نسخة لليمين . فقال أبو احمد : قد عملها الشريف وأصحبنيها وها هي ذه . وأخرجها من كمه وأخذها أبو جعفر من يده وأعطانيها ورسم لي قراءتها عليه فقرأتها وكان يفهم العربية ولكنه يحفظها . وخرج أبو احمد من حضرته على أن يجتمع أبو جعفر مع أبي نصر ويقفه عليها ثم استدعاني أبو جعفر وأعطاني النسخة وقال لي : امض الى أبي نصر سابور فأعرضها عليه وقل له : ما الذي تراه في هذا الأمر فاني ان حلفت ^(١) لهذا الرجل وأعطيته عهدي لم أتمكنك منه وحلت بينك وبينه . فضيت الى أبي نصر سابور ووقفته على النسخة وأوردت عليه الرسالة فقال : أنا أروح العشية اليه وتفاوض مايجب ان يعمل عليه . فعدت الى أبي جعفر بهذا الجواب وركب اليه أبو نصر آخر النهار واجتمعا وخلصوا ثم استدعيا ابا احمد وحلف له ابو جعفر وعاد . واصعد ابو الحسن ابن يحيى وبات في داره ليلة ثم خرج ورجع الى الزيدية فيقال انه اخذ دفيناً كان له في الدار وانحدر به حتى استظهر في أمره وعاد بعد يومين وانحل أمر أبي نصر سابور واستطال عليه أبو الحسن ابن يحيى ثم اصعد ^(٧٤) أبو جعفر وابو نصر الى بغداد فكان وصولهما اليها آخر نهار يوم الخميس الثاني من جمادي الأولى . وصدرت الكتب الى بهاء الدولة بما جرى عليه الأمر فقاظه سوء تدبير أبي نصر وفساده وطعن عليه من كان بحضرته من خواصه وقد

كان ابو الحسن بن يحيى كاتب بهاء الدولة من الزيدية واستعطفه واذكره بما قدمه في خدمته واسلفه وبذل له في أبي نصر سابور بذلا يقوم بتصحيحه من جهته وذكرا ما عليه الجند والرعية من بغضه والنفور من معاملته وكتب الى ابي جعفر بالقبض عليه والى ابي الحسن بن يحيى بتسليمه واستقر الامر بين ابي جعفر وابى الحسن ابن يحيى وابى القاسم ابن مما على ذلك . فتراخى ابو الحسن وابو القاسم في القبض عليه لفرض اعتماده في بعده والخلاص منه وعرف ابو نصر الصورد فاستظهر لنفسه وعلم^(١) قوته فكبسا عليه دار بني المؤمنين بقصر عيسى ولم يوجد فيها واراد ابو الحسن بما اغفله واهمله من اخذه الاحتجاج على بهاء الدولة بهر به فيما كان بذله فيه وابو القاسم ابن مما الاستراحة من حصوله^(٢) وماعسى ان يحمل عليه من ركوب الفشخ معه . ومضى ابو نصر الى البطيحة ونظر في الأمر ببغداد بعده ابو الحسن علي بن الحسن البغدادي ثم ابو الفتح القناني ثم ابر الحسين عبيد الله بن محمد بن قطر ميز وخو طب بالوزير فتقبل ذلك وصار اضحوكة عند ابي جعفر والناس به وكان العمل كله أخذ الاموال من المصادرات والتسلق على التجار بالتأويلات

لاجرم ان البلد حرب وانتقل أكثر اهله^(٣) عنه فمنهم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعصب بباب الازج ومنهم من بعد الى عكبرا والانبار . ولقد حدثني جماعة من الناس أنهم شاهدوا صينية السكرخ فيما بين طرف الحدائين والبزازين والفواخت والمصافر تمشي في ارضها انتصاف النهار وفي الوقت الذي جرت العادة بازدهام الناس فيه بهذا المكان . فلما ورد ابو نصر وابو جعفر الى واسط كتبوا واعادا أبا الحسن علي بن ابي علي

(١) اهله : واعمل (٢) اهله : حضوره

الى النظر في المونة

وفي يوم السبت العاشر من المحرم توفى ابو القسم اسماعيل بن سعيد
ابن سويد الشاهد

وفي يوم الاربعاء الثامن عشر^(١) منه انحدرا ابو الحسن ابن يحيى الى واسط
لانحدار المقدم ذكره

وفي هذا الوقت توفى ابو الطيب الفرخان بن شيراز بمجوس
السيف وخرج الوزير ابو غالب محمد بن على بن خلف من شيراز لطلب
مواله وتحصيلها

شرح حال أبي الطيب منذ ابتداء أمره والى حين وفاته

وما جرى في طلب أمواله وذخائره على ما عرفنيه

أبو عبد الله الحسين بن الحسن القسوى

كان الفرخان بن شيراز من اهل بعض القرى بكران وتصرف اول
امره في الداريجية وما شاكلها من الاعمال القريبة وتدرج الى ان ولي
كتابة الديوان بسيراف وانتقل عنها الى عمالتها وبقي على ذلك زمانا طويلا
ثم قلد عثمان فغير اليها وحسنت حاله فيها وجمع الاموال التي لم يسمع لشه
بمثلها^(٢) وبني بتائبند الدار المعروفة به وكانت من الدور التي تضرب
الامثال بها وحصل فيها من اصناف الفرش ولاناث والرحل الشيء الكثير
الجليل ورتب بها من الحنطة والجراس وحلة السلاح خلقا كثيرا لانه ابتد
على ساحل البحر وليس بها من الناس كثير احد. وتحدث في البلاد بما جمعه

في هذه الدار من الأموال فرمتها العيون وتملقت بها الاطماع وهم بقصدها
 وطلبها الخوارج واصحاب الأطراف وكان في يد أبي البباس ابن واصل^(١)
 عبادان والبحر وفي يد لشكرستان بن ذكي البصرة وفي يد السيفية والزط
 السواحل وقصب البلاد التي تجاورها . وكانت أكثر مادة صمصام الدولة
 بفارس من الفرخان لأنه كان يمدّه بالأموال والحمل في كل وقت فسمى قوم
 في إفساد أمره عنده وقالوا له : انه على العصيان ومنع جانبه وقطع ماجرت
 عادته بحمله والامداد به . فكتبه صمصام الدولة بالورود الى بابه مختبراً بذلك
 ما عنده وقد كان الخبر انتهى الى الفرخان بما تكلم به فيه فصار اليه بهدايا
 واموال حسن موقعها منه فخلع عليه وأستحجبه وورده الى موضعه وجري على
 رسمه في الخدمة والتزام شرائط الطاعة . وتوفي الملاء بن الحسن بمسكر
 مكرم فلم يكن في مملكة صمصام الدولة اوجه من الفرخان ولا اوسع حالا
 واعظم هبة في نفوس الجند منه فاستقرت الوزارة له على ان يتوجه الى
 الاهواز ويدبر أمورها وأمور الأتلياء الذين بها ويستخلف له بشيراز
 ابو اسحق ابراهيم بن احمد ومنصور بن بكر . فأقام ابو اسحق بحضرة

(١) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام : أبو الغنائم ابن واصل كان يخدم في
 الكرخ وكانوا يقولون انه يملك ويهزؤون به ويقول بعضهم : ان صرت ملكا فاستخدمني
 ويقول الاخر اخلع علي . قال أمره الى أن ملك سیراف ثم البصرة ثم قصد الاهواز
 وحارب السلطان بهاء الدولة وهزمه ثم تملك البطيحة وأخرج عنها مذهب الدولة على
 ابن نصر الى بغداد فترج مذهب الدولة بمخزائه فأخذت في الطريق واضطر الى ان
 ركب بقرة واستولى ابن واصل على داره وأمواله . ثم ان غر الملك أبا غالب قصد
 ابن واصل فعميز عن حربه واستجار بحسان الخفاجي ثم قصد بدر بن حسنويه
 قتل بواسط في صفر سنة ٣٩٧ .

صمصام الدولة وصار منصور الى فسا لتقرير اعمالها ولم^(٧٧) يطان مقامه بها حتى استعيد وأتخذ الى شق الروذان ثم لم يثبت هناك وانصرف من غير اذن الى الباب فأبكر صمصام الدولة فعله وامر باحضاره وضربه فضرب وانصرف عن شركة ابي اسحق وتفرد ابو اسحق بالنظر . وورد الفرخان الاهواز فلم يمش الأمور بين يديه على ما كان يقرر من ذلك وأتخذ ابو علي الحسن بن استاذهم من وجرى امره على ما تقدم ذكره في موضعه . ووصل بهاء الدولة الى فارس والفرخان في جملة من صحبه من الناس فتكلم عنده على حاله وعظمها وامواله وكثرتها فقبض عليه والزم صلحاً وسلم الى ابي العلاء عبيدالله بن الفضل ثم الى صاحب ابي محمد ابن مكرم وافرغ عنه بعد أدائه اياه وخروجه منه . وأتخذ الى جويم السيف لقتال الزط والسيفه وصار الى فسا واستصحب اكثر الديلم الذين بها وجرد اليه مردجاوك في طائفة كثيرة من الفلجان المراقية واقام بجويم مدة واستخرج أموالاً من النواحي القريبة وامتنع عليه من اعتصم بقلعة او أوى الى الجبال الحصينة . وقضى نجه في انشاء ذلك ووقع الاحتياط على ما صحبه من مال وتجميل وحمل بأسره الى شيراز وكان بهاء الدولة يعقده في ثروته ويساره أمراً عظيماً

فلما توفي كثر القول عليه فيما تركه من الحال وخلفه من الودائع واودعه داره من الذخائر فندب الوزير ابا غالب للتوجه الى نائيند وسيراف واستقضاء ذلك اجمع واثارته وتحصيله ورسم له قصد الدار بنفسه وهي من سيراف على خمسة عشر فرسخاً وان يبالغ في الكشف والفحص عنه ولا

تقنع الا بأن يتولى كل^(٧٨) امر تولى المشاهدة والمباشرة . وكان للفرخان بقة يعرف ببابان مجوسي ومحيط علمه بكل ما يملكه الفرخان فوق الارض وتحتها فقبض عليه الوزير ابو غالب واستدله على الاموال التي للفرخان فذله على اموال عظم الناس قدرها وجواهر تلك حالها وحصلها الوزير ثم عاقبه بعد ذلك عقوبة شديدة حتى ذبح نفسه في الحمام . وعاد الوزير ابو غالب الى شيراز فتحدث اعداؤه بما اخذه من مال الفرخان ودفاثه وودائمه وواصلوا الخوض فيه وادعوا عليه انه قتل بابان ليتستر بموته ما اخذه منه وعلى يده وادت هذه الاقاويل وما اتصل ببهاء الدولة منها الى القبض على الوزير ابي غالب وسند ذكر ذلك في وقته وموضعه

وفي يوم الاثنين العاشر من صفر قبل القاضي ابو عبدالله الضبي شهادة ابي القسم علي بن محمد بن الحسين الوراق

وفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا منه توفي ابو الفتح عثمان بن جني النحوي^(١) وكان احد النحويين المتقدمين وله تصنيفات وقد فسر شعر ابي الطيب المتنبى تفسيراً استقصاه واستوفاه وأورد فيه من النحو واللغة طرفاً كبيراً ولقب ذلك بالفسر وهو من اهل الموصل وخدم عضد الدولة وصمصام الدولة وشرفها وبهاءها^(٢) طرفاً كبيراً في دورهم برسم الأدياء النحويين

(١) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ١٥ وقال صاحب تاريخ الاسلام ان عدد أوراق ترجمته هذه هي ثلاث عشر ورقة وقال أيضاً ان لأبي الفتح كتاباً بساء البشري والظفر شرح فيه بيتاً واحداً من شعر الأمير عضد الدولة وقدمه له وهو :
أهلاً وسهلاً بذى البشري ونوبها وباشتال سرايانا على الظفر
وأوسع الكلام في شرحه واشتقاق ألفاظه . (٢) له سقط : فحصل

وفي شهر ربيع الأول قتل ابو الحسين محمد بن الحسن المروضى
بالانبار

وفي يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر ثار العامة بالنصارى
ونهبوا البيعة بقطيعة الرقيق واحرقوها فسقطت على جماعة من المسلمين رجالا
وصبياناً ونساء وكان الأمر عظيماً

^(٧٩) وفي ليلة يوم الخميس لست بقين منه كبس ابن مطاع واصحابه
حسون بن الخرماء وأخاه العلويين بهم الأسنانية وقتلوهما وكانت هذه
الطائفة قد اسرفت في التبسط والتسلط وركوب المنكرات واتيان
المحظورات

وفي يوم الاثنين الخامس من جمادى الأولى وهو اليوم الثامن
والعشرون من آذار وافي برد شديد جمد الماء منه

وفي يوم الجمعة التاسع منه خطب لبهاء الدولة ببغداد بزيادة قوام الدت
صفي أمير المؤمنين وقد كان الخليفة أطال الله بقاءه لقبه بذلك وكتبه
به الى شيراز

وفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه استتر ابو نصر سابور الاستر الذي
ذكرناه في سياقة خبره

وفي هذا الشهر بلغت كارة الدقيق الخشكار ثلثة دنانير مطيعة ثم
زادت في جمادى الآخرة فبلغت خمسة دنانير ولحق الناس من ذلك
شدة وجاعة

وفي جمادى الآخرة خرج ابو طاهر بنما السكير الى جسر النهران
هارباً من ابي جعفر الحجاج بن هرمز فيه

ذكر السبب في ذلك وما جرى عليه الامر فيه

تأدى الى أبى جعفر شروع ينما في قلب الدولة وإفساد الغلمان وتردد مكاتبات ومراسلات بينه وبين مذهب الدولة في ذلك ووعدته إياه بحمل مال . فاستمال أبا الهيجاء الجماعي واجتذبه الى نفسه وهم مكاشفة ينما وأخذته وقد كان ينما وثب الغلمان عليه ووضعهم على مطالبته والخرق به . وأحسن ينما باعتقاد أبى جعفر فيه وتديره عليه فتجمد عن لقائه والاجتماع معه ثم خاف بأمرته وكان ^(٨٠) أبو جعفر مهيأ متقى فخرج الى جسر النهر وان ليفعل مايفعله على الطمانينة والامان وعبر دياالى لاشفاقته . من اسراء أبى جعفر خلقه وتبعه جماعة من وجوه الغلمان ثم فارقه ورجعوا عنه . وتأخر المال الذي وعده مذهب الدولة بانقذاذه اليه ووعد هو الغلمان به فبطل أمره بذلك ومضى وعبر من الصافية الى الجانب الغربي ولحق بأبى الحسن علي بن مزيريد وأقام عنده وأقطع أبو جعفر إقطاعه وما كان في يده ببادوريا لأبى الهيجاء الجماعي

وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبيلين وغرق سواد الانبار وبادوريا وبلغ الى المحول وقلع حيطان البساتين واسود في الصرارة

وفي يوم الاحد لست بتعين منه صلب أبو حرب كاتب بكران على باب حمام بسوق يحيى وجد فيه مع منزلة جارية بكران على حال ريبة

وفي يوم السبت مستهل رجب أخرج أبو جعفر الحاجج أبا الحسن علي ابن كوجري في جماعة من الديلم والاكراد الى المدائن لدفع أصحاب بني عقيل عنها

شرح ماجرى عليه الأمر في ذلك

وما اتصل به من خروج أبي اسحق ابراهيم أخى أبي جعفر وهزيمة

سار أبو الحسن علي بن كوجري الى المدائن فنزلها وانصرف دعييج صاحب قرواش وأصحابه عنها وقبض بغداد على أصحاب بني عقيل ومعاملهم وأخرج العمال الى بادوريا ونهر الملك . وتفتت الكتب الى مرح بن المسيب وقرواش بن المقلد وقراد بن اللديد وهم بنواحي الموصل بما جرى فالى ان يجمعوا العرب وينفذوهم ما جمع دعييج الى نفسه جمعاً كثيراً وقصد^(٨١) أبا الحسن بن كوجري وحصره بالمدائن وكتب أبو الحسن الى أبي جعفر يستمده ويستجده فجرد المنجب أبا المظفر بارسطغان لانه كان والي البلد وخرج في عدة من الغلمان فاندفع دعييج من بين يديه وكتب الى أبي الحسن علي بن مزيد يلتمس منه المعونة على أمره . وقد كان أبو الحسن استوحش من أبي جعفر وخافه فأنجده بأبى الغنائم محمد أخيه واجتمع دعييج وجمعه وأبو الغنائم بن مزيد ومن معه ونزلوا ساباط . وكتب المنجب أبو المظفر بارسطغان وأبو الحسن علي بن كوجري الى أبي جعفر بشكر القوم وقوة شوكتهم واستنفض الغلمان للخروج فتقاعدوا وتناقلوا وتأخر المدد عن المنجب أبى المظفر وعلي بن كوجري فانكفأ الى باقطينا^(٨٢) وندب أبو جعفر أبا اسحق أخاه للخروج وأنهض معه الديلم وساروا جميعاً مع المنجب أبى المظفر وعلي بن كوجري وتوجهوا طالين للعرب . وكتب أبو الغنائم ابن مزيد ودعييج الى أبي الحسن علي بن مزيد بذلك فصار اليهما واجتمع معهما

ووقعت الوقعة ببا كرمي يوم الاربعاء الثامن من شهر رمضان فانهزم أبو اسحق واستبيح العسكر وأسر كثير من الذيلم والاتراك وقتل أبو منصور ابن حليس وشابا بن اونها وجماعة وعاد الفل الى بغداد على أسوأ حال وغاز ذلك أبا جعفر وأزججه . وورد أبو علي الحسن بن ثمال الخفاجي بعقبه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر رمضان في عدة قريبة من أصحابه فلم يشعر به حتى نزل صرصر

ذكر الحال في وروده

كان أبو جعفر لاعتقاده ما يمتقده في بني عقيل وما عاملوه به قديماً لا يحلم الا بهم ولا يفكر^(٨٢) الا في قصدهم وحرهم وأخذ الابهة لشفاء صدره . منهم واجتذاب من يحمله خصماً لهم . وكاتب أبا علي بن ثمال وحرص على ان يستدنيه وكان يبعد في الظن ان ينزل الشام ويرد الى العراق . فأذكر وقد حضر عندي أبو القاسم ابن كبشة وهو رجل كثير الدهسة حامل نفسه على الاخطار العظيمة وممن خدم عضد الدولة في الترسل والتجسس المدة الطويلة وقال لي : أراكم تكاتبون الحسن بن ثمال وتستدعونه وهو يمدكم ويملككم ولو أنفذني صاحب الجيش بعض صكته اليه لما فارقه حتى أخذه وأجيشكم به . فذكرت ذلك أيضاً لصاحب الجيش فقال : ابن كبشة كثير الكذب والفضول ولكن اكتب على يده واقفه وأرحنا منه . فكتبته له كتاباً واستطلعت له ثقة من الناظر في الامور ومضى وليس عند صاحب الجيش أن جعفر انه يفلح ولا يرجع فلم تمض مديدة قريبة حتى ورد وقال : هذا أبو علي بن ثمال قد نزل صرصر . فسر أبا جعفر

ذاك وكان عقيب ما لحق أبا اسحق أخاه من ابن مزيد وبني عقيل وأنفذ اليه من تلقاه وأنزله في الدار التي كانت للمعروفي وحمل اليه الاقامات وأطلق لأصحابه النفقات

وورد على أبي جعفر خبر عميد الجيوش أبي علي في تقلده العراق وما هو عليه من المسير اليه فزادت هذه الحال في غيظه وشاعت بين الناس فتبسط عليه الانراك وأساءوا معاملته واجتمعوا في بعض الايام على بابه ورموا روشنه بالآجر والنشاب فضجر وضاق صدره بأمره وخرج الى جسر النهر وان في يوم الاحد لأربع بقين من شهر رمضان ومعه ابو اسحق اخوه والظاهر بن جستان وخسر شاه^(٨٣) وخسر فيروز أخواه وابو الحسن علي ابن كوجري وابو علي ابن ثمال وابو الحسين ابن قطرميز ومن تبعه من الديلم البلاروخية وغيرهم . وراسل النجيب ابا الفتح محمد بن عتاز وسأله المسير معه الى أبي الحسن علي بن مزيد وبني عقيل فدافعه وعلله ثم اجابه وساعده وسار اليه واجتمع معه وعبرت الجملة دجلة وكان انفصال أبي جعفر عن جسر النهر وان يوم الاحد لعشر خلون من شوال وعبوره في يوم السبت مستهل ذي القعدة وتوقفه الى ان لحق به ابو الفتح . وورد الى دعيج ابو بشر بن شهرويه مدداً من الموصل في عدة كثيرة من بني عقيل واجتمع ابو الحسن بن مزيد معهم في خيله ورجله ووقعت الوقعة بينهم في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة فقتل ابو بشر بن شهرويه وأسر دعيج وأنهمز ابو الحسن بن مزيد وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكراعتهم وذلك في الموضع المعروف بزيقيا

فخذني الحاجب ابو طاهر، الحسين بن علي الظهيري قال : لما انهزم ابن
 مزيد وبنو عقيل من الوقعة بزيقيا تم صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر
 ونزل بياشمسا ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من
 غد طالبا للنيل ومقتصا أثر ابن مزيد فكان قد مضى الى موضع يعرف بشق
 المعزى بحلله وأهله . فنزل ابا الحسن علي بن كوجري بالنيل ومعه أثقاله
 ودعيج والرجالة الديلم وسار ومعه ابو الفتح بن عناز وابو علي ابن ثمال فلما
 قاربوا ابن مزيد وشاهدوا حلله وقفوا لاختأهبة الحرب وضرب المضارب
 وبرز ابن مزيد للقتال . وقد كان راسل أبا الهوا اسود بن سواده الشيباني
 وهو في عدة كثيرة من بني شيبان مع ابي^(٨٤) الفتح ابن عناز ووعدته
 وخدعه ووافقه على ان ينهزم اذا وقعت العين على العين ويفل ابا جعفر ففعل
 وانصرف وتبعه قوم من الاكراد وبقي ابو جعفر في ثلاثين رجلا من أهله
 وأقاربه لانه كان تقدم بالنيل أن يحمل بعض الديلم الرجالة على البغال والجمال
 فأغفل ذلك وابو الفتح ابن عناز في مائتي فارس من الشاذنجانية ومائتي فارس
 من الجاوانية كانوا صحبوا أبا جعفر

واتفق ان مضى حسان بن ثمال اخو ابي علي مع اكثر بني خفاجة في
 طريق غير الطريق التي سلكها أصحابنا فبقي ابو علي في عدة قليلة ولما تبين
 ابو جعفر ما هو فيه وشاهد قلة ما بقي معه وحمل ابو الحسن ابن مزيد عليه
 وكثره بخيله ورجله وعبيد الحلة وامائها وملك عليه خيمه تحير في أمره .
 وأحس من ابي الفتح ابن عناز بعمل على الحرب والانصراف فقال للظهيري ابي
 القسم واهله : احفظوا لي ابا الفتح ولازموه ولا تفارقوه لئلا يخطئنا ويتركنا
 لا انني أعول على النصرة به ولكنني متى رجعت فلنا وكسرنا واطمع عدونا .

فلازمه الظهير وهجم ابو جعفر لما ضاق به الامر على البيوت وعلا على تل كان في وسطها وعرف ابو الحسن ابن مزيد ذلك وقد كان ملك مضارب ابي جعفر ونزل وصلى في احدها شكراً لله تعالى على الظفر فركب وقصده وحمل حملة نكس فيها نقرأ من غلمان دار ابي جعفر وداسهم بجوافر خيله حتى سطح رؤوسهم ووجوههم وخلطها بأجسادهم واستظهر كل الاستظهار. وثبت ابو جعفر وحمل حملات متتابعة وطرح النار في بعض البيوت وحمل في أثر ذلك فانهزم ابن مزيد وملكت حلله وبيوته وأمواله وذلك في يوم السبت ثمان بقين من^(٨٥) ذى القعدة

قال الخاحب أبو طاهر: ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياغات والثياب الشيء الذي تجاوز الحصر وأرسل ابو جعفر الى أبي علي ابن ثمال: بأنك أحق النساء والحرم فاحرسهن وامنع العجم منهن. فتشاغل ابو علي بجمعهم الى بيوت افردها لهن ولم يتعرض لشيء من النهب على وجهه ولا سبب. واستغنى الشاذنجان والجاوان ومن حضر من بني خفاجة بما حصل من الغنائم وامتلات أيدي الجميع فحقائبهم بالمال والجلال من الاثاث وانكفأ أبو جعفر الى النيل

وقد كان أبو الحسن علي ابن كوجرى لما رأى بنى شيخان عائدين ومظهرين للهزيمة وسمع عنهم انهم قالوا « قد كسر صاحب الجيش » خاف وجمع الديلم الرجالة وحمل الاثقال وصار الى الجبل وضرب رقبة دعيح وصلبه بالمدائن وعرف من بعد حقيقة الامر واستحيا ودخل الى بغداد كالمستوحش من أبي جعفر ثم كاتبه وعذره فرجع اليه. وصار ابو جعفر بعد ذلك الى الكوفة ومعه ابو علي ابن ثمال ورجع ابو الفتح ابن عزاز الى طريق خراسان

قال الحاجب أبو طاهر : ولما حصل صاحب الجيش ابو جعفر بالكوفة
نزل في دار ابي الحسن محمد بن عمر ثم لم يبعد ان وردت الاخبار بانحدار
قرواش ورافع بن الحسين وقراد بن اللديد وغريب ورافع ابني محمد بن مقن
في جرة بنى عقيل ومن استجاشوا به من طوائف الاكراد ونزولهم الانبار
عاملين على قصد الكوفة ولقاء ابي جعفر وأبى علي بن ثمال وعرف بنو
خفاجة ذاك ففارقوا أبا علي وتوجهوا منصرفين . فقال أبو علي لابي جعفر :
يا صاحب الجيش انفذ معي من يردهم^(٨٦) . فأنفذ معه الظهير أبا القسم
وخرجا حتى انبيا الى قريب من القادسية والقوم متفرقون قد أخذ كل
قوم منهم طريقاً ومنهم من يريد البصرة ومنهم من يريد البرية فقال
ابو علي للظهير لما شاهداهم : تقدم بضرب البوقات . ففعل ذاك فلما
سمعوا الصوت وكل انسان منهم قد أخذ وجهته لووارؤوس خيلهم واجتمعوا
الى أبي علي وقالوا له : ما الذي تريده منا . فقال لهم : يا قوم تخلوني وتخلون
هذه البلاد وقد نزلناها وأخذناها بالسيف وصارت لنا طعماً ومعاش .
فقالوا : نريد المال والعوض عن اسلام النفوس للرماح والسيوف . ولم
يزل هو والظهير بهم حتى رجعوا على ان يفسح لهم في نهب النواحي عوضاً
عن العطاء والاحسان واستعملوا من ذاك ما جرت عادتهم به وعظمت المرة منهم
وبرز صاحب الجيش الى الموضع المعروف بالسبيع من ظاهر الكوفة
وأراد ان يجعل انتظاره لبنى عقيل ولقاءه لهم فيه فقال له ابو علي بن ثمال :
يا صاحب الجيش قد أسأنا معاملة أهل البلد وثقلنا الوطأة عليهم وهم كارهون
لنا وشاكون منا ومتى كانوا في ظهورنا عند وقوع الحرب لم نأمن ثورتهم
من ورائنا ومعاونتهم لأعدائنا علينا والصواب أن نجعل بيننا وبينهم بعداً .

فساروا ونزلوا في القرية المعروفة بالصابونية على فرسخين من الكوفة ومع أبي علي بن ثمال نحو سبعمائة فارس ومع صاحب الجيش أبي جعفر نحو العدة من الديلم . ولما خرج صاحب الجيش الى هذا الموضع لم يتبعه من الديلم الا دون ثمانمائة رجل وتأخر الباقون عنه وطالبوه بالمال واطلاقه لهم وقد كان عميد الجوش وأبو القسم ابن مما راسلام وأفسداهم^(٨٧) فرد أبو جعفر الظهير ابا القسم اليهم حتى أخرج اكثر المتأخرين لأنهم استحيوا منه وتذمروا من الامتناع عليه . وورد بنو عقيل في سبعة آلاف رجل بالعدد والمنجانيقات والاسلحة والقزاغندات وطاعت رايهم وضربت بوقاتهم ودبادب . وواكبهم وزحفوا كما ترحف السلطانية . وقد كان ابو علي بن ثمال تصد المشهد بالنفري على ساكنه السلام وزار وصلى وتمرغ على القبر وسأل الله تعالى العون والنصر وقال لاصحابه : هذا مقام الموت والذل بالفضل والخور ومقام الحياة والعز بالثبات والظفر . فوعده المساعدة وبذل فوسهم في المدافعة . ورتب صاحب الجيش مصافه بين يدي بيوت الحلة وجعل الظهير أبا القسم في ميمنته وخسر شاه في ميسرته ووقف هو في القلب وبرز النسوان في الهوادج على الجمال وبين أيديهن الرجال بالدرك والسيوف وتقدم أبو علي في الفرسان وصار بيننا وبينه مداً بعيداً ووقع التطارد فلم يكن الا كلا ولا حتى رافتنا الخيل المغنومة مجنوبة والرجال المأسورون يقادون والعرب من نى خفاجة وفي أيديهم الرماح المتدفقة^(٨٨) . وأرسل أبو علي ابن ثمال الى صاحب الجيش بأن « سر وتقدم الينا » . فقال له : ما هذا مكان التقدم لثلي ولا يجوز ان أفارق مصافي واصحر للخيل في هذا البر .

فراجعه دفعات وهو يجيبه بهذا الجواب حتى قال له أبو علي في آخر قوله :
فأنفذ الى جماعة من المعجم ليشاهدكم القوم فتضف نفوسهم ويملأوا انك
وراءنا . فأنفذ اليه الظهير أبا القسم في عدية من فرسان الديلم وأترك كانوا
بالكوفة وخرجوا مع صاحب الجيش فمأ وصلوا الى موضع المعركة حتى
انهزم بنو عقيل وأسر منهم نحو الف رجل وحملوا الى البيوت بعد ان
أخذت ثيابهم ودوابهم^(٨٨) وأسلحتهم . وكف أبو علي عن القتل ومنع
منه فلم يقتل الا أبو علي ابن القلي كاتب رافع بن محمد . وقد كان نساء
بنى خفاجة وعييدهم واماؤهم عند تلاقي الجمعين ركبوا الخيل والجمال وصاروا
الى معسكر بنى عقيل وبينه وبين موضع الحرب بعد وكبسوه ونهبوه
ووتى بنو عقيل لا يلوي اول منهم على آخر وغنم بنو خفاجة أموالهم
وسلاحهم وكراعهم وسوادهم

خدثنى أبو علي الحسن بن نمال انه اتبع بنى عقيل في عرض البرية مع
فوارس من اصحابه الى المشهد بالحائر على ساكنه السلام وهم منقطعون فلما
تجاوزوه بات وزار وعاد الى حلقته من غد . فذكرت ذلك للحاجب أبي طاهر
فقال : قد كان . ولما فقد أبو جعفر قلق قلقاً شديداً به وظن ان حادثاً حدث
في بابيه فقال له اصحابه : لو لحقه لاحق لمادت بنو عقيل . حتى اذا كانت
صبيحة تلك الليلة وافى ومعه اثنا عشر فارساً . وحكى انه اتبع المنهزمين حتى
تجاوزوا المشهد بالحائر وباتوا هناك وانه لو كان في عدة قوية لكشف نفسه
وأخذ أموالهم ورؤسائهم . وعاد أبو جعفر وأبو علي الى الكوفة فأقاما بها
وسنذكر ما جرى عليه أمرهما من بعد في موضعه باذن الله تعالى^(١)

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : توفي الحاج بالاهواز في ربيع الاول

وفي شعبان قبض على الموفق أبي علي ابن اسماعيل وأُعيد إلى القلعة

شرح الحال في هربه من القلعة عند اعتقاله أولاً فيها وخصوله عند

الديوانى (١) وعوده إلى شيراز بعد التوثقة التي أعطيتها وما جرى

عليه أمره إلى أن قبض عليه ثانياً ورد إلى القلعة

وكل ذلك على ما (٨٩) حدثني به أبو نصر

بشر بن ابراهيم السني كاتب الموفق

قال أبو نصر : لما حصل الموفق في القلعة أولاً ردّ الأمر في التوكل به وحفظه إلى أبي العباس أحمد بن الحسين الفراهي وكانت فيه غلظة وفظاظة وقد عرف من رأي بهاء الدولة ووسطائه فيه ما يدعو إلى التضيق عليه وإساءة المعاملة له فاعتقله في حجرة لطيفة وتركه في وسط الشتاء وشدة البرد بقميص واحد وكساء طبري حتى اشفى على التلف . ولما فعل هذا الفعل به اختار الموت على ما يقاسيه وحمل نفسه على الأشد في طلب الخلاص منه واستبال الموكلين المقيمين معه من قبل أبي العباس الفراهي وخدمهم ووعدهم وأرغبهم ورأساني على أيديهم واستدعى مني طعاماً أمد به وثياباً ونفقة وكان يأتيه من جهتي ما يريد شئاً شئاً . وكان يتقدم الموكلين فراهي يختص بأحمد الفراهي ويتميز بفضل الثقة عنده ونفسه ساكنة إلى موضعه فطاع الموفق وساعده وتردد في رقاعه واجوبتها بيني وبينه واستقرت الموافقة معي على أن احضر جماعة من أصحاب الديوانى وأقيمهم ليلاً تحت القلعة ويتدلى الموفق والفراهي

سنة ٤٠٠ فذكر أبو الفرج ابن الجوزي أنه توفي عن مائة سنة وخمس سنين وحاصل الأمر أنه أسن معمر (١) وفي الأصل : ابن الديوانى

في ثقب ينقباه في بيت مايتصل بالحجرة التي هو فيها ففعلت ذلك وأحضرت
الفرسان بعد ان حصلت عند الموفق على يدي الفراش مبرداً يرد به قيده
وزيلاً وحبالاً ينزل فيها وبرد القيد وثقب الثقب ونزل الموفق والفراش
بعده ليلة النوروز الواقع في شهر ربيع الآخر يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه
وقد أعددت له ما يركبه فركبه وسرنا فلم يصبح إلا يسيلاد سابور وخرج
الديواني^(١) فاستقبله^(٢) وخدمه

قال أبو نصر : فلما نزل وسكن جاشه قلت له : قد خالست وملكيت
أمرك الا ان بهاء الدولة خصمك والبلاد له والناس في طاعته واعتاده فيك
الاعتقاد الذي تعرفه والصواب ان تأخذ لنفسك وتسبق خبرك الى حيث
تأمن فيه من طلب يلحقك . وقال له الديواني قريباً من هذه المقالة ووعده
ان يسير به حتى يوصله الى أعمال بدر بن حسنويه وأعمال البطيحة فلم يقبل
وقال : بل أراسل الملك واستصلح رأيه . وراجعناه وبيننا له وجه الرأي فيما
أشرنا به فأقام على المخالفة والزممني ان اعود الى شيراز واجتمع مع أبي الخطاب
واستعلم رأيه له فيما يدبر به أمره وكتب كتاباً الى بهاء الدولة : « بأنني لم
أفارق اعتقالك خروجا عن طاعتك ولا عدولا عن استعطافك من تحت
قبضتك ولكنني عولمت معاملة طلبت بها نفسي لحملني الاشفاق من

(١) قال الاصطخرى في كتابه مسالك الممالك : ان من زموم بلاد فارس زم
الحسين بن صالح ويعرف بزم الديوان : وان لكل زم مدنا وقرى مجتمعة قد ضمن
خراج كل ناحية منها رئيس من الاكراد : وأما زم الديوان فنقله عمرو بن الليث
الى ساسان بن غزوان من الاكراد فهو في أهل بيته الى يومنا هذا . وصنف
الاصطخرى كتابه في حدود ٣٤٠

تلقيها^(١) على ما طلبت به خلاصتها وها أنا مقيم على ما يرد به أمرك وما أريد إلا رعاية خدمتي في استبقاء مهجتي » الى غير ذلك من القول الجاري في هذه الطريقة

قال أبو نصر : وكلفني من هذا العود والرسالة ما حثاني فيه على النور والمخاطرة ثم لم أجد بداً من القبول والطاعة ورجعت الى شيراز وقصدت دار أبي الخطاب ليلا فقال لي : ما الخبر فان القيامة قد قامت على الملك بهرب الموفق وتصور له انه سيتم عليه به فساد عظيم . فاعلمته ما بحثت فيه فقال : ليس يجوز ان أتولى إيصال الكتاب وإيراد ما تحمله في معناه على الملك وهو يعلم ما بيني وبينكم ولكن امض الى المظفر أبي العلاء عبيد الله بن الفضل واسأله ان يكتم خبرك في ورودك وان يوصل الكتاب كأنه وصل مع بعض الركابية ويستتر الامر^(١١) ويمرف ما عند الملك فيه . فصرت اليه ووافقتة على ما وافقني عليه أبو الخطاب فلشدة حرص المظفر على اعلام بهاء الدولة الخبر وازالة قلقه به ما باكر الدار وعرض الكتاب ولم يكتم ورودى بل ذكره فسكنت نفس الملك الى هذه الجملة فقال : فما الذي يريد . قال : التوثقة على يدي الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي . فأجاب اليها ووعد بها . وراسلني أبو الخطاب بأن أقصر فيها ولا استوفيه ووعدت بذلك ثم لم افعله وعملت لليمين نسخة استقصيت القول فيها وحضرت الدار بها وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء فخرج الي الأمين ابو عبد الله وقال لي : الملك يقول « ما الذي تقترحه من التوثقة » فأخرجت النسخة من كمي وسلمتها اليه وقلت : هذه نسخة اصحبنيها الموفق ورسم لي الرغبة

الى الكرم الفاضل في ان تحرر بخط . ولانا الامين وان تشرف بتلفظ
الحضرة العالمة بها بحضر من الشريف الطاهر . فقال : أقوم واعرضها .
ودخل وعرضها فلما رأى الملك طولها وتأكد الاستيفاء فيها قال لأبي
الخطاب : أليس رسنا لك رسالة ابي نصر بالاختصار والتخفيف ؟ قال :
قد فلت ووعدهم لم يفعل . فتقدم الى الامين بتحريرها فخرها حرفاً حرفاً
وأحضرت المجلس وحضر الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء
وابو الخطاب والاثير ابو المسك غير والامين ابو عبد الله وبدأ الملك بقراءتها
فلما مضى شطرها قطعها بأن قال قولا استفهم به شيئاً منها ثم عاد لاستئتماها^(١)
فقبلت الارض ورفع رأسه وقال : مالك ؟ قالت : الخادم الغائب يسأل الانعام
بان يكون قراءة هذا الشريف بغير عارض يقطعه . فاعتاظ غيظاً بان في
وجهه ثم^(٢) أعاد قراءتها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها قبلت الارض
فقال : أي شيء تريد ايضاً ؟ قلت : الشريف بالتوقيع الدالي فيها . فاستدعى
دواة وكتب « حلفت بهذه اليمين والتزمت الوفاء بها على ما اقترحه من
ذلك » واخذتها وخرج الشريف الطاهر ابو أحمد والمظفر ابو العلاء
وخرجت الى الموقف ليرد معنا

وقد كان بهاء الدولة جرد مع ابي الفضل ابن سودمند عسكراً الى سابور
لطلب الديواني ودخل الديواني الماهور واقام ابو الفضل على حصاره . فلما
وصلنا أقام المظفر ابو العلاء عند المسكر ودخلت انا والشريف ابو أحمد
وصرنا الى الموقف ومعهم خيل وبنال وثياب ورحل انفذ ذلك المؤيد ابو الفتح
اذ كو تكين والمظفر ابو العلاء اليه على سبيل الخدمة له به واجتمعنا معه

(١) وفي الاصل : لاستئتماها

وعرف من الشريف الطاهر جملة الامر ومنى شرحه وسار وسارنا وسار المظفر
ابو الجلاء الى شيراز وكان وصولنا في روز آبان من ماه اردبهشت الواقع في
جمادى الآخرة . واطهر الموفق لبس الصوف وخرج اليذا ابو الخطاب والامين
ابو عبد الله متلقين فلما اراد الانصراف قال لأبي الخطاب : أريد الخلوة معك
فقال له : لا يمكنك ذلك مع كون الامين معي ولكن انقذ الي أبا نصر
الكاتب الليلة . ودخل الموفق البلد ونزل داراً أعدت له فيه

ذكر ما جرى عليه أمره بعد دخوله

قال ابو نصر : وصرت الى أبي الخطاب وقلت له : يقول لك الموفق
بأي شيء ترى ان أدبر امري ؟ قال قل له : قد كنت أشرت عليك بأراء
خالفتها فلم تحمد عقبي خلافتها وانا اعرف باخلاق بهاء الدولة منك^(١٣)
والصواب الآن ان تنفذ جميع ما حصل عندك من الدواب والبغال التي قادها
الاولياء اليك وترسل الملك وتقول له « من كان مثلي على الحال التي انا
معتقدها من اعتزال الامور والرغبة عن العمل فلا حاجة به الى دواب وبغال
وقد قدمت ما قاده الاولياء الي الى الاصطبل لانه أولى به ومتى اردت مركباً
أركبه استدعيت منه ما أريده في وقت الحاجة اليه وان من شروط ما اعتزمته
أيضاً ان أقبل الاجتماع مع الناس ولنفرد بنفسي والدعاء للملك واسأل ان
يختار أحد ثقات الستين ويرتب على بابي لرد من يقصدني ومنع من يحاول
الدخول الي » فانه اذا رأى مثل هذا القمل وسمع عنك مثل هذا القول
سكن وأنس وأمكنك وأمكننا ان نتطف لك من بعد في اخراجك الى منزلك
بغداد او الا - تتذات لك في قصد بعض المشاهد وتلك حينئذ نفسك

فتصرفها على اختيارك

قال أبو نصر : فلما سمعت من أبي الخطاب هذه المشورة علمت أنها صادرة عن النية الصحيحة وعدت الى الموفق فأخبرته بما كان فكان من جوابه : أبو الخطاب يريد أن رذني الى الحبس رداً جليلاً . ولم يقبل هذا الرأي ولا دخل له قلباً ولا خالط فكراً وأقام الدواب بين يديه على المراود والكر داخورات يسمنها ويضمهرها وفتح باباً وقعد في ثلثة مخاد بين اثنتين منها سيف والى جانبه ترس وزوينات وعليه قميص صوف وكان يدخل اليه أبو طالب زيد بن علي صاحب الصاحب أبي محمدان مكرم وأبو العباس أحمد ابن علي الوكيل فيحدثهما ويحدثانه ويبسطهما ويبسطانه ويميدان عليه ما يتسوقان عنده به ويميدان عنه ما يتسوقان به عليه

وورد الوزير أبو غالب قادمًا^(١٤) من سيرا ف وقد كان خرج اليها بعد وفاة الفرخا بن شيراز لتحصيل أمواله وأثارة ودائمه وترددت المراسلات بينه وبين الموفق بالجميل الذي كنت أسدي وألحم فيه وأخذت اسكل واحد منهما عهداً على صاحبه ومضى على ذلك زمان . فاعاد أبو العباس الوكيل وأبو طالب زيد على الوزير أبي غالب عن الموفق ما أوحشاه به وكان مخالفاً لما أورده عليه عنه وشك في قولهما وقولي وأراد امتحان صدقهما أو صدقي فاستدعي أستاذ الاستاذين أبا الحسن عليكار وكان الموفق شديد الثقة به والوزير أبو غالب على مثل هذا الرأي فيه فقال أريد أن أخرج اليك بسر أشرط عليك أولاً كتماناً ثم استعمال القوة والنصيحة فيه . فقال ما هو ؟ قال ان أبا نصر الكاتب يجئني ويورد علي عن الموفق الجميل الذي يسكن الى مثله يجئني بعده أبو طالب وأبو العباس فيحدثاني عنه ما ينقض ذلك ويتقضئني و

النفور منه وأريد أن تمتحن ما في نفسه وتطاوله مطاولة يستخرج بها ما عنده
وتصدقني عما تقف عليه لأعمل بحسبه . فوعده أبو الحسن وصار الى الموفق
وأقام عنده طويلا وجاراه من الحديث ضروباً . ثم أورد في عرض
ذلك ذكر الوزير أبي غالب فخرج اليه بالشكر له وسوء الرأي فيه وعاد
أبو الحسن الى الوزير أبي غالب فقال له : قد صدقك أبو طالب وأبو
العباس ونصحاك . فانقبض الوزير أبو غالب حينئذ منه وعلم انه على
خطر متى ناب أمره

قال أبو نصر : ومضت مديدة أخرى وأبو الفضل بن سود منذ مقيم
مع العسكر على حرب الديواني ومضايقته لأنه طواب بعد خروج الموفق
من عنده بقصد الباب ووطء البساط فلم يفعل وعول على أن أمر الموفق
يستقيم فيمنع منه ويرد العسكر عنه . فوضعت ^(١٠) موضوعات وكتبت
ماطفات على أنها من الموفق الى الاولياء الذين نازاه الديواني وروسلوا
بالشغب واطهار العود الى شيراز وحملت الماطفات الى بها الدولة وقيل له
أن العسكر المايل الديواني قد هتجم وعمل على الانكفاء الى الباب وهذا
أمر قد قرره الموفق ورتبه وفيه من الخطر عليك وعلى دولتك ما لا خفاء
به وإن ورد هؤلاء القوم أخرجوا الموفق وكاشفوا بالخلاف . فاغتاض
بها الدولة وشك شكاً شديداً فظن ما قيل وعمل حقاً فتقدم عند ذلك بالقبض
على الموفق وردده الى القلعة . فانفذ اليه أبو طالب الصغير في وقت العشاء
من روز امر داذ من ماه تير الواقع في يوم الاحد السابع من شعبان حتى
أخذه وحمله الى القلعة

﴿ ذكر ما جرى عليه أمره عند رده الى القلعة ﴾

وكل به أبو نصر منصور بن طلاس الركابسلار فاحسن معاملته ووسع عليه مقعده وملبسه وأكاه وشربه وتحمل عنه جميع وثنه وكلفه وكان يدخل اليه ويقول له : أنا خادمك ونفسي ومالي مبدولان لك ومضت على ذلك أيام ثم جاءه وخلا به وقال : أيها الموفق قد عرفت مخالفتي للسلطان في كل ما أعاملتك به وأخدمتك به ونفسي معرضة بك منه وإن وثقت إلي من نفسك بأنه لا تسلمني وإن تكون المناظرة لها دوني كنت على جملي في خدمتك وتولي أمرك وإن كنت تحاول أمراً آخر فأخرج إلي برك لا تكون بين أن أساعدك عليه أو أن استعني استغناء لطيفاً أتخلص به . فقال الموفق له لك علي عهد الله أنني لا أفارق موضعي^(١٦) ولا أخرج منه إلا بأمر سلطاني وما فارقته في الدفعة الأولى إلا لسوء معاملة أحمد القراش لي وطلبه نفسي . فشكره أبو نصر ووثق بهذا الوعد منه وكان يتردد بينه وبين أب الخطاب في رسائل يتحملها من كل واحد منهما إلى صاحبه ومضت مدة على هذه الحال . ورتب في القلعة الشكري بن حسان المانكيصح (كذا) فراسل الموفق يقول له أنت على هذه الصورة ورأي السلطان فيك فاسد وأعدائك بين يديه كثيرون والامر الآن في يدي وأنا آخذك وأخرجك معي إلى الري فإذا حصلت بها . أدكت امرك وبلغت هناك معاشع من ذكرك وتحصل في نفوس الديلم لك أكثر مما بلغت هاهنا . فقال له : قد عاهدت أبا نصر الركابسلار على ألا اغدر به ولا أفارق موضعي وأسلمه . فعاود مراسلته وقال له دع هذا القول عنك واقبل رأيي فإن النفس لا عرض

عنها وترك الفرصة إذا عرضت عجز . فلم يقبل
قال أبو نصر : ثم ان أبا الخطاب أراد امتحان ماعند الموفق . فقال
لأبي نصر المجري : أريد أن تذمني اذا خلوت أنت والموفق . وتستكتمه
ماخرجت به اليك في أمري وتنظر مايقوله لك فتدفعه . فجاءه أبو نصر
وقال له في بعض مايجاريه إياه : لك أيها الموفق عليّ حقوق احسان أوليتيه
ومن حكم ذلك ان أصدقك . أراك تقول من أبي الخطاب على من هو سبب
فساد أمرك وتغير الملك عليك وسوء رأيه فيك فلو عدلت عنه لكان أولى
وأصلح لك ومتى اردت ان أوصل لك رقعة الى الملك سرّاً فعلت . فصادف
هذا القول منه شكاً في أبي الخطاب وثمة له وحمله الاسترسال واطراح
التحفظ على ان اطلق لسانه ^(١٧) فيه بكل ما كان مكنوناً في صدره وسأله
ان يوصل له رقعة الى الملك فبذل له ذلك . وكتب بخطه اليه كل مااستوفى
اليمن على نفسه به في انه الخادم المخلص الذي لم يتغير عن مناسحته ولا هم
بخيانه وانه وانه وذكر ابن الخطاب بما طعن عليه فيه وقال انني
لم اهرب لما هربت إلا برأيه وموافقته وعلمه ومعرفته

قال أبو نصر السني : وكان الامر كذلك واخذ أبو نصر الركب اسرار الرقعة
وجاء بها إلى أبي الخطاب فلما وقف عليها كتبها ولم يمد قولاً في معناها
أدت الحال الى ماسيرد ذكره في موضعه من قتله ^(١٨)

وفي شعبان توفي أبو عبد الله ابن أيوب الشيرازي الكاتب

وفي شهر رمضان عظمت الفتنة ببغداد بعد خروج أبي جعفر الحجاج

(١) قتله بهاء الدولة في سنة ٣٩٤ كذا في تاريخ الاسلام عن أبي الفرج

ابن الجوزي

عنها وزاد امر العلويين العيارين وقتلوا النفوس وواصلوا العملات^(١) واخذوا الاموال واشراف الناس منهم على خطة صعبة

وفيه ورد الامين ابو عبد الله الحسين بن احمد الى واسط برسائل الى ابي جعفر الحجاج في معنى امر عميد الجيوش ابي علي وخروجه الى العراق فلما عرف حصول ابي جعفر بسقي الفرات وتشاغله بحرب ابي الحسن ابن مزيد ونى عقيل توقف

وفي ليلة الاربعاء ثمان بقين منه طلع كوكب الذؤابة وفي هذا الشهر تواترت الاخبار بتحويل بهاء الدولة على عميد الجيوش في امور العراق ثم سار من الاهواز في يوم الجمعة الثاني من شوال

شرح الحال في ذلك

لما استقام بعميد الجيوش ما استقام من امور الاهواز واعادها الى حال السكون^(١٨) والعمارة وساس الجند والرعية فيها السياسة الشديدة واضطربت امور بغداد وانحل نظامها وعظمت اسباب الفساد والفتن فيها كوتب بقصد العراق واصلاح احوالها وازالة ما عرض من انتشارها واختلالها وأنفذ الامين ابو عبد الله الى ابي جعفر الحجاج لتطيب قلبه واستدعائه الى فارس . وورد عميد الجيوش واسطاً بعد ان أقام ابا جعفر اسناذهر من بالاهواز والده ناظرآ في الحرب ورتب ابا عبد الله الحسين بن علي بن عبدان في مراعاة الامور والاعمال . فاستبشر الناس به لما بلغهم من حسن سياسته وزوال المجازفة والظلم عن معاملته وكتب الى الفقهاء وأمائل

(١) وفي الاصل العملات

التجار بمدينة السلام كتباً يمدهم فيها بالجميل ومحو آثار ما تقدم من المصادرات ونضاعفت المحبة له وتزايدت المسرة به . وكاتب ابا القسم الحسين بن محمد ابن مما تالفه وأمره بحفظ البلد وضبطه الى حين وصوله واتخذ اليه تذكرة باسماء جماعة ورسم له قتلهم واخذهم وكان منهم مرتوما ابن ققي (كذا) النصراني التاجر لانه ذكر عنده بالسعاية والعمز فاقتصر ابو القسم على اخذ المعروف بابن دجيم وقتله في وسط الكرخ وكان احد الملاعين السعاة واثنر الباقيين لانهم خدموه من قبل

وسار عميد الجيوش من واسط فلقاه ابو الفوارس قلعج سابقاً الى خدمته ثم تلاه الاولياء على طبقاتهم والناس على ضروبهم فبسط لهم وجهه ووفى كلادهم حقهم ورأوا من لين جانبه وقرب حجابيه وسهولة اخلاقه وعذوبة الفاظه مع عظم هيئته ما لم يعمدوا مثله وعرف الاشرار والدعار قوته وما يأخذ به نفسه فذهبوا كل مذهب وهربوا (٩٩) كل مهرب . ونزل النجمي فزينت له الاسواق ونصبت القباب وأظهر من الثياب والفروش الفاخرة والالوانى والصبغات الكثيرة ما كان مغبواً للخوف ودخل يوم الثلاثاء السابع عشر من ذى الحجة وقد أقيم له في الاسواق الجوارى والفلان في ايديهم المداخن بالبخور وخلقت وجوه الخيل ونثرت عليه الدراهم في عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحراني الى دجلة ونزل في زبزه وعبر الى دار الملكة وخدم الاميرين ابا الشجاع واما طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهى التى كانت لابى الحسن محمد ابن عمر

وطلب العيارين من العلويين والعباسيين وكان اذا وقعوا تقدم بان
يقرن العلوي بالعباسي ويفرقان نهراً يشهد من الناس وأخذ جماعة من الحواشي
الأتراك والمتعلقين بهم والمشتهرين بالنصرف والتشخص معهم فقرءهم أيضاً
وهدأت بذلك الفتن المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل
وخاف الغائب والحاضر

وكان ممن قتل المعروف باني على السكراحي العلوي وقد هتك الحريم
وارتكب المظالم ونجا الى ابي الحسن بمحمد بن الحسن بن يحيى وظن انه
يعصمه ويتنعم منه فركب ابو الحسن على بن أبي علي العاجب الى داره حتى
قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله الى دار عميد
الجيش وقتله . وقد كان المعروف بابن مسافر العيار حصل في دار
الامين ابي عبدالله فأواه واستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبي علي يراصده
حتى عرف انه يجلس في دهايزه ثم كبس الدهليز والامين ابو عبد الله
غائب فاخذه^(١٠٠) وضرب عنقه . وامتعض الامين ابو عبد الله من
ذلك فلم ينفعه امتناعه وشكا الى عميد الجيش فلم يكن منه الا الاعتذار
القريب منه . وتبعت هذه الطوائف في النواحي والبلاد فلم يبق لهم
ملجأ ولا معقل ومضت الى الاطراف البعيدة وكفى الله شرها وازال عن
الناس ضررها

وحدثني ابو الحسن على بن عيسى صاحب البريد قال : كان ابن ابي
العباس العلوي ممن سلك الطريق الذميمة وارتكب المراكب التميحة فلما
ورد عميد الجيش هرب الى ميفارقين وبلغه بخر حصوله فيها ومقامه فيها

فبذل مائة دينار لمن يفتك به ويقتله ووسط ذلك بعض من اسر اليه وعول فيه عليه وانهى الامر الى تعديل الدناير عند بعض التجار في ذلك البلد وتقدم عميد الجيوش بأخذ سفتجة بها وانقاذها وبينما هو في ذلك عرض عليه كتاب بوفاة ابن ابي العباس هذا فضحك وقال لي : قد بلغنا انها الاستاذ المراد وربحنا الغريم ونحن نصرف الآن هذه الدناير في الراحة من مفسد آخر . وسلك مثل هذه الطريقة مع اهل الشر من الكتاب والمتصرفين وغرق منهم جماعة في أوقات متفرقة ومن جملتهم طاهر الناظر كان في دار البطيخ وله صهر من الأتراك يعرف بالاعسر من وجوههم ومفسديهم وأبو علي ابن الموصلية عامل الكار . فأذكر وقد جاءني ابن الموصلية هذا ايلا وكان هارباً مستتراً وقال لي : قد خدمتك الخدمة الطويلة وأوجبت عليك الحقوق الكثيرة وفي مثل هذه الحال أريد ثمرة ذلك ورعايته . فقلت : ما الذي تريده لا بذل جهدي فيه . قال : عرفت حالى في وقوع الطاب لى ومتى ظفري قنلت أو بقيت على جلتي في التوقي والتخني لم يكن لي مادة أمشي بها أمرى واستر من ورائي واريد أن تخاطب صاحب القسم بن مما في بابي وتذكره بخدمة وحرمي ^(١) وتسأله خطاب عميد الجيوش في اظهاري وايماني . قلت : أفعل ولا اترك ممكنا في ذلك . فشكرني وانصرف وبأكرت أبا القسم فقلت : جاءني البارحة أبو علي ابن الموصلية ورأيت على صورة يرحم في مثلها الاعداء فضلا عن الخدم والاولياء وله عليك حقوق وانما اعددها لمثل

هذا الوقت ومتى لم^(١) تخلصه وتلطف في أمره هلك في وقوعه واستتاره .
فقال لي : لو كنت غائبا عن هذه الامور لمذرتك فلما وأنت حاضرها فلا
عذر لك . فراجعته وقال لي : أنت تلقى عميد الجيش دائما وهو يميل اليك
ويتوفر عليك بخاطبه وتحمل رسالة عني بما تورده عليه . فسررت بذلك
وظننت انني سأبلغ الفرض به ودخلت الى عميد الجيوش في آخر نهار
وهو خال مخاطبته في أمر ابن الموصالية ورقفته وسألته كتب الامان له
فقال افعل وتبسم ثم قال لي لست عندي في منزلة من أعده ثم أخلفه
وأقرر معه ما يقتضيه وأنا أصدقك عما في نفسي ليس لهؤلاء الاشرار
عندي امان ولا أرى استبقاءهم على كل حال فان أردت ان تنجز الامان
على هذا الشرط فاما انك بعد ان يكون على بينة من رأيي واعتمادي .
قبلت الارض بين يديه وشكرته على صدقه فيما صدقني عنه ورجعت الى
أبي القسم فعرفته بما جرى فقال : قد كنت أعلمه وانما احببت ان تشركني
فيه وتسمعه بنير اسناد مني وربما أهنته . وعاد الى ابن الموصالية من بعد في
مثل الوقت الذي قصدني أولا فيه فشرحت له الحال على حقيقتها وقتلت له
ما توجب الديانة ولا المروءة ان اغرك . وفارقتي وهو عاتب مستزيد على
ما حدثت به من بعد ومضى الى أبي عمرو بن المسيحي وأبي اسحق صاحب
أبي القسم بن مما فسألها مثل ما كان سألتني^(١٠٢) وعاودا خطاب أبي القسم
وتنجزا له الامان فامضت مديدة حتى أخذ أبو الحسين بن راشد .
وكان لعمري من اهل الشر الا ان التأول عليه كان بمكاتبته أبا جعفر الحاج

عند حصوله بالذمائية ولأن أبا القسم بن مما أغرى به للعداوة السابقة بينه وبينه . وأخذ أيضاً أبو الحسن محمد بن جابر وأبو القسم علي بن عبد الرحمن ابن عروة ليفعل بهما مثل ما فعل بمن قدما ذكره . فتلطف مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن في خلاصهما واستنقاذهما وكان ذلك فيما بعد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة الا اننا اوردناه في هذا الموضع لاتصال بعض الحديث بيمض . وتقدم عميد الجيوش عند مورده بسمل أبي القسم بن العاجز وقد كان قبض عليه وانفذ اليه الى واسط فسلم وضربت رقبتة بعد السمل وطيف برأسه في جانبي مدينة السلام وطرحت جثته في دجلة وذلك في يوم الاحد ثمان بقين من ذى الحجة

(ذكر ماعمله عميد الجيوش وأجرى أمور الاعمال والدواوين عليه)

فوز الي مؤيد الملك أبي علي أمور الاعمال وتقليد العمال وتحصيل الاموال وكان ورد معه نائباً عنه وله في الكتابة والكتابة القدم المتقدمة وفي الفة والامانة الطريقة المعروفة فاستقام بنظره ما كان مضطرباً وانحرس بحفظه ما كان متشذباً واستمر على الخلافة له في مقامه وسفره . وجعل أمر الديلم الى أبي القسم الحسين بن محمد بن مما وأبو نصر سعيد بن عيسى على الديوان وأمر الأتراك الى أبي محمد عبد الله بن عبد الميزر وأبو غالب سنان آبن عبد الملك يتولى الديوان وأمر أبا علي الحسن بن سهل الدورقي على ديوان السواد وأبو منصور^(١٠٣) الاصطخري خليفته عليه وأبا الحسن محمد ابن الحسين بن سابلويه على ديوان الزمام وأبا الحسن سعيد بن نصر على ديوان الخاصة وأبا منصور ردا سادار (كذا) بن المرزبان على الاشراف

في ديوان الجيشين وقلداً بانعيم المحسن بن الحسن واسطا وضرب ضرباً فارق قيمة الدينار الصاجي به على خمسة وعشرين درهماً وباقي القمود على حسب ذلك واستعرض الجرائد وميز الناس واسقط كثير من الحشوة ورد جميع الاقساط لسائر البطوائف الى سبعة آلاف دينار في كل خمسة وثلاثين يوماً وامتنع من تسليم ما ينجل من الاقطاعات الا بالاقساط وأقطع جماعة على هذه القاعدة فلو تبادت به المدة على خلو الذرع والطمانينة لسقطت الاقساط بالواحدة لكنه منى من أبي جعفر الحجاج بمن أفسد نظام أمره وأبطل عليه جميع ترتيبه وتدييره وسيأتي ذكر ذلك في أوقاته ومواضعه . وما رأيت رجلاً أخف ولا أظلف نفساً من عميد الجيوش ولقد رفع المصادرات وأزال المجازفات رفماً وإزالة اقتدى به جميع ولادة بهاء الدولة على بلاده فيها وصار له الاسم الكبير والذكر الجليل بها^(١)

(١) وفي تاريخ الإسلام انه توفي سنة ٤٠١ عن احدى وخمسين سنة وكان أبوه من حجاب الملك عضد الدولة فجعل أباً على برسم خدمة ابنه صمصام الدولة . وفي تديره أمور العراق قيل انه أعطى غلاماً له دنائير وقال : خذها على يدك وسر من النجى الى الحاصر الاعلى فان اعترض بك معترض فدعه يأخذها واعرف الموضع . فجاء نصف الليل فقال : قد مشيت البلد كله فلم يلقني أحد . ودخل ثمة الرخبي وقال : مات نصراني مصري ولا وارث له . فقال : يترك هذا المال فان حضر وارث والا أخذ . فقال الرخبي : فيجمل الى خزنة مولانا الى ان نتيقن الحال . فقال : لا يجوز ذلك . ثم جاء أخو الميت فاخذ التركة

﴿ ونعود الى ذكر الحوادث في الشهور الداخلة في هذه السياقة ﴾

وفي يوم الاربعاء السابع من شوال توفي أبو محمد عبد الله بن أبي احمد
يحيى الجهرمي القاضي

وفي هذا الشهر توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق الشافعي
العارض المعروف بخباط

وفيه توفي أبو الفتح القنائي الكاتب

وفي يوم الاثنين لاربع بقين منه قتل أبو عبد الله بن الحيري أبا الحسين
ابن شرويه وأبا عبد الله المستخرج وابنه في داره بالموصل

﴿^(١٠٤) ذكر الحال في ذلك ﴾

حدثني أبو الحسين بن الخشاب البيهقي الموصلي قال : كان ابن الحيري
يبيع الخنزف بالموصل ثم ضمن كوازيه وتنقل من حال الى حال حتي نظر
في جميع أبواب المال وتجاوز ذلك الى ان كتب لأبي عامر الحسن بن
المسيب . وكان ارتفاع البلد مشترك بين الحسن وبين معتمد الدولة ابي المنيع
قرواش وكاتبه أبو الحسين بن شرويه وكان ابن الحيري يستطيل على
أبي الحسين بالاسلام وبأن صاحبه الامير ويتبسط عليه في المعاملة والمناظرة .
فأقام أبو الحسين أبا عبد الله المستخرج فيما يملق بمعتمد الدولة من البلد
والارتفاع ورمى ابن الحيري منه بمن هو أشد قحة وثقل عليه أمره فعمل
على الفتك به وبابن شرويه وشرع في ترتيب اسباب ذلك . وكان معه
جماعة من الرجال الذين يحملون السلاح ويسلكون سبيل العيارة فوافق

قوما منهم علي ان يلازموا داره (وكانت في بني هاشمة) ليلا ونهاراً
ويترقبوا حضور ابن شهرويه وابي عبد الله المستخرج فاذا حضرا أوقموا
بهما ووضعوا عليهما . وتقدم اليهم بان يظهروا في منازلهم وعند رفائهم
انهم مقيمون في الحلة وكان الحسن بن المسيب في حلة بظاهر الموصل
ومعتمد الدولة مخيم بالحصباء يريد الانحدار الى سقى الفرات وهو عليل قد
بلغت العلة منه وأظهر ابن الحيري العلة وشكره^(١) وتأخر في منزله . فركب
اليه أبو الحسين بن شهرويه وأبو عبد الله لعيادته على عادة كانت لابن
الحسين في مفاظله ومناقبته فلما صاروا قريباً من داره فارقهما أبو
ياسر النصراني وكان متهما فقال له أبو الحسين : لم لا تساعد علي
عيادة هذا الصديق ؟ فقال له مازحاً : يجوز أن يسلم منا من يعرف
خبرنا . وتم أبو الحسين وأبو عبد الله ونزلا ودخلا الى الدار ومنها الى
حجرة عليها باب حديد وثيق وتأخر عنهما ابن أبي عبد الله المستخرج في
الدار الاولى ونزل الرجال من الغرفة التي كانوا فيها ووضعوا عليهما وقتلوا
أبا الحسين وأبا عبد الله وأفلت ابن أبي عبد الله وصعد الى السطح ورمى
نفسه الى دار قوم حاكة فاتبعه أصحاب ابن الحيري واخذوه وقتلوه وأخرج
الثلة من الدار وطرحوا علي الطريق . وحل ابن الحيري رجله وخرج من
سرداب قد عمله تحت الارض في داره الي درب يعرف بفندق عروة على
بعد من بني هاشمة واستتر واخفى شخصه وقد كانت استظهر بإخلاء داره
وتحويل ما كان فيها من ماله وثيابه . وبلغ الخبر معتمد الدولة فركب في
الحال على ما به وهاج الناس بين يديه وطلب ابن الحيري فلم يجده . وأظهر

(١) لعله : وشد رجله

الحسن بن المسيب الانكار لما فعاه صاحبه وراسل معتمد الدولة يمد به بالتماسه والاخذ بالحق منه. وكان كمال الدولة ابوسنان غريب قد نزل في ليلة ذلك اليوم على ابن الحيري كالضيف له فلما جري ماجرى بادره ارباباً على وجهه الى البرية وانحدر معتمد الدولة الى العراق. وظهر ابن الحيري وخرج الى حلة الحسن وأقام عنده فيما فعله وقبض على شيوخ أهل الموصل وصادرهم واعتل الحسن علة قضي فيها وقام مرشح أخوه في اماره بنى عقيل بعمده وانتقل اليه النصف من معاملة الموصل وتوسط بينه وبين ابن الحيري حتى أذم له ^(١٠٦) وعاهده واستكتبه وكانت بينه وبين أبي الحسن ابن ابى الوزير عداوة لانه سعى به الى مرشح حتى قبض عليه ونكبه. فاجتمع ابو الحسن وابو القسم سليمان بن فهد وأبو القسم ابن مسرة الشاعر على ابن الحيري وأغروا مرشحاً به وأغروا صدره عليه وافسدوا رأيه فيه فقبض عليه ووجدوا له تذكرة تشتل على نيف وخمسين الف دينار فاثاروا ذلك وحصلوه ثم سملوه فمات ودفن ونبت به أهل البلد من بعد وأحرقوه لسوء معاملته لهم وما قدمه من القبيح اليهم

وحدثني أبو الحسن ابن الخشاب عن ابن الحيري بحديث استطرفته فاوردته قال: اراد أن يقتل الحسن بن المسيب بسم يطعمه اياه ويهرب الى الشام فسأله أن يحضر في دعوته فحضر فقدم اليه بطيخاً مسموما فقال له الحسن: تقدم يا ابا عبد الله وكل. فأظهر له السوم وقال لابي الفتح ابنه: أجلس وكل مع الامير. فجلس وأكل ومات وتراخت مدة الحسن فمات قليلا ومات. وتجددت بين ابى الحسن ابن ابى الوزير وابى القسم بن مسرة

وحشة فوق في ابو الحسن عند مرح بن المسيب وكثر عنده حاله وماله
وأغراه بنكبته ومصادرته فقبض عليه وقرر أمره على جملة أخذها منه
وخاف عاقبة ما عامله به فقال لمرح : هذا شاعر وقد أسأت اليه وان
أفلت من يدك هجاءك ومزق عرضك . فقتله وشق بطنه وملاه حصي
ورمى به في دجلة فانفق ابن وجدته امرأة كانت تغسل على الشاطئ
فأخرج ودفن بالموصل

وفي ليلة يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة انتقض ^(١٠٧) كوكب
في برج الحمل والطلع آخر الثور أضاء كضوء القمر ليلة التمام ومضى
الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأى العين وتشقق
بعد ساعة

وفي آخر يوم الاحد التاسع من ذي القعدة كبس العيارون دار
ابى عبد الله المالكي للفتك به وكان ينظر في الموارث وبعض معاملات
ابواب المال وفيه جرف في المعاملة فلم يجدوه ووجدوا اباطالب بن عبد
الملك أخا أبي غالب سنان وكان صهر ابى عبد الله على ابنته فقتلوه . وقتل
العيارون في هذا اليوم ايضاً حماد بن السكر الشهر ونى وكان وجهاً من وجوه
الرساقية وأهل الرفق والعصية

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الحاج
الخراسانية الى بغداد وعبروا بأسرهم الى الجانب الغربي ثم وقفوا عن
النوچه لخلو البلد من ناظر وفساد الطرق ومقام ابى جعفر المجاج
بالكوفة والتشاور العرب من بني خفاجة وفي عتيل في البلاد وعادوا

الى بلادهم في يوم الخميس لعشرين منه وبطل الحج من المشرق في
هذه السنة

وفي يوم الاثنين الثاني من ذي الحجة ورد ابو القسم على بن عبد
الرحمن بن عروة مطلقاً من اسر بني عقيل

ذكر الحال في أسره واما لاقه

كان قد خرج مع أبي اسحق ابراهيم اخي ابي جعفر الحاج ناظرآ في الاعمال
ومشية أمور السكر فلما وقعت الوقعة بينه وبين ابي الحسن بن مزيد ودعيج
وبني عقيل يباكر ما وانهمز اسره احد العرب وبقي في يده مدة . وابتاعه
(٨٠١) ابو الحسن رشا بن عبد الله الخالدي منه بمال قرر عليه وضمن أبو
بكر الخوارزمي المال لرشا وأطلق

وفي يوم الاحد الثامن منه قتل ابن بندار المستخرج والحسين بن
بركسه غلام ابن كامل وقبض على ابي طالب الصياد الهاشمي وابن زيد
العلوي وغرقا

وفي يوم الاثنين التاسع منه ولد الاميران أبو على الحسن وأبو الحسين
ابنا بهاء الدولة توأمين وعاش أبو الحسين ثلاث سنين وشهورا ومضى لسبيله
وبقي الامير ابو على وملك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة واخباره تأتي
في موضعها باذن الله تعالى

وفي يوم الاحد لثاني بقين منه ورد الامين أبو عبد الله بغداد عائداً
عن أبي جعفر الحاج بن هرم بن قبه ومعه أبو شاكر احمد بن عيسى

كاتبه وقد كان الامين توقف بواسط لماوردها على ما قدمنا ذكره . فلما وصل عميد الجيوش أبو على وأصعد أصعد معه وعدل من النعمانية الى أبي جعفر فلقية بالكوفة

وفي يوم الاثنين لسبع بقين منه خرج صاحب أبو القسم بن مما الى أبي الفتح محمد بن عاز فدهاه الى طاعة عميد الجيوش وخدمته وقاده الى الدخول في جلته ووعدته عنه بما طابت نفسه به وعاد من عنده وقد أصلحه ونسج ما بين عميد الجيوش وبينه

وفي يوم الثلاثاء لست بقين منه توفي أبو يعقوب محمد بن الحسن ابن يحيى العلوي الحسيني النقيب

وفي هذه السنة هرب أبو العباس الضبي من الري وصار الى بروجرد لاجيا الى بدر بن حسنويه

(شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمر الوزارة بالري بعده

على ما أخبرني به القاضي ^(١٠٩) أبو العباس

احمد بن محمد البارودي

قد ذكرنا من قبل صلاح أمر أبي العباس مع الجند بالري ونزوله من القلعة في اليوم الرابع من القبض عليه وحمله اليها وعوده الى النظر والتدبير ولما كان ذلك أقام مدة سنة والاستقامة جارية والامور مترخية والحال بينه وبين بدر بن حسنويه عامرة والعصية له مسته واقفة . وكانت في أبي العباس شدة قلب على طبعه وشح يفسد عليه كثيراً من أمره . فاتفق أن توفي الاصفهني الاكبر ابن أخي السيدة والدته مجد الدولة وفاة أشهم أبو

العباس بأنه در عليه وسمه وطابت السيدة منه ما قدره مائتا دينار لاقامة
 رسم العزاية فقال في جوابها : لو اشتغلت بما يعطاه الجند المطالبون لكان
 أولى من تشاغلها بعمل المواتيم للموتى الماضين . فاعتاظت وقالت :
 صدق وكيف يقيم مأتمه من قتله . وبلغه قولها فأسر الاستيحاش منها وعلم
 ما وراءه من تغير رأيها فراسل أبا القسم بن الكج القاضى بالدينور واستدعي
 منه مطالعة بدر بن حسنويه بأمره وأستئذانه في خروجه الى بلاده
 وتجديد التوثقة عليه له فخطب ابن الكج بدرّاً على ذلك فقال : الرأي له
 أن يقيم بموضعه ولا يفسد حاله بيده ويتلطف في اصلاح السيدة . فلم
 يقبل أبو العباس هذا الرأي منه لانه خاف السيدة وعاد بدر بن حسنويه
 فقال : أما ما عندى من المشورة والنصيحة فقد قلتها وأما ما يراه لنفسه من
 غير ذلك فله عندى فيه كل ما يحبه ويؤثره . وأقام أبو (١١٠) العباس بعد
 السنة الاولى سنة أخرى حتى حرز أموره وأنجز علاقته وأحرز أمواله .
 وكان يعتقد الثقة بابى على الحسين بن القاسم المعارض الملقب بالخطير ففاوضه
 أمره وما قرر عليه عزمه . وكان أبو على ذا حيلة ومكيدة وكرامية له
 وعداوة فقال له : الصواب فيما رأيته فان أحداً لا يقوم مقامك فيما تقوم فيه
 واذا فارقت مقامك تلقاك بدر بن حسنويه بساوة وقام بمعوتك ونصرتك
 وتشيد امرك وخاف السيدة والجند منه فنزلوا على حكمك وعدت
 جديد النجاه قوي الامر . قال القاضى أبو العباس : فحدثني أبو الحسن
 النندارى وكان كاتب ابي العباس الضبي على مكاتباته وسره قال : جارانى
 الكافي أبو العباس ما أشار به عليه الخطير أبو على فقلت : قد ضحك وما

نصح لك ومتى زالت قدمك عن موضعك تغيرت الامور وحالت
عن تقديرك . فقال ما كان أبو على يشير بغير الصواب مع احساني اليه
وتوفري عليه . فلما كانت ليلة خروجه ترك داره بما فيها من فرشه وآلاته
ورحله واثقاله وغلمايه وكانوا سبعين غلاما وخرج ومعه أبو القاسم ابنة وأبو
الحسن البندارى كاتبه وغلام تركي من غلمايه ونفر من حواشيه ممن
احتاج اليهم لخدمته ونزل على فرسخ من البلد . وأصبح الناس وقد
شاع الخبر فاجوا واجتمع الجند والتدب الجند الخطير أبا على لخطابهم
وقال . قد هرب هذا الرجل بعد أن فرغ الخرائث وأخذ الاموال ومزق
الاعمال وحل النظام والمواد اليوم قاصرة والاضافة ظاهرة والاستحقاقات
كثيرة فان قنعتم بما كان فخر الدولة يطلقه لكم^(١١١) فمت به وبذلت
الاجتهاد فيه وفي تحصيله وتفرقت عليه وان اردتم غير ذلك فانظروا
لنفوسكم واختاروا من يتولى أموركم . فلما سمعوا من هذا القول ما سمعوا
وعرفوا من صحته ما عرفوه قالوا له . قد رضينا بتدبيرك ونقمنا بما بذلته لنا من
نفسك ولك علينا السمع والطاعة والالتقياد والمساعدة . فتولى الامر واخذ
ما كان في دار الكافي ابي العباس وكان كثيرا وتبع أمواله وأموال
أصحابه وأقطع أملاكه واقطاعه وذكره في السكت باحمد بن ابراهيم المخل وعلى
المنابر بالظن والتمدح والوقية والجرح وبالغ في كل ما اعتمد مساءته به
والغرض منه فيه ومشت الامور بين يديه

ووصل أبو العباس الضبي الى بزورد فلم يستقبله بدر بن حسنويه
ولا احد من أصحابه لكنه أنفذ اليه من يقيم له اقامة فكان يأخذ من

ذلك يسيراً وينفق من عنده كثيراً حتى أخذ نحواً من خمسة آلاف درهم سوداً ثم سأل اغفاه مما يقام له من جهة بدر بن حسنويه فأعفى . ووافاه أصحابه من البلاد لاحتقن وانكسر جاهه وانتشر أمره ندوم الندم الشديد على فعله . قال القاضي أبو العباس . وكنت اذ ذاك ببروجرد فاستشارني أبو الحسن البنداري عنه في أمره فقلت : يريد أن يطيب نفساً عما أقطع من أملاكه واقطاعاته وينزل عنه لمن جعل له فيلاطف السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد بما يستميلهم فيه ويقلمهم عن أبي على الخطير به فانه اذا فصل ذلك أطاعه القوم وبلغوا له مراده . فقال أبو الحسن . يحتاج لهذا الى نحو مائتي الف دينار ونحن فارقنا^(١١٢) مكاننا وأفسدنا أمرنا من أجل مائتي دينار وامتناعنا من اطلاقها

ومضت للخطير مدة سبعة عشرة شهراً ثم قبض عليه فبادر ابو سعد محمد بن اسمعيل بن الفضل من ههذان الى الري مدلاً بوصلة بينه وبين السيدة وبما له من الحال الكبيرة والضياع الكثيرة والمادة الواسعة والمكتة التامة . وكره بدر بن حسنويه أن يتم له أمر لسوء رأيه فيه وأنه كان ينقم عليه قبيحاً عامله به فأنفذ أبا عيسى شاذي بن محمد ومعه أبو العباس الضبي الى الري في ثثة آلاف رجل ليميده الى نظره ويرده في الوزارة الى أمره وكتب في ذلك بما اكتمه وأشار بالعمل عليه وترك خلافه فيه فلما نزلوا بظاهر البلد ووصلت الكتب من بدر بن حسنويه (وقد تردد في معناها ما تقدم من قبل) راسلت السيدة ومجد الدولة ووجوه القواد أما العباس بارت : « أدخل فان الامر ممهد لك والرضا واتم

بك» وانفذت اليه ثقات كانوا له في القوم بان «الباطن فيك غير الظاهر لك وقد رتب الامر على الغدر بك والقبض عليك». فخاف ورجع وتقلد أبو سعد بن الفضل الوزارة وتوسع في نظره بماله واستغلال أملاكه وهادي مجد الدولة والسيدة بما ملأ عيونهما به واعطاهما وأعطى الاكابر ما استخلص نيابهم فيه. وكان شديد العجرفة عسوفاً في المعاملة متهمجاً على الجند بالمخاطبة الوحشة فكرهوه واجتمعوا وقصدوه فهرب الى بروجرذ بعد ان استصلح بدر بن حسنويه وعاد الخطير أبو علي الى الوزارة وسام بدوا ان يخاطبه بالوزير فامتنع من ذلك وامتنع أبو علي من خطابه^(١١٣) بسيدنا وانتهى ما بينهما الى الشر والمباينة والمكاشفة بالقيح والمداوة وكتب الخطير الى اصحاب الاطراف يبعثهم على بدر بن حسنويه ويغريهم به ويهون عليهم أمره وواصل هلالا ابنه وأفسده عليه وحمله على مباينته ومقاطعته فكان ذلك من أقوى الاسباب فيما خرج اليه معه. وسنذكر شرح هذه الجمله وما انتهت اليه الحال بين الخطير وبين بدر فيما نوردناه انفاً بمشيئة الله تعالى (ذكر السبب في فساد رأي بدر بن حسنويه على أبي سعد بن الفضل)

(وما عامله به عند هزيمته من الري وقصده اياه)

حدثني القاضي أبو العباس البارودي قال: كان أبو سعد بن الفضل ينظر في أعمال همذان والمالاهين وسهرورد واهر من قبل مجد الدولة ويعطي شمس الدولة من ارتفاع ذلك مالا معيناً ومبلغاً مقنناً. فشرع بدر بن حسنويه في ان يتشاع خاناً بهمذان ويفرده باسمه ويقيم فيه يبعاً يبيع ما يرد من الامتعة المختارة في أعماله وكانت الجمولات كلها واصله منها وعمولة

فيها وبذل له في ارتفاع هذا الختان اذا تقرر أمره الف الف ومائتا الف درهم . وأنفذ أبا غالب بن مأمون الصيمري الى همدان لترتيبه وعمده على الراغب في ضمانه . وشق على أبي سعد ابن الفضل تمام ذلك وتصور انه طريق الى خروج ارتفاع البلد عن يده فوضع قوماً من الديلم على ان يقصدوا أبا غالب ويوقعوا به وكان نازلاً في دار أبي عبد الله محمد بن علي بن خلف النيرماني لأنه برسم النيابة عن بدرهمذان^(١١٤) فقصدوه وكبسوا الدار وهرب من بين أيديهم وعاد الى بروجرد . وادعى انه قد نهب منه جملة كثيرة من المال الذي كان معه وكتب الى بدر بالصورة واستأذنه في الاعتراض على ضياع أبي سعد ابن الفضل وان يأخذ منها عوض ما أخذ منه فأذن له في ذلك واستخرج ما قدره خمسون الف دينار . فقال أبو سعد لما بلغه الخبر « احسب ان يحيى بن عنبر (رجل قاطع طريق) أخذ مالي واعترض على ضياعي » . وبلغ بدر ذلك فاحفظه . وقبض على الخطير أبي علي بالري فبادر أبو سعد ابن الفضل طامعاً في الوزارة وكره بدر ان يتم له أمره فأنفذ أبا العباس الضبي مع أبي عيسى شاذى في ثلاثة آلاف رجل لتقرير الوزارة له وجرى في ذلك ما قدمنا ذكره . وتولى النظر أبو سعد ابن الفضل فاقام عليه سنتين ثم وقف أمره وشغب الجند عليه فهرب وقيل انه دلي في هربه في زيل من سطح دار وقصد بدر بن حسنويه فاشمر به حتى حصل بالكرج^(١١) وتم اليه الى سابور خواست فاحسن تقبله واكرم منزله وحمل اليه ثلثمائة رأس غنماً وأصنافاً كثيرة فيها حمل سكر أبيض ولم يكن حمل مثل ذلك

الى أبي العباس الضبي لأنه علم أن أبا سعد واسع المروءة كثير التجمل ووصل اليه من هذا المحمول ما وصل فلما انقضى يومه حتى فرقه واستعمله وأقام عنده أياماً ثم صار الى بروجرد

قال القاضي أبو العباس : فتأخر أبو العباس الضبي عن استقباله واحتج بنقرس كان عرض له وأنفذ أبا القسم سعيداً ابنه للنيابة عنه في قضاء حمص وخرجت معه فسلم كل واحد من ابن أبي العباس وأبى سعد على صاحبه وساراً^(١١٥) داخلين الى البلد فتقدم عليه ابن أبي العباس . فلما كان في آخر ذلك اليوم ركب اليه أبو العباس الضبي في محفة ودخل داره وهو يخرج من بيت الماء ويشد سراويله وتلقاه وقبل صدره في المحفة وخاطبه أبو العباس بالوزير وقد كان أبو سعد كاتب أبا العباس من الري عند وزارته وخاطبه بالاستاذ الرئيس فلما التقيا هذا الالتقاء اعتمد أبو العباس في خطابه بالوزارة أن يعلمه أن الصرف لا يزال اسمه من الوزارة ولم يجتمعا بعد هذه الدفعة

وفي هذه السنة أنشأ مهذب الدولة داره بالصليق فوسع صحنها وعظم أبنيتها وكبر مجالسها وسلك مسالك الملوك فيها ونقل اليها من الآلات والساج الشئ الكثير فجاءت أحسن دار وأفخمها وأجلها وأعظمها . وقد رأيتها في أيامه وكانت من أبنية الملوك وذوى المهمم الكبيرة منهم وما شاهدت صحناً كصحنها في اتساعه واتساعه وكانت راحة لدجلة ولهاروشن وشبايك عليها . وتقضت هذه الدار في سنة سبع عشرة وأربع مائة حتى قلعت أساساتها وجمعت دكة في تعفي آثارها . وكان سبب ذلك أن باع المال في أيام الفترة بعضها على أرباب الاقساط وطمع الجند بهذا الاتداء فأتوا على جميعها

وفيهما خرج أبو الحسن ابن اسحق كاتب أبي الحسن محمد بن عمر كان الى فارس على استنار

﴿ شرح الحال في ذلك وفيما جرى عليه أمره الى أن قتل ﴾

لما أوصد أبو الحسن الى بغداد مع صاحب أبي القسم بن ممسا على القاعدة التي قدمنا ذكرها بدا^(١١٦) من أمره ما كان مستورا خائفاً وقبض على جماعة من التجار وصادروهم وتأول عليهم وجازفهم واعتقل الجائليق ووكّل به وبالغ في الغض منه واستمال القبيح معه . وحاول في القبض على أبي يعقوب العلوي ما حاوله فلما لم يتم له وعرف خبر أبي الحسن بن يحيى في عوده الى واسط وانحلال أمر أبي نصر سابور وانتقاض قواعده استتر وخرج الى أوانا وأقام بها مديدة . ثم توصل الى الحصول بالبطيحة وتوجه منها الى فارس بمرقة تمويل على حال كانت بينه وبين أبي الخطاب . ونزل على أبي العلاء عبيد الله بن الفضل فأكرمه وشرع في مراسلة بهاء الدولة من داره في أمور كثير الكلام فيها عليه فتجدد أبو العلاء منه وخاف أن يتطرق عليه سوء به وانتقل أبو الحسن عنه متغضباً عليه . وقيله بهاء الدولة واعتقد فيه تأدية الامانة فيما يقوم له به فأنفذه الى ناحية شق الروذان وكانت يومئذ مفردة للخاص فدبرها وقرر ارتفاعها وحمل الى بهاء الدولة منه ما قامت سوقه عنده به وثقل ذلك على أبي غالب محمد بن علي وهو إذ ذاك ناظر في الوزارة وعلى أبي الفضل ابن سودمند بعده . وتوجه بهاء الدولة الى الاهواز لقتال أبي العباس بن واصل فقبض الوزير أبو غالب على أبي الحسن وحبسه في دار المملكة مدة حتى بلغت منه الضغطة والشدة .

ثم بلغ الوزير ان بهاء الدولة سأل عنه وقال ما فعل ذلك البائس ابن اسحق .
فاشفق ان يكاتبه بانقاده الى حضرته فاحتال عليه بان استدعاه من محبسه
(١١٧) وخلا به وقال له قد استولى أبو غالب الحسن بن منصور^(١) على
كرمان واستأكل كل أمه والها ومنعني مما كنت أرجو حصوله منها وعلمت على
أن أخرجك اليها كما أقرر لارتفاعها فاذا ثبت قدمك واستقرت الدار بك
قلدتك وسلمت أبا غالب اليك لتستقي أمره وترجع منه ما أخذته واحتجته
وأعلم أن المحنة قد بلغت منك وأنت محتاج إلى ما تعيد به تملكك وقد وقمت
لك إلى أبي عبد الله بن يوسف الفسوي بمشرين ألف درهم تصرفها في ذلك
ويبنى أن تسبقني إلى فسا وتستوفي هذا المال وتبتاع به رحلا وبها ثم فاني
سأبعثك إلى هناك وأقرر ما بيني وبينك وأنفذك . وحمل اليه ثيابا من خزائنه
ونفقة فاغتر أبو الحسن وقدر هذا القول حقاً وما وراءه من الاعتقاد سليماً .
ووافق يوماً من الزط على أتباعه والنتك به فمضوا واعترضوا القافلة التي
كان فيها ومعهم من يعرف أبا الحسن فلما بصر به دلم عليه فارجلوه من
دابته وقالوا له أنت قريب الوزير ولنا عنده رهائن ونحن نأخذك ونعتقلك
إلى أن يفرج عنهم . وعدلوا به عن الطريق إلى بعض الشعاب وذبحوه وخلوا
عن القافلة ولم يعرضوا لها . وكان أحمد حاجب ابن اسحق معه فاطلع على

(١) هو السيرافي ذو السمادتين الوزير . وفي تاريخ الاسلام انه تصرف
بالاهواز وخرج إلى شيراز وصحب فخر الملك فاستخلفه ببغداد ثم توجه إلى فارس
للنظر في الممالك بحضرة سلطان الدولة فناخسرو وخلف الوزير جعفر بن محمد
(بن فسانجيس) فلما قبض السلطان على جعفر ولأه الوزارة . وفي آخر أمره وقع
خلف بن الجيش قتلوا أبا غالب في صفر سنة ٤١٣

باطن القصة وتحدث به وبلغ الوزير أبا غالب خاول^(١) فخاف ان يتصل ببهاء الدولة من جهته فاحضره ووعدته الجميل ومعاملته به وأطلق له نفقة سائفة وكان يراعيه مدة كونه بفارس

وهذا الخبر أرويه عن أبي عبد الله الفسوي وحدثني معه انه بلغ من^(١١٨) مراعاة بهاء الدولة لأمر ابن اسحق وعنايته به ان أغذ اليه بأحد خواصه من الفرائشين وقد هنجم غلمان الخيول بشيراز وكانوا ألفاً ومائتي غلام وانضاف اليهم الخارجون عن الدار وقال له احرس نفسك من أبي غالب ابن خاف واحذر ان يتم له عليك حيلة . وكان أمر الله قدراً مقدوراً

﴿ سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

أولها يوم الاثنين والتاسع من تشرين الثاني سنة أربع عشرة وثلثمائة والف للاسكندر وروز ماراسفند من ماه آبان سنة احدي وسبعين وثلثمائة ليزدجرد منع عميد الجيوش أهل الكرخ وباب الطاق في عاشورا من النوح في المشاهد وتعليق المسوح في الاسواق فامتنعوا ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير

وفي رشن من ماه آذر الواقع يوم الخميس لخمس بقين من المحرم قبض على أبي غالب محمد بن علي بن خاف وتقلد الوزارة أبو الفضل محمد بن القسم بن سودمند في روز خرداد من ماه (.....) الواقع في يوم الاربعاء الرابع عشر من شهر ربيع الاول

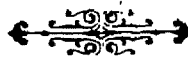
﴿ ذكر حال أبي الفضل وما جرى عليه الامر في تقليده ﴾

أبو الفضل هذا أحد الكتاب الذين وردوا العراق من فارس مع أبي منصور بن صالحان في أيام شرف الدولة وكان يكتب بين يديه في جملة كتاب الانشاء ثم قلده عمالة عكبرا وانتقل منها إلى النظر في بعض الأعمال بالأهواز^(١١٩) وتدرجت به الأحوال بعد ذلك إلى أن تقلد عرض الديلم وتقدم في أيام الموفق وخرج بعد وفاته إلى كرمان على ما قدمنا ذكره . ولما عاد الوزير أبو غالب بن خاف من سيراف وعرف عوده من كرمان بعد أن فعل في تقرير أمورها ما فعله وحمل إلى الخزنة من مالها ما حملة ووقع ذلك من بهاء الدولة موقعه وتأكد حاله عنده به وموضعه شق عليه أمره وأغراه المفسدون به فقبض عليه ونكبه واضطره إلى التبذل والتسلم في تصحيح ماقرره عليه وطالبه به . وخرج من النكبة فكتب إلى بهاء الدولة رقعة جعل سفيره ووسيطه فيها الحسين المزين وامراته وسمى بالوزير أبي غالب وبذل فيه بذلاً كثيراً . وقد كان تحصل في نفس بهاء الدولة منه ما تكلم عليه به في أمر تركة الفرخان وما أخذه منها فأجابه إلى ما أراده ووافق على القبض عليه فسلمه النظر في الأمور بمده . فلما كانت في يوم القبض دخل أبو الفضل دار الوزير أبي غالب بقميصين ورداء على زي المتعطلين والمنكوبين وحضر مجلسه وخدمه ثم خرج من بين يديه وقعد في الدهليز . وكان قد رتب أمر القبض من الليل ووافف كل رجل من أصحابه على أخذ كل واحد

من أصحاب الوزير أبي غالب فقبض عليه وعلى حواشيه وأصحابه وألزم الجماعة من المصادرة على قدر حاله وموجب تصرفه وقرر على أبي غالب مائة ألف دينار قاسانية قيمتها أربعة آلاف ألف درهم من نقد الوقت وجد به في الأداء والتصحيح جداً فخرج فيه إلى بعض العسف والارهاق من غير أن يمكنه^(١)

(هذا كل ما ورد في النسخة التي حصلنا عليها وهي كما ترى مبثورة)

(١) وفي الوزير نحر الملك أبي غالب قال صاحب تاريخ الاسلام : قتل مظلوماً في سنة ٤٠٧ وقد ذكره هلال بن الحسن في كتاب الوزراء من جمعه عليهم في وصفه وأطنب وطول ترجمته . ولم يكن في وزراء الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاءة وكبر الهمة والمروءة والمعرفة بكل أمر مثله فان أعيان القوم أبو محمد المهلبى وأبو الفضل ابن العميد وأبو القاسم ابن عباد وما فيهم من خبر الأعيان وجمع الأموال مثل نحر الملك
(تم)





General Organization of the Alexandria
Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina



General Organization Of the Alexandria
Library (GOAL)
Alexandria Alexandria

